الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري

(ابو الحسن محمد بن يوسف المتوفى عام ٣٨١ هـ)

دراسة وتحقيق كتاب

السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية

د. أحمد عبد الحليم عطية
كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٤١٢ هـ — ١٩٩١ م

دار الثقافة للنشر والتوزيع
٢ شارع سيف الدين المهراني - القاهرة
ت / ٩٠٤٦٩٦

إهـــداء

الى الاســتاذ الدكتور يحيى هويدى

فى تفلســفه الحــالى الذى جمع بين :

الواقع والعيــان والبيــان فى القرآن فى تصــوره للانســان اليــه ، اســتاذا ومفكرا وانســانا اهــدى هــذا الجهــد ، نبتــا من غرســه .

احمـد عبد الحليم عطية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر السياسى والأخلاقى عند العامرى
دراسة فى كتابه
« السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية »

مقدمة

تتناول فى هذه الدراسة جانبا من ابرز جوانب تفكير الفيلسوف والمتكلم العربى المسلم « أبو الحسن محمد ابن يوسف العامرى » ، وهو الفكر الأخلاقى والسياسى عنده كما يتضح من كتابه الهام « السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية » . والحقيقة ان تناول الجوانب العملية والأجتماعية عند العامرى والفلاسفة المسلمين يحتاج الى كثيرا من الجهد وكثير عديد من الاستفسارات حول علاقة هذا الجانب بمختلف جوانب الفكر الفلسفى الاسلامى والمعاصر . مما يجعل الباحث يتساءل عن هذا الانفصال الحاد الذى يسرى فى فكرنا المعاصر ، وتلك القسمة التى تتذرع حينا باسم التخصص الدقيق وحينا أخر باسم التاريخ لتقيم حائطا مرتفعا بين البحث فى تاريخ الفلسفة من جانب وفروعها من جانب أخر ، بحيث يكتفى الباحث فى الفلسفة الاسلامية بتناول أحد علومها الفرعية أو أحد شخصياتها البارزة مديرا ظهره للفلسفة وتاريخها واعلامها ومشكلاتها . وكذلك يفعل الباحث المتخصص فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة وتاريخها فى أيا من فروع الفلسفة الغربية التى ينهل منها وينقل عنها ، بمعزل عن المشكلات التى آثارها تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية وعلومها المختلفة من جهة ، وواقع القضايا المثارة حاليا فى حياتنا الفكرية من جهة ثانية .

وينقلنا ذلك الى اثارة هذه القضية الهامة التى بحثت مرارا حول طبيعة الفلسفة وهل هى انسانية عامة واحدة لا تتغير بتغير العصور والبلدان والأديان ، ولا تتغير عبر تاريخها ومفكريها الذين يناقشون

نفس المشكلات ، أم انها فلسفات متعددة مختلفة ذات طبيعة أقليمية وتاريخية وقومية أو دينية لكل منها مشاكلها الخاصة النوعية . ويستدعى اثاره هذه القضية أول ما يستدعى ضرورة البحث فى تاريخ الفلسفة مرتبطا بتاريخ الحضارة كما يستدعى اعادة قراءة النصوص الفلسفية قراءة معاصرة . وذلك يطرح تساؤلات جديدة منها ، هل يمكن أن نعيد قراءة النصوص الفلسفية العربية الاسلامية الوسيطة قراءة معاصرة مستفيدين من انجازات الفكر المعاصر فى أحدث تطوراته المتعلقة بمناهج القراءة والتفسير والتعامل مع النصوص ؟ وان كان هذا صحيحا فكيف يمكن أن نتعامل مع النصوص الفلسفية الاسلامية ، وأين نتناول نصوص الفلسفة العملية والاجتماعية . المتعلقة بالأخلاق والسياسة عند أحد فلاسفة المسلمين من أعلام القرن الرابع الهجرى : أبو الحسن محمد ابن يوسف العامرى (+ ٣٨١ هـ) . الذى يتناوله محمد اركون فى اطار النزعة الانسانية فى الفكر الاسلامى .

ربما كان علينا أولا ان نتعرف على الرجل وتاريخه وعصره حتى نستطيع ان نتبين الجوانب المختلفة من تفكيره وهذا لن يتأتى الا ببيان صورته ، أو قل الصور المتعددة التى عرفت عنه طوال تاريخ الفلسفة الاسلامية عند : الفلاسفة والكتاب والمؤرخين والأدباء ، وعند الباحثين المعاصرين ، وذلك من خلال قراءة فى فكر القرن الرابع الهجرى أزهى عصور الحضارة العربية الاسلامية وأنضج فترة تطورت فيها علومها المختلفة ، كما يتضح ذلك فى هذا الحشد الزاخر من الأعلام الذين شاركوا فى ثقافة هذا القرن بامتداد الدولة الاسلامية مركزين على بعض مراكز الحضارة والفكر التى مثلت المسرح الذى برز عبره اسهام العامرى .

وان كنا بطبيعة الحال سوف نتوقف عند بعض هؤلاء الذين يمثلون الوجوه البارزة فى تاريخ الفكر السياسى والأخلاقى العربى ممهدين فى البداية بأمثال الكندى والبلخى ، والأول يمثل أساس المدرسة التى ينتمى اليها العامرى ، والثانى أستاذه المباشر الذى تلقى

عليه العلم ولا تذكر المصادر أستاذا له غيره ، والفارابى أبرز أسماء الفكر السياسى والأخلاقى فى المشرق ومسكويه صاحب أهم الكتابات فى الفلسفة الأخلاقية والذى عاصر العامرى ، والتوحيدى الذى حفظ لنا الكثير من نصوص العامرى وكذلك السجستانى وغيرهم .

وفى محاولتنا لرسم صورة العامرى سوف نشير بالطبع الى مصادر ثقافته والعناصر المختلفة التى ساهمت فى تكوينه العلمى وأساتذته ومعاصريه ممن ساهموا ، سواء من خلال المناظرة أو القراءة أو الدرس ــ أو من خلال الهجوم والنقد ــ فى مساعدتنا على تكوين الصورة الأقرب الى فهمنا المعاصر للفيلسوف الذى ظل الى ما قبل ــ الثلث قرن الماضية أو يزيد مجهولا أو يكاد . ثم تأتى بعد ذلك الدراسات الحديثة فى العامرى ــ التى سوف نعرض لها مناقشين ومحللين ــ لتوضيح جوانب أخرى فى اسهامات الرجل .

وتتناول كتابات العامرى المختلفة ــ كما أشار اليها هو نفسه فى كتاباته المختلفة : المفقود منها والموجود ، نسعى الى بيانها ونعددها ونشير الى موضوعاتها والجهود المختلفة التى تناولتها بالدرس والتحقيق ، موضحين الاهتمام الذى غلب على هذه الكتابات أكثر من غيره والذى يوضح فى نظرنا سمة هامة من سمات الفكر العربى الاسلامى ، والمتمثلة فى الربط الدقيق بين الأخلاق والسياسة ، وهى سمة تمثل تقليدا قديما نجدها عند أرسطو ومن تابعوه ، الا أنها لم تشغل البعض ــ من الباحثين المحدثين ــ الذين اكتفوا فقط بالربط بين الأخلاق والمعرفة كما ابتعد عن رصد هذه السمة فريق آخر ممن يربطون الأخلاق بالوعظ والارشاد والنصائح ويبتعدون عنها كعلم ، بينما نحن نجد أن تاريخ الفكر الاسلامى طوال مراحله تاريخا حافلا بكلا النوعين من الكتابات الأخلاقية ، أى الأخلاق الفردية التى تكتفى برصد سلوك الفرد بحيث نكاد نتصوره كائنا منعزلا تكفيه الأوامر والنواهى أو النصائح والارشاد ، الأحاديث

والآيات ، والأخلاق الاجتماعية العامة التى تسـعى لايجاد علم عملى يتناول أخلاق الانسـان الفرد وأخـلاقه فى علاقاته مع غيره ، بحيث جمعت فى فهمها للأخلاق العلوم العملية التى حددها أرسطو فى تصنيفه للعلوم الفلسفية وشملت الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة ، وتظهر هذه السـمة أيضا فى الفلسـفة الحديثة كما فى فلسـفة هيجل العملية التى ربطت السياسة بالأخلاق ، ويمكن ذكر الكثير من المحاولات التى تمثل أسـاسا للفكر الفلسفى الأخلاقى والسياسى الاسلامى والتى تبرز هذه السمة مثل : الفارابى وابن أبى الربيع والمرادى والمـاوردى والعامرى وغيرهم •

ويتبين لنا من رصد كتابات أبو الحسـن ، اسهاماته ، وجهوده فى هذا السـبيل التى تبلور هذه السمة فى غاية الوضـوح لديه فى أهم كتبه « السـعادة والاسعاد » الذى تتخـذ منه أسـاسا لبيان فكره الأخلاقى والسـياسى فنعرض للكتاب وموضوعه ومنهجه وخصائصه التى تميز تفكير العامرى الذى يعد من أبرز فلاسـفة الأخلاق والسياسة فى الاسـلام والذى يعد كتابه أوضح صـورة لهذا الجانب العملى فى الفكر والفلسـفة العربية الاسلامية وهو جانبا هام فى العقل العربى ـ الذى عرف كثيرا خاصـة فى الدراسـات المعاصرة بانه عقـل لغوى انشـائى (بلاغى) أو كشـفى الهامى (غنـوصى) أو نظرى مجرد (برهانى) بينما اغفلت هذه الدراسـات الجانب العملى ولم تسـعى الا نادرا للبحث فى العقل السـياسى والاجتماعى وتسعى هذه الدراسة أن تكون مقدمة لذلك •

وسوف تتناول فى دراسـتنا الحالية الفكر السياسى والأخـلاقى العربى الاسـلامى ومكانة العامرى فيـه ، حيث نعرض فى عدة فصول لهذا الجانب الهام الذى لم يول العناية الكافية والدراسـة التفصيلية من قبل لدى العامرى • حيث يخصص الفصل الأول لبيـان شـخصية

العامرى : مصادرها وملامحها ، موضحين الدراسات السابقة القديمة والحديثة التى تعد أداتنا فى بيان صورة الفيلسوف ورسم زواياها المختلفة ثم نعمد الى بيان التفسيرات والصور المختلفة التى قدم من خلالها فى هذه الدراسات . ونقوم ثانيا بعرض للجوانب المختلفة من تفكيره ببيان مؤلفاته المتعددة سواء ما وصلتنا مخطوطه أو محققة أو تلك التى ما زالت مفقودة لم يكشف عنها النقاب . وحين ننتهى من ذلك فى الفصل الثانى ، نخصص الفصل الثالث لعرض اجمالى لكتابه الأساسى الذى يعد محور دراستنا وموضوع تحقيقنا « السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية » مع بيان لمحتوياته وأهم القضايا التى عرض لها العامرى والتى يتابع فيها الجهود العربية فى الفلسفة العملية ومدى الأصالة والابتكار فيها .

ونخصص الفصل الرابع والأخير للحديث عن تحقيقنا لكتاب السعادة والاسعاد والمخطوطات المختلفة له والأسس التى يقوم عليها التحقيق حتى يتسنى لنا فى القسم الثانى من الكتاب تقديم نص السعادة والاسعاد محققا لأول مرة .

الفصل الأول

شخصية العامري

مصادرها وملامحها

الفصل الأول

شخصية العامرى
مصادرها وملامحها

اولا ـ مصادر شخصية العامرى :

يساهم هذا البحث ـ مع غيره من دراسات حديثة ـ فى اماطة اللثام عن شخصية ظلت مجهولة الى فترة قريبة ، ليس فقط فى الدراسات الاستشراقية ، بل أيضا لدى الباحثين العرب والمسلمين[1] . ولم تتضح صورته الا بفضل العديد من الدراسات التى أخذت تتوالى منذ نصف قرن فقط ، وان كانت لا تفيه حقه تماما . ولم تنشط الأبحاث فى العامرى الا منذ فترة الثلث قرن الماضية والتى تتناول جوانب عديدة شملت نشر وتحقيق كتبه مع دراسة لكل منها تغطى جانبا من جوانب فلسفته .

وسوف نشير بايجاز الى هذه الدراسات التى كتبت باللغات العربية والانجليزية والفارسية والفرنسية ، لتوضيح جوانب تفكير العامرى التى اهتمت بها وأبرزت أهميتها هذه الدراسات مناقشين بعض الأحكام حول حقيقة الرجل وطبيعة تفكيره لبيان صورته من جهة ومدى ومساهمته فى الفكر الأخلاقى والسياسى من جهة ثانية .

١ ـ المصادر الحديثة :

وتبدأ هذه الدراسات بتقديم محمد كرد على لمخطوط كتاب « السعادة والاسعاد ... » مع عرض تفصيلى لموضوعاته ١٩٢٩[2] . وكان باول كراوس P. Krovs أول من أشار الى أهمية المؤلف حين اكتشف رسالة « الابصار والمبصر » وكتب عنها وذلك بمجلة

المشرق ١٩٣٧[٣] . ويحلل اربرى Arbery كتـاب « السـعادة والاسعاد .. » تحليلا دقيقا موضحا أنه يرجع الى القرن الرابع الهجرى وينسبة للعامرى[٤] ويساهم مجيى مينوفى M. Minovi فى دراسة العامرى فى عدد من الأبحاث أولها دراسة ببليوجرافية دقيقة بالعدد الثالث من مجلة كلية الآداب بطهران[٥] ثم نشر مخطوط « السعادة والاسعاد .. » مصورا ليوفر للباحثين واحدا من أهم أعمال العامرى ـ دون تحقيق ـ مع مقدمة هامة بالفارسية والفرنسية فيها كثيرا من الوقائع حول الكتاب والمؤلف وحياته وتلاميذه تصحح أخطاء بعض الباحثين حول العامرى[٦] ، كما يتولى مينوفى مرة ثالثة تقديم دراسة وتحقيق اورت ك . روسن E. K. Rowson لكتاب العامرى « الأمد على الأبد » .

وتكثر الدراسات حول العامرى وتتعدد التحقيقات لكتبه فيقدم لنا أحمد عبد الحميد غراب أكثر من دراسة كما يقدم لنا تحقيقا لكتاب « الاعلام بمناقب الاسلام » فى علم الكلام حيث يعرض للرجل وحياته وأهميته ومؤلفاته وكتاب الاعلام وفصوله وموضوعاته[٨] . ويخصص دراسة ثانية لنتناول « العامى والثقافية الاسلامية »[٩] ويعرض لكتاب « السعادة والاسعاد » ومفهوم الأخلاق عند العامرى فى محاضرات[١٠] . ويأتى بعد ذلك تحقيق اروت ك . روسن « للأمد على الأبد » مع دراسة بالانجليزية والفارسية يبين فيها روسن أهمية العامرى ويتحدث عن حياته ومؤلفاته ويناقش قضية العامرى والفلسفة ، مع بيان لمحتويات الكتاب الذى يحلل موضوع المعاد تحليلا فلسفيا رغم كونه أحد موضوعات علم الكلام[١١] . ويشير ليه هنرى كوربان فى فصل قصير فى « تاريخ الفلسفة الاسلامية » باعتباره وجها بارزا بين الفارابى وابن سينا » ويبين ان وما وصلنا اليه من كتاباته وتقييمه لغيره من الفلاسفة يشهد على فلسفة لا تخلو من الأصالة[١٢] وان كان يرجع ذلك الى تأثيرات فارسية خاصة فيما يتعلق بفلسفته السياسية[١٣] .

ويواصل سحبان خليفات البحث والتحقيق فى فلسفة العامرى وتوجيه طلابه الى كثير من جوانب اتناج هذا الفيلسوف ففى وقت يكاد يكون متقارب أنجز محمد أحمد عواد باشرافه رسالة عن « فلسفة الأخلاق عند أبى الحسن العامرى »(١٤) . يتناول فيها فى مقدمة وثمان أبواب وخاتمة : حياة العامرى ، ومؤلفاته خاصة السعادة والاسعاد ومصادر المعرفة الخلقية عنده (مشكلة النفس ونظرية المعرفة) ويدور الباب الثالث حول فلسفة الفعل الأخلاقى : ماهية الفعل ، أقسام الفعل ، السببية فى الأخلاق ، غائية الفعل الخلقى ، الاستطاعة الارادة والحرية . ويعرض فى الباب الرابع نظرية الفضيلة والسعادة والاسعاد حيث يتناول ارتباط السعادة بقوى النفس ، أقسام السعادة ، أسباب الشقاء ، السعادة العقلية ، الفضيلة وأخيرا السعادة بوصفها غاية فلسفية . ويخصص الباب الخامس للتربية الخلقية والسادس الأخلاق والسياسة موضحا العلاقة بينهما ، طريقة الاسعاد ، صفات الحكم ، كيفية الاسعاد ، أنواع السياسات ، أقسام الرئاسات ويحدثنا فى الباب السابع عن مصادر العامرى الفلسفية : الفلاسفة العرب واليونان وأصحاب الفلسفة الرواقية والافلاطونية المحدثة ثم المصادر الفلسفية ويدور الفصل الثامن بفصليه عن أثر العامرى : الأول أثره فى تلاميذه والثانى فى الفلاسفة اللاحقين عليه . وفى نفس الوقت أصدر سحبان خليفات كتابه الهام « رسائل أبى الحسن العامرى وشذراته الفلسفية » دراسة ونصوص ١٩٨٨(١٥) . التى يتناول فيه أراء العامرى فى الميتافيزيقا والأخلاق والتصوف والمنطق والطبيعة ويقدم لنا مؤلفاته التى تبين — من وجهة نظره — ان العامرى كان واحدا من أبرز فلاسفة الافلاطونية المحدثة فى الاسلام . وقد حرص على عرض الاتجاهات الكلامية والفلسفية والشخصيات الهامة التى يمكن أن يكون العامرى قد عرفها وتأثر بها . وقد وفق الى اثبات صحة نسبتها كتاب « السعادة والاسعاد ... » اليه ، وابان عن تفاصيل جديدة عن حياته وكشفه عن اتصاله برجال العلم فى عصره . وتشمل الدراسة

محاولة لاستقصاء مؤلفات العامرى وتحليلا لكتابه « السعادة والاسعاد ... » وبيانا بالمصادر اليونانية التى استفاد منها كما بين المصادر العربية والاسلامية مؤكدا على العناصر الافلاطونية المحدثة فى كتابات العامرى »[١٦].

٢ ـ المصادر القديمة :

تتضح أهمية ومكانة العامرى فى الفكر الاسلامى من كتابات معاصريه التوحيدى ومسكويه وصاحب مختصر صوان الحكمة ، كما تتضح من كونه يمثل جزءا هاما من الكتابات الأساسية التى اهتمت بتدوين صورة عامة للفكر العربى الاسلامى مثل : « طبقات الأمم » لصاعد الأندلسى[١٧] « وتاريخ الحكماء » المسمى « نزهة الأرواح وروضة الأفراح » للشهرزورى حيث نقلا كثيرا من كتاباته[١٨] فأصبحت جزءا من هذه الكتب . فالعامرى من اعلام عصره كما يخبرنا التوحيدى الذى نقل عنه فى : « المقابسات » وفى « الامتاع والمؤانسة » ويدعوه فى أخلاق الوزيرين باعتباره واحدا من أصحابه ذوى القيمة العليا والمكانة الهامة « هذا الرجل الخطير عندنا الكبير فى أنفسنا »[١٩] .

والحقيقة ان التوحيدى يعد مدخلا هاما لدراسة العامرى فمن يدرسونه يرجعون الى المقابسات باعتبارها مصدرا هاما لبيان أراء الرجل كما فعل اركون فى بحثه عن العامرى[٢٠] . ويوضح لنا عبد الامير الأعسم العلاقة بين التوحيدى والعامرى فالأول ينقل عن الثانى ويرتاد مجلسه ويروى كلامه ويعلق عليه ويقتبس من كتبه[٢١] . وهو من تلاميذه ، سمع منه مسائل فى الأخلاق والفلسفة الالهية وكما انه فى نظره منطقيا فيلسوفا ومن أكابر المعنيين بعلوم الأوائل[٢٢] وتوضح الاقتباسات الكثيرة التى نجدها فى « الامتاع والمؤانسة » وفى المقابسات ما أخذه التوحيدى عنه خاصة من كتابه « النسك العقلى » فهو ينقل لنا فى المقابسة (٩٠) « حكم فلسفية من كلام أبى الحسن

العامرى » يقول : « هذه مقابســة تشتمل على كلمات شريفة من كلام العامرى وعلقت وسمعت أكثرها منه وهى التى مرت فى شرحه لكتابه الموسوم بالنسك العقلى[٢٣] .

ونفس هذه الاقتباسات نجدها فى كتاب الحكمة الخالدة لمسكويه[٢٤] . الذى تتلمذ عليه وان لم يكن مؤهلا لكى يستفيد منه ، فهو : فقير بين أغنياء وعيىي بين أبيناء لأنه شاذ أعطاه التوحيدى كتابات العامرى فلم يستفيد منه . « لقد قطن العامرى الرى خمسة سنين ودرس وأملى وصنف وروى فما أخذ مسكويه عنه كلمة واحدة ولا وعى مسألة حتى كأنه بينه وبينه سد »[٢٥] . ومن يرجع الى الحكمة الخالدة يجد مسكويه يخصص فصلا طويلا لـ « وصايا العامرى وآدابه » ، ويؤكد عبد العزيز عزت فى دراسته عن « مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها » ــ رغم اضطرابه فى بيان ذلك ــ تتلمذ مسكويه على العامرى[٢٦] . فهو اذن من أعلام عصره ، وقد وضعه الشهرستانى الى جوار كبار فلاسفة الاسلام : الكندى والفارابى وابن سينا[٢٧] . فهو كما يوضح توربان « وجها بارزا بين الفارابى وابن سينا »[٢٨] . فقد اقتبس عنه صاحب « منتخب صوان الحكمة » . والشهرزورى فى نزهة الأرواح وأبو المعالى فى « بيان الأديان » وصاعد فى « طبقات الأمم » والكلاباذى فى التعرف لمذاهب أهل التصوف »[٢٩] .

وتوضح لنا هذه الاستشهادات ، كما توضح لنا الدراسات الحديثة صورا متعددة للعامرى حيث تتناول الجوانب المختلفة لشخصيته وثقافته ، الا أن كل دراسة تؤكد على جانب واحد من جوانب هذه الشخصية الخصبة ، فالبعض يرى فيه فيلسوفا أرسطيا أو أفلاطونيا أو جامعا بينهما والبعض الآخر يؤكد على العناصر الافلاطونية المحدثة فى كتاباته ، وهناك العديد من الدراسات التى تسعى للقبول بفارسيته والبعض الآخر يجتهد فى بيان عروبته بينما يهدف آخرين الى

تأنيد التوجه الاسلامى لكتاباته وان كان هناك اختلاف فى فهم نوعية هذا التوجه ، ومقابل هذه الصور المتعددة التى تقدمها لنا الدراسات السابقة والتى سوف نشير اليها الآن فان هدف هذه الدراسة ليس فقط تحديد معالم هذه الصور بل البحث فى مكوناتها الأساسية والأسس التى تقوم عليها وحقيقة جهد العامرى أهو فقط جمع وشرح وعرض لكتابات السابقين أم أن هناك خيطا أساسيا يحكم توجهه ، هل هو شارح لليونان أم معبر عن ثقافة جديدة مغايرة ، أهو فيلسوف أم صوفى أم متكلم • ويستلزم تحديد ذلك العودة الى مؤلفاته لبيان أهم سمات تفكيره بعد بيان الصور المتعددة والتفسيرات المختلفة التى قدمت للعامرى والتى اكتفت كل منها ببيان أحد الجوانب فى تفكير الرجل ولنعرض الآن لهذه الصور •

ثانيا ـ حقيقة العامرى والصور المختلفة له :

ا ـ الصورة الارسطية :

تتضح هذه الصورة الأرسطية لدى معظم الباحثين والكتاب الذين درسوا العامرى • وتتضح أول ما تتضح لدى التوحيدى الذى يؤكد تبحره فى الفلسفة اليونانية ، وانه كان منكبا على كتب أرسطو وله على بعضها شروح » وأنه « قد شرح كتب أرسطو وشاخ فيها » ، ورغم ان المدرسة الفلسفية التى كان يغشاها التوحيدى كانت ترفض بعض أراء أرسطو ـ كما يخبرنا روزنتال ـ خاصة ما جاء فى كتابه عن السماء على اعتبار أنه خطأ ووهم فان العامرى كان يقبل أراء أرسطو وكان يلام على هذا »(٣٠) • ويوضح بدوى فى نشرته وتحقيقه للترجمة العربية القديمة لكتاب « الأخلاق الى نيقوماخوس » نقول العامرى عنه ويستشهد بفقرات من « السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية » منقولة عن « نيقوماخيا » ويبين موضعها فى النص اليونانى للكتاب وفى الترجمة العربية التى ينشرها • ويؤكد بدوى أن فى

« السعادة والاسعاد ·· » تقول كثيرة جدا عن نيقوماخيا دون ذكر اسم الكتاب وان من السهل ردها الى نظائرها عند أرسطو[٣١] ٠

ويوضح سحبان خليفات أرسطية العامرى فى دراسته التمهيدية لتحقيق كتاب الفارابى « التنبيه على سبيل السعادة » فهو يبين ان فى السعادة والاسعاد معالجة لما تناوله الفارابى فى كتابه بل ان عناصر الدراسة هى هى ··· مع فارق ذى قيمة وهو ان أبا الحسن ينقل فى كل مسأله أقوال أرسطو ، ويتبين من تحديد العامرى لغرضه من الكتابه انه عين غرض الفارابى فى رسالة التنبيه وأرسطو فى جزء من الأخلاق[٣٢] ٠ فهو ينقل عن أرسطو تعريفه للخير ، ويحدد لنا السعادة بنص أرسطى فالمصدر الذى يستقى منه العامرى أفكاره هو أرسطو وكل جملة استعملها فى الاعراب عن رأيه فى السعادة كغاية نهائية مؤثرة لذاتها ومتميزة عن السعادة المظنونة هى جملة منقبولة عن أرسطو[٣٣] ، ويقدم العامرى من خلال نصوص أرسطو تعريفات لكل من : العفة ، والسخاء والحياء والتودد[٣٤] ٠ ويتحدث عن اللذة ناقلا أقوال أرسطو[٣٥] ٠ ويؤكد لنا سحبان خليفات ذلك ثانية فى تحقيقه رسائل العامرى وشذرته الفلسفية حيث نلتقى فى السعادة والاسعاد بأفكار أرسطو من خلال الفارابى ، رغم ان سحبان يؤكد على المصادر الأفلاطونية المحدثة لكتابات العامرى وتلك مسألة سنعود اليها فيما بعد ٠

وهو فى حديثه عن مصادر العامرى فى الفصل الرابع من دراسته يضع تأثير أرسطو فى المرتبة الثانية بعد أفلاطون وللتقليل من أثر أرسطو عليه ويتناول ذلك تحت عنوان « أرسطو والفلاسفة الآخرون » فهو يقتبس فى « السعادة ··· » نصوصا كثيرة جدا من كتاب الأخلاق والبلاغة وقد حصرها اربرى ، وللعامرى فضلا عن ذلك تعليقات على المقولات[٣٦] ٠ أى أن تأثير المعلم الأول يشمل جوانب عديدة منها

المنطق والأخلاق . ان ما يقدمه خليفات من حجج يظهر ويؤكد أرسطية العامري فكتاب « التقرير لاوجه التقدير » يذكرنا بمبحث الجهة في الاروجانون[٣٧] . كما جاء في تحقيقه لرسائل العامري .

ويحدثنا مينوفي Minovi في بداية نشرته للسعادة والاسعاد عن تحديد أرسطو لمقاصد وغايات الانسان في هذه الحياة وانها السعادة طبقا لما ورد في كتاب الأخلاق . وكتاب السعادة الذي يقدمه في هذا المجلد يتضمن الأصول الأخلاقية والخطوات العملية لتحقيق السعادة[٣٨]. ويبين رضوان السيد فكرة الوسط الأخلاقي الأرسطية في « الأخلاق الى نيقوماخوس » وانها موجودة لدى الفلاسفة الأخلاقيين العرب المسلمين ومنهم العامري في السعادة والاسعاد[٣٩] .

وتتجاوز أهمية تقول العامري عن أرسطو مجرد بيان تأثير المعلم الأول عليه الى الكشف عن احتمال وجود ترجمات أخرى لكتب أرسطو الأخلاقية والشروح عليها غير المعروفة حتى الآن[٤٠] . وتتأكد أرسطية العامري من بيان كتاباته المختلفة التي تعتمد على المعلم الأول مباشرة أو تعرض لمسائل وردت في كتابات أرسطو . ويذكر لنا العامري نفسه في حديثه عن مصنفاته في بداية كتابه « الأمد على الأبد » أنه قدم شروح على أورجانون أرسطو ، فقد شرح الأصول المنطقية[٤١] وله تفسير كتاب البرهان ، أفاض فيه ذكر القوانين المنطقية . وقد وضع العامري شرحا على كتاب المقولات لارسطو ، وتشهد مؤلفاته الميتافيزيقية على أرسطيته كما يتضح في كتابه « العناية والدراية » وهذا الكتاب هو اختصار لمذهب أرسطو فيما بعد الطبيعة . ويشير خليفات الى أن للعامري أيضا « التوحيد والمعاد » أوضح فيه طرق أرسطو ، كل هذا مما يشهد على أرسطية العامري ومدى متابعته للمعلم الأول نقلا وشرحا وتلخيصا . ومع ذلك يتأرجح الباحثين بين القول بأرسطيته — حيث شرح بعض نصوص أرسطو واقتبس منها —

وأفلاطونيته كما نجد لدى كوربان وغيره من الباحثين ، وهـذا يقتضى منا بيان الصورة الأفلاطونية له .

٢ ـ الصورة الافلاطونية :

تتضح الصورة الأفلاطونية للعامرى من انتمائه لمدرسة الكندى الفلسفية وتتلمذه على البلخى . ومن هنا كثرت اشارته الى رجال المدرسة الأفلاطونية فى الاسلام . ويوضح لنا بدوى مدى أخذ العامرى عن أفلاطون ، وتبين لنا النصوص التى استشهد بها فى « أفلاطون فى الاسلام » حجم النصوص اليونانية الصحيحة لافلاطون المأخوذة من محاوراته أما بحروفها أو تلخيصا أو على سبيل المعنى العام فى الكتابات الاسلامية ، ويتضح ذلك من مقدار استشهاد العامرى بأفلاطون الذى ينقل عن كتاب السياسة والنواميس ، ويقارن بدوى بين نصوص « السعادة والاسعاد ... » وأصلها فى محاورات أفلاطون(٤٢) .

ويشير ناجى التكريتى فى « الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكرى الاسلام » الى أفلاطونية العامرى التى لا تخلو صفحة من كتابه « السعادة والاسعاد ... » من فكرة أو استشهاد بأفكار أفلاطون(٤٣) فهو يقول بفضيلة العدالة الأفلاطونية(٤٤) ويستشهد بأفكار أفلاطون فى أمر سعادة الانسان وتوازن قوى النفس والحياة الفاضلة ، واللذة عند العامرى كما هى عند أفلاطون(٤٥) ، وهو يفرق بين الخير والشر معتمدا على أفلاطون ويحكى ما جاء فى النواميس(٤٦) . ويوضح أنواع السياسة عند أفلاطون .

كما يبين كوربان أيضا أفلاطونيته مستشهدا بالمناقشة التى جرت مع مانى المجوسى « حيث اضطلع فيلسوفنا بدور الأفلاطونى اللامع(٤٧) » ويرجع رضوان السيد فكرة اجتماع الفضائل الأربع الى أفلاطون فى

انجمهورية الكتاب الرابع ويقارنها مع العامرى فى « الأمد على الأبد » حين يتحدث عن الخيرات وان فيها ما هو مطلق كالحكمة والصدق والعدالة والجود[٤٨] • ويمكن القول أن التأثير الأكبر لمحاورات أفلاطون على العامرى كما يتضح من استشهاداته يتركز فى مجال السياسة والأخلاق ، فقد اعتمد كما أشرنا على السياسة (الجمهورية) والنواميس ، كما اعتمد على طيماوس وتعليق برقلس عليه ، كما يظهر اعتماده الكبير على فاذن (فيدون) خاصة فى كتابه « الأمد على الأبد »[٤٩] •

ولا يكتفى الباحثون بهاتين الصورتين بل نجد من يقول بتفسير أخر أفلاطونى محدث علينا أن نشير اليه •

٢ ـ الصورة الافلاطونية المحدثة :

ونجد هذه الصورة لدى سحبان خليفات الذى خصص دراسة مستقلة لبيان « العناصر الأفلاطونية المحدثة فى كتابات أبى الحسن العامرى » موضحا أن كتاب « الفصول فى المعالم الالهية » منقول فى الأغلبية الساحقة من عباراته عن كتاب برقلس « الخير المحض » وفى دراسته وتحقيقه لرسائل العامرى وشذراته الفلسفية يتناول مصادر فلسفة العامرى موضحا تأثر أبو الحسن بكتاب أفلوطين وبرقلس بصورة ملفته للنظرة ويخصص فقرة هامة للغاية للمقارنة بين نص برقلس « الخير المحض » بنص العامرى « الفصول فى المعالم الالهية » تشغل حيزا كبيرا من كتابه عن رسائل العامرى[٥٠] • وهو نفس موقف فيدت الذى يشير الى أفلاطونية العامرى المحدثة[٥١] •

والحقيقة ان العامرى اهتم كثيرا بالفلسفة اليونانية وعرف مذاهبها واعلامها ، ليس فقط أرسطو وأفلاطون والأفلاطونية المحدثة بل أيضا سقراط وفيثاغورس وانبادوقليس الذى أشار اليه مرارا فى « الأمد على الأبد » وكتابه « السعادة والاسعاد ••• » لم يكتف بذكر أفكار من ذكرناهم وانما استشهد انبادوقليس وجاليندس وسولون • وكذلك من شراح أرسطو فرفوريوس والاسكندر الافروديسى ومن هنا

فهو يحسب على الفلســفة اليونانية ويذكره محمد كرد على أنه على كثرة استشهاده بالفلاسـفة اليونان « ليظن ان المؤلف يونانى أو من اتبــاع اليونان فى مذهبه »[٥٢] ، فقــد نقل فى الســعادة والاسعاد عن أفلاطون وأكثر الفصــول عن أرســطو وغيره من فلاســفة اليونان . ويهاجمه من يهاجمه باعتباره من المصنفين فى مذاهبهم ، أى مذاهب الفلاســفة مثلما يفعل ابن تيمية الذى يهاجمه على هذا الأساس[٥٣] وتظهر لنا قراءة نصوص العامرى الموجودة بين أيدينــا على مــدى اعتماده على اليونان وان كان حجم الاستشهاد ليس دليلا كافيا على التأثر .

٤ ـ الصــــورة الفارســــية :

ومقابل هذه الصور المختلفة التى تتجه جميعها تجاه المصدر اليونانى لكتــابات العامرى فان هنــاك اتجــاه آخر يظهر بشــكل خاص لدى المستشرقين يقول بفارســية العامرى ، ليس فقط تأكيدا للمصدر الفارسى لأفكاره بل القــول بانتمائه العرقى وبالتالى فان جــذوره الفكرية ذات مصدر فارسى . ويشــير الباحثين الى الأثر الفارسى خاصــة فى مجال الأخلاق ، يرى ماجد فخرى ان هذا التأثير كان محدودا وقد اقتصر على بعض الأقوال المــأثورة فى الحكم والأخلاق يقول : « هنــالك تراث زاخر من الأدب الحكمى ينسب أكثره الى جماعة من الحكمــاء بينهم انوشروان وبزرجهــر وكسرى تسربت فى وقت ما وعلى نحــو ما الى العربية من أصول فارسية »[٥٤] .

ويظهر هذا التأثير على العامرى فى عديد من كتاباته خاصة «السعادة والاسعاد .. » وقد أشــار أكثر من باحث الى هذا الأثر لديه . وهــو يشــير صراحــة فى حديثــه عن مؤلفــاته الى ما كتبــه من رســائل بالفارســية[٥٥] . ويبدو أن العامرى قد تأثر بوجــه خاص فيما يختص بالفلسفة السياسية بتلك المؤلفات الفارسية وهو لذلك ينادى بمذهب أقل تأثرا بالهلينية[٥٦] . ومن هنــا يضعه كوربان فى ســياق الفلاســفة ذوى الأصل الفارسى رغم عنونته للفصــل الذى يدرســه فيه باســم « الفلاسفة الهلينيون »[٥٧] .

وينسب له مينوفى الذى قدم لنا دراسة ببليوجرافيــة هــامة عن مؤلفاته « كتاب السعادة وقانون اليونان » وهو كتاب بالفارسية يضــم نصائح كسرى انوشروان الساسانى • وله بالفارســية أيضا « فروخ نامة » ويبحث فى كتابه « الفصــول ••• » وحدة العقل والتعقل والمعقول بشــكل ســوف يســتلهم منه فيما بعد أفضـــل الدين القاشـــانى (ق ١٣ م ـــ ٧ هـ) تلميذ نصير الدين الطوسى كمــا اعتمــد عليــه نصير الدين فى كتابات الأخلاقية •• وكثير ما يشير الملا صــدر الدين الشــيرازى ت ١٠٥٠ هـ ـــ ١٦٤٠ م الى مذهب العامرى فى الأســفار الأربعة مما يبين ارتباطه بالفكر الفارسى تأثيرا وتأثرا •

وهذا ما يشير اليه فيدت J. C. VADET فى دراسته للعامرى التى يحلل فيها الاعلام بمناقب الاسلام ، والذى يبين فيه عظمة الاسلام على الديانات الأخرى ، ويرى فيدت ان هذا الدفاع عن الاسلام دفاع مبنى على فهم خاص للاســلام ، فهم فلسفى « ورغم هذا الدفاع فان العامرى يظل فارســيا لا يلقى أبدا بعيدا بماضيه القومى »[٥٨] ••• وهو يكثر من الحكم الفارسية ويرى انه ربما خضع فترة لجاذبية المــانونية[٥٩] ، وكتابه « السعادة والاسعاد •• » يكشف فيما يرى فيدت عن المشاعر الفارسية للعامرى[٦٠] •

ويتوقف البعض أمام المصــادر الفارسية للعامرى ليس باعتبــارها مقابلا للتأثيرات اليونانية بل باعتبارها جزء من ثقافته ويلاحظ ان الأراء المستمدة من مصادر فارســية تدور من جهة المضمون حول موضوعات خلقية وسياسية • وتصنيف هذه المصادر الى قديمــة وتشــمل أقوال الملوك الفرس مثل : « اردشــير » ، « ســابور » و « انوشروان » و « بزرجمهر » يضاف اليها كتــابا « جاويدان خرد » و « خذاى نامة » ومصادر فارســية اسلامية تشمل ما نقله العامرى عن ابن المقفع والجاحظ وأبى بكر الرازى وأبى زيد البلخى ـــ وهم فرس نســبا لكنهم عرب

مسلمون ثقافة وفكر ـ ومن هنا فالمقصود بالمصادر الفارسية هى الأولى ، القديمة . ويلاحظ خليفات ان العامرى فى « السعادة ... » لم يستخدم من المؤلفات الفارسية الا المكتوبة بالعربية(٦١) الا أن الحقيقة التى نلاحظها من الآراء التى يستمدها العامرى هى فى الغالب ما يتعلق بالسياسة والحكم والرئاسة مثل جملة الآراء المنسوبة الى سابور ابن اردشير اعتمادا على « خذاى نامة » الذى ذكره تسع مرات . و « جاويدان خرد » الذى نقل عنه أربعة اقتباسات تدور حول أهمية المشورة وعدم الاستبداد بالرأى حتى كتب البعض أن المادة السياسية المستمدة من « خذامى نامة » و « التاج » كانت بمثابة الهيكل العظمى لكتاب « السعادة .. » . ويستنتج من ذلك أمرا هاما فى مجال تحديد مجال تحديد مكانة الحجم الضخم من النصوص اليونانية فى الكتاب فهذا الحجم الضخم لم يكن ليزيد كثيرا من الموضوعات التى طرحها الفكر الفارسى(٦٢) .

ويستدعينا هذا الادعاء بضخامة التأثير الفارسى بيان حقيقة أثر الكتابات الفارسية السياسية على العامرى وعلى الفكر الاسلامى . ويعرض رضوان السيد لهذه القضية قضية « الاستعانة الكبيرة بأجزاء النموذج الفارسى من جانب المفكرين الاسلاميين » ويرى بحق أن الاعتماد الشديد على الامثال والحكم والسير الفارسية على الارادة والكتابة فى الدولة وان الحضارة الفارسية كانت أولى الحضارات التى عرفها العرب خارج جزيرتهم وان تأثيرهم فيها كان أعمق وأنقى بل ان مفهوم العرب المسلمين عن العلم حيث كانت آثار الأقدمين وتقاليدهم الحضارية دائما رائعة ومتفردة حقيقة بالتقليد والاتباع . واذا طبقنا هذا فى المجال السياسى نجد أن ذلك حد من قدرة المفكرين على الابداع وتركهم فى كثير من الأحيان اسرى فمن نصائح الملوك الفارسى الأصل(٦٣) . الا أنه يبين أن رجالا كالعامرى والبيرونى وعوا نقائض القضية تماما . ومع ذلك بقيت المأثورات السياسية الفارسية

رغم كثرة الاستشهاد بها هامشية نسبيا[٦٤] . وعلى ذلك يمكن القول انه اذا كانت الصور المختلفة اليونانية : أرسطية كانت أم أفلاطونية والصورة الفارسية ما هى الا لقطات لا تمثل الا جوانب جزئية قد تزيد أو تنقص فاننا يجب أن نكملهم بالصورة العربية الاسلامية التى توضح لنا فى آن واحد المؤثرات والمصادر الأساسية فى ثقافة العامرى والأهداف والغايات التى توختها كتاباته .

الصورة العربية الاسلامية :

وبالاضافة الى الصورة اليونانية للعامرى سواء تم التأكيد فيها على الأرسطية أو الأفلاطونية أو الأفلاطونية المحدثة ، أو الصورة الفارسية اللتين أفاضا فى بيانهما القدماء والمستشرقين ومن تبعهم فى هذه الأحكام تظهر الصورة الحقيقية للفيلسوف الأخلاقى والسياسى فى كتاباته أولا وبعض الدراسات العربية الحديثة التى تظهره لنا فيلسوفا عربيا اسلاميا ورغم ان التوحيدى يشيد بيونانيته (ثقافته اليونانية) وكذلك يفعل بدوى وسحبان خليفات فى قولهما بأرسطيته تارة وأفلاطونيته أخرى فان مينوفى صريحا فى القول بأرسطية محاولته فى السعادة والاسعاد وناجى التكريتى فى القول بأفلاطونيته . وبينما تدفع نقوله عن المصادر الفارسية مثل « جاويدان خرد » و « خذاى نامة » واستشهاده بمأثورات : اردشير ، سابور ، انوشروان ، بزرجمهر بل وكتاباته بالفارسية جعلت كوربان وفيدت يتجاوزان القول بيونانيته الى القول بفارسيته ليس فقط على المستوى الثقافى بل العرقى فهو يرجع الى أصل فارسى أو على أقل تقدير مشبع تماما بالتأثير الضخم الذى مارسه الفرس على العرب .

ويخفف رضوان السيد من حدة هذا القول ويحلله وينفى هذا التأثر ويجتهد سحبان خليفات ليؤكد على عروبة العامرى ويظهر الاتجاه الاسلامى فى كتابات العامرى المختلفة فكلها تتجه نحو « الاعلام بمناقب

الأسلام » كما يبين د. أحمد عبد الحميد غراب ذلك فى تحقيقه لكتاب العامرى[٦٥] .

ويفيض سحبان خليفات فى الكتابة عن « العامرى فيلسوف عربى » موضحا ان « العامرى » نسبة تصح الى قبيلة « بنى عامر » والى جد ـ من الموالى ـ يحمل اسم عامر »[٦٦] ويتأكد ذلك من حديثه عن مؤلفات العامرى حين يعرض العناصر الثقافية لشخصية أبى الحسن ابن أبى ذر . حيث يظهر من تحليل نصوصه بروز : الاتجاه الحديثى برزت شخصية المؤلف فى ثنايا « السعادة والاسعاد » كأنه واحد من علماء الحديث[٦٧] و « الثقافة القرآنية » فقد وردت فى الكتاب آيات قرآنية وأسماء أنبياء ومفسرين يعطى ذكرها ـ مجتمعة صورة عن الثقافة الدينية للمؤلف ، لقد ذكر نبى الاسلام ثلاثا وعشرين مرة . فاذا أضفنا الى هذه الاستشهادات الكثيرة بالصحابة وعلماء التفسير والمحدثين والفقهاء وآل البيت .. خرجنا باستنتاج مفاده ان المؤلف مسلم بالقطع[٦٨] . ويشير الى الاتجاه الفقهى للمؤلف الذى يكاد أن يكون أبرز ما يلاحظه المدقق فى مادة الكتاب[٦٩] . كما يشير الى الاتجاه المذهبى لديه الذى يميل الى الاكثار من ذكر آل البيت مع التأكيد على ثقافته اللغوية والأدبية وثقافته الكلامية والفلسفية .

والتأكيد على أصل العامرى العربى والعناصر الدينية الاسلامية والأدبية العربية فى كتاباته والذى تتفق فيه مع الباحثين السابقين الذى أشاروا اليه يجعلنا نطرح سؤال هام حول ماهية هذه الصورة الاسلامية للعامرى وهل هى صوفية أم كلامية أم فلسفية ، لقد أشار خليفات للاتجاه الحديثى والفقهى والمذهبى لديه الا أننا نلمح فى كتابات العامرى ـ كما يتضح فى الفصل الثانى الذى خصصناه لمؤلفاته تنوع اهتماماته وهذا ما يشير اليه الكتاب القدامى والباحثين المحدثين .

يعرض التوحيدى لصورة العامرى الصوفية . فالرجل قد كتب

في التصوف « النسك العقلي والتصوف الملي » الذى رجح مينوفي انه ربما يكون عين كتاب العامرى فى التصوف والمتصوفة أو كتابة فى الحكمة » وقد اقتبس منه التوحيدى فصول فى المقابسات وكذلك فعل مسكويه في « الحكمة الخالدة » وكذلك فعل مؤلفا « منتخب صوان الحكمة » و « مختصر صوان الحكمة » وجمع خليفات الشذرات الباقية التى ذكرها هؤلاء ونشرها فى كتابه ويشير التوحيدى فى المقابسات الى شرح للعامرى عن كتابه هذا . ويؤكد لنا على الناحية الصوفية للعامرى فى الاقناع والمؤانسة(٧٠) . وتتضح لنا هذه الصورة الصوفية من اشارة الكلاباذى فى « التعرف لمذاهب أهل التصوف » الى العامرى وكتابه « منهاج الدين » ويقتبس عنه بعض الاشعار(٧١) ويتضح من عناوين كتبه التى أوردها لنا فى مقدمة « الأمد على الأبد » والتى لم تصلنا ان بعضها ربما يدور حول التصوف والأخلاق الصوفية مثل : « الاتمام بفضائل الأنام » ، « الفصول البرهانية للمباحث النفسانية » ، « فصول التأدب وأصول التحبب » .

وتأتى الصورة الكلامية التى يمكن لنا أن نرسمها للعامرى اعتمادا على كتاباته لتعمق صورته الاسلامية فقد ناقش كثيرا من موضوعات علم الكلام وقضاياها وتسيطر الاتجاهات الكلامية على تفكيره وكتاباته كما يتضح من ثبت مؤلفاته ومن عناوين كتبه ومن القضايا التى أثارها ووصلت الينا مما تبقى من هذه المؤلفات فقد كتب فى : « الابانة عن علل الديانة » و « الارشاد لتصحيح الاعتقاد » و « استفتاح النظر » و « الاعلام بمناقب الاسلام » الذى حققه د. أحمد عبد الحميد غراب ونشره بالقاهرة و « الأمد على الأبد » الذى حققه ونشره ببيروت أورت ك . روسن و « انقاذ البشر من الجبر والقدر » الذى حققه سحبان خليفات ، و « التقرير لأوجه التقدير » و « العناية والدراية » وهو فى علم التوحيد و « الفصول فى المعالم الالهية » وتوضح هذه العناوين وموضوعات ما عثرنا عليه منها الاتجاه أو الصورة

الكلامية للعامرى • ويشـير خليقات الى ذلك تحت عنـوان الثقـافة الكلامية للعامرى اعتمادا على تحليل السـعادة والاسعاد الذى ربمـا لا يوضح هذه السـمة لدى العامرى •

والحقيقة ان ما نود الاشارة اليه هو ان حديثنا عن الصورة الكلامية ليس المقصـود به اثبات انتماء العامرى الى أصحاب الكلام بل الى تأكيد الصـورة الاسلامية عنه لانه يتجاوز مناهج هؤلاء فى الجدل الى مناهج البرهان لدى الفلاسـفة فهو يعرض لموضـوع المعاد فى « الأمد على الأبد » بعد أن كثرت فيه شبهات الملحدين واعتراضات الطبيعين وشكوك المتكلمين ومطاعن أعداء الدين(٧٢) • هـذا التوجه البرهانى العقـلانى لدى العامرى يؤكد الصورة الفلسـفية (الاسـلامية) كما يتبين فى كتاباته المختلفة •

وتتضح الصورة الفلسفية للعامرى فى استخدامه لمصطلحات الفلسفة وطريقة الفلاسـفة واقتباسـه أقوالهم واستشهاده بهم لا يكتفى فقط بأعلام الفلسفة اليونانيـة أرسـطو وأفلاطون بل يشير الى انبادوقليس وفيثاغورس وفرفوريوس والافردويس من اليـونان والكندى والبلخى والفارابى من المسلمين وهو يرد أصل الفلسـفة اليونان الى الشرق فى « الأمد على الأبد » ويوضح توجهه الفلسفى فى معالجته لموضوعات عن طريق النظر والبرهان يقول فى مقدمة الأمد : « وبعد فان الله جل جلاله وفقنى لتصنيف الكتب المقننة فى ايضاح المعانى العقلية ، قصدا لمعونه ذوى الألباب على تقرير المعالم النظرية »(٧٣) •

الفصل الثاني

مؤلفات العامري
موضوعاتها ونشراتها

الفصل الثانى

مؤلفـــات العـــامرى
موضوعاتها ونشراتهـا

مقـــــدمة :

ويمكن بيان مؤلفات العامرى المختلفة : المخطوط منها والمنشور ، والمحقق لمعرفة اسهامات الرجل ومناحى تفكيره وما آثاره من موضوعات. وقد قدم لنا بنفســه قائمة بمؤلفاته فى بداية كتابه « الأمد على الأبد » ذكر فيها عــددا كبيرا منها • وأشــار ــ كما سنوضح ــ الى بعضــها الآخر فى كتب أخرى كما اننا يمكن أن نلتمس فى الكتب القديمة التى أشــارت اليه مثل مؤلفــات التوحيدى ومســكويه والكلاباذى مؤلفات أخرى • وســوف نعتمد على ما قدمه العامرى أولا ثم القائمة التى قدمها مينوفى والتى اعتمد عليها الباحثون اللاحقــون وقائمة أحمــد عبد الحميد غراب وثبت المؤلفات الذى قدمه سحبان خليفات لبيان قائمة مؤلفات شــاملة تعبر عن مناحى تفكير العامرى •

يتضح من بيان العامرى لمؤلفاته التوجه الفلسفى العقلى وذلك فى بداية كتابه « الأمد على الأبد » وهو أصلا دراسة لموضوع المعاد وهو مبحث دينى كلامى • وهــدف العامرى كما يخبرنا من تصنيف الكتب المقننة هو « ايضاح المعانى العقلية » ... ومعونة ذوى الألبــاب على تقرير المعالم النظرية »[1] فالفيلسوف يقدم هنا الأساس العقلى النظرى للموضوعات الدينية •• ويذكر لنا سبعة عشر مؤلفا[2] عدا الكتــاب الذى يقدمه لنــا « الأمد على الأبد » بالاضافة الى عدد من المؤلفــات التى يشــير اليها بصيغة الجمع : الرســائل الوجيزة ، أجوبة المســائل الدينية ، شرح الأصول المنطقية وتفاســير المصنفات الطبيعية وكتاباته

للأمراء والرؤساء بالفارسية • ويفهم من المجموعة الأخيرة من المصنفات ان معظمها في الأغلب الأعم تلخيصات وشروح وتفسيرات لكتب أرسطو[٣] وهي التي تتناول المنطق والميتافيزيقا وان كان بالطبع هناك تواجد للأفكار الفلسفية اليونانية في عدد من الكتب الأخرى[٤] •

وبالاضافة للقائمة التي يقدمها العامري لكتبه يتناول مجتبى مينوفي في الجزء الثاني من دراسته « من الخزائن التركية » كتابات العامري تناولا مستفيضا[٥] • ويورد في مقدمة نشرته « للسعادة والاسعاد •• » بعض مقتطفات منها يعرض فيها لتسع من هذه المؤلفات موضحا أن سبعة على الأقل من هذه التسع مؤكدة النسبة للعامري وهناك اشارة بأسماء أربعة عشر كتابا ورسالة للفيلسوف في بقية كتاباته لا زالت مفقودة والكتب التي يذكرها في مقدمة نشرته « السعادة ••• » منها خمس ذكرها العامري في « الأمد على الأبد » هي : « القول في الابصار والمبصر » و « الاعلام بمناقب الاسلام » و « الأمد على الأبد » نفسه و « انقاذ البشر من الجبر والقدر » و « التقرير لاوجه التقدير » وهناك أربعة أخرى لم يذكرها العامري في قائمته اثنتان مؤكدتا النسب اليه هما « السعادة والاسعاد •• » و « الفصول في المعالم الالهية » واثنتان لم يتأكد ولم يتحقق الباحثون من صحة نسبتهم اليه وهما :

ــ « كتاب في الحكمة » وهو مخطوط بمكتبة أسعد أفندي في السلمانية ومجموعة تحت رقم ١٩٣٣ (من ص ٦٥ الى ١٠٩) بدون ذكر اسم المؤلف ذكره مينوفي في دراسته « من الخزائن التركية » ويرجح دون تأكيد نسبته للعامري •

ــ « كتاب السعادة وقانون اليونان » فارسي ، يضم النصائح اليونانية التي كتبت بأمر كسرى انوشروان الساساني توجد منه نسخة خطية وقد طبع جزء منه ــ خاص بروايات درا ابن هرمزديار ، وهناك طبعة حجرية طبعت في بمباي بالهند ، له ترجمة انجليزية ذكر فيها أن

مؤلف هذه الرســالة « أبى الخير امرى » ، ولا يؤكد مينوفى هل هذا تحريف لاسم العامرى وهل الكتاب له أم لا .

وقد أشــار الدكتور أحمد عبد الحميد غراب فى دراسته التى يقدم بها تحقيق « الاعلام بمناقب الاسلام » الى قائمة العامرى فى « الأمــد على الأبد » وأضاف اليها عدة كتب أخرى هى : « منهاج الدين » الذى أشــار اليــه واعتمد عليه واقتبس منه الكلاباذى ، و « شرح كتــاب البرهان » و « شرح كتاب النفس » وقد ذكره العامرى فى « الابصار والمبصر » و « الفصول فى المعالم الالهية » ويذكر انه فى علم الكلام ثم السـعادة والاسعاد الذى نشره مينوفى[٦] .

ويذكر لنا خليفات اعتمادا على الدراسات الســابقة قائمة مكتملة الى حد كبير بمؤلفات العامرى بها أسماء الكتب والرسائل التى ذكرها العامرى فى قائمته (ثمانية عشر عنوانا) بالاضافة الى ســبعة مؤلفات أخرى ليقدم لنا خمســة وعشرين مؤلفا ، والسبع مؤلفات التى يضيفها هى : شرح كتاب البرهان لارسطو ، شرح كتاب المقولات وهمــا ممن أشــار اليهم العامرى فى « الأمد على الأبد » وإن لم يذكرهما بالاسم « والفصول فى المعالم الالهية » وقــد أشار اليها مينوفى . وشرح كتاب « النسك العقلى والتصوف الملى »[٧] و « منهاج الدين » الذى أشــار اليــه غراب يذكر خليفات انه لا دليل على نسبة هذا الكتاب للعامرى غير ما ذكره الكلاباذى[٨] . و « كتاب فى الحكمة » ذكره مينــوفى وخليفات وتتساءل ألا توجــد أية علاقة بين هذا المؤلف وبين « كتــاب السعادة وقانون اليونان » . تحتاج هذه المســألة الى مقارنة النصين . وأيضا السعادة والاسعاد الذى أكد خليفات نسبته الى مؤلفــه ونشره مينوفى مصورا دون تحقيق ١٩٥٧ .

وتأتى قائمة خليفات بزيادة عنوانين على ما ذكره مينوفى احدهمــا هو ذكر « النســك العقلى » مرتين الأولى باسم « النســك العقــلى والتصوف الملى » والثانية باسم « شرح النســك العقلى والتصــوف

الملى » ومصـدر القول بكتابين للعـامرى هو ما جاء فى مقابسـات التوحيدى عن هذا الشرح وان كان من الصعب التأكد من أنه ــ أى العامرى ــ قد دون هذا الشرح • ولم تشـير هذه القائمة الى كتـاب « السعادة وقانون اليونان » حيث لم يتحقق الباحث من صحة نسـبته للعامرى • ويمكن أن نضيف هـذا العنوان • وكتـاب « التوحيـد والمعاد » الذى اعتبره موضوعا من « العناية والدراية » وعلى ذلك يمكن أن نضيف مؤلفـات العامرى ببيان المفقود منها والموجود ، المخطـوط منها والمنشـور مع بيان التحقيقات العلميـة للمحقق منها وموضـوعه ومحققـه •

اولا ــ مؤلفـات العامرى المنشورة والمحققة :

تناول أولا كتابات العامرى الموجـودة مخطوطة كانت أو كتب منشورة ومحققة ، مع بيان بمحتويات هذه المؤلفات وارتباطها بمصادر ثقافة العامرى وتوجهه ، وموضوعات هـذه الكتب ومجالاتها سـواء كانت فى المنطق أو الميتافيزيقا أو الأخلاق والسياسة •

١ ــ المؤلفـات المنطقية :

١ ــ تفسير كتاب البرهان : يخبرنا المؤلف فى حديثه عن مؤلفاته عن رسائله فى شرح الأصول المنطقية وان كان لم يحدد لنا هذه الشروح رغم انه قد أوضح لنـا فى « الابصار والمبصر » ان له شرحا للبرهان وموضوعه الذى عالج رؤية العقول الصحيحة لحقائق المعانى الكلية » وما يصح الاعتماد عليه من الأقوال الصادقة بحسب المنطق وما لا يصح الاعتماد عليه ، وذكر القوانين المنطقية(٩) •

٢ ــ شرح كتاب المقولات : وهو شرح على المقولات الأرسـطية تبقى منـه بعض الشـذرات وقـد نشرت مرتين • نشرتها م• توركر M. Turker فى المجلد الثالث من مجلة Arastirma التركية ١٩٦٥ وأعاد خليفات نشرها ١٩٨٩ فى رسائل العامرى وشذراته الفلسفية(١٠) •

٢ ـ المؤلفات الكلامية :

١ ـ « الاعلام بمناقب الاسلام » وهو كما يتضح من محتوياته ـ في طبعته المحققة التي قدمها أحمد عبد الحميد غراب ١٩٦٧ ـ يتكون من افتتاحية ومقدمة وعشرة فصول وخاتمة وهو كتاب « اشتمل على جمل ما اختص به الاسلام من المناقب العلية » وهو يبين لنا مزايا الاسلام بالمقارنة مع غيره من الأديان ، في المقدمة يبين لنا ما يحتاج الانسان الى معرفته ، والمعرفة نظرية وعملية فالمعرفة الصحيحة هي ما تمكن الانسان من القيام بأعمال نافعة . ويتناول في الفصل الأول « القول في مائية العلم ومرافق أنواعه » ويعرض فيه تعريف العلم وتصنيف العلوم التي يقسمها الى : فلسفية ودينية ، وهو يدافع عن العلوم الفلسفية دفاعا حسنا[١١] . ويرى ان دراسة هذه العلوم تحقق للانسان كمال انسانيته وذلك لانه يحقق عن طريقها هدفين هما ـ معرفة الموجودات والسيطرة عليها . وان من ضبط العلوم الفلسفية فقد سعد بـ « الانس باستكمال الفضيلة الانسانية »[١٢] . ودراسة العلوم الفلسفية تربي في الانسان عقلية نافذة لا تقبل قضية بدون دليل ولا دعوى بدون برهان ومن ثم تحرر من وصمة التقليد » وينتقل الى العلوم الدينية الالهية التي تحقق نيل السعادة . ويخصص الفصل الثاني للقول في « الابانة عن شرف العلوم الملية » والثالث القول في « فضائل العلوم الملية » ويخصص هذا الفصل للحديث عن علوم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام ـ والحديث عنده هو علم الأخبار والفقه هو علم السياسة . ويعتمد بعد الكتاب والسنة على الرأي والقياس . ويرى أن وجود الفقهاء ضرورة من ضرورات الحكم والسياسة لأن الحوادث المتجددة تحتاج اليهم لوضع التشريعات المناسبة ورد هذه التشريعات الى أصول الدين[١٣] . ثم يتحدث عن المزية الثقافية للاسلام « القول في فضيلة الاسلام باضافته الى المعارف » ويتناول « القول في معرفة أركان الدين » في الفصل الرابع ..

والدين عنده هو سياسة ومجتمع وتاريخ ، فهو يقارن بين الأديان المختلفة ويرى أنها لا تشترك فقط في العقائد والعبادات والمعاملات والحدود بل في العنصر السياسي والتاريخي فهي « الأديان الستة التي لها خطط وممالك » أي أن كل منها كون مجتمعا واقام دولة . وفي الفصلين الخامس والسادس يعرض للقول في فضيلة الاسلام بحسب الأركان الاعتقادية والعبادية . وفي الفصل السابع يتناول القول في فضيلة الاسلام بحسب الاضافة الى الملك حيث يناقش العلاقة بين الدين والدولة ، القوة الروحية والسياسية في الاسلام . ويوضح العامري في هذا الفصل ناحية تتصل بموضوع دراستنا وهو العلاقة بين السياسة والأخلاق فالسياسة الحقة هي التي تقوم على الأخلاق الفاضلة . وقد عالج روزنتال F. Rosenthal هذه العلاقة في دراسته « الدين والدولة عند العامري » في حوليات الاسلام ١٩٥٦(١٤) .

ويتحدث في الفصل الثامن « القول في فضيلة الاسلام بحسب الاضافة الى الرعايا » عن مواطني الدولة الاسلامية ومعاملتهم . وفي التاسع « القول في فضيلة الاسلام بحسب اضافته الى الأجيال » أي الجنسيات والقوميات التي دخلت الاسلام . ويعرض في الفصل العاشر والأخير ما سبق التفصيل فيه في الفصول الثلاثة الأولى « القول في فضيلة الاسلام باضافته الى المعارف » ويرد في الخاتمة على الشبهات الموجهة ضد الاسلام ويناقشها مفندا .

٢ ـ « الأمد على الأبد » : حققه مع دراسة بالانجليزية اورت ك . روسن مع مقدمة لجلال الدين مجتبى ونشر ببيروت ١٩٧٩ وهو ثالث كتاب ينشر للعامري . وقد اعتمد عليه الباحثون اعتمادا كبيرا لبيان ثقافة العامري الفلسفية ومصادرها . فالكتاب رغم أن موضوعه المعاد وهو موضوع ديني كلامي الا أن المؤلف يستشهد بأقوال الفلاسفة يقول : « رأينا أن نذكر الجمل من مذاهب المتسمين بالفلاسفة المشهورين منهم بالحكمة الالهية وأن نصف دعاوى أئمتهم في التوحيد ونومىء الى مجامع مذاهبهم في المعاد »(١٥) .

وهو فى هذا الكتاب يرجع المذاهب الفلسفية اليونانية الى أصولها الشرقية[١٦] ويتحدث عن مذاهب انبادوقليس وسقراط وأفلاطون وأرسطو . وهى الأفكار التى نقلها عنه صاعد الأندلس فى طبقات الأمم والشهرزورى فى تاريخ الحكماء . ويوضح لنا العامرى سلسلة نسبة الفلسفية وتتلمذه على البلخى[١٧] . ويوضح الكتاب ثقافة العامرى واهتمامه بعلم الكلام يقول : « استخرت الله فى تصنيف مجرد لنعته مؤيدا بالأدلة الواضحة الصادقة عليه وسميته « الأمد على الأبد » وتحريت به رب الأحد الصمد »[١٨] .

٣ ــ « التقرير لاوجه التقدير » وقد حققه ونشره مع نصوص أخرى سحبان خليفات فى رسائل العامرى وشذراته الفلسفية ١٩٨٨ ويناقش فيه تصنيف الحوداث تحت مقولة الواجب والضرورى أو الجائز والممكن . والكتاب يدور حول ثلاث مسائل رئيسية : أثبات الواجب والممكن والصلة بين هذا البحث المنطقى وموضوع حرية الارادة الانسانية ، الثانية أقسام الممكن ، الثالث تعريف الممتنع وبيان أقسامه . والقسم الأول أقرب الى بحث أرسطو فى مقولة الجهة وان البعض يرجع مصدر العامرى فى ذلك عيون المسائل للفارابى التى تتشابه مع مقدمة « انقاذ البشر من الجبر والقدر »[١٩] وانتهى العامرى فى كتابه الى حل مسألة حرية الارادة بالقول بخضوع جانبا من الفعل للضرورة وآخر لارادة الفاعل الحرة .

٤ ــ « انقاذ البشر من الجبر والقدر » . وقد نشر فى رسائل العامرى وشذراته الفلسفية وهو يتناول موضوع حرية الارادة أو خلق الأفعال وهو من أهم موضوعات علم الكلام . ويتناول العامرى فيه الفعل الانسانى ، وماهيته وهل هو ممكن أو ضرورى أو ممتنع ويبين أقسام الفعل الارادية والضرورية ، وأسبابه الجوهرية والعرضية وأنواعه ، ثم ينتقل الى بيان معنى الضرورة والحرية والفعل لينتهى الى القول كما فى « التقرير لاوجه التقدير » الى أن الفعل تجسيد للعلاقة

بين الضرورة والحرية • ويمكن أن يندرج هذا الكتـاب وسابقه أيضا في اطار المؤلفـات الأخلاقية التى سنتناولها فيما بعد الا أن العامرى يعالجها هنـا معالجة كلامية •

٥ ــ الفصـول في المعالم الالهيــة :

يعرض العامرى فى كتـابه لعدة موضـوعات فى عـدة فصول حيث يتناول أولا مراتب الموجودات التى يقســمها الى خمس أولها الله الموجود بالذات ثانيها الموجود بالابداع أى العلم والأمر (العقلى الكلى) وثالثها الموجـــود بالخلق (النفس الكليـة) ثم الموجـود بالطبـع وخامسها الموجود بالتوليـد أى بالتكوين ويتناول فى الفصـل الثالث النفس الكلية ويحدد خواصها : الالهية والعقلية والذاتية .• ثم يتحدث عن العقل وهو جوهر لا يتجزأ لانه ليس بجسم والعقل الكلى هو العقل الأول الكامل ويتحدث عن العقـول الثوانى أو السـفلية التى تتطلع للعقول العلوية ثم يعرض للنفس والطبيعة ويتناول طبائع الموجـودات ويوظف العامرى هـذه التصورات فى اطار نظرية أرسـطو فى النفس وينتقل العامرى من الحديث عن طبيعة تصور النفس ، الذات الالهيـة الى الحديث عن الصور التى يمكن أن تحصل عليها النفس من تلك الذات ثم يعرض لادالة خلود النفس وانه لا بقاء الا للنفوس الفاضلة »[٢٠] •

٣ ــ المؤلفـــات الطبيعيـة :

١ ــ الأبصار والمبصر : أشـار اليه ونشره باول كرواس فى مجلة المشرق ١٩٣٧ وهو من أوائل أعمال العامرى المنشـورة وقد قام خليفات بدراسـة وتحقيق هذه الرسالة تحقيقا علميا ونشرها ١٩٨٨[٢١] •

٢ ــ الأبحاث عن الأحداث : وهو عمل يتناول تأثير القوة الالهيه السارية من العالم العلوى الى العالم السـفلى • وعالج هذا الكتـاب أيضـا اتصال الطب والتنجيم بالقوة السـارية من العالم العلوى • وقد عثر خليفات على نص من هـذا الكتاب الذى يشـير اليه العـامرى فى

التقرير لاوجه التقدير ونشره ضمن رسائل العامرى وشذراته الفلسفية[٢٢] •

٣ ـ الابشار والاشجار • وهو كتاب فى النباتات أشار اليه العامرى أيضا فى التقرير لاوجه التقدير • ونحن نشير اليه هنا باعتباره دراسة فى الطبيعيات رغم أن الكتاب نفسه مفقود لم نعثر عليه حتى الآن •

٤ ـ **المؤلفات الاخلاقية والسياسية :**

عالج العامرى كثيرا من موضوعات الأخلاق والسياسة فى العديد من كتبه وربما نجد فى بعض كتبه المفقودة هذا الاهتمام خاصة « الاتمام لفضائل الأنام » وغيره من كتب أخرى تناولنها فى سياق حديثنا عن دراساته الكلامية وهى تدور حول موضوعاته حرية الارادة والفعل الانسانى مثل : « التقرير لاوجه التقدير » و « انقاذ البشر من الجبر والقدر » ،• وكذلك فى بعض الكتب المنسوبة اليه بالإضافة الى كتابه الهام موضوع دراستنا « السعادة والاسعاد فى السير الانسانية » الذى سوف نتوقف لنعرض له بالتفصيل بعد الاشارة الى كتبه الأخلاقية والسياسية الأخرى وهى :

١ ـ النسك العقلى والتصوف الملى : وقد أشار كثير من القدماء الى هذا الكتاب وأخذوا عنه ومن هنا فقد حظى بشهرة أكثر فقد نقل كثيرا من محتوياته التوحيدى فى مقابساته ومسكويه فى « الحكمة الخالدة » وصاحب مختصر صوان الحكمة ويتناول الكتاب موضوعات : النفس والوحى والفيض وهو مكون من عدة مقالات عالج فيها « أثر البواعث النفسية فى أفعالنا الاختيارية » وهو يرى فى هذا الكتاب كما يخبرنا التوحيدى ان شرف الانسان هو الفوز بالسعادة العظمى وانه عن طريق الزهد والتنسك يستطيع تحصيل هذه السعادة وقد جمع خليفات نصوص هذا الكتاب ونشرها فى رسائل العامرى[٢٣] •

٢ ـ كتاب الحكمة : وهو من الكتب التى تنسب للعامرى ويتساوى القول بصحة نسبتها اليه أو خطأ ذلك • ومن حسن الحظ ان هناك مخطوطا من هذا المؤلف يخبرنا مينوفى بوجوده بمكتبة أسعد افندى باستنبول تحت رقم ٩٣٣ (ص ٦٥ ـ ١٠٩) وان كان المخطوط بدون ذكر اسم المؤلف فان مينوفى يرجح كونه للعامرى •

٣ ـ كتاب السعادة وقانون اليونان : يشير اليه مينوفى ويحدد لنا موضوعه وهو النصائح الأخلاقية والسياسية التى أمر بها كسرى انوشروان وقد طبع فى بمباى بالهند وله ترجمة تنسب الى أبى الخير امرى والتساؤل هنا حول هوية المؤلف وهل هو العامرى ؟

٤ ـ السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية • أهم كتب العامرى فى الأخلاق والسياسة وموضع تحقيقنا التالى وقد خصصنا الفصل القادم لعرض الكتاب ومناقشة أهم ما طرحه من أفكار على ضوء الفكر الأخلاقى والسياسى العربى الاسلامى •

ثانيا ـ الكتابات المفقودة :

تذكر لنا المصادر القديمة والدراسات الحديثة أربعة عشر مؤلفا لا زالت مفقودة وقد تكشف الأيام عن وجود نسخ منها وهى صحيحة النسب للعامرى الذى أشار الى عشرة أعمال منها فى « الأمد على الأبد » وأشار الى احداها ضمن كتاب آخر « التوحيد والمعاد » ويفهم من مقابسات التوحيدى وجود عمل منها ، ويذكر الكلاباذى احداها للعامرى ويمكن أن نشير الى موضوعات هذه المؤلفات الأربع عشرة المفقودة وهى :

١ ـ الابانة عن علل الديانة : ويعرض خليفات ضمن المؤلفات الميتافيزيقية التى يقسمها الى ثلاثة مجموعات الأولى يعرض فيها مذهب أرسطو والثانية يوضح فيها مذهبه الأفلاطونى المحدث والثالثة قضايا فلسفة الدين ومنها « الابانة » وان كنا نميل الى اعتبارها أقرب الى علم الكلام •

٢ الاتمام لفضائل الأنام : وهو أيضا عمل أقرب الى علم الكلام مثل الاعلام بمناقب الاسلام ، والابانة ، والأمد وان كان موضوعه يتعلق بالأخلاق فى اطار المنهج الكلامى حيث عالج العامرى فيه العلاقة بين النظر والعمل وهى من أهم موضوعات علم الكلام وهو موضوع سبق أن عالجه فى الاعلام •

٣ ـ الارشاد لتصحيح الاعتقاد : ويتضح موضوعه عن عنوانه وهو أيضا يدور حول الدفاع عن العقيدة ويندرج أيضا مع المؤلفات السابقة فى اطار مؤلفات العامرى الكلامية التى نستطيع من خلالها تقديم صورة واضحة عن الكتاب وموضوعه وأبوابه حيث عالج الذات الالهية وصفاتها .•

٤ ـ استفتاح النظر : وهو على ما نعتقد يناقش قضية النظر والعمل • وان كنا لا نملك أية بيانات عن موضوعه •

٥ ـ الافصاح والايضاح : وقد أشار اليه العامرى فى « الأمد على الأبد » ويندرج مع بقية مؤلفاته كما يخبرنا فى اطار ايضاح المعانى العقلية لمعاونة أولى الألباب على تقرير المعالم النظرية •

٦ ـ التبصير لاوجه التعبير : ذكره العامرى فى « الأمد على الأبد » وأشار اليه كل من كتب عن مؤلفات العامرى دون بيان لموضوعه ولا نملك الحديث عن محتواه حتى تكشف لنا الأيام عن مخطوطاته •

٧ ـ فى فصول التأدب التحبب • وهو أقرب الى كتب الأخلاق والسلوك والتصوف كما يتضح من قوله « التأدب والتحبب » •

٨ ـ فى تحصيل السلامة عن الحصر والأسر • تحدث عنه العامرى ضمن مؤلفاته فى « الأمد على الأبد » •

٩ ـ الفصول البرهانية فى المباحث النفسانية ؛ يذكره فى الأمد

على الأبد وفى التقرير لاوجه التقدير ، ويبين موضـوعه وهو الفيض الذى يدفع بالقوة الالهية ، من العالم العلوى الى العالم السفلى ، وعن المعانى العقلية التى يتجدد ظهورها فى العالم السفلى .

١٠ ـ الابشار والاشجار : وقد ذكره فى التقرير لاوجه التقدير ، وهو كتاب يبحث فى النباتات والاشجار حيث يعالج فسيولوجيا النبات وارتباطها بالوظيفة .

١١ ـ منهاج الدين : وهو كتاب فى التصوف يشير اليه الكلاباذى فى الفصل الحادى والثلاثون من كتابه التعرف ويقتبس فيه بعض أشعار الصـوفية .

١٢ ـ شرح كتاب النسـك العقـلى والتصـوف الملى : يذكره التوحيدى ويشـير اليه خليفات الذى يميل الى القول انه غير مدون ، ويبدو أنه أحاديث أو روايات للعامرى فى المجالس الأدبية المختلفة حول كتـابه .

١٣ ـ التوحيد والمعاد . يذكره خليفات ضمن المؤلفات الميتافيزيقية وان كان يرجح كونه جزء من « العناية والدراية » يورد فيهما خلاصـة مذهب أرسطو ونظرا لفقد الكتاب فلا يوجد لدينا أى دليل على انفصالهما أو كونهما عملا واحد ، وان كنا نرجح من عنـوانه انه أقرب الى علم الكلام حيث يتناول اثنين من أهم موضـوعات العلم : التوحيد والمعاد .

١٤ ـ العناية والدراية : وهو يرتبط بالكتاب السابق كما يخبرنا العامرى فى « التقرير لاوجه التدبير » يعرض فيهما مذهب أرسـطو يقول فى « الأمد على الأبد » أما مذهب أرسطو فقد أوردنا جملتـه فى كتابنـا الملقب بالعنـاية والدراية وهو اختصـار لمذهب أرسـطو الميتافيزيقى . ويبحث فيه علاقة الانسـان بالذات الالهية وهو مثـل سـابقه أقرب الى علم الكلام وان كان المؤلف يستعين فيه بأراء أرسطو لتوضيح العناية والغائية .

الفصل الثالث

السعادة والاسعاد

(دراسة تحليلية)

الفصل الثالث

السعادة والاسعاد
(دراسة تحليلية)

أولا ـ عرض تفصيلي للسعادة والاسعاد :

يحدثنا العامرى فى القسم الأول عن « السعاد والاسعاد .. » عن تقسيم السعادة الى : انسية وعقلية ، ويبين لنا أن كل منهما ينقسم الى « مطلقه » وهى التى ينال صاحبها الأفضل من الخيرات ، و «مقيدة» وهى التى يفعل صاحبها الأفضل على قدر حاله . موضحا ان الأولى هى موضوع الدراسة لدى الفلاسفة لا الثانية ؛ المطلقة لا المقيدة . ويناقش هل السعادة الانسية والسعادة العقلية منفصلتان (مستقلتان) أم هما موضوع واحد ؟ وهل كل واحدة منهما تامة أم احداهما ناقصة ؟ وهو يعلى من شأن السعادة العقلية ؛ الخاصة بالنفس الناطقة النظرية على السعادة الانسية الخاصة بالبدن وبالنفس البهيمية الشهوانية[1] .

ويعرض لأقوال القدماء فى تعريف السعادة الانسية بـ : اللذة أو اليسار أو الكرامة ونقد أرسطو لهذه التعريفات . فالسعادة مطلوبة لذاتها اما حسن الفعال وكل فضيلة وكذلك اليسار والكرامة فاننا نريدها من أجل غاية هى السعادة . وعلى ذلك فهو ينفى أن تكون اللذة هى السعادة فاللذة كثيرا ما يصحبها الأسى . ثم يعرض لقول أفلاطون فى السعادة وانها الحياة الفاضلة الخالية من الشرور . ويذكر ما قاله أرسطو فى السعادة الانسية وبما تقوم ، فالسعادة فعل للنفس بفضيلة كاملة ، والفضيلة عنده تكون بنطق ، والكاملة هى التى تكون فى جميع الأفعال على الفضيلة فى جميع الأوقات والأحوال .

ويوضح لنا العامرى كيف نكتسب السعادة وبما تحصل مؤكدا على ضرورة عملية التربية وأهمية المربى . ويناقش لم وقع الناس فى الشقاء والكل يهرب منه ، ولم فاتتهم السعادة والكل يطلبها ، اعتمادا على نظريه أفلاطون فى تقسيم النفس ـ وهى النظرية التى أثرت على معظم الفلاسفة المسلمين ـ فاذا خضعت الدنيا (الشهوانية والغضبية) للعليا حدثت السعادة والا فالشقاء[٢] ويستشهد بأقوال انبادوقليس[٣] لتأكيد هذا المعنى . فالسعادة مرتبطة أساسا بالعقل يتضح ذلك فى الفقرة التى يتحدث فيها عن علاج الآفات المؤدية الى الشقاء المانعة من السعادة والتى يجملها فى سببين : الجهل والجور . وعلاج الجور تعود الصبر وعلاج الجهل اكتساب المعرفة . ويفيض فى بيان ما يحتاج اليه الانسان من المعرفة لصلاح حاله وهو معرفة : الخير والشر النافع والضار ، الجميل والقبيح ، اللذة والأذى .

ويفيض فى الحديث عن الخير والشر ، ويعرف الخير كما يعرفه أرسطو فى بداية « الأخلاق الى نيقوماخوس » وهو ما يتشوق اليه الكل ، ثم يتحدث عن أقسام الأشياء وبيان الخير المطلق والشر المطلق وبيان ما ليس بخير ولا شر .

ويتناول أقسام الخيرات وهى ثلاثة : خيرات تكون فى البدن (مثل الصحة والقوة والجمال) ، خيرات تكون فى النفس (مثل ان يكون الانسان عفيفا شجاعا عادلا) ؛ وخيرات خارج البدن والنفس (مثل ان يكون للانسان ثروة وأصدقاء) . ويقسم الخيرات الى : خيرات عظيمة وخيرات صغيرة ، الأولى التى تكون منفعتها عظيمة مثل : الرئاسة والثروة والشجاعة والصغيرة هى ما بخلاف ذلك . ثم يتحدث عن الخير الأساسى الذى هو أولى بمعنى الخير ، وهو الخير الذى يكون فى النفس ، والذى يراد لذاته لا من أجل شىء آخر وسائر الخيرات هى أدوات أو وسائل الى هذا الخير ، وبعد أن يقدم عدة تعريفات للخير والخير والشرير ، والنافع واللذة والساذج والسليم يأخذ فى الحديث عن اللذة .

ويعرض لأقسام اللذات سواء منها الجسمانية أو النفسانية وكل منها أقسام : الأولى منها « الطبيعية الضرورية » و « الطبيعية وليست ضرورية » و « ما ليست بطبيعية ولا ضرورية » . والنفسانية هى التى يختص بها الفكر . ومقابل اللذة الألم ، أو ما يطلق عليه الأذى حيث يتحدث عن الأشياء المؤذية والمؤلمة أو يفيض فى بيان ذلك اعتمادا على أقوال جالينوس فى اللذات والآلام التى أثرت كثيرا على فلاسفة الأخلاق المسلمين(٤) ويتحدث عن اللذة ما هى وأنواعها واللذة الخاصة بالانسان وهى لذة المعرفة . ويفيض فى بيان العلة فى لما صار للانسان لذات مختلفة وهو أن للانسان ثلاثة نفوس : الشهوانية والغضبية والناطقة. ولكل منها لذة تناسبها أعلاها هى اللذة العقلية المعرفية .

ويبين العلة فى ميل الناس الى اللذات الجسمية وفى هروبهم من اللذات الناطقية « فإن الكثير منهم لم يذوقوا لذة المعرفة فيعرفونها ومن عرف لذة المعرفة يصبر على ما هو أمامها من الكد والتعب والخطر حتى يصل اليها » . ويبين ان لذة المعرفة ألذ من سائر اللذات فانما هى لذات بالعرض لأنها اشفية (علاج) من الأحزان » ويؤكد لنا ان ليس كل لذة بخير ، ومع ذلك فمن غير الجائز أن نقول بأن اللذات ليست بخير على الاطلاق .

ويلى القول فى ماهية اللذة والألم نقد أرسطو لاراء أصحاب مذهب اللذة وذلك لاقتصارهم على اللذة الحسية البدنية . وقد حسم نقد أرسطو لهم توجه الأخلاق اليونانية نحو نظرية السعادة التى تابعه فيها المشائين العرب فى العصور الوسطى . بينما فى العصر الحديث وبعد ترجمة أحمد لطفى السيد لكتاب الأخلاق لأرسطو احتدمت الاشكالية من جديد بظهور كتاب اسماعيل مظهر « فلسفة اللذة والالم » الذى ينتصر فيه لأخلاق اللذة(٥) . ويقدم العامرى عدة حدود « تعريفات » للذة وانتقادات أرسطو لها ثم يقدم

الحد الذى حد به أرسطو اللذة من بعد ما ناقض هؤلاء ، ويفيض فى بيان خاصية اللذة ويقدم لنا ما أطلق عليه حساب أفلاطون للذات . وبعد ذلك يتناول « السعادة القصوى » ما هى وكيف تكتسب من قول أفلاطون وأرسطو . ثم يناقش هل يجوز أن تكتسب السعادة القصوى من غير أن تكتسب السعادة الأدنى ، ويذكر الآفات المانعة من السعادة القصوى ومن استتمامها ويعددها لنا .

يخبرنا العامرى فى مقدمة القسم الثانى من كتابه ـ والذى يدور حول الفضيلة ـ بالهدف من هذا القسم ومهمته ، ويعرض العوارض التى تعرض للانسان فى حياته موضحا المحمود منها والمذموم . ويوضح علاج الذميم من هذه العوارض ويحدثنا عن الفضيلة الموضوع الأساسى لهذا القسم ، وأقسامها حيث يتابع التمييز الأرسطى بين الفضيلة الخلقية والعقلية ، يعرض للفضيلة الخلقية وتعريفها ويقدم التعريف الأرسطى الشهير للفضيلة باعتبارها توسط ويشرح ويفسر هذا التعريف موضحا ان الفضيلة حال لازمة للانسان بإرادة توسط مضاف الينا . ويشرح كل مفردة من مفردات هذا التعريف ثم يتحدث عن الرذيلة ويبين أن كل الفضائل والرذائل مكتسبة « وانها ليست لنا بالطبع ولكنها فينا بالطبع » ثم يبين كيف تكتسب الفضائل والرذائل وان الأخيرة لا يمكن الاقلاع عنها مكتسبة أو غير مكتسبة[٦] . ثم يتناول الفضائل بعد ذلك ويعرض لها بالتفصيل بحيث يميزها عن غيرها ويفرق بينها وبين أحوال قريبة منها فيتحدث عن العفة ، ويبين الفرق بين العفيف والضابط ، وبين المتأدب وذوى الفضيلة الكاملة ثم القول فى الشره واللا ضابط . والقول فى كلال الشهوة ، والقول فى الحض على العفة مستشهدا بكلام سقراط وأفلاطون أقوال أهل الحكمة مثل : فيثاغورس والاسكندر وهوميروس .

ويتحدث بعد ذلك عن الحرية وهى عنده « توسط فى اعطاء الأموال وأخذها » وانه لا يجوز أن يكون الحر غنيا لأن الغنى شرير

وخسيس وشقى . وان الحريص ليس بغنى وان كثر ماله ، ثم يتحدث فى صفة الغنى بذكر ما جاء من كلام أهل الحكمة : أفلاطون وابن المقفع — الذى يستشهد به كثيرا — ثم يتحدث عن الرفيع الهمة وهو يزيد على ذى الحرية بكثرة ما ينفق والدنىء الهمة والمتبذخ ويعرض لنا حكايات « طريفة » فى كبر الهمة . ثم يتحدث عن محبة الكرامة والمفرط فى محبة الكرامة والمتصلف (وهو المتكبر) والوضيع ، مع عرض لمجموعة حكم منثورة فى هذا الباب .

ويتناول بعد ذلك الشجاعة وهى من الفضائل الأساسية التى أخذ بها الفلاسفة المسلمين فيتحدث عن : الشجاعة العامة والخاصة والنجدة وهى توسط بين الفزع والجرأة ويفيض فى الحديث عن الشجاعة وكيف تظهر والسبب المولد للشجاعة والتمييز بين الشجعان والمتشبهين بالشجعان — ثم يتحدث بعد ذلك فى الجبن وفى التقحم ، وفى الهم ويفرق بين الهم والمخافة ويتحدث فى الرحمة والحسد ولواحق الحسد والحسود وما جاء فى كلام أهل الحكمة فى ذلك .

ويعرض بعد ذلك للغضب ، والفرق بين الغضب والهم وبين الغضب والحرد وبين الغضب ما هو ، والحرد ما هو ثم يعرض لكلام الحكماء فى الغضب ثم يتحدث عن الحلم وقول أفلاطون فيه ، والحيله فى اكتسابه ، ويعرض لمنثور كلام أهل الحكمة فى الغضب والحكم ويعرض للبغضة ويعرفها ما هى وفواعل وأسباب البغضة ، والعداء والحذر من العدو والتحذير من المعاداة . ويستفيض فى الحديث عن المحبة وأقسام المحبات والفرق بين المحبة والصداقة . وفى أن المحبة ضرورية فى الحياة . وان كثرة المحبات طبيعية ، وأنواع المحبات : الخير واللذيذ ، والنافع ، ويعرض بعد ذلك للواحق المحبات الذاتية وخواصها والعرضية وخواصها . ثم يتناول الصداقة وهل يحتاج السعيد الى أصدقاء . وأسباب الصداقة وأقوال الحكماء فيها ثم يعرض للمعاشرة وانها ضرورية فى الحياة وما يجب للاباء والأمهات من حق العشرة

والمحمود والمذموم منها ، والمداعبة والراحة ويعرض للكبير النفس والعدل ، وفي نهاية القسم يقدم لنا الوصايا الجامعة تلخيصا لما جاء في هذا القسم .

وينتقل العامري في القسم الثالث من الأخلاق الى السياسة ويتناولها تحت اسم « الأسعاد »(٧) فهو هنا يعبر أصدق تعبير عن التقليد الذي يربط بينهما ربطا وثيقا ويعرض للاسعاد وطريقته وما يقوم به ويفيد منه وسبيل الاحتراز مما يثبط عنه ، ووجه العلاج فيما ينكب منه ويبدأ القول في « الأسعاد » وهو قيام السائس بما يسعد المسوس بالتدبير السديد الى الغرض الذي أقامته السنة في السياسة ، والغرض هو تحصيل صلاح الحال لكل واحد من الناس باكسابهم الخيرات الانسية : العفة ، الشجاعة ، الحكمة ، والعدل والتي توصل الى الخيرات الالهية فالغرض الأقصى عند العامري هو استكمال الهدف الذي خلق الانسان له وهو العقل المدبر للانسان .

ويتحدث عن طريق الأسعاد وهو السنة المسنونة الشريعة ويتبين ان الطريق واحد ، وانه ليس يجوز أن يكون أكثر من واحد وانه متبع لا مخترع ويتبع ذلك القول في السان (المشرع) وانه ليس يجوز أن يكون واحدا من الجملة . وان السنة غير نافعة بذاتها للجملة دون السائس ثم يبين ضرورة السائس . ويحدثنا عن الصفات الواجب توفرها في السائس ويناقش جواز انتظام رئاسة واحدة برئيسين وهو قول الفارابي الذي يشير اليه بقوله — (قال بعد المحدث من المتفلسفين) . ويرفض العامري هذا الرأى فلا يجوز أن يكون الرأس أكثر من واحد . فمن لا رأى له لا يستحق الرئاسة . ويبين أهمية الأساس الأخلاقي للحكام وضرورة أن يتحلى الحاكم بالصفات الأخلاقية ويؤكد أن الرئيس اذا لم يكن فاضلا فانه لا ينفع ويضر مع ذلك المضرة العظيمة ويتناول بعد ذلك القول في كيفية الاسعاد وكيفية السياسة وبيان المعنى (الهدف) الذي جعل الملوك له من كلام الفرس

حيث يورد كثيرا من أقوال انوشروان فيتحدث عن أقسام الرعايا وأنواع السياسات مستعينا بأقوال أفلاطون وأرسطو .

ويتحدث عن العدل وبيان أنه ضرورى وطبيعى فى الحياة فيذكر أولا العدل ما هو وأقسام العدل والافضال والجنايات وأنواعها والعقوبات التى تلزم عنها والجور والأسباب الباعثة عليه ، ثم ابانة شرف العدل وعلو الانتفاع به وخساسة الجور وعظيم المضرة به وابانة صفة الجور وخسته بصفة حال الجائر وأبانة فضل العدل بصفة العادل اعتمادا على كلام أفلاطون وأرسطو ثم يذكر أقوال جاءت عن العدل للنبى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه(٨) .

ويخصص العامرى القسم الرابع من كتابه لأقسام الرئاسات (الحكومات) وأصناف المدن . والرئاسة عنده اما أن تكون : طبيعية أو عرضية ، عامية أو خاصية ، شريفة أو خسيسة ، والرئاسة تشرف بأسباب يعددها لنا ، احداها شرف الرئيس وفضله ، والآخر شرف المرؤوسين أو كثرتهم والثالث أن تكون جارية على نفع المرؤسين واستصلاحهم . ثم يتحدث عن أقسام الرئاسات وزوالاتها (فسادها) اعتمادا على تصنيف أرسطو للحكومات الصالحة والفاسدة وهى ثلاثة أنواع :

أولها الملكية : وفيها الملك اما أن يكون : صالحا أو فاسدا والصالح غرضه تحقيق ما هو خير لمن يكون تحت رئاسته و « التغلبية » فالملك الردىء يصير متغلبا وغرض المتغلب ما هو خير لذاته فى جميع الأمور .

والثانية رئاسة الأخيار أو حكومة الأرستقراطية وغرضهم ان تكون خيرات الأمة موزعة بالعدل ثم تنتقل هذه الرئاسة بعد ذلك الى قلة الطغاة الذين يجعلون خيرات المدنية لذواتهم .

والرئاسة الثالثة التى يتحدث عنها هى رئاسة الكرامة التى تنتقل بعد ذلك الى العامة حين تتحول الى ديكتاتورية يبيح الحاكم لنفسه فعل كل ما يريد وهكذا يفعل كل فرد فتتحول الى رئاسة العامة (الديمقراطية)(٩) .

ويعرض بعد ذلك الأحوال التى تنقلب عليها الرئاسات • ويبين السبب المولد للفساد فى الدول اعتمادا على أقوال أفلاطون • وبعد ذلك يتحدث عن المتغلب ووزير المتغلب وصفته •

ثم يتحدث بعد ذلك عن أقسام المدن : الفاضلة والخسيسة والحكيمة والجاهلية ، والشقية • ثم يتحدث عن صفات هذه المدن فيذكر صفة المدينة الشقية ، وهى مدينة أهل الزيغ والتغلب وصفة المدينة السعيدة وهى التى تكون : حكيمة ونجده وعفيفة ، أى التى تكون ذات أساس أخلاقى ويفصل الحديث فى المدن : فالحكيمة هى التى تكون فى رؤسائها الحكمة خاصة فى الرئيس الأعظم • والنجدة هى التى تكون فى الحفظة جرأة على الأعداء ونصرة لمحاربتهم ، والعفة هى موافقة صوت الأخس لصوت الأفضل بالطبع • ثم يختتم هذا القسم بوصف أفلاطون لأخلاق أهل زمانه وما يجب للمدينة على أهل المدينة(١٠) •

ويعرض فى القسم الخامس السلوكيات السياسية كما يطلق عليها اركون(١١) ويعطيها العامرى عنوان « فى أقسام السياسة على وجه آخر » حيث يناقش عدة مسائل أولها سياسة السلم والحرب وبأيهما نبدأ • ثم القول فى السائس وانه لا يجوز أن يقوم غيره قبل أن يتقوم هو أولا فى نفسه ثم يبين الآداب التى يحتاج الملك والسائس أن يأخذ بها نفسه ، مثل ما يجب أن يعامل به الرئيس زميله ، وجلوس الملك للعامة • ثم يقدم بعض المبادىء « القوانين الكلية » التى يجب على الملك أن يراعيها فى تعامله مع الرعية • بيان أوجه الحزم فى السياسة ، وان السياسة يجب أن تجرى على العنف والرفق ، الترغيب والترهيب ، وفى ضرورة العقوبة وأنواعها • ويخصص فقرة هامة فى ذكر الأسباب التى تتولد فيها الآفات المفسدة للسياسة المؤدية الى خراب العمارة والى فقر الرعية • ثم ينتقل الى الحديث عن الحرب والدفاع والى الأسباب التى بها يمكن المدافعة وذكر الأسباب التى بها يطمع فى الغلبة عند المناجزة ، وتنظيم أمر الجنود وذلك بذكر الرئاسات التى بها ينتظم أمر العسكر ويقدم تفصيلات عديدة لبيان مهام

القواد : صاحب الشرطة ، قائد الطليعة والرسل ويختتم ذلك بقوانين ووصايا .

ويقدم في القسم السادس والأخير من الكتاب بعض الأراء المتنوعة والقواعد العامة ، فيذكر أولا ما يجب أن يأخذ به الملك نفسه ورعيته في معرفة الله ويذكر ما روى عن الفلاسفة في صفة الله . ثم يتحدث عن الاجتماع والزواج لينتقل بعد ذلك الى التربية التي يخصص لها الصفحات العديدة لبيان الفرق بينها وبين السياسة وما هو الأدب والحكمة ، والأدب الذى يربى به الأطفال ، وأنواع التربية المختلفة ويربط بين التربية والأخلاق ويتحدث عن العادات وبيان كيفية التعود الصبر والحلم وحسن الطاعة للرؤساء وللسنن . ويذكر ما يجب أن يفرض على الأولاد للولدين وآداب التعامل . ثم يتناول بعد ذلك العلوم وكيفية التعلم ، والسن التي يجب فيها التعلم وأنواع العلوم المختلفة التي ينبغي أن يتعلموها ، ويفيض في بيانها ويتوقف عند الفرق بين المنطق وسائر الصناعات .

ثم يتحدث عن سياسة النساء موضحا ان ميلهن الى العلوم لا يقل عن الرجال[١٢] ، والحقوق التي يجب على المرأة اعتقادها ورعايتها ، فيما يجب على الوالدين تقريره في نفس الابنة . حقوق الزوج والزوجة في كيفية تعامل المرأة مع من يكون تحت يديها ، في سياستها للأولاد ، السياسة في أمر لباسها وزينتها . ثم يعرض لسياسة الصناع وينتقل الى سياسة الجند ، ويعرض للقول في مساكنهم وجراياتهم . ثم يتحدث عن السياسة الاقتصادية وكيف ينبغي أن توزع الخيرات على أهل المدنية . ويتوقف للحديث عن الرأى وأصحاب الرأى والذى يجال له الرأى والحض على الاستشارة والتحذير من الاستبداد وذكر الحاجة الى الوزير ، وبيان صفاته ، وأسباب اختياره ، واختيار العمال ، وفي تفقد أمورهم وأحوالهم الى غير تلك المسائل التي تحفل بها كتب السياسة ونصائح الملوك ومرايا الأمراء في الفكر السياسي العربي[١٣] .

ثانيا : موضوعات وقضايا السعادة والاسعاد

يبدأ العامرى الكتاب بفكرة محورية هى ان هدف الانســـان هو السعادة وقد أوضح الله طريق الوصول الى هــذا الهدف « ليعرفوا ماينفعهم فى الوصـــول الى الطوبى والسعادة فيلتزموه وما يضرهم فيتجنبوه وليعرفوا غيرهم ذلك فيسعدوه » ، وان مهمته هنا هى بيان هــذا الهدف ، أى المشروع الذى شرعه الله لعبــاده الفائزين الى السـعادة والاســعاد ٠

١ ــ يتناول العامرى موضوع السعادة فى القسم الأول من الكتاب ويقسمها الى انسية وعقلية موضحا ان كل منها ينقسم الى سعادتين : مطلقة ومقيدة ، وان السعادة المطلقة هى أســـاس وموضوع البحث لدى الفلاسفة لانها السعادة التى ينال صاحبها الأفضل من الخيرات ٠ وهى فى الجملة استكمال الصورة للنفس الناطقة بالتعقل والعقل ٠ واذا كانت الســعادة هى كما يقول فرفوريوس استكمال الانسان صورته وان كمال الانسان بحسب ما هو انســـان ، فى الأفعال الارادية وكماله بحسب ما هو ناطق فى النظر ، وموضوع السعادة العقلية ــ كما يخبرنا أبو الحسن ــ النفس الناطقة النظرية التى تطلب ما تعلم لتعلم فقط لا لشىء آخر ســوى النظر فيما يعلم ٠

ومن هنا فهو يميز بين السعادتين الانسية والعقلية باعتبار أن الأولى غير مكتفية بنفسها لانها محتاجة للبدن بينما الثانية العقلية مكتفية بنفسها وبسيطة ويظن بها انها شىء الهى (فانه لا يجوز أن ينسب الى الله شىء من الفضائل الا العلم ٠ وهــذه السعادة هى المطلوبة لذاتها فانه ليس وراء هــذه شىء ســوى استعمال الرأى والمطلوب لذاته لا يراد من شىء آخر ســوى الفعل ٠ وهذه السعادة لذيذة فى نفســها لأن الالتذاذ (اللذة) شىء نفســانى وبعد أن يتناول العامرى السعادة الانسية ويبين ما هى ، يتناول رأى ارسطو فى « الأخلاق الى نيقوماخوس » الذى يعرض للفــرق والمذاهب الأخلاقية المختلفة التى يقول بعضها ان الســعادة هى اللذة ويظن

آخرون انها اليسار ، أو انها الكرامة أو الصحة ويعرض لنقد ارسطو لأراء هـذه الفرق ، فالسعادة ليست هى اللذة لان كثير من اللذات ضارة وقبيحة ، وانه لا توجد لذة بدنية الا والحزن يتقدمها وكثيرا ما يتعقبها ، وانها ليست اليسار والكرامة لانها من الخيرات الخارجية وهما وسائل لغاية هى الخير بينما الخير الأحق بمعنى الخير يوجد فى النفس لا خارجهـا .

وبعد أن يعرض لمـا قاله افلاطون فى السعادة وانها تقوم مقابل الشر يذكر ما قاله أرسطو فى السعادة الانسية وانها ما هى وبما تقوم . (فالسعادة فعل للنفس بفضيلة كاملة فهى تقوم بالحياة والعقل) ومعنى قوله بفضيلة ، أن تكون بنطق ، وكاملة أن تكون فى جميع الأفعال على الفضيلة ، ويرى أنه لا ينال السعادة الانسية (المتعلقة بالبدن) من لم يكن نجـد حكيما . ويبين كيف تكتسب السعادة وبما تحصل ، ولمـا كانت السعادة فعلا للنفس بفضيلة كاملة فان اكتسابها يكون باكتسـاب الأفعال الفاضلة ، وحصولها يكون بحصول جميع الأسباب التى تنتظم بها الأفعال الفاضلة ، ويناقش اعتمادا على افلاطون لم وقع الناس فى الشـقاء والكل يهرب منه ولم فاتتهم السعادة والكل يطلبها . ويربط بين الخير والمعرفة والشر والجهل وذلك لان الجاهل يحب الخير ولا يؤثره لكن [يؤثر] ما ليس بخير ويبغض الشر ويصـير اليه لانه لا بصـيرة عنده من التجربة ولا معرفة له بالقياس والعبرة . وهناك سبب آخر يخبرنا به هو سيطرة النفس الشهوانية أو الغضبية فالانسـان يحصل السعادة متى كانت النفس الناطقة الغالبة والآمرة والناهية ، والغضبية مؤازة والشهوانية مطيعة . وكان الانسان فى هـذه الحالة حر وسعيد وخير وفاضل .

ويربط بين هذين السببين بقوله « حيث تكون النفس الناطقة يكون هناك العقل وان فاض نور الله فليس هناك جهل » (ص ١٨) ثم يعرض للقول فى علاج الآفات المؤدية الى الشـقاء المـانعة من السعادة ويرى العلاج فى ازالة الأسباب التى يجمعها فى : الجهل

والجور : وعلاج الجور فى تعود الصبر وعلاج الجهل اكتساب المعرفة ، والذى يحتاج اليه الانسان من المعرفة لصلاح حاله معرفة الخير والشر ، النافع والضار الجميل والقبيح اللذة والألم ، لذلك يعرض على التوالى : للجميل والقبيح للخير والشرير للنافع والضار •

٢ — ويفيض فى بيان ذلك ، فيتحدث عن الخير وبيان الخير المطلق والشر المطلق ، وما ليس بخير ولا شر واقسام الخير وهو موضوع انشغل به الفلاسفة الأخلاقيون المسلمون • ويقسم العامرى الخيرات الى ثلاثة أقسام : الخيرات التى تكون فى البدن والخيرات التى تكون فى النفس ، والخيرات التى تكون خارج البدن وخارج النفس • ويعرض لتقسيم ارسطو للخيرات الى : هيئات وآلات وأفعال ، والهيئات هى الخيرات التى تكون للبدن والنفس ، والآت هى الخيرات الخارجة من البدن والنفس ويرى أن هذه القسمة الأرسطية يجب أن تكون فى خمسة أقسام ويعددها لنا على الوجه التالى :

١ — الخيرات التى تكون للبدن •
٢ — الخيرات التى تكون بالبدن من الأفعال والانفعالات •
٣ — الخيرات التى تكون للنفس •
٤ — الخيرات التى تكون بالنفس من الأفعال والانفعالات •
٥ — الخيرات التى هى خارج البدن وخارج النفس •

ويرى أن الخيرات : عظيمة وصغيرة ، العظيمة هى التى تكون فيها المنفعة عظيمة والاحسان الى الآخرين كالرئاسة والثروة والشجاعة والصغيرة هى ما عدا ذلك • واذا انتهى من هذه التقسيمات حدد لنا الخير الذى هو أحق بمعنى الخير وهو الذى يكون فى النفس وذلك هو العقل والمعرفة الذى يراد لذاته لا من أجل شىء آخر وان سائر الخيرات انما سميت خيرات بسبب هذا الخير فى حالة كونها أدوات أو أسباب تؤدى اليه ويعرف لنا الخير تعريف ارسطو الذى قدمه فى بداية الأخلاق الى نيقوماخوس بانه الذى يتشوق اليه الكل أو المقصود اليه من كل شىء ويشرح لنا هذا التعريف

(ص ٣٢) مضفا اليه أن الخير هو الذى يتشوق اليه والكل من ذوى الحس والفهم وهو يريد بالفهم النطق الخارج الى الفعل وذلك هو انعلم أى أنه يريد بالخير الفهم والعلم . ثم يميز بين الخير والشرير . ويفرق بين النافع والضار واللذيذ . والحديث عن اللذة هو الذى يشغل الصفحات الطوال فى القسم الأول من الكتاب •

٣ ــ والاهتمام بالبحث والكتابة فى « اللذة والألم » يســود الكتابات العربية نقلا عن الكتابات الأخلاقية الفلسفية (مثل الأخلاق الى نيقوماخوس) أو الكتابات الأخلاقية الطبية مثل كتابات جالينوس وقد أفاض الرازى (أبو بكر) فى الحديث عن اللذة والألم فى « الطب الروحانى »(١٤) كما أفاض فى بيانهما العامرى فى النصف الثانى من القسم الأول من كتابه حيث يخصص له العديد من الفقرات فيوضح أن « الذيذ هو الملائم للطبع وان أكثر النافعات مؤذية والنافع هو الذى يكون مؤديا الى الخير واللذيذ ، وأكثر اللذات ضارة • ويتحدث فى الأشياء اللذيذة فكل فعل تتبعه لذة وكل الفضائل لذيذة وكذلك العلوم، وان العلوم تستحق التعب والكد الذى يوصل اليها • ويفيض فى بيان أقسام اللذات ويحددها فى قسمين : جسمانية آنفسانية •

الجسمانية أقسام منها ما هى طبيعية وضرورية « كلذة الغذاء والشراب واللباس والسكن » ، ومنها طبيعية وليست بضرورية كلذة الجماع ومنها ثالثا ما ليست بطبيعية وضرورية مثل لذة السكر ولذة الانهماك فى المطاعم والمشارب وكثير من العب • والذات النفسانية هى التى يختص بها الفكر وهى التى تلتذ بها النفس عند التأمل وتنفعل بها مثل لذة العلوم ولذة الأصدقاء ولذة الكرامة •

ويعرض للألم (الأشياء المؤذية) اعتمادا على جالنيوس ثم يعرض أقوال أرسطو أن جميع الأشــياء المؤذية شرور الا أن تكون أسبابا للخير • ويناقش اللذة والألم وهل هما فعلان أو انفعالان • ويوضح أنهما انفعالان « والانفعال » كما عند ارسطو منه ما هــو

جسمانى وما هو نفســانى والانفعال النفســانى مثل التغلب والغضب والشهوة ويمكن أن تقسم كما يخبرنا العامرى الى أربعة أقسام : لذة وألم وشهوة وفزع •

— اللذة للخير الحاضر •
— والشهوة للخير المتوقع •
— والألم للشر الواقع بالفعل •
— والفزع للشر المتوقع •

ويوضح ذلك بقول « فرفوريوس » الذى يعتمد كثيرا ان الانفعال ليس بلذة وألم ولكن الاحساس بالانفعال هو اللذة والألم • ويفرق بين الانفعال النفســانى « وهو حركة تحدث فى النفس من تخيل خيرا أو شرا وبين الانفعال الجسمانى وهو حركة تحدث فى الجسم من ملاقاة شىء لذيذ أو مؤلم بالنسبة له • وهــذا يساعد فى بيان الفرق بين الانفعال الفعل والحس والفكــر والنظر » (ص ٤٢) ليعرف لنا « اللذة » بأنها احســاس بالانفعال « وهى أربعة أنواع وتختلف من كائن الى آخر ومن انســان الى آخر لان لكل منهما لذة تناسبه واللذة التى يختص بها الانســان هى لذة المعرفة ، فلما كان لكل واحد من أنواع الحيوان لذة يختص بها وجب أن تكون للانســان من حيث هــو انســان لذة يختص بها دون ســائر الكائنــات • ثم يذكر أنواع اللذات المقابلة لأنواع النفوس ويناقش العلة فى ميل الناس الى اللذات الجسمية وهربهم من اللذات النطقية • ليؤكد بعد ذلك ان لذة المعرفة ألذ من ســائر اللذات كلها ليخرج من ذلك الى أنه ليس كل لذة خير الا أنه مع ذلك فمن غير الجائز أن نقول بان اللذات ليست بخير على الاطلاق • وينتقل الى بيان ماهية اللذة والألم من قول جالينوس • فالألم هو خروج البدن عن حالته الطبيعية فى زمان يســير وبمقدار كثير فان خرج قليلا لم يؤلم وكذلك ان خرج كثيرا ولكن كان خروجه فى زمان كثير •

واللذة هى رجوع البدن الى حالة الطبيعية فى زمان يســير فان رجعت قليلا أو كثيرا ولكنه فى زمان كثير ظن بانه كان ثمة ألم ولم

تعقبه لذة • ويعرض قول أرسطو ان اللذة تكون فى طبيعة حساسة كما جاء فى « ريطوريقى » : اللذة حركة تكون بغتة فى طبيعة الشىء نفسها قال واما الحزن والأذى فبخلاف ذلك • ويعرض لمجموعة من الأقوال التى جاء بها القدماء فى تعريف اللذة ونقص أرسطو لهم ثم يذكر تعريف ارسطو الخاص للذة • « فاللذة نهاية كمال افعال الحى الطبيعية الت لا عائق فيها حتى تكون مقرونة بالســعادة ؛ موجودة بوجودها ولا تكون هى السعادة » •

٤ — ثم ينتقل بعد ذلك للحديث عن السعادة القصوى ما هى وكيف تكتسب من قول أفلاطون الذى يحددها بانها استكمال الانسان صورته وهــذا يتم بالعلوم الحقيقية ، ثم يتناول السعادة العقلية وهى القصوى وكيف تحصل فيما يرى ارسطو فالسعادة العقلية فعل عقلى للنفس والخيرات التى تقوم بهذه الســعادة هى التى تختص بها النفس الناطقة النظرية وهى العقل والعلم والحكمة ويناقش كيفية اكتساب هــذه السعادة وهل يجوز أن تكسب السعادة القصوى من غير أن تكتسب السعادة الادنى ويذكر الآفات المــانعة من السعادة القصــوى ومن استتمامها •

ومن الواضح أن العامرى هنا يتابع ارسطو متابعة دقيقة للغاية خاصة المقالة الأولى والعاشرة من الأخلاق الى نيقوماخوس وهو يعتمد اعتمادا كبيرا على شرح فرفوريوس لها حيث يذكره فى هــذا القسم خمس مرات لبيان وتوضيح وتفســير عبارات ارسطو ، كما يستعين به فى غير هــذا القسم •

٥ — وينتقل العامرى فى القسم الثانى من السعادة والاسعاد الى الحديث عن الفضيلة وهو فى هــذا يتابع ارسطو الذى يتناول الفضيلة فى المقالة الثانيــة من نيقوماخيا وهــذا القسم من أطول أقسام الكتاب ويشغل أكثر من مائة صفحة من المصورة (ص ٦٨ — ١٧٢) والحقيقة أن العامرى لا يعرض فقط للفضيلة والرذيلة بل يتناول الفضائل المختلفة ومضادتها حسب البيان الارســطى مثل : العفة :

الحـــرية . المتلاف م النذالة . ويعرض للحريص ، الغنى ، الرفيع اللزمة . الدنىء الهمة . المتبذخ . محب الكرامه ، المتصلف المتكبر ، الوضيع ، ويبين الحياء . القحة (الخلاعة) الوفاء الشجاعة ، النجدة ، الجبن التقحم . الهم ، الرحمة ، الحســد الشماته . الغضب ، الحلم ، البغضة ، المحبة ، فيذكر تعريف الفضيلة وأقسام الفضائل ، قال ارسطوطاليس معنى الفضيلة يختص شىء من بين ما هو مســاو له بزيارة اسم الجودة (ص ٦٩) والانسان الفاضل على غيره من الناس بخلقه أو بفضله هو الذى يكون لخلقه أو لفعله زيادة على خلو غيره بالجودة والجودة انما تكون لزيادة فطنه له على غيره » .

والفضائل قسمان : خلقية ونظرية ، الخلقية كالطهارة والعفة والنجده ، والنظرية كالعلم والعقل والحكمة ويعرفها العامرى تعريف أرسطو فالفضيلة هى توسط بين رديئتلين ، وهى حال لازمة بارادة فى توسط مضاف الينا محدودة بالقول : قال والتوسط المضاف الينا لان التوسط ليس واحد لنا جميعا ، لكن لكل واحــد منا وسط خاص لا يزيد عليه ولا ينقص منه . والرذيلة حال لازمة الى زيادة على الوســط المضاف الينا أو نقصان .

والفضائل والرذائل مكتسبة وهى ليست لنا بالطبع ولكنها فينا بالطبع . قال ارســطو وهى فينا بالطبع : وما هو هكذا فانه يكون بالقوة أولا ثم يظهر بالفعل بسبب يخرجه الينا . ويوضح لنا العامرى كيف تكتسب الفضائل والرذائل . قال أبو الحسن السبيل فى اكتسابها احراجها من القوة الى أن تحصل بالفعل وذلك عن طريق الأفعال .

٦ — ويعرض لنا بعد ذلك بالتفصيل الفضائل المتعددة التى شغلت الفلاسفة العرب المسلمين كثيرا كما نجد لدى يحيى بن عدى ومسكويه والرازى (أبو بكر) الاصبهانى والغزالى . ويبدأ العامرى الحديث بالعفة . وهى التوسط فى شــهوات البطن والفرج وهى لا تكون فى جميع اللذات لكن فى اللذات التى تكون باللمس. ويعرض للفرق بين العفيف وبين الضابط ، الأول هو الذى لا يشتهى ما لا يكون

موافقا للصحة ولجودة التدبير ، أما الضابط الأول فله شهوات رديئة لكنه يضبط نفســـه عنها • ثم يتناول الشره واللا ضابط • الشره وهو الذى يشتهى الزيادة على ما ينبغى أو على الوجه الذى ينبغى والشره ردىء الاختيار وهو لا عفيف • ويفيض فى بيان أن الشره مع هربه من الأذى غير متخلص منه وان العفيف مع محبته للذة وأصل الى اللذة ويفيض فى عرض آراء فى الحض على العفة من قول سقراط وأفلاطون وأهل الحكمة : فيثاغورس وبرقلس والانسكندر وهوميروس •

ويتناول الحرية وهى توسط فى اعطاء الأموال وأخذها وذلك بان يأخذ على ما ينبغى وبمقدار ما ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى فانه اذا كان الاعطاء للفضيلة لم يجز أن يأخذ الا على الفضيلة •

والمتلاف هو الذى يزيد عطاؤه على أخذه ويحق تسميته متلافا لأنه اذا زاد العطية ونقص من الأخذ لم يبق عنده ما يحتاج اليه فيؤديه ذلك الى التلف •

والنذل هو الذى ينقص عطـــاؤه ويزيد أخذه وهو الذى يمنع المستحق أو لا يعطى اذا أعطى بمقدار ما ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى قال وانه يأخذ من حيث لا ينبغى وعلى غير الوجه الذى ينبغى ويأخذ مما لا ينبغى وما لا ينبغى وذلك بأن يأخذ من الأنذال وأن يأخذ الأشــــياء الخسيسة •

ويعرف الرفيع الهمـــة بانه يزيد على ذى الحرية بكثرة وبعظم ما ينفق وهو لا يفحص بكم تكون رغبة فى قلة النفقة لكن كيف تكون رغبة فى الجودة •

والمتبذخ ينفق فوق قدر الأمر الذى ينفق فيه وذلك لأنه ينفق فى الأشــــياء الحقيرة النفقات العظيمة قال وليس يفعل ما يفعل بسبب الجميل لكن بسبب الفخر والذكر •

وكما أن فى أخذ المـــال واعطائه زيادة ونقصان وتوسط كذلك فى محبة الكرامة ، والزيادة والنقصان ذميمتان والتوسط هو المحمود •

والتكبر هو أن يرفع نفسه عن مقدارها فيطالب من الكرامة بما لا يستحقها .

والحياء وهو فضيله افاض فى ذكرها : يحيى بن عدى وابن حزم والغزالى والاصبهانى والعامرى وهو فضيله الزيادة فيها الخجل والنقصان القحة والخلاعة .

والشجاعة وهى فضيله افاض فى ذكرها فلاسفة الاخلاق وهى المحافظة على ما أوجبته السنة فى الشدائد والأهوال وعند اللذات والشهوات وعند الغضب وذلك بان تتصف فى الأهوال والالام اذا وقع فيها وفى اللذات والشهوات اذا تمكن منها وعند الغضب اذا هاج على ما توجبه وتامر به السنة . ويعرض العامرى لأقوال أفلاطون فى الشجاعة وبيان أرسطو للأسباب المولدة للشجاعة ويميز بين المتشبهين بالشجعان والفصل بينهم وبين الشجعان . ويعرض لأقوال أهل الحكمة فى النجدة والجبن والتقحم والهم وهو تحرز الانسان بما يناله من الشر وفى هذا توسط وزيادة ونقصان . ويعرض للفرق بين الهم والمخافة ، وبين وجه العلاج فى ازالة الهم وهو موضوع تحدث فيه أرسطو وأفلاطون والكندى ومسكويه ويفيض فى بيان الحيل فى ازالة الهم (ص ١١٧ — ١١٩) .

والرحمة وهى تحزن بما يصيب الغير من الشر .

والحسد وهو تحزن الانسان بخير ناله غيره . ويعرض للواحق الحسد وما جاء حوله من كلام أهل الحكمة .

والغضب وهو تحزن من الاستهانة به أو بمن يتصل به أو بما يتصل به مع التشوق الى الانتقام . ويعرض للبنايات التى يجب أن يخف فيها الغضب وكلام الحكماء (أفلاطون والكندى) فى الغضب .

والحلم وهو ما ترك الانتقام مع قدرة عليه . ويعرض لقول أفلاطون فيه مركب الحلم التأنى وعلاجه الصبر فان لم تقرن احدهما الى الآخر لم يثمر ، ويزيد فى بيان الحيلة فى اكتساب الحلم . ومنثور أهل الحكمة مثل : ذيوجانس وسقراط وأفلاطون فى الحلم .

ويعرض للبغضـــة ما هى ويحددها فى ثلاثة : الشر والمؤذى والضار ، ويتناول فواعل البغضـــة ، والفرق بين الغضب والبغضـــة •

ويأتى الحديث عن المحبـــة وهو موضـــوع أثير فى الكتابات الأخلاقية العربية الأسلامية أشار اليه التوحيدى ومسكوية وابن حزم وغيرهم بالاضافة للصوفيه ويخصص له العامرى الصفحات الطويله التى أفاد منها الأصفهانى والغزالى فيما بعد • (راجع صفحات ١٣٥ وما بعدها) فالمحبة توجد للأنفس كلها ويعرض للمحبه ما هى وأقسام المحبات والفرق بين المحبة والصداقة ، وان المحبه ضرورية فى الدنياه وان أكثر المحبات طبيعية موضحا لما كانت المحبة الطبيعيه طبيعيه ولواحق المحبات وينتقل من المحبة الى الصداقة ويناقش هل السعيد يحتـــاج الى الأصدقاء وفواعل الصداقة وكلام افلاطون وارســـطو والاسكندر وجالنيوس وغيرهم فى الصداقة وتحتاج اقوال العامرى فى الصـــداقة والمحبة مقارنة مع ما جاء لدى مســـكوية فى تهذيب الأخلاق من أفكار حولهما •

ويتناول المعاشرة وانها ضرورية فى الحياة موضحا المعاشرة ما هى وما يجب للآباء والأمهات من حق العشرة وبيان المحمود والذميم منها •

والكبير النفس وهو الكامل فى الفضائل وهو زين لها لأن له من كل فضيلة ما عظم له من كل نوع من الخيرات ويختتم العامرى هـــذا القسم الثانى الذى يدور حول الفضائل بالوصايا الجامعة وهو فى كل يعرض للفضائل الأخلاقية على النمط اليونانى الذى انطلق أساسا من أفلاطون مع اشارات دائمة الى أرســـطو وكثير من الحكماء اليونان اضافة الى تناول الفلاســـفة المسلمين السابقين على العامرى لهـــذه الفضـــائل •

٧ ــ وفى القسم الثالث من الكتاب ينتقل العامرى من الحديث عن السعادة الى الاسعاد « نريد أن نبين فى هـــذا القسم الأبسعاد وطريقته وما يقوم به ويفسد منه وســـبيل الاحتراز مما يثبط عنـــه

ووجه العلاج فيما ينكب منه » (ص ١٧٣) . والاسعاد هو تشويق السائس المسوس الى ما يسعد به وذلك هو اجراء المسوس بالتدبير السديد الى الغرض الذى اقامته السنة فى السياسة والغرض هو تحصيل صلاح الحال لكل واحد من الناس بقدر ما يمكن فيه فى وقته . ويبين العامرى ان المقصود بالاسعاد هو السياسة فى قوله « كيفية الاسعاد انما هى كيفية السياسة » (ص ٢٠٠) والأخلاق مرتبطة بالسياسة والسعادة بالاسعاد وقد استفاد الفلاسفة المسلمون من واقعهم ودينهم مع افادتهم من اليونان السابقين عليه لذلك لم يكن الفيلسوف الاسلامى السياسى أن يغفل الشريعة وأحكامها وكان لابد ان يتأثر الفكر الفلسفى السياسى بما توصل اليه فقهاء الاسلام ومتكلموه وتأثر الفكر السياسى الاسلامى بالتراث اليونانى واضح كل الوضوح وكان اعظم تأثرهم بفلسفة أفلاطون حيث كانت غاية السياسة عندهم هى تحقيق السعادة فى الدنيا والآخرة على نحو ما ذكر الفارابى — [وكذلك العامرى] — فألف مؤلفيه تحصل السعادة والتنبيه على سبيل السعادة وقد وجدوا فى مؤلفات أفلاطون : السياسية الجمهورية والنوانين كما وجدوا فى كتب الأخلاق الأرسطية ما يحقق هذه السعادة فارتبطت الأخلاق بالسياسة كما ارتبطت بالشريعة وبما نص عليه الوحى »(١٥) .

ويخبرنا العامرى ان طريقه الاسعاد هى السنة المسنونة . فمن خالف السنة لم يصل الى السعادة والسعادة هى أن يتخلص من الشرور وأن يحيى مدة حياته الحياة التى هى الأفضل . ونريد أن نشير الى أن المقصود بالسنة هوو الناموس عند أفلاطون ويبين لنا العامرى أن الطريق واحد وانه ليس يجوز أن يكون أكثر من واحد وانه متبع لا مخترع . ويبدو أنه مثل أفلاطون تماما فى التأكيد على أهمية رجل السياسة فالسنة (النواميس) لا تكفى بمفردها دون السياسى « السنة غير نافعة بذاتها من دون السياسى » (ص ١٨٣) ويتناول فى فقرة طويلة « ان السائس ضرورى بالطبع » ويخصص الفقرة التالية للقول فى صفة السائس وهو يتابع أفلاطون والفارابى خاصة الأخير

الذى يخصص فصــلا هاما فى آراء أهــل المدينــة الفاضلة هــو الثامن والعشرون للحديث عن « خصال رئيس أهل المدينــة الفاضله » ســواء الخصال الفسيولوجيا مثل ان يكون تام الأعضاء جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له ، جيد الحفظ ، جيد الفطنه حسن العبارة محبا للتعليم غير شره فى المــأكول والمشروب والمنكوح وبعد أن يعدد هذه الخصال يرى ان « اجتماع هذه كلها فى انسان واحد عسر »[١٦]. ويأتى الفارابى بنظرية يخالف فيه أفلاطون والســابقين هى امكانية قيام اكثر من واحد لرئاسة المدينة يقول :

اذا لم يوجد انسان واحد اجتمعت فيه هــذه الشرائط ولكن وجد اثنان احدهما حكيم والثانى فيه الشرائط الباقية كاناهما رئيســين فى هــذه المدينة . فاذا تفرقت هــذه فى جماعة وكانت الحكمة فى واحد والثانى فى واحد والثالث فى واحد والرابع فى واحد .... وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الأفاضل » .

وينقاش العامرى أقوال الفارابى دون التصريح باسمه بقوله «بعض الحدث من المتفلسفين فى فقرة بعنوان « هل يجوز أن تنتظم رئاسة واحدة برئيسين » قال أبو الحسن ما قاله هــذا الانسان لا معنى له وليس يجوز أن يكون الرأس أكثر من واحد وانما الرئاسة بالرأى فمن لا رأى له لا يستحق الرئاسة واذا وجد حكيم لا قوة له كان السبيل فيه أن تعصب به الرئاسة »[١٧] ويستعين بقول أفلاطون فى انه لا ســبيل الى استقامة السياسة الا بالرئيس الراسخ فى الحكمة لتأكيد قضيته ضد الفارابى فالرئيس اذا لم يكن فاضلا فانه لا ينفع ويضر مع ذلك المضرة العظيمة من قبل انه يفسد الرعية .

ويتناول العامرى فى فقرة هامة « القول فى كيفية الاسعاد » ويرى ان العلة التى من أجلها يسوس السائس انما هى تحصيل السعادة للمساس ويقدم عدة قواعد (قوانين) لبيان وتوضيح مهمة ودور الحاكم أو السائس فليس الواجب على السائس أن يصرف عنايته الى التصرف بل الى حسن التصرف . والانتقال بالرعية من النزاع الى الائتلاف .

٨ ـ ولا يكتفي العامري في حديثه عن السياسة بنقل وعرض وشرح أقوال الفلاسفة اليونان وفي مقدمتهم أفلاطون ـ الذي يعتمد عليه كثيرا هنا ـ وأرسطو بل يواصل القول في كيفية السياسة « وبيان المعنى الذي جعل الله الملوك له من كلام الفرس » مستشهد بـ « انوشروان » الا ان العامري كما كتب رضوان السيد رغم نقله عن الفكر اليونان والفارسي لا يطبق مقولاتهما ولا يتبنى آرائهما وذلك حين يعرض للعامري في دراسته « ابن سينا المفكر السياسي والاجتماعي » فهو يوضح تمايز تفكير العامري السياسي والاجتماعي عن تفكير ابن سينا الذي يريد ان يقيم دوله بالمعنى المفهوم من ذلك عند اليونان والفرس والبيزنطين يقول : « ان ابن سينا يبقى في هذه المسألة بالذات واضح التأثير بفكرة الدولة والفكر الطبقي الاغريقي ، هذا في حين كشف العامري مدى تناقض هذا الفكر والفكر الايراني القديم مع التجربة الاسلامية عندما قال « في الاسلام » « ... كانوا يحرمون على رعاياهم الترقي من مرتبة الى مرتبة وفي ذلك ما يعوق التراكيب السوية عن كثير من الشيم الرحبة »[١٨] .
ويتضح في حديثه عن أقسام الرعايا مخالفته لتقسيم أفلاطون الذي يقسمهم الى ثلاثة فئات تماثل النفوس المختلفة العقلية والغضبية والشهوية وهم : الحكام والحرس وطبقة العمال بينما يرى العامري ان الرعايا أربعة أقسام أولها أهل الدين وهم أصناف الحكام والعباد والنساك والمعلمون وقسم المقاتلة وهم فرسان ورجاله (مشاه) والقسم الثالث الكتاب : كتاب الوسائل والخراج والرابع الخدم وهم الزراع والرعاة والصناع والتجار .

ويسترسل أبو الحسن محمد بن يوسف في بيان أنواع السياسات ويحددها في خمسة : أولها السياسة الكليــة والمقصود بها السياسة الشــاملة لجوامع الكليات وهي التي تقول بأن الناموس الأجل تولى أحكامها واتقانها ، والثانية السياسة الملكية وهي التي يسوس بها الملك رؤســاء المدن والثالثة المدنية وهي التي يساس بها سكان المدينة والرابعة البيتية وهي التي يتولاها رب كل منزل في أهله والخامسة

هى السياسة البدنية وهى التى تجب على كل واحد فى بدنه ونفسه ، ويتضح من هـذا التقسيم تمايز واسـتقلال أنواع السياسات عند العامرى عنها عند أرسـطو الذى يقتصرها على أنواع ثلاثة تقابل العلوم العملية الثلاثة سياسة الرعية وأفراد المدينة (علم السياسة) وسياسة المرء لأهـل منزله (علم تدبير المنزل) وسياسته لنفسـه وسلـوكه (علم الأخلاق) فالسياسة الأولى هنا سياسة الهية والثانية تتجاوز تنظيم الحاكم لأمر الدولة (المدينة ـ الدولة) الى سياسة ملكية يسوس بها الملك رؤساء المدن وهو تصور لم يصل اليه المنظرين اليونان الذى اكتفوا بالمدينة وهى تقابل السياسة الثالثة عند العامرى (المدينة) والرابعة أقرب الى « تدبير المنزل » والسياسة البدنية تعد هى الأخلاق أو جزء منها •

وعلى هـذا يقسم العامرى السياسة تقسيما آخر ثنائيا يختص بالرئيس والمرؤوس ويقدم تقسيما ثالثا للسياسة الى عامية وخاصية الأولى التى يساس بها الجميع وتنقسم الى قسمين سياسة السـلم وسياسة الحرب وكل منهما تنقسم الى أقسام والثانية تنقسم الى أقسـام بحسب حال المسـاسين والأغراض فهناك سياسة الأولاد والنسـاء والصناع والحفظة (الجند) • وبيعرض بعد ذلك لكيفية السياسة « وهى الحيلة فى اجترار الناس الى طريقة السـعادة » (ص ٢١٢) •

٩ ـ وينقلنا العامرى الى موضوع هام شـغل الفلاسفة اليونان والمسلمين لا يتم الحديث عن الأخلاق والسياسة بدونه وهو موضوع العدل « فالعدل طباعى وضرورى فى الحياة » ويتابع فيلسوفنا كل من أفلاطون فى الكتاب الأول من الجمهورية وأرسـطو فى المقالة الخامسة من الأخلاق الى نيقوماخوس فالعدل هو المسـاواة والجور اللامساواة أو هو المماثلة على قدر المناسـبة ويعتمد قول أفلاطون أن العدل انما هو اعتدال قوى النفس • وفى حديثه هذا عن العدل يفيض فى بيان الجور والعلة التى من أجلهـا يحكم للجور بالعظم

والأسباب الباعثة على الجور ، والدالة عليه من أجل أن يبين لنا شرف العدل وعلو الانتفاع به وخساسة الجور وعظم المضرة به ويربط بين العدل والسعادة فالعادل هو السعيد المغبوط فى الدنيا وهو الفائز برضوان الله فى الآخرة • ويضيف العامرى الى آراء أفلاطون وأرسطو فى العدالة « ذكر أشياء جاءت فى العدل عن النبى وأصحابه » بحيث يهيىء القارىء العربى لتناول تفصيلات الآراء فى السياسة فى الأقسام الباقية التى تكون الجزء الثانى من الكتاب •

١٠ — ويعرض العامرى لأصناف المدن وأقسام الرئاسات [الحكومات] وعلل الفاسدة منها فى القسم الرابع من كتابه فهو يتناول فى بداية هذا القسم أقسام الرئاسات مستعينا كما يخبرنا بأقوال أفلاطون فى النواميس فالرئاسة اما أن تكون طبيعية واما عرضية ، الطبيعية منها رئاسة الآباء والأمهات على الأولاد ومنها رئاسة السادة على العتيد وهو ما لا نوافق عليه فالرق ليس طبيعى فى البشر ومنها رئاسة الرجال على النساء والكبار على الصغار والنجدة على الضعفاء والفاضل على الناقص والعالم على الجاهل • والعرضية ما تكون بالتغلب والحيلة كأن يكون العبد حرا وهو يعرفها بالسلب ، فجميع الرئاسات المضادة لما ذكرناها عرضية برئاسة الأولاد على الآباء والأمهات •

ويقسمها الى ثلاثة أنواع : عامية ، خاصية ومتوسطة الأولى مثل رئاسة الملك والخاصية مثل رئاسة الرجل على بدنه والمتوسطة الرئاسة على المحلة وعلى القرية ويقسم الرئاسة أيضا تقسيم قيمى أخلاقى فالرئاسة اما أن تكون شريفة أو خسيسة ويبين أسباب شرف الرئاسات •

ثم يعرض لأقسام الرئاسات « أنواع الحكومات » وتكونها وفسادها حسب قول أرسطو : وهى ثلاثة أنواع الأولى الملك وهو يبغى الخير لمن هو تحت رئاسته وتتخذ شكل الحكم الفاضل الذى يكون ذو كفاية فى جميع الخيرات والمتغلب الذى يسعى الى خير ذاته فى

جميع الأمور • والنوع الثانى هو حكم الارستقراطية ويتخذ أيضا شكلين الأولى رئاسة الأخيار وغرضهم أن تكون خيرات المدينة مقسومة على الاستيهال والعدل ، والاوليجارشية [لم يذكر الاسم] انما سماها رئاسة القلة أو القليلين وهم الذين يجعلون خيرات المدينة أو أكثرها لذواتهم • والنوع الثالث يطلق عليه رئاسة الكرامة أو رئاسة العامة ويرى أنهما متقاربين وهو يقصد برئاسة العـامة الديمقراطية والتى أسماها الفارابى الجماعية وهو يعلى من شأن النوع الأولى ويحط من شـأن الثالث •

وهو يصور هـذه الرئاسات فى صورة مجازية مثما يفعل أفلاطون — رغم قوله « قال أرسطو » : حيث تشبه رئاسة الملك رئاسة الآباء على الأولاد فهم يريدون خير الأولاد ، والتغلبية رئاسة السادة على العبيد والكرامة رئاسة الاخوة لأنهم متشابهون •

ويبين لنا الأحوال التى تنقلب فيها الرئاسات من قول أفلاطون ويقدم ما يمكن أن يطلق عليه فلسفة تاريخ الحكم وتطور الحكومات حيث نجد خمسة أنواع للحكومات واحدة منها صحيحة والباقى فاسدة الأولى هى رئاسة الملك (الحكومة الفاضلة) والملك هو المحب للحكمة وغرضه اسعاد رعيته ويشير الى الاسطورة التى يبين فيها أفلاطون قسمة الناس الى طبقات ثلاث حسب المعدن الذى مزج بهم أثنـاء خلقهم الذهب أو النحاس أو الرصاص • فلو لم يكن الملك ذهبا خالصا لتحول الى الشكل الثانى من الحكم الى التجبر والتكبر لافراطة فى محبة الكرامة ومنها ينتقل الى الشره والدناءة والحرص على جمع المـال وما يوجد شيء أسرع استحالة كما يخبرنا من استحالة الرجل الشاب المحب للكرامة الى محبة المـال • ويوضح العامرى أن هذه التحولات تحدث فى عدة أجيال من الحكام وتحدث أيضا فى مراحل حكم حاكم واحد • والنوع الرابع تنتقل فيه الرئاسة من الفرد الى الجميع الكثير وغرضهم الحرية والخلاص من التعبد للسنة حتى يفعل كل منهم ما يشاء وتنتقل هـذه الرئاسة بعد ذلك الى الطغاة أو الطاغية الذى يطلق عليه العامرى المتغلب • وغرض المتغلب فى الجملة ما هو

خير ذاته ؛ وهو شر الجميع وبه يكون خراب العمارات وارتفاع البركات وقلة الأموال وكثرة العبرات .

ويعود العامرى فى الفقرة السادسة والسابعة من الفقرات الثلاثة عشر المكونة من السعادة والاسعاد للحديث مرة ثانية « لاستيفاء القول فى صفة المتغلب » و « حكمة وزير المتغلب » وهو يعرض للمتغلب ويقدم لنا تفسير سيكولوجيا للحاكم المستبد وصفاته والحقيقة ان الصفات التى يقدمه له تجد صدى معاصر عند فيلسوف القوة الذى يحدثنا عن أخلاق السادة والعبيد ويمكننا أن نقارن بين ما قدمه نيتشه فى حديثه عن أخلاق السادة وقول العامرى فى صفات المتغلب « فالمتغلب عبدا بالحقيقة وان ظن به انه ملك لأن شهواته قد استعبدته وهواه قد ملكه وهو فقير بالحقيقة وان ظن به انه غنى ».

وهو يعرفه — بتعريفات قريبة الشبه من قول نيتشه — بانه يبغض السنن كلها ويقلب الفضائل بان يعلى الرذائل عليها وذلك لأنه يسمى الحياء حمقا والعفاف جبنا والاقتصاد نذالة وقلة مرؤة ويسمى الحلم ضعفا والعدل سلامة ناحية والجور حسن فطنة » (ص ٢٦٢) .

فى بيان « حكمة وزير المتغلب وصفته » يقدم العامرى تحليلا سيكولوجيا لنفسية الانتهازى الوصولى وخصائص تفكيره وأفعاله فليست الحكمة عند من يريد أن يحظى عند المتغلب الا معرفة ما يقربه به من هواه وذلك بان يعرف ما يرضيه ويؤنسه وكيف ينبغى أن يدنى منه وأن يبعد عنه وباى شىء يستدرك رضاه اذا غضب ، وانه للرغبة فى التقرب الى المتغلب يسمى جميع الأشياء بحسب موافقته فيسمى ما يحبه خيرا وان كان شرا وما يكرهه شرا وان كان خيرا أو يسمى الجور عدلا والعدل جورا .

ويعرض العامرى للسبب المولد للفساد ليبين لنا كيف يحدث الفساد ويرجع ذلك الى : عدم الجدية (الهزل) والشهوة واللذة وارتفاع (غياب) العدل ويلخص ذلك فى قوله علامة الاقبال اقبال الرأى وعلامة الادبار ادبار الرأى وحين ينتهى من ذلك يعرض للموضوع الهام الثانى فى هذا القسم وهو أقسام المدن .

١١ — يتناول العامرى المدن المختلفة بادئا بالمدينة الفاضلة وهى التى تكون الغلبة فيها لأهل الفضيلة ويذكر من المدن الأخرى المدينة الخسيسة وهى التى تكون الغلبة فيها للمتمتعين باللذات والمدينة الحكمية وهى التى تكون الغلبة فيها لأهل الحكمة وهى نفسها المدينة الفاضلة عند أفلاطون والفارابى — ومقابلها المدينة الجاهلية وهى التى لم يعرف أهلها شىء من العلوم الفاضلة ويرى ان المدينة قد تكون شقية وقد تكون سعيدة وقد تكون عفيفة وقد تكون شرهة وقد تكون نجدة وقد تكون جبانة والخلاصة أن صفات المدن تكون على صفات أهلها وبمقدار أنواع المدن هنا وتلك التى ذكرها الفارابى نجد العامرى يغفل ذكر المدينة الضرورية وهى التى قصد أهلها الاقتصار على الضرورى والمدينة البدالة وهى التى قصد أهلها أن يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة ومدينة الكرامة وهى التى قصد أهلها على أن يتعاونوا على أن يصيروا ممدوحين معظمين ومدينة التغلب وكل أقسام من المدينة الجاهلية ثم هناك من مضادات المدينة الفاضلة أيضا المدينة الفاسقة ، والمبدلة والضالة .

يكتفى العامرى بتلك القسمة الثنائية بين المدينة السعيدة والشقية ويعرض لكل منها اجمالا . ويتناول صفة المدينة الشقية دون أن يحدد لنا سبب شقائها مكتفيا بالقول أنها مدينة أهل الزيغ والتغلب وأنها ليست مدينة واحدة لكن مدنا كثيرة . ويعرض لنا بعد « القول فى صفة المدينة الشقية » . ومقابل الحديث عن هذه المدينة الشقية يعرض لصفة المدينة السعيدة على وصف أفلاطون الذى يربط بين السعادة وصفات الحكمة والنجدة والعفة . ويحدد لنا موقعها وان تكون بعيدة عن البحر ، وهى مدينة واحدة وهى المدينة الحكيمة التى يكون فى رؤوسها الحكمة والحكمة تحصل عن طريق اكتسابه الأخلاق الحسنة والعلوم المختلفة وفى مقدمتها العلوم الرياضية التى يعددها لنا : العدد (الحساب) والمساحة والنجوم والموسيقى ويضيف اليها علم المنطق والجدل ومعرفة السنن المرسومة والأمور الجميلة .

ويناقش العامرى هل هـذا التصور للدولة المثالية أو المدينة الفاضلة مجرد خيالى عقلى فقط أم أن لها وجودا يشـبه أن تكون هـذه المدينة موجودة فى القول فقط فانا لا نعلمها فى أى موضع من الأرض « قال وقلت أن لم تكن موجودة فى الأرض فان مثالها موجود فى السنة • لذلك يعرض لنقد المدن الحقيقية مستخدما وصف أفلاطون لأخلاق أهل زمانه مستخدما تشبيه قريب جـدا من تشبيه ديكارت المشهور « سلة التفاح » قال أفلاطون وحال ما نعلمه من أخلاق أهل المدن اليوم كحال لوح مملوء كتابة فاسـدة فالواجب أن يغسل غسلا جيدا ثم يملأ كتابة جيدة » •

وموضوع القسم الخامس هو سياسة الرئيس لنفسه ولرعيته فيذكر لنا العامرى أنواع السياسة وأنها تنقسم الى ثلاثة أقسام لكل منها فروع وهى : ما يحتاج أن يأخذ به الرئيس نفسه لرعيته والقسم الثانى ما يجب أن يأخذ به رعيته والثالث ما يحتاج أن يعمله فى أمر رعيتـه ويناقش السـياسات التى ينبغى أن يكون بها الابتـداء ، وانه لا يجوز أن يقوم السائس غيره ان لم يتقوم أولا فى نفسـه ، ثم يبين الآداب التى يحتاج الملك أو السائس أن يأخذ بها نفسـه اعتمادا أن على أقوال اليونان والعرب والفرس ، مبينا تفصيل ما ينبغى للملك أن يتولاه مما لا ينبغى له أن يتولاه ؛ وان السياسة المستقيمة هى التى تجرى على وجهين العنف والرفق والترغيب والترهيب ومن هنا يتناول العامرى بالتفصيل الجنايات والعقوبات كما يعرض من جهة أخرى لوجوه الاحسان المختلفة •

ويتناول العامرى فى القسم الأخير من السعادة والاسعاد وهو القسم السادس نصائح وحكم شتى أطلق عليها اسم السبيل الى تزكية الأنفس واحيائها بادئا بما يجب أن يأخذ به الملك نفسه ورعيته فى معرفة الله ، ثم يعرض للاعتقادات والأسرة والزواج ويتوقف طويلا أمام التربية والمربى ، موضحا بين التأديب والسياسة ، وبين التربية على الأدب والتأديب معرفا ما هو الأدب ومن هو المتأدب والمؤدب

والغرض من الأدب وأصناف التربية ، وتربية الصبيان على الأدب والآداب المختلفة التى يجب أن يربوا عليها • ويقدم لنا مثلما فعل أفلاطون نظرية فى التربية والعلوم التى يجب أن يتعلمها النشء بدئا من العلوم الرياضية حتى الفلسـفة والحكمة ، وينتقل من التربية وسياسة الأبناء الى سياسة النســاء ويعتمد فى بيان هـذه السياسة على الحكم والمـأثورات العربية الاسلام وأقوال الرسول والصحابة •

ومن الأولاد والنســاء الى سياسة الجند فى مساكنهم وعملهم وجراياتهم والأعمال التى يجب عليهم القيام بها • ويعرض للمشورة والاستشارة ويحذر من الاسـتبداد مستشهدا بأقوال الرسول فى الحض على الاستشارة ، وفى صفة من يستشار ويفيض القول فى الحض على اقتناء من يستشار وهو الوزير وصفاته وعمله وما يجب عليه اذا استشير ، وان المستشار يجب أن يكون أكثر من واحد • وبعد ذلك يعرض للعمال واختيارهم فالواجب على الملك اختيار عمال الأعمال • وبهذا ينتهى الكتاب الذى خصصه العامرى للسعادة والاسعاد فى السـيرة الانسانية موضـحا معنى السعادة والأخلاق والفضيلة والخير والشر واللذة والألم والاسعاد أى السياسة وأنواع الحكومات وأصناف المدن وصفات الحاكم والرعية وما يجب عليه فى معاملاته المختلفة مع أفراد الرعية • والعامرى فى كل هـذا يستعين بتوجهه الاسـلامى والارث الثقـافى العربى الاسـلامى الذى توصل اليه الفلاسفة المسـلمون عن اليونان والفرس مضافا اليه أحاديث الرسول وأقوال الصحابة فى دراسة شاملة عن الأخلاق والسياسة توضح لنا أن تهذيب الأخلاق لمسكويه ليس العمل المكتمل الوحيد فى هـذا المجال بل يعاصره وربما يسبقه عمل العامرى الذى كان مصدرا لكثير من أفكار مسكويه وان الأول لتقديمه لا يزال يستند فى تناوله للسعاد والاسعاد على كثيرا من النصوص السابقة التى يقدمها لنا فى صياغة محكمة تهدف الى رقى الحياة الانسانية مما جعل محمد اركون يجعل منه احد أصحاب النزعة الانسانية فى القرن الرابع الهجرى •

الفصل الرابع

منهج التحقيق ووصف المخطوط

الفصل الرابع

منهج التحقيق ووصف المخطوط

نتناول فى هـذا العمل تقـديم كتاب « السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية محققا لأول مرة فى العربية • وسوف نتناول فى هـذا الفصل من دراسـتنا بيان طريقتنا فى تحقيق وتقديم هـذا النص الهام ، الذى يصـور لنا بدقة ما بلغته الدراسـات الأخلاقية والسياسية فى القرن الرابع الهجرى من خلال المدارس الفلسـفية المختلفة التى انتشرت فى هـذا القرن وربما لم يلق عليها الضـوء بالقدر الكافى لأنها جمعت بين اهتمامات مختلفة مثل : المنطق والطبيعيات والنفس والالهيـات ، وشـارك فيهـا علمـاء وكتاب وفلاسـفة ومترجمين منهم المسـلم والمسيحى ، السرياني واليهودى ، يهمنا من هـذه الجماعات والمدارس تلك التى تحلقت حـول يحيى بن عدى وأبو سـليمان السجستاني والتوحيـدى وابن زراعة والعـامرى ومسكويه ، تلك الجماعة التى لم تحظ بعـد بالعناية والاهتمام الذى يتفق وما قدمه هؤلاء الاعلام وكتاباتهم وسوف نتناول الآن أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى (ت ٣٨١) صاحب كتاب السعادة والاسعاد ، من أجل تحقيق نسبة الكتاب اليه وبيان المخطوط والمصورات التى اعتمدنا عليهـا بوصفها أولا ثم ترتيبها حسب أهميتهـا من أجل أن نوضح للقارىء منهجنا فى التحقيق وطريقة عملنا من أجل تقـديم العمل بالصورة الحالية وسوف نشـير بايجاز للعامرى وقد تناولنا صورته العامة فى الفصل الأول من هـذه الدراسة ونعرف بالعمل الذى نقـدمه موضحين حقيقة نسـبته الى صاحبه ، ثم نأتى على المخطوط بالوصف الدقيق مع بيان خطوات عمل المحقق •

أ ــ والمؤلف هو المتكلم والفيلسوف العربى المسلم أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى النيسابورى • ولد حوالى عام ٣٠٠ للهجرة

فى نيسابور واليها ينسب وفيها أخذ علومه الأولى لأسرة من الأسر المعروفة بتدينها وانتقل فى سن طلب العلم الى بلخ حيث درس الكلام والفلسفة على أبى زيد البلخى وان كان لم يستمر بها طويلا وارتحل مع أسرته الى بخارى وفى حدود عام ٣٢٤ هجرية ولمدة تقرب من خمس الى ست سنوات ذهب الى منطقة الشاش حيث تلقى دراسة الفقه على أبى بكر محمد القفال الشاشى ، ويرجح ذهاب الى نسف والتقائه بمحمد بن أحمد النسفى الفيلسوف الاسماعيلى والذى يحتمل أخذه عنه تعاليم الأفلاطونية المحدثة وعلم أحكام النجوم • ثم عاد ثانية الى بخارى واستمر بها ما يقرب من عشر سنوات ما بين ٣٣٢ هـ حتى ٣٤٢ هجرية حيث كتب كتابه الذى نحن بصدده الآن « السعادة والاسعاد » وربما بعض الكتب الأخرى مثل « الفصول فى المعالم الالهية » ، وغادر بخارى الى نيسابور حيث اهتم بالرياضيات والفلك وبصورة أخص المنطق وقد درس فى هذه المدينة وألف فيها بعض الكتب والشروح على منطق أرسطو • وفى سن الخمسين تقريبا ارتحل الى الرى حيث علم وصنف وكون فيها جماعة من التلاميذ منهم أبو القاسم الكاتب ، وأبو حاتم الرازى ، وانتقل الى نيسابور فى زيارة قصيرة ثم عاد الى الرى وتردد على مجلس ابن العميد (أبى الفضل) وذهب الى بغداد ولم يستمر بها وعاد ثانية الى الرى وصار من رواد مجلس أبى الفتح بن العميد الذى زار بصحبته بغداد وكانت له فيها مناظرات معروفة وانتقل عدة انتقالات من الرى الى نيسابور الى بخارى ثم الى نيسابور ثانية التى ظل بها حتى وفاته فى ٣٨١ هـ •

٢ ــ وقد أشرنا فى الفصل الثالث من هذه الدراسة الى محتويات « السعادة والاسعاد ••• » وعرضنا لأقسامه الستة بالتفصيل التى تظهر جهدا جادا للمؤلف فى التعامل مع المصادر المختلفة التى أخذ عنها والتى أطلقنا عليها الصورة الأرسطية والأفلاطونية والفارسية والعربية الاسلامية وهى الجوانب المتعددة التى نهل منها المؤلف وأفاض فى بيانها أخذ عن أرسطو من السياسة والأخلاق الى

نيقوماخوس والميتافيزيقا (مقالة اللام) والخطابة ريطوريقى والكون والفساد وعن أفلاطون من السياسة (الجمهوريه) والنواميس وأخذ عن الأفلاطونية المحدثة ومن كلاسيكيات الكتب الفارسية « جاويدان خرذ » و « خذاى نامة » وعن الجاحظ وعن ابن المقفع ، كما نهل بكثرة عن المسلمين حيث يكثر لديه الاستشهاد بالآيات والأحاديث وأقوال الصحابة مما جعل أستاذا من أهم الباحثين في العامرى هو محمد اركون يتساءل بحق عما قدمه الفيلسوف فى هذا العمل وعن منهج التأليف الذى يقوم على التجميع مثل كثير من الأعمال الوسيطة فهذه الطريقة تحبط أى محاولة للتحليل بحيث لا نستطيع أن نبحث فيه عن خطة مسبقة تجمع فيها المفاهيم وفقا لأهميتها وروابطها المنطقية ولا عن علاقات بينها أو عرض خاص بالمؤلف فى هذا العمل الكبير الذى يحتوى على مادة كبيرة تبدو وكأنها مبعثرة .

والحقيقة ان العمل وهو مقسم الى ستة أقسام كل منها مستقل يغلب عليها النبرة الاسلامية منذ البداية وفى ثنايا الفصول أو الأقسام التى يمكن أن نضع لكل جزء عنوانا خاصا والكتاب جزءين كبيرين متساويين بحيث يمكن القول ان لدينا كتابان الأول فى الأخلاق (السعادة) والثانى فى السياسة (الاسعاد) وهما علمان متداخلان لدى اليونان يتعلقا بالجانب العملى وقد جمع بينهما العامرى . ويمكن أن نشير لعناوين الأقسام الستة التى تكون جزئى الكتاب لى الوجه التالى :

الجزء الأول «الأخلاق» ويشمل ثلاثة أقسام هى : (١) السعادة (٢) الفضيلة ، (٣) شروط اكتساب السعادة .

الجزء الثانى « السياسة » : (١) الأحكام المتعلقة بالمدن (٢) السلوكيات السياسية ، (٣) متفرقات شتى ، السياسة ، التربية ، العلاقات الإجتماعية .

والكتاب بشكل عام يعبر عن اتجاه ثابت للفلسفة كما تحددت لدى المسلمين منذ عصر الترجمة ، يقوم على الجمع والتوفيق بين

الفلسفة والشريعة من جهة وبين تراث اليونان والفرس وبين السياسة والأخلاق • فهذا الكتاب يتضمن الأصول الأخلاقية والتدابير العملية التي هي ضرورية لتحقيق السعادة في هذه الحياة الدنيا • وقد استنبط مؤلف هذا الكتاب هذه الأصول كما بينا من التراجم العربية لمؤلفات أفلاطون وأرسطو وسائر الفلاسفة اليونان القدماء بالاضافة الى الآراء والتعاليم والنصائح والأحكام والمأثورات الموجودة في كتب ايران والهند والعرب وقدم لنا من كل هذا كتاب في في السيرة والأخلاق الانسانية وقوانين السياسة وأصول التربية • ويهمنا أن نحقق نسبة هذا العمل الى صاحبه •

٣ — قليلة هي الدراسات في العامري وأعماله وكثيرا منها لم يشر للمؤلف فقد قدم محمد كرد على مخطوط السعادة والاسعاد ولم يعرض لصاحبه ولم يشر اليه • بل يتناوله باعتباره مؤلف يوناني أو من اتباع اليونان في مذهبه وهذا ما نجده لدى محقق كتاب ابن تيمية الرد على المنطق وهو يشير للعامري فلم يجد له ذكرا في المصادر المعروفة ويعلل ذلك باحتمال تحريف في اسمه حيث لا يتصور أن يغفل عنه جميعهم • ويبدو أن لهؤلاء العذر نظرا لأن مخطوط « السعادة والاسعاد » لا يشبع نهم الباحث لقلة المعلومات الواردة فيه عن المؤلف خاصة أن بداية ونهاية المخطوط مفقودة وهما المكانين الأكثر احتمالا لبيان هوية المؤلف ، بل ان المؤلف لم يشر في مقدمة كتابه « الأمد على الأبد » التي يذكر فيها مؤلفات الى « السعادة والاسعاد » بأية اشارة •

ومن جهة أخرى فان قراءة « السعادة والاسعاد » خاصة مقدمات الأقسام تذكر ان مؤلف الكتاب هو أبي الحسن بن أبي ذر ، وهكذا نجد لدى الكلاباذي الذي يستشهد ببعض شعار له في « التعرف لمذهب أهل التصوف » الا أن التساؤل عن حقيقة صاحب هذا الاسم لا يأتي بنتيجة كما يعترف لنا اربري في حديثه عن صاحب هذا العمل وهذا ما نجده لدى اورت ك • روسن • الا ان

سحبان خليفات يتقدم خطوة الى الأمام فبينما لم يرجح حقيقة مؤلف العمل فى نشرته لرسالة « القول فى الابصار والمبصر » عام ١٩٨٧ الا انه فى تحقيقه لرسائل العامرى وشذراته الفلسفية فى العام التالى يقف طويلا أمام هـذه المسألة حيث يخصص فقرة كاملة لبيان « من هو مؤلف كتاب « السعادة والاسعاد » ؟ » ومما يزيد فى تعقد البحث عن شخصية صاحب العمل ان مخطوط (مصورة) دار الكتب ، تحمل اسـم « أبو الحسن بن ذر العاملى » المتوفى ٣٨١ هـ وكذلك « مصورة » معهد المخطوطات العربية « أبى الحسن بن ذر العاملى » المتوفى ٣٨١ هـ • رغم الا آن كل من محقق « الاعلام بمناقب الاسلام » ومحقق « الأمد على الأبد » يشير الى نسبة السعاد والاسعاد لصاحب هـذه الكتب وهو أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى •

وتوضح اشارات الناسخ الى ان مؤلف الكتاب هو « أبو الحسن يوسف بن أبى ذر رضى الله عنهما » كما جاء فى بداية القسم الاول من الكتاب • وأبو الحسن فى مقدمات الأقسام الثانى والثالث والرابع وأبو الحسن ابن أبى ذر فى مقدمة القسم الخامس • ومن هنا ينبه خليفات الى البحث فى هوية أبو ذر والد مؤلف السعادة والأسعاد الذى يستنتج انه أبا ذر محمد بن يوسف قاضى بخارى الشافعى وانه وزر بعد سنة ٣٣٢ هـ للأمير نوح بن نصر ثم استعفى من منصبه وذهب للحج ودراسة الحديث ثم عاد مختارا العزلة الى نهاية حياته • ثم يربط بينه وبين مؤلف « السعادة والاسعاد » ، الذى اتضح انه كاتبا عربيا مسلما سنيا ذا ثقافة دينية واسعة وعميقة • والكيفية التى ورد فيها اسم المؤلف توضح انه ووالده شخصيتان دينيتان « أبو الحسن محمد بن يوسف أبى ذر رضى الله عنهما » وان المؤلف حريص على الربط بين كنيته « أبى الحسن » وكنية والده « أبى ذر » وانه تلقى تربية وثقافة دينية فى بداية عهده ومزج بينها وبين العلوم العقلية • وان والده رجلا مشهورا جدا ، ذا مكانة عالية تفيد الابن حيث يربط اسمه بها • وهناك كثير من النصوص فى السعادة والاسعاد تربط بينهما • بالاضافة الى تشابه عبارات السعادة والاسعاد

وأقوال العامرى الفيلسوف المعروف فى كتاباته الأخرى مثل « الأمد على الأبد » و « النسك العقلى والتصوف الملى » وعلى ذلك يكون فيلسوفنا العامرى « أبى الحسن محمد بن يوسف » المتوفى ٣٨١ هـ هو مؤلف الكتاب الذى نقوم بتحقيقه « السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية » .

٤ ـ وعلينا أن نشير الى الأصول التى اعتمدنا عليها فى تحقيقنا للكتاب . أو المخطوطات المتبقية للكتاب ونسخها والمدورات المأخوذة عنها :

(أ) والحقيقة ان الكتاب كما أشير اليه ـ كما قدمه مجتبى مينوفى مصورا لأول مرة ـ اعتمد على مخطوطه تشستر بيتى ، راجع اربرى An berry:A Hand lest of The Arabic Monuscripts in The Chester Beatty library.

وهـذا ما يشير اليه مينوفى فقد اعتمد على نسخة تشستر بيتى بدبلن بايرلندة التى تعد هى النسخة الأساسية الأم وهى نسخة قديمة ترجع للقرن الخامس الهجرى سقطت منها أوراق فى أولها وأوسطها وآخرها وعليها اعتمد ومنها نقل وصور ونشر . ويبدو ان هناك مصورة عن هـذه النسخة بدار الكتب المصرية . الا ان مينوفى يشير الى نسخة مصرية أخرى ويخبرنا أنها الآن تحت تصرف الدكتور أصغر مهداوى وهى تضم بالاضافة الى ما جاء فى نسخة تشستر بيتى ، الصفحة الأولى والسادسة وقد عاد اليها مينوفى مرارا بحيث أضاف الى مصورته أيضا الصفحات ٤ ، ١٣ ، ١٤ .

(ب) وهناك بالاضافة الى النسخة الموجودة بدبلن (مكتبة تشستر بيتى) هناك مصورة دار الكتب تحت رقم ٦٩٤ حكمة وفلسفة وهى مؤرخة بـ ١٩٢٩ وعنها قدم محمد كرد على دراسته بمجلة المجمع العلمى العربى بدمشق . وقد جاء فى مقدمة هـذه المصورة أنها ٢١٢ لوحة مقاس ١٣ × ٢٢ ، نسخة مصورة بالتصوير الشمسى ، وأنها مصورة عن نسخة أقدم بدار الكتب المصرية عن نسخة خطية

قديمة • [والنسخة القديمة غير موجودة] ، ولا يوجد سوى النسخة المصورة على ميكروفيلم • طالع فيه واحتوى على بعض معانيه أفقر عباد الله الفقير عثمان ابن المرحوم (السلمى) بن المرحوم محمد السكرى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات المؤمنين والمؤمنات •

وجاء في الصفحة [الغلاف] ما يلى : القسم الأول ، ان صفحة ١٥٦ يرتبط ويلتئم كلامها مع صفحة ٣١١ ، وان صفحة ٢٩٠ تلتئم بصفحة ٤٢١ ، وان صفحة ٢٩١ و ٢٩٢ نقلت من رقمها ووضعت بين ص ١٥٦ ، ١٥٧ لمناسبة الكلام وتصحيحه لوضعها فليراجع وان الورقة الأولى من المخطوطة ناقصة وهى التى تحتوى مقدمة الناسخ ، وتبدأ المصورة بعبارة وعقلية ، قال: أبو الحسن كل واحد من السعادتين ينقسم الى قسمين [احدهما] السعادة المطلقة والأخرى المقيدة •

ويلاحظ ان أقسام الكتاب فى مصورة دار الكتب متصلة بينما توجد مستقلة ومتميزة فى مصورة مينوفى •

(ج) وعن هذه النسخة المصورة هناك نسخة (مصورة) معهد المخطوطات العربية ، والتى جاء فى بدايتها — وهى أيضا ناقصة الأول — مع اسم المؤلف أبو الحسن بن محمد العاملى المتوفى ٣٨١ هـ ، ان عدد الأوراق ٥٠٥ ، والمقاس ١٥ × ٢٠ وملاحظات تخبرنا ان المخطوط ناقص الأول والآخر وبه اخرام • ويبدو ان اختلاف عدد صفحاتها عن مصورة دار الكتب يرجع الى تكرر تصوير الصفحة عدة مرات لعدم وضوحها أو لرداءة التصوير • وينطبق عليها ما ينطبق على مصورة دار الكتب ، ويلاحظ ان خط المصورتين هو نفس خط مصورة مينوفى •

(د) وهناك أيضا مجموعة الشذرات التى أوردها بدوى فى كتابه « أفلاطون فى الاسلام » نقلا عن العامرى حيث قدم لنا كثيرا من المقتطفات التى استطاع العثور عليها فى المخطوطات العربية

من النصوص الصحيحة لأفلاطون مأخوذة اما بحروفها أو تلخيصا أو لى سبيل المعنى العام من محاوراته : طيماوس . السياسة المعروف خطأ بالجمهورية ، النواميس ، فيدون اقريطون • وقد زودنا باشارات الى الصفحات المناظرة فى محاورات أفلاطون فى أصلها اليونانى • وقد نقل عن مصورة مجتبى مينوفى عن مخطوط تشستر بيتى صفحات ١٥١ ؛ ١٥١ — ١٥٧ ؛ ١٥٧ ؛ ١٦١ ، ١٦٢ — ١٦٤ . ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٦ — ١٦٨ وقد قدم بدوى عديد من التصويبات صفحات ١٥٣ ؛ ١٥٥ ؛ ١٥٧ — ١٥٨ ؛ وكثيرا من الاحالات صفحات ١٦٣ . ١٦٤ ؛ ١٦٦ مما يجعلنا نقارن بعض ما كتبه بدوى مع قراءة مينوفى •

(هـ) نشره مينوفى المصورة والتى اعتمد فيها على مخطوط تشستر تيتى وعلى نسخة أصغر مهدوى التى أشار اليها والتى علمنا بوجودها وأنها نسخة دار الكتب الخطية من اشارة مصورة دار الكتب التى جاءت فيها (نسخة مصورة بالتصوير الشمسى عن نسخة أقدم بدار الكتب المصرية عن نسخة خطية قديمة) • ومن هنا يلاحظ على مصورة مينوفى — والتى نشرها بناء على طلب الدكتور يحيى مهداوى الأستاذ بجامعة طهران ضمن سلسلة « انتشارات دانشكاه طهران » مع مقدمة وفهارس ونشرت فى فسبادن ١٩٥٨ — انها هى نفسها نسخة تشستر بيتى مع اضافات وان هـذه الاضافات منقولة عن أصغر مهدوى وهى نفسها نسخة دار الكتب القديمة — كما يخبرنا مينوفى فى نفسه فى مقدمة نشرته — وان مصورة دار الكتب عن النسخة القديمة كما يتضح من خطها لا تختلف عن مصورة مينوفى المصورة عن تشستر بيتى فالخط فيهما واحـد ومن هنا فقد اعتمدنا على مصورة مينوفى فى الحقيقة واعتبرناها النسخة الأسـاس أو الأم وأظهرنا الاختلافات بينها وبين غيرها فى حالة وجود هـذه الاختلافات • وسوف نعرض لهذه النسخة لنبين خصائصها كالآتى :

٥ — واذا أردنا وصف المخطوط وجدنا أن الصفحة مقاسها ١٥ × ٢٠ ، والمسطرة ١٨ سطر ، ومعدل كلمات السطر ٧ كلمات ،

نشرها بالأوفست مجتبى مينوفى ، وهى مليئة بالهوامش والعناوين مكتوبة بخطوط بارزة . والنقطة فيها تكتب كالهاء أو ثلاثة نقط مجتمعة وهو يكتب الثلاثة (ثلثة) ولا يستخدم الهمزة فى الرياسة ، ورديه ونجد رسم الفيلسوفين اليونانيين هكذا أفلاطن وارسطوطليس وقد استخدمنا : أفلاطون وأرسطو طاليس فى التحقيق . وهى مكتملة الأول ناقصة الآخر عند صفحاتها ٤٤٤ صفحة وبها بعض الاضطراب فى ترتيب الصفحات حيث نجد نهاية مجتزءة مقطوعة صفحة ٤٤٤ ثم اضافة عشرة الصفحات أخرى حتى تكتمل ٤٥٤ صفحة تتناول موضوع ان الانسان مدنى بالطبع ، وتاريخ النسخ مجهول .

ونشير فى نهاية هذا الفصل الى عمل المحقق وما قمنا به الذى يتلخص فى الآتى :

(أ) قرادة النص اعتمادا على معرفتنا بمنهج العامرى وأسلوبه فى مؤلفاته المعروفة مثل : الاعلام ، والأمد .

(ب) اصلاح الأخطاء الواردة فى المتن والاشارة الى ذلك فى الهامش .

(ج) وضع علامات الترقيم والنقطاط والفواصل .

(د) وضع عناوين لأقسام الكتاب المختلفة وقد أشرنا الى ذلك .

(هـ) وضع كثير من الهوامش على النص لتصحيح بعض العبارات وتوضيح الأفكار الغامضة وربطها بتاريخ الفكر السياسى الأخلاقى .

(و) عقد مقارنات عديدة بين متن المخطوط وما ورد فى الكتابات المشابهة السابقة التى أشار اليها العامرى مثل كتابات أرسطو وأفلاطون والفارابى .

(ز) عمل فهارس متعددة للاعلام والفرق والجماعات والكتابات والآيات والأحاديث والأشعار بحيث يأتى النص فى التحقيق فى أكمل صورة وأقرب شكل لما يهدف اليه المؤلف والله الموفق .

(ح) تمييز كل صفحة من المخطوط عما يليه بعلامة / (شرطه مائلة) للتسهيل على القارىء .

هوامش وملاحظات الفصل الأول

١ ــ والعامرى موضوع دراستنا كما كتب هنرى كوربان فى « تاريخ الفلسفة الاسلامية » « لم يعرف حق المعرفة فى الغرب حتى الآن » منشورات عويدات بيروت ١٩٦٦ ص ٢٥٢ • وهو مجهول كما أشار كتاب ابن تيمية « الرد على المنطقيين » ــ الذى أطال البحث عن العامرى ، فلم يجد له ذكرا فى المصادر المعروفة ويعلل ذلك باحتمال تحريف فى اسمه ، حيث لا يتصور أن يغفل عنه جميعهم ــ ابن تيمية : الرد على المنطقيين ، ادارة ترجمة السنة ، لاهور باكستان ١٣٩٦ هـ ص ٤٤٧ • وهذا ما نجده فى عرض محمد كرد على لمخطوط « السعادة والاسعاد ... » بمجلة المجمع العلمى بدمشق فهو لا يعرف من هو مؤلف الكتاب ص ٥٦٦ « ويوحى الكتاب انه لمؤلف يونانى أو من أتباع اليونان فى مذهبه » ص ٥٦٣ مجلة المجمع العلمى ، دمشق المجلد التاسع ، ١٩٢٩ ، ص ٥٦٣ ــ ٥٧٢

٢ ــ قدم محمد كرد على هذه الدراسة ١٩٢٩ وهى تعد من أولى المحاولات فى التعريف بمحتوى الكتاب ، الذى عرف ــ ربما ــ قبل أن يعرف صاحبه وان كان لا يقلل من أهمية هذه الدراسة بعض الملاحظات النقدية على قراءة كرد على لبعض كلمات المخطوط من جهة وما ترتب على ذلك من أخطاء فى القراءة حيث يقرأ فرفريوس على أنها لـ « غريغوريس » ويتناوله على أنه أبو الفرج بن أهرون بن العبرى ص ٥٦٣ ويستنتج من ذلك ويقدم المؤلف على أنه معاصر لنجم الدين الكاتبى وان الكتاب ألف أواخر القرن السابع أو الثامن من الهجرة فى الوقت الذى ألف فيه الكتاب فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى •

٣ ــ باول كرواس : مجلة المشرق ، ١٩٣٧

4 — F. Rosenthal : State and Religion According to Abu L-HASAN AL - AMIRI, The Islamic quarterly Vol., III N. J, 1956 pp 42 - 52.

٥ ــ مجتبى مينوفى : الجزء الثانى من « الخزائن التركية » العدد الثالث السنة الرابعة ص ٨٣٥٩ مجلة كلية الآداب ــ جامعة طهران •

٦ ــ مينوفى : مقدمة « مصورة » السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية ، طهران ، ١٩٥٧

٧ ــ مينوفى : مقدمة تدقيق أورتك • روسن لكتاب العامرى الأمد على الأبد : دار الكندى ، بيروت ، ١٩٧٩ ، المقدمة •

٨ ــ د• أحمد عبد الحميد غراب : مقدمة تحقيق الاعلام بمناقب الاسلام ، دار الكاتب المصرى ، القاهرة ١٩٦٧ •

٩ ــ د• أحمد عبد الحميد غراب : العامرى والثقافة الاسلامية ، مجلة الكاتب القاهرية العدد .•

١٠ ــ د• أحمد عبد الحميد غراب : محاضرات فى علم الأخلاق • لطلاب كلية دار العلوم طبع استنسل ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨

١١ ــ اورتك • روسن : مقدمة تحقيق الأمد على الأبد ، دار الكندى ، بيروت ١٩٧٩

١٢ ــ هنرى كوربان : تاريخ الفلسفة الاسلامية ترجمة نصير مروة ، حسن قبيسى ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان ، ص ٢٥٢

١٣ ــ الموضع السابق •

١٤ ــ محمد أحمد عواد : فلسفة الأخلاق عند أبى الحسن العامرى ، رسالة ماجستير ، اشراف أ• د• سحبان خليفات ، الجامعة الاردنية عمان ١٩٧٩

١٥ ــ د• سحبان خليفات : رسائل أبى الحسن العامرى وشذراته الفلسفية دراسة ونصوص ، الجامعة الأردنية عمان ١٩٨٨

١٦ ــ د• سحبان خليفات : العناصر الأفلاطونية المحدثة فى كتابات

العامرى ، مجلة دراسات ، الجامعـــة الأردنيـــة المجلد (١٥) العدد ٣ ص ٢٨ ــ ٦٠

١٧ ــ اعتمد صـــاعد الأندلس فى كثيرا من مواضع طبقات الأمم على كتابات العامرى مما يوضح ان كثير من أفكار أبو الحسن أنتقلت الى كتب تاريخ العلم والفكر العربى الاسلامى مثل « طبقات الأمم » ويتضح هذا النقل بمقارنة ما كتبه صـــاعد عن فلاسفة اليونان صفحات ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ بأصلها فى الأمد على الأبد الصفحات من ٧١ حتى ٧٤

١٨ ــ يذكر محقق « نزهة الأرواح وروضة الأفراح » نقل صاحبه الشهرزورى عن مصـــادر متعددة أولها الأمد على الأبد للعامرى وينقل عنه ص ٤٥ ، ٤٧ ويذكر ترجمته ص ٣٦٦ ويشير اليه ص ٢٢ ، ٢٣ . وراجع الشهرزورى : تاريخ الحكماء ، نزهة الأرواح وروضة الأفراح تحقيق د. عبد الكريم أبو شويرب جمعية الدعـــوة الاسلامية العالمية ١٩٨٨ . ومحمد بهجت الأثرى محقق مقدمة نزهة الأرواح وروضة الأفراح ص ٤٤ الذى يشير الى اعتماد الشهرزورى على العامرى ص ١٥١ ــ ١٥٤

١٩ ــ التوحيدى : أخـــلاق الوزيرين تحقيق محمـــد بن تاويت الطنجى مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ص ٤١٠

20 — M. ARKOUN, LA Conquete, Du Bonheur Selon ABû - L-HASAN AL - AMiri, in Studia Islamic paris xxll 1965 pp. 55 - 89.

٢١ ــ د. عبد الأمير الأعسم : أبو حيـــان التوحيدى فى كتـــابه المقابسات ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط ٣ ، ١٩٨٦ ، حيث يبين لنا حجم تواجد العامرى فى المقابسات ودوره وعلاقته بالتوحيدى الذى ينقل عنه رواية اختلط فيها التعليق والسماع المقابسة (٩٠) وروايتين فى صـــورة سماعية المقابسة (٤١) ، (٤٣) ويخلص الى أن أبا حيـــان كان من رواد مجلس العامرى وقـــد تتلمذ عليـــه فالعـــامرى من أســـاتذة التوحيدى ص ٢٣٣

٢٢ ــ يوضح عبد الرزاق محيى الدين فى دراسته « أبو حيان

التوحيدى : سيرته وأثاره » تتلمذ التوحيدى على العامرى ، فقد تطورت ثقافة الرجل على مرور الأيام بدراسته على العامرى فى التصوف والأخلاق ص ٣٤٣ . فقد سمع منه فى مسائل الأخلاق والفلسفة الالهية ص ١٧٣ ، عبد الرازق محيى الدين : أبو حيان التوحيدى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط ٢ ، ١٩٧٩

٢٣ ـ أبو حيان التوحيدى : المقابسات نشرة السندوبى القاهرة ١٩٢٩ م ينقل التوحيدى فى المقابسة (٢٠) حوار العامرى مع مانى المجوسى ، فى « أن النظر فى حال النفس بعد الموت مبنى على الظن والوهم » ص ١٦٥ ـ ١٦٨ . وهو الموضوع الذى خصص له العامرى كتاب الأمد على الأبد . ويعرض التوحيدى فى المقابسة (٤١) لاهمية العقل ويعلى من شأنه ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ويخصص المقابسة (٩٠) حكم فلسفية من كلام أبى الحسن العامرى ص ٣٠١ ـ ٣٠٥ . وفى « الامتاع والمؤانسة » يتحدث عن تلميذ العامرى أبو القاسم الكاتب موضحا اهتماماته المنطقية فهو الذى صنف شرح ايساغوجى وقاطيغورس المقابسات : جـ ١ ص ٣٥ . وانه قطن الرى ودرس وعلم جـ ١ ص ٣٦ . ويذكر فى بداية الليلة السادسة عشر كتاب العامرى : « انقاذ البشر من الجبر والقدر » وانه رآه بخط تلميذه أبى القاسم الكاتب وانه ـ أى التوحيدى ـ سمع أبا حاتم الرازى يقرؤه عليه ويصفه بانه كتاب نفيس وطريقة الرجل قوية ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ . وينصفه التوحيدى فى الليلة الثانية والعشرون حين يسأل الوزير عنه فبالرغم من جفاء طبعه « اذا طلبت منه الفن الذى اختص به وطولب بتحقيقه وجد على غاية الفضل جـ ٢ ص ٨٤ . وبعد ان أورد التوحيدى بعضا من كلامه طلب الوزير الاستزادة ص ٨٥ أنظر حديثه عنه ص ٨٥ ـ ٨٨ . ويوضح اهتمامه بالتصوف ، له كتاب فيه ، شحنه بعلمنا واشارتنا جـ ٣ ص ٩٤ ـ ٩٥

٢٤ ـ مسكويه : الحكمة الخالدة تحقيق عبد الرحمن بدوى ، القاهرة « وصايا العامرى وآدابه » ص ٣٤٧ ـ ٣٧٦ حيث ينقل لنا

الفصل الأول من الأمد على الأبد ص ٣٤٧ وما بعدها . وينقل من نهاية كتابه « النسك العقلى » وينقل عن كتبه الأخرى . قارن ما جاء فى الحكمة الخالدة ص ٣٤٨ ــ ٣٤٩ مع المقابسة (٩٠) ص ٣٠٢ ــ ٣٠٣

٢٥ ــ التوحيدى : الأمتاع والمؤانسة جـ ١ ص ٣٦

٢٦ ــ يبين عبد العزيز عزت فى دراسته عن مسكويه تميزه فلم يأخذ عن أستاذ معين مستشهدا بقول التوحيدى الذى ذكر أن العامرى قطن الرى ولم يأخذ عنه مسكويه ص ٨٧ ، ص ١١١ . ثم يعود ويذكر من أخذ عنهم مسكويه فى الفلسفة وتأثر بهم لكنه لم يذكرهم انما أشار اليهم غيره فى كتبهم وهم : يحيى بن عدى وعيسى ابن زرعة وابن الخمار والعامرى ص ٩٧ ويضيف عزت : « أما عن العامرى الذى يتحدث التوحيدى عن اهمال مسكويه له وعدم اهتمامه بدروسه وفلسفته ، وعدم لقائه ابان مروره ببغداد فقد كان من مصادر مسكويه الذى اهتم بالعامرى على العكس من قول التوحيدى فمسكويه فى واقع الأمر فعل عكس ذلك مما يدل على تحامل أبى حيان عليه ، راجع عزت ص ٩٩ ــ ١٣٣

٢٧ ــ الشهرستانى : الملل والنحل .

٢٨ ــ هنرى كوربان : تاريخ الفلسفة الاسلامية ، الفصل الخامس ص ٢٥٢

٢٩ ــ الكلاباذى : التعرف لمذاهب أهل التصوف ، نشرة محمود أمين النواوى ط ٢ ، ١٩٨٠ ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ص١٠٦ . وهذا يؤكد الجانب الصوفى لدى العامرى الذى نقل الكلاباذى عن كتابه « منهاج الدين » وهو ما أشار اليه التوحيدى والى تصنيفه فى التصوف ، الامتاع والمؤانسة جـ ٣ ص ٩٤ ــ ٩٥

٣٠ ــ روزنتال : مناهج علماء المسلمين فى البحث العلمى . ترجمة أنيس فريحة الدار القومية للكتاب بيروت ط ٤ ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٨

٣١ ـ د. عبد الرحمن بدوى : مقدمة تحقيق الترجمة العربية القديمة لكتاب أرسطو الأخلاق الى نيقوماخوس ، وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٩ ، ص ٢٦

٣٢ ـ د. سحبان خليفات : مقدمة تحقيق التنبيه على سبيل السعادة للفارابى منشورات الجامعة الأردنية عمان ١٩٨٧ الفصل الثالث ص ٨٩ وانظر مقدمة تحقيقه لرسائل العامرى وشذراته الفلسفية .

٣٣ ـ المصدر السابق مقدمة تحقيق التنبيه ص ٩٠

٣٤ ـ نفس المصدر صفحات : ٧٣ ـ ٧٤ ، ٧٨ ، ٨ ، ١٠٣

٣٥ ـ نفس المصدر صفحات : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٦

٣٦ ـ د. سحبان خليفات مقدمة تحقيق رسائل العامرى وشذراته الفلسفية ص ١٢٥

٣٧ ـ المرجع نفسه ص ٣٧٥

٣٨ ـ مينوفى : مقدمة نشرة السعادة والاسعاد للعامرى .

٣٩ ـ د. رضوان السيد : تعليقاته على كتاب الماوردى : تسهيل النظر وتعجيل الظفر فى أخلاق الملك وسياسة الملك ، المركز الاسلامى للبحوث ـ بيروت ١٩٧٨ ص ١٠٩

٤٠ ـ يبين لنا بدوى فى حديثه عن الشواهد والنقول عن « نيقوماخيا » عند الفلاسفة المسلمين وينقل ما ذكره العامرى فى « السعادة والاسعاد » فى باب كبير الهمة انه لا فصل البتة بين ان يفحص فاحص عن الهيئة وبين ان يفحص عن الذى له الهيئة . العامرى : السعادة والاسعاد ص ٢٠١ ، ويبين موضع ذلك فى النص اليونانى « فهذا النص ورد فى نيقوماخيا » م ٤ ف ٧ ص ١١٢٣ ب من النص اليونانى ، وفى ترجمة اسحق بن حنين التى نشرها بدوى ص ١٥٣ وقد وردت على الشكل التالى « لا فرق بين ان يكون فى نظرنا فى كبر

آو فى «كبير النفس» ويستنتج من ذلك أى الاختلاف فى ألفاظ النصين وجود ترجمة عربية ثانية مفقودة نقل عنها العامرى ويدلل على امكانية وجود مثل هذه الترجمة الثانية .

٤١ ــ العــامرى : الامد على الابد ص ٧ ٥

٤٢ ــ د. عبد الرحمن بدوى : افلاطون فى الاسلام ، دار الاندلس ط ٣ ــ ١٩٨٢ ــ قارن ما ينقله العامرى عن محاورة السياسة راجــع بدوى ص ١٥١ ــ ١٦١ ، وما يقــابلها فى الســعادة والاســعاد ص ٢٣٣ ــ ٢٤٢ ، ٣٩٥ ــ ٣٩٦ ، ٣٩٩ ــ ٤٠٥ ، وتقوله عن النواميس بدوى ص ١٦٢ ــ ١٦٨ مع السعادة والاسعاد ص ١٧٩ ــ ١٨١ ، ١٨٩ ــ ١٩٢، ٣٧٤ ــ ٣٧٥

٤٣ ــ د. ناجى التكريتى : الفلسفة الأخلاقية الافلاطونية عنــد مفكرى الاسلام ــ دار الأندلس ط ٢ ــ بيروت ١٩٨٢

٤٤ ــ المصدر نفسه ص ٢٨٧

٤٥ ــ المصدر نفسه ص ٢٨٩

٤٦ ــ المصدر نفسه ص ٢٩١

٤٧ ــ هنرى كوربان ص ٢٥٣

٤٨ ــ د. رضوان السيد : مقدمة تحقيق كتاب المــاوردى ــ تسهيل وتعجيل الظفر ص ١٠٨

٤٩ ــ العــامرى : الامد على الابد ص ١٢٧ ــ ١٢٩

٥٠ ــ د. سحبان خليفات : العناصر الافلاطونية المحدثة فى كتابات العــامرى . وأيضا مقدمة تحقيق رسائل العامرى وشذراته الفلســفية ص ١٣٠ وما بعــدها ، ومقدمة تحقيق الرسائل العامرى ص ١٤٣ ــ ١٦٢

51 — VADET , le Suvenir De l Ancienn Perse chez le philosoplie A Bu O, Hasan Al - Amiri p. 258.

٥٢ ــ محمد كردغلى : عرض السعادة والاسعاد ص ٥٦٣

٥٣ ــ ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص ٣٣٧ ، ٤٤٧
٥٤ ــ د. ماجد فخرى : تاريخ الفلسفة الاسلامية ــ الدار المتحدة للنشر ــ بيروت ــ ١٩٧٤ ــ ص ٦٠
٥٥ ــ العامرى : الامد على الابد ص ٥٧
٥٦ ــ كوربان ص ٢٥٤

٥٧ ــ المصدر السابق ص ٢٥٣ ، :ويعدد لنا ملامح فارسيته تلميحا فله كتاب « فروخ نامة » بالفارسية ويبحث فى الفصول عن وحدة العقل والتعقل والمعقول بشكل سوف يستلهمه الفلاسفة اللاحقين (الفرس) .

58 — VADET, p. (381H).

59 — Ibid. p. 257.

60 — Ibid., p 263.

٦١ ــ د. سحبات خليفات : تحقيق رسائل العامرى ص ١٨٦
٦٢ ــ المصدر السابق ص ١٨٩
٦٣ ــ د. رضوان السيد : الامة والجماعة والسنة دار اقرأ ــ بيروت ١٩٨٦ ص ١٢٣
٦٤ ــ نفس الموضع السابق .
٦٥ ــ د. أحمد عبد الحميد غراب : مقدمة تحقيق الاعلام بمناقب الاسلام ، المقدمة ومحاضرات فى الأخلاق ، كلية دار العلوم ص ٢٠
٦٦ ــ د. سحبان خليفات : مقدمة تحقيق رسائل العامرى وشذراته الفلسفية ص ٦٦

٦٧ ــ يوضح خليفات هذه السمة ويبرهن عليها بامرين ، الأول : استعمال طريقة المحدثين بذكر الروايات المختلفة ، والثانى : حرصه على ايراد الأحاديث النبوية فى موضع لا يحتاج فيه اليها . ويستنتج من ذلك ان المؤلف تلقى تربية دينية واسعة وانه خطى بثقافة واسعة فى علم الحديث ص ١٠٦ ، ١٠٧

٦٨ ـ المصدر السابق ص ١٠٨

٦٩ ـ تكشف خطة الكتاب عن عقلية فقهية كلامية بل يقرر المؤلف صراحة ان كتابه لا يخرج عن كونه صياغة فلسفية لمشروع دينى . وترد فى النص (السعادة والاسعاد) مصطلحات تشيع على ألسنة الفقهاء مثل : المذهب والبدعة ، وتنعكس النظرة الفقهية للمؤلف فى ايمانه بحق الملوك الالهى ورده الدولة الى اساس دينى . وهو يكثر من أخبار القضاء والأحاديث الواردة فيه مثلما يفيض فى أشياء جاءت فى العدل عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

٧٠ ـ يخبرنا العامرى فى الامتاع والمؤانسة بهذا الجانب الصوفى لدى العامرى بقوله : « لقينا فى الطريق شيخا من الحكماء يقال له أبو الحسن العامرى ، وله كتاب فى التصوف وقد شحنه بعلمنا واشارتنا وكان من الجوالين الذين نقبوا فى البلاد وأطلقوا على أسرار الله فى العباد » .

٧١ ـ الكلاباذى : التعرف على مذاهب أهل التصوف الباب الحادى والثلاثون تحقيق محمود أمين النواوى ط ٢ مكتبة الكليات الازهرية ١٩٨٠ ص ١٠٦

٧٢ ـ العامرى : الامد على الابد ص ٥٧

٧٣ ـ المصدر نفسه ص ٥٥

هوامش الفصل الثاني

١ ــ العامري : الامد على الابد ص ٥٥

٢ ــ يذكر العامري أعماله في « الامد على الابد » كما يلي .
« الابانه عن علل الديانة » و « الاعلام بمناقب الاسلام » و « الارشاد لتصحيح الاعتقاد » و « النسك العقلي والتصوف الملي » ، « الاتمام لفضائل الاتام » ، « التقرير لاوجه التقدير » ،. « انقاذ البشر من الجبر والقدر » ، « الفصول البرهانية للمباحث الثقافية » ، « فصول التأدب وأصول التحبب » ، « الابشار والاشجار » ، « الافصاح والايضاح »، « العناية والدراية » ، « في استفتاح النظر » ، « في الابصار والمبصر »، « في تحصيل السلامة عن الحصر والاسر » ، « في التبصير لاوجه التعبير » .

٣ ــ العامري : الامد على الابد ص ٥٧

٤ ــ راجع كتب العامري ورسائله الآتية : الأمد على الأبد ، القول في الابصار والمبصر والاهم من ذلك السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية .

٥ ــ منيوفي : من الخزائن التركية ــ الجزء الثاني ، مجلة كلية الآداب ــ جامعة طهران ــ العدد الثالث ، السنة الرابعة ص ٥٩ وما بعدها

٦ ــ د. أحمد عبد الحميد غراب : مقدمة تحقيق الاعلام بمناقب الاسلام . ويلاحظ ان المحقق يكاد ينفرد بالقول بوجود « شرح كتاب النفس لأرسطو » .

٧ ــ يبدو انه تعليقات أو روايات للعامري في المجالس الأدبية والفلسفية شرحا على كتابه وليس كتابا مدونا كما توحي العبارة .

٨ ــ د. سحبان خليفات : مقدمة تحقيق رسائل العامري وشذراته الفلسفية ص ١٠٢

٩ ــ العامري : الابصار والمبصر تحقيق د. سحبان خليفات في رسائل العامري وشذراته الفلسفية ص ٤١٣

10 — M. Turker : Arastirma vol. 3, 1965 pp.103 - 122.

١١ ــ العامرى : الاعلام بمناقب الاســلام ــ تحقيق د٠ أحمــد عبد الحميد غراب ــ دار الكاتب العربى ، القاهرة ــ ١٩٦٧ ص ٢٨

١٢ ــ الموضع السابق ٠

١٣ ــ المصدر السابق ص ٣٥ ، ٣٦

14 — F. Rosenthal : State and Religion According to Abu L' Hasan Al - Amiri p. 42

١٥ ــ العامرى : الامد على الابد ص ٦١

١٦ ــ المرجع السابق ص ٧١ ــ ٧٣

١٧ ــ المرجع السابق ص ٧٥

١٩ ــ د٠ سحبان خليفات : مقدمة تحقيق رسائل العامرى وشذراته الفلسفية ص ٣٧ وما بعدها ٠

٢٠ ــ العامرى : الفصول فى المعالم الالهية ــ تحقيق د٠ سحبان خليفات فى رسائل العامرى وشذراته الفلسفية ص ٣٦١ ــ ٣٧٩

٢١ ــ العامرى : القول فى الابصــار والمبصر دراســة وتحقيق د٠ سحبان خليفات ــ مجلة دراسات الجامعة الأردنية ــ المجلد ١٤ ــ العدد السابع ١٩٨٧ ص ٤٩ ــ ٩٨ واعاد نشرها فى رسائل العــامرى وشذراته الفلسفية ص ٤١١ ــ ٤٣٧

٢٢ ــ د٠ سحبان خليفات : رسائل العامرى ص ٤٦٨ واشــارات العامرى اليها ص ٣٤٣ ــ ٣٤٤

٢٣ ــ نقل خليفات فى دراسته مختارات مسكويه والتوحيدى من كتاب النسك العقلى والتصوف الملى ونشرها ــ راجع ص ٤٧٦ ــ ٤٨٧

هوامش وملاحظات الفصل الثالث

١ ــ يتناول العامرى فى القسم الأول من كتابه موضوع السعادة ويظهر فيه الاتجاه اليونانى لدى أفلاطون وخاصة ارسطو كما يتضح من تقسيم السعادة الى عقليه وانسيه الأولى خاصة بالنفس الناطقة والثانية خاصة بالنفس الشهوانية لذلك فهو يعلى مثل ارسطو من شأن الأولى .

٢ ــ يعتمد العامرى فى تناوله للسعادة على الربط بينهـا وبين الفضيلة انطلاقا من تقسيمة للنفس الى ثلاثة قوى عقلية وغضبه وشهوية وهو هنا مثل معظم فلاسفة الاخلاق المسلمين يعتمدون على نظرية النفس عند افلاطون .

٣ ــ يشير العامرى الى انبا دوقليس كثير فى معظم كتاباته خاصة « الامد على الابد » والسـعادة والاسعاد ويستشهد به كثيرا . راجع السعادة ص ١٧ ، ١٨ ، ١٤٣ .

٤ ــ يعرض العامرى فى القسم الاول من دراسته للنظريات المختلفة التى قيلت فى السعادة ويفيض فى الحديث عن اللذة وتعريفها وأقسامها ويتناول الالم أو الاذى وهو هنا يعتمد كثيرا على جالينوس ، ويعلى من اللذة على الالم وبين أنواعها خاصة اللذة العقلية .

٥ ــ راجع كتابنا الاخلاق فى الفكر العربى المعاصر ، خاصة الفصل الأول الذى يعرض للاتجاهات التى سايرت الأخلاق اليونانية سواء عند أحمد لطفى السيد أو اسماعيل مظهر .

٦ ــ ومن اللذة ينتقل بنـا الى الفضيلة محور القسم الثانى من كتابه وان كان العامرى لا يعطى عناوين لهذه الاقسام وقد اخذنا عنوان هذا القسم من الموضوعات التى يتناولها .

٧ ــ ينتقل العامرى فى القسم الثالث من كتابه من السـعادة الى الاسعاد أو من الأخلاق الى السياسة . ويتحدث عن طريق الاسعاد وهو السنة المسنونة .

٨ ــ يتضح التوجه الاسلامى فى عمل العامرى فى بداية كتابه حيث يوضح لنا ان مشروعه مشروع دينى ومن استشهاده الدائم بأقوال

النبى والصحابة فهو ينقل عن النبى ٢٨ مرة و ن على ابن أبى طالب ٢٢ مرة وعمر بن الخطاب ١٢ مرة بالاضافة للفلاسفة والكتاب العرب والمسلمين مثل الكندى وابن المقفع والجاحظ .

٩ — راجع عرض د. أميرة حلمى مطر للسياسة عند أرسطو فى كتابها ، فلسفة السياسة من أفلاطون الى ماركس ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧

١٠ — قارن الفارابى : اراء أهل المدنية الفاضلة ، تحقيق د. البير نصرى نادر ، دار المشرق — بيروت — لبنان ١٩٨٢

١٢ — يقدم العامرى فى كتابه رأيا متقدما حول المراءة ويرى انها لا تقل مكانة عن الرجل وان ميلها للعلم والتعلم يتساوى بالرجل وهو رأى مستنير ومتقدم من فيلسوف القرن الرابع الهجرى .

١٣ — قارن ما كتبه رضوان السيد فى مقدمة تحقيقه لكتاب المرادى « الاشارة الى أدب الامارة » دار الطليعة — بيروت ١٩٨١ ص ٢٤—٢٦

١٤ — محمد بن زكريا الرازى : رسائل فلسفية — تحقيق كراوس القاهرة .

١٥ — د. أميرة حلمى مطر : فى فلسفة السياسة من أفلاطون إلى ماركس — دار المعارف — القاهرة — ص ٥٣ ، ٥٤

١٦ — الفارابى : آراء أهل المدينة الفاضلة — تحقيق د. البيرنصرى نادر — دار المشرق — بيروت — ١٩٨٢ — ص ١٢٩

١٧ — العامرى : السعادة والاسعاد ص ١٩٥

١٨ — د. رضوان السيد : الأمة والجماعة والسنة ، دار اقرأ . بيروت — ١٩٨٦ — ص ١٦٠

المراجع التى اعتمدنا عليها فى الدراسة

أولا — كتابات العامرى :

١ — الإعلام بمناقب الاسلام تحقيق د. أحمد عبد الحميد غراب دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٧

٢ — الأمد على الأبد : تحقيق اورت ك . روسن دار الكندى بيروت ١٩٧٩

٣ — السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية مصورة المخطوط نشرة مجتبى مينوفى ، طهران ١٩٥٧

٤ — القول فى الابصار والمبصر دراسة وتحقيق د. سحبان خليفات مجلة الجامعة الأردنية المجلد الرابع عشر العدد السابع ١٩٨٧

ثانيا — المراجع العربية والمعربة :

٥ — ابن تيمية : الرد على المنطقيين ، ادارة ترجمة السنة ، لاهور باكستان ١٣٩٦ هـ .

٦ — أحمد عبد الحليم عطية (الدكتور) : الأخلاق فى الفكر العربى المعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٩

٧ — أحمد عبد الحميد غراب (الدكتور) : مقدمة تحقيق الاعلام بمناقب الاسلام ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٧

٨ — أحمد عبد الحميد غراب (الدكتور) : العامرى والثقافة الإسلامية ، مجلة الكاتب ، القاهرة .

٩ — أحمد عبد الحميد غراب (الدكتور) : محاضرات فى علم الأخلاق ، كلية دار العلوم ، القاهرة ٦٧/١٩٦٨

١٠ — أرسطو طاليس : علم الأخلاق الى نيقوماخوس الترجمة العربية القديمة ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوى وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٩

١١ — أبو بكر الرازى : رسائل فلسفية تحقيق باول كراوس القاهرة .

١٢ ــ أبو حيــان التوحيدى : المقابســات نشرة السندوبى ، القــاهرة ١٩٢٩

١٣ ــ أبو حيان التوحيدى : أخلاق الوزيرين تحقيق محمد بن تاويت الطنجى . مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق .

١٤ ــ أبو حيان التوحيدى : الأمتاع والمؤانسة تحقيق أحمد أمين وأحمــد الزين ، منشــورات دار مكتبــة الحيــاة بيروت لبنـــان (ثلاثة مجلدات) .

١٥ ــ الشهرزورى : نزهة الأرواح وروضة الأفراح ، (تاريخ الحكماء) تحقيق د. عبد الكريم أبو شويرب ، جمعية الدعوة الاسلامية العالميــة ١٩٨٨

١٦ الشهرستانى : الملل والنحل ، القاهرة .

١٧ ــ الفارابى : رســالة التنبيه على سبيل السعادة . تحقيق د. سحبان خليفات الجامعة الاردنية ــ عمان ١٩٨٧

١٨ ــ الفارابى : أراء أهل المدنية الفاضلة تحقيق د . البير نصرى نادر دار المشرق بيروت لبنان ١٩٨٢

١٩ ــ الكلاباذى : التعرف لمذهب أهل التصوف تحقيق محمود أمين النواوى ط٢ مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٨٠

٢٠ ــ أميرة حلمى مطر (الدكتورة) : فلسفة السياســة من افلاطون الى ماركس ط٤ دار المعارف القاهرة ١٩٨٧

٢١ ــ بدوى (الدكتور عبد الرحمن) : افلاطون فى الاسلام دار الأندلس بيروت ط٣ ١٩٨٢

٢٢ ــ ــــــ : مقدمة تحقيق الترجمة العربية لكتــاب ارسطو الأخلاق الى نيقوماخوس ، وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٩

٢٣ ــ التكريتى (الدكتور ناجى) : الفلسفة الأخلاقية الافلاطونية عند مفكرى الاسلام ، ط٢ دار الأندلس بيروت ١٩٨٢

٢٤ ــ رضوان السيد (الدكتور) مقدمته وتعليقاته على كتاب المــاوردى تســهيل النظر وتعجيل الظفر فى أخلاق الملك وسياسة الملك المركز الاســلامى للجوث بيروت ١٩٧٨

٢٥ ــ ـــــــ : الأمة والجماعةوالسنة ، دار اقرأ ط٢ بيروت لبنــان ١٩٨٦

٢٦ ــ روزنتال (فرانز) : مناهج علماء المسلمين فى البحث العلمى ، ترجمة أنيس فريحة ، الدار القومية للكتاب بيروت ط٤ ١٩٨٣

٢٧ ــ سحبان خليفات (الدكتور) : مقدمة تحقيق كتاب الفارابى التنبيه على سبيل الله ، منشورات الجامعة الأردنية عمان ١٩٨٧

٢٨ ــ ـــــــ : مقدمة تحقيق رسائل العامرى وشذراته الفلسفية ، منشورات الجامعة الأردنية عمان ١٩٨٨

٢٩ ــ ـــــــ : العناصر الافلاطونية المحدثة فى كتابات أبى الحسن العامرى ، مجلة دراســات ، الجامعة الأردنية المجلد الخامس عشر العدد الثالث .

٣٠ ــ صاعد الأندلسى : طبقات الأمم . حياة العيد بو علوان ، دار الطليعة بيروت ١٩٨٥

٣١ ــ عبد الأمير الأعسم (الدكتور) : أبو حيان التوحيدى فى كتابه المقابسات ط ٣ دار الشئون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٦

٣٢ ــ عبد الرازق محيى الدين : أبو حيان التوحيدى : ســيرته واثارة المؤسسة العربية للدراســات والنشر بيروت ١٩٧٩

٣٣ ــ عبد العزيز عزت (الدكتور) : « ابن » مسكويه ، فلسفته الخلقية ومصادرها مصطفى البابى الحلبى ولولادة القاهرة ١٩٤٦

٣٤ ــ كوربان (هنرى) : تاريخ الفلسفة الاســلامية ، ترجمة نصير مروة ، حسن قبيسى ، ومنشورات عويدات ، بيروت لبنان ١٩٦٦

٣٥ ــ ماجد فخرى (الدكتور) : تاريخ الفلسفة الاســلامية ، الدار للنشر بيروت ١٩٧٤

٣٦ ــ محمد أحمد عواد : فلســفة الأخلاق عند أبى الحسن العامرى ، رســالة ماجستير بالجامعة الأردنية اشراف د. سحبان خليفــات ١٩٨٩

٣٧ محمد كرد على : عرض السعادة والاسعاد ، مجلة المجمع العلمى بدمشق المجلد التاســع ١٩٢٩

٣٨ ــ مسكوية : الحكمة الخالدة تحقيق د• عبد الرحمن بدوى القاهــرة •

٣٩ ــ مينوفى مجتبى : من الخزائن التركية ؛ جـ ٢ العدد ٣ السنة الرابعة مجلة كلية الآداب ــ جامعــة طهران •

٤٠ ــ مينوفى مجتبى : مقدمة نشرة السعادة والاســعاد فى الســيرة الانسانية طهران ١٩٥٧

٤١ ــ مينوغى مجتبى : مقدمة تحقيق أورت ك • روسن لكتاب العامرى الأمد على الأبد الكندى بيروت ١٩٧٩

ثالثا ــ المراجــع الأجنبيــة

Arkoun, M., LA Conquete Du Bonheur Selon, Abu - L - Hasan Al - Amiri, in Studia Islamica ,,paris xx 11 , 1965 .

43 — Rowson, E. k., (Ed), Al - Amad Ala Al Abad Dar al kindi Beirut 1979 .

44 — Rosenthal F., :State and Religion According to Abu L- Hasan AL' Amiri , The Islamic quartery vol., III 1956..

45 — Minovi, M, As - Saadah wa'l, ISAD on Seeking and Causing Happinss, Wiesbaden, 1957.

46 — Turker (Mubahat) : Al - Amiri Et les Fragment Des Commentaires Des Categorues D' Aristate in Arastirmq Vol., 3 1965.

47 — VADEI, J.C., Le Souvanir De L' Ancienn perse chez le philosophie ABU l' Hasan Al - Amiri, Arabica, paris ti 1964 pp. 227 - 271.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اصل
بو الحسين
بن ابي ذر
بن يوسف

قال ابو الحسن محمد بن يوسف ابي ذر رضي الله عنهما ،
الحمد لله الذي سبقت مشيئته للرحمة منا وفضلا ::
وأظهر سلطانه بالفطرة جودا وطولا ۝ ثم عطف على ما خلق
بسوابغ آلائه فعمّهم بها ظاهرا وباطنا واولا وآخرا ۝
وابتدأهم باحسانه وعرّضهم لانعامه :: ونهج لهم سبيل الكرامة ۝
ثم نبّههم عليه :: ودعاهم اليه ۝ وأمرهم بالجدّ والمصابرة
عند فترة الطلب :: وخدعة الراحة من النصب ۝ و
بالمعاونة والموازرة عند ظلمة اللبسة :: وحيرة الشبهة ::
وبالاستقامة والمثابرة عند تبيين الطريقة من بعد أن
أودعهم الفطنة ۝ وسخّر لهم فهم البيان والاشارة ::
وسبيل العبارة والابانة ۝ ليعرفوا ما ينفعهم في
الوصول الى الطوبى والسعادة فيلتزموه :: وما يضرهم
فيجتنبوه :: وليعرّفوا غيرهم ذلك فيسعدوه هم
وقد أودعنا في كتابنا هذا المشروع الذي شرعه الله
لعباده الفائزين الى **السعادة والاسعاد**

تقسيم السعادة
الانسية وعقلية

وعفاف في مطعمه قد تقدّم عن صاحبه وحضضته على زيادة برّ و
لطف وصلة ليشرف بها على نظرائه وليرغب من سواه في الاتباع به

بقية القول في اختيار العمّال وفي تفقد أمور العمّال و احوالهم

عطف على ما نقله عن ارسطو طاليس

قال وينبغي أن تتفقد امورهم واحوالهم حتى لا يذهب عليك
امر ظاهرهم و باطنهم وأن تعرّفهم ذلك بلطف بان تشكر لهم
على ما يكون منهم من حسن و توبّخ على السيء حتى يجدوك عند
همّتك فضلاً منك عند اسائتك :: وقال سابور لابنه هرمز
اياك ان تستعين بمن لا معرفة له في الأمور بنفسه فانّ مستبين
الأمور برأيه كالبصير و مستبين الامور بغيره كالأعمى المقلّد ::
وفي عهد ملك لابنه اياك أن تسوّد غير اهل السؤدد
او تشرّف غير اهل الشرف فانّا في اوّل امرنا ادخلنا عدّة من
الطبقة الدنيئة في اهل الولايات و رقّيناهم الى سنى المنازل فلم
يعتقدوا لأنفسهم ولنا صنيعة يتجمّل بها ملكنا ولم يطلقوا لنا
عقدة حقد ولم يستفتحوا لنا باب احسان ولم يتجاوزوا بما
وسّعنا عليهم من نعمتنا أن اتخذوها ملاهي و ملاعب لبطو
نهم و فروجهم واستفسدوا علينا قلوب رعيتنا وخرّبوا

وينبغي ان لا ييأس من التأدب والتأديب والتدرج والتخريج
ان كانت النفس كريهة والفطنة بليدة فان المداومة على الاجتهاد
تنجح وتعود بعد وطلبته وان كان شاقاً فانه
قد حكي ان ملكاً جباراً اعتقد جسراً في البحر قال فان المداومة مع
الغاية يغلبان كل شيء ويغلبان الجواهر فان الحديد يلين
بالمعالجة وان الصخرة قد تنقب بقطر الماء عليها على المداومة
وان الخشبة الجافة الغليظة المستقيمة قد تنحني بالمعالجة
وقد تستقيم المنحنية منها بالتثقيف والتقويم وان البهائم
والطير قد تتعلم منطق الانس وكثيراً من الآداب الحسنة
بالرفق والرياضة : وينبغي أن يعلم انه لم يبلغ أحد رياسة
في صناعة ولا فاز بطلبة لها خطر وقيمة الا باحتمال التعب
والنصب في المجاهدة وبترك النوم والراحة وبالاقدام
على نوع من الغرر والمخاطرة هل فاز النساء بالاولاد
من غير احتمال ثقل الحمل ومشقة الولادة ومن غير معاناة
الغرر فانه ربما اشرفت المرأة بالولادة على الموت وعاينته
وهل حصل الناس السلامة من الأعداء عند هجومهم بغير احتمال
ألم الجراح والكسر والرض ومن غير الاقدام على العدو :
وقد ذكر ان حكيما من الحكماء لم يظفر بسعة وخمسين سنة

ج: اعوز
ظ: يعيقه
عصيا ظ ج عسرا
كثيرا
ظ: قد تثقب

[illegible]

كتـــــاب

السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية

[القسم الأول][1]

[فى السعادة ، الخير ، اللذة][1]

[مقدمة][1] :

بسم الله الرحمن الرحيم[2]

قال أبو الحسن محمد بن يوسف أبى ذر رضى الله عنهما : الحمد لله الذى سبقت مشيئته للرحمة منا وفضلا وأظهر سلطانه بالفطرة جودا وطولا ثم عطف على ما خلق بسوابغ الآئه فغمرهم بها ظاهرا وباطنا ، أولا وآخرا وابتدأهم باحسانه وعرضهم لأنعامه ونهج لهم سبل اكرامه ثم نبههم عليه ، ودعاهم اليه وأمرهم بالجد والمصابرة عند فترة الطلب ، وخداعة الراحة من النصب . وبالمعاونة والموازرة عند ظلمة اللبسة وحيرة الشبهة وبالاستقامة والمثابرة عند تبين الطريقة من بعد أن أودعهم الفطنة ، وسخر لهم فهم البيان والاشارة وسبيل العبادة والابانة ليعرفوا ما ينفعهم فى الوصول الى الطوبى والسعادة فيلتزموه وما يضرهم فيجتنبوه وليعرفوا غيرهم ذلك فيسعدوه . وقد أودعنا فى كتابنا هذا المشروع الذى شرعه الله لعبادة الفائزين الى السعادة والاسعاد[3] .

---

(١) العناوين السابقة من وضع المحقق .

(٢) ساقطة من د .

(٣) يتضح من هذه الفقرة الأولى ، وكثيرا من أجزاء النص التوجه الاسلامى للعامرى .

تقسيم السعادة الى أنسية وعقلية[٤]/

قال أبو الحسن : كل واحدة[٥] من السعادتين تنقسم[٦] الى قسمين احداهما[٧] السعادة المطلقة والأخرى المقيدة . والسعادة المطلقة هي التي ينال صاحبها الأفضل من الخيرات البدنية والنفسية والخارجة ويساعدها الجد والاتفاقات في عمره كله ويفعل صاحبها الأفضل في جميع اوقاته وأحواله . وأما المقيدة فهي التي لا ينال صاحبها الافضل ولكنه يفعل الأفضل على قدر حاله وافلاطون وارسطو[٨] يصفان المطلقة لا المقيدة .

قال أبو الحسن : السعادة في الجملة استكمال الصورة والصورة صورتان وكلاهما[٩] للنفس الناطقة احداهما التعقل وهي انما تكون للنفس الناطقة الرؤية والأخرى العقل وهي استكمال الناطقة النظرية .

في[١٠] السعادة الانسية والعقلية هل[١١] [هما][١٢] موضوع واحد أو موضوعين وكل واحدة[١٣] منهما تامة أم احداهما ناقصة :

قال فرفوريوس : السعادة انما هي استكمال الانسان[١٤] صورته

---

(٤) من هنا من لفظ عقلية ابتداء نسخة دار الكتب (د) .

(٥) واحد في م .

(٦) ينقسم في م .

(٧) احديهما في د .

(٨) في المخطوط افلاطن وارسطوطيلس لكن نكتبها كما في أعلى .

(٩) كليهما في د .

(١٠) غير واضحة في د .

(١١) زائدة في م .

(١٢) ما بين المعكوفين [ ] من اضافة المحقق للتوضيح

(١٣) واحد في م .

(١٤) غير واضحة في د .

وكمال الانســان بحسب ما هو انسان / فى الأفعال الارادية وكمالة بحسب ما هو ملك وعقل فى النظر ، وكل واحد من الكمالين تام عند كل واحد من الموضوعين فان قيس احدهما[١٥] الى الآخــر كان الكمال الانسى ناقصــا •

قال أبو الحسن : يريد بالأفعــال الارادية ، الاختيارية وأقول الموضوع للسعادة الانسية البدن والنفس البهيمية الشهوانية • والنفس الناطقة المرتابة وهى التى لها علم الأعمال • قلت والموضوع للسعادة العقلية النفس الناطقة النظرية وهى التى تطلب ما تعلم لتعلم فقط لا لشىء آخر ســوى النظر فيما يعلم •

فى الفصــل بين الســعادتين

قال ارسطوطاليس : السعادة الانســية وان كانت تامة ، كاملة فانها ليست فى نهاية الكفاية ، وذلك ان التامة فى النهاية هى المكتفية بنفسها وليست هى كذلك ، وذلك أن السعادة الانســيه محتاجه الى البدن ، للفضائل البدنية ومحتاجة الى البدن أيضا اذ كان الفضائل / الخلقيــة محتاجة الى الأبدان ، وهى محتــاجة الى النفس البهيمية الشهوانية والى النفس الناطقة المرتابة • قال واما السعادة العقلية فانها مكتفية بنفسها وبسيطة ويظن بها انها شىء الهى[١٦] فانه ليس يجوز أن ينسب الى الله شىء من الفضائل الا العلم • قال[١٧] واما قولنا فى الله [فى][١٨] أنه عدل فليس من جهة أن له معاملات لكن من جهة أخرى • قال أبو الحسن : الحكيم قادر على استعمال الرأى ، وان لم يكن له العناء[١٩] ، والتصرف ، والجسب ، والعز ، وان لم

---

(١٥) أحدهما فى م •

(١٦) الأهى فى د ، م •

(١٧) ناقصــة فى م •

(١٨) زائدة فى م •

(١٩) العنا فى د ، م •

يكن متصرفا فى أعمال النجد ، ولا فى أعمال الحرفة ، ولا فى أعمال العدالة ، او أكبر الهمة • وأقول هـذه السعادة هى المطلوبه لذاتها فانه ليس وراء هـذه شىء سـوى استعمال الرأى والمطلوب لذاته هو الذى لا يراد منه شىء آخر سـوى الفعل • قال : والسـعيد الفاضل ، لا يشـتهى أن يكون له تمام آخر غير ذاته • قال وهـذه السعادة لذيذة فى نفسها لأن الالتذاذ هو نفسـانى •

فى السعادة الانسية ما هى[٢٠] /من قول متقدمى الفلاسفة :

قال ارسطوطاليس : قال قوم بأن السعادة هى اللذة ، وظن آخرون انها اليسار . وظن آخرون انها الكرامة • قال وكان بعضهم ينتقل فى ذ..ه من شىء الى شىء فكان يرى اذا مرض ان السـعادة هى الصحة وكان يرى اذا افتقر انها اليسار • قال وقال [بعضهم] [٢١] التمام هو الراحة ، وقال بعضهم السـعادة ..س الفعال مع الفضيلة الى منتهى العمر[٢٢] •

فسـخ ما قاله هؤلاء فى السعادة

قال ارسطوطاليس : الذى قاله فى السعادة من حكينا قولهم ليس بصواب[٢٣] • ومما يبين أن السعادة ليست اللذة ، ان كثيرا من اللذات ضارة وقبيحة ، والسعادة أقصى المختارات ، قال ومما يبين انها ليست باليسـار ولا بالكرامة ان اليسار والكرامة من الخيرات الخارجية[٢٤] ،

---

(٢٠) أسقطنا كلمة [انها] من العناوين لزيادتها •
(٢١) مضافة فوق السطر فى د ، م •
(٢٢) قارن ارسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس الترجمة العربية تحقيق عبد الرحمن بدوى وكالة المطبوعات الكويت •
(٢٤) [الذى قاله فى السعادة من حكينا قوله وليس لصواب] هكـذا فى د ، م •
(٢٤) الخارجـة فى د •

والخير الذى هو أولى بمعنى الخير ، هو الذى يكون فى النفس لا خارجا منها ، قال وأقول السعادة مطلوبة لذاتها ؛ وأما حسن الفعال وكل فضيلة/ فاننا انما نريدها من أجل السعادة ، قال وكذلك اليسار والكرامة انما نريدها من أجل السعادة • قال ومحال أن يكون الحرص والتعب من أجل الراحة • قال وأقول ليس الفعل من أجل الراحة ، وانما الراحة من أجل الفعل • اذ كنا لا نقدر على ادامة الفعل لما يلحقنا من التعب قال وأنواع التعب كثيرة ، وهى المضرة بها أكثر من المنفعة ، ومما يبين انه ليس الغرض اللذة ، انه لو كان الغرض اللذة لم يجزا أن يضطرهم الى الحزن ، يسببها وأنه ليست من لذة بدنية الا والحزن يتقدمها وكثيرا ما يتعقبها •

ما قاله افلاطون فى السعادة الأدنى[٢٥] وبما تقوم :

قال افلاطون : سعادة الانسان فى حياته ، هى أن تكون حياته فاضلة • قال وذلك بأن يحيا[٢٦] مدة ما يكون له من الحياة على أحسن الأحوال • قال وان السعادة لا تحصل للانسان الا بأن يكون سعيدا ببدنه ، سعيدا بنفسه ، وسعيدا بذات يده / قال وذلك بأن يصير له الخيرات البدنية ، والخيرات النفسية والخيرات الخارجة من النفس ومن البدن قال ولن يستتم له ذلك ، الا بالخلاص من الشرور • وقال الشر ، شران ، غريب وأهلى ، والأهلى هو الذى ينبعث من داخل ، والغريب هو الذى يرد عليه من خارج • قال ونقول ، أول المرقاة الى الخير مفارقة الشر ، وأقبح الظلم ظلم المرء نفسه وذلك بأن يحرمها ويوقعها فى الشر •

ذكر ما قاله ارسطوطاليس فى السعادة الانسية[٢٧] ما هى وبما تقوم :

قال ارسطاطاليس : السعادة فعل للنفس ، بفضيلة كاملة ، فانا

---

(٢٥) أسقطنا أنها •

(٢٦) يحيى فى م •

(٢٧) أسقطنا أنها من العنوان •

بالحياة وبالفعل ، والفعل أبقى من الحياة ، قال ومعنى قولى بفضيلة أن يكون بنطق • قال ومعنى قولى كاملة : أن يكون جميع أفعاله على الفضيلة . وفى جميع عمره وفى جميع أوقاته . وأحواله ، لا في وقت دون وقت ، ولا فى حال دون حال • قال : وان الفعل لا يكون/بفضيلة حتى يكون مبدأه مستقيما ، وغرضه مستقيما . وحتى يكون السلوك من المبدأ الى الغرض . على الاستقامة • قال والمبدأ هــو الاختيار الذى منه تكون الحركة ، والغرض هو الذى اليه تكون الحركة . وهو الذى من أجله يكون الفعل . وهو المحرك الى الفعل ، ولذلك نقول بأن الغرض هو المبــدأ بالحقيقة • قال واستقامة المبــدأ انما تكون بحصول القوة المنفعلة واستقامة الغرض انما تكون باستقامة الهيئات الشكلية • قال : واستقامة السلوك انما يكون بالصبر وبالثبات على ما يوجبه النطق قال والهيئات قد تكون فاضلة وقد تكون خسيسة وهى تنقسم قسمين : بدنية ونفسية • قال والهيئات الفاضلة البدنية ، هى الخيرات البدنية وهى : الصحة والقوة والجمال(٢٨) • قال والخيرات الفاضلة النفسية هى الخيرات النفسية ومنها ما يكون للنفس البهيمية الشهوانية ، وهى : العفة والنجدة والعدالة ، ومنها/ ما يكون للنفس الناطقة ، التى لها علم الأعمال وهى الهيئة المتعلقة • قال وانما يصبر للنفس البهيمية الهيئات الفاضلة بالنفس الناطقة ، وذلك بأن تطيع النفس الناطقة ، وتنقاد لها فيما يأمرهــا به •

قال أبو الحسن : ومن الهيئات الفاضلة النفسية ألف الموالى ، ومحبته وبغض المعادى والنفار منه ، والمحبة والبغضــة قد يكونان للأنفس الثلاثة(٢٩) • فان كل واحدة(٣٠) من الأنفس تحب من ينتفع به

---

(٢٨) يتحدث العامرى عن هــذه الخيرات فى كتابه الامد على الأبد حيث يميز فى الفصل الحادى عشر الخيرات المطلقة والخيرات المقيــدة ص ١١٣

(٢٩) الثلثة فى م ، د

(٣٠) واحد فى م •

وما تنتفع به فى شـــهواتها ولذاتها وتبغض من يضارها ويؤذيها •
قال ارسطوطاليس : ولابد للفعل من آلات يكون بها الفعل ، قال[٣١] وهــذه الآلات هى الأشياء الخارجة من النفس ، ومن البدن وهى أصناف ، وانقسامها على قدر انقســـام أجزاء النفس وجوائجها ، فان الذى تحتاج اليه [النفس الشهوانية غير الذى تحتاج اليه] النفس الغضبية ، وكذلك النفس الناطقة تحتاج الى ما لا تحتاج اليه النفسان الأخريان ، ومن البين أن فعل كل واحدة غيرفعل الأخرى[٣٢] • /.

فى أنه لا ينال السعادة الانسية من لم يكن نجد أو حكيما :

أقول النجدة هى الجراءة على الأعداء عند المحاربة • وهى الجرأة على الأصدقاء عند المخالفة • وهى أيضا الجراءة على النفس الشهوانية بضبطها عن اللذات الضارة والسمحة اذا هاجت وتحركت فى طلبها وفى التمتع بها وفى ضبطها على الآلام النافعة اذا أرادت الهرب منها •
وأقول أنه قد يجوز أن يكون سعيدا من لم يكن جريئا على الأعداء عند المحاربة ، ولن يجوز أن يكون سعيدا من لم يكن جريئا على الأصدقاء وعلى النفس • وأما الحكمة فحكمتان : حكمة للنفس الناطقة التى لها علم الأعمال ، وهــذه الحكمة هى التعقل • والحكمة الأخــرى التى للنفس الناطقة النظرية • ولن يجوز أن يكون سعيدا من ليس له الحكمة الأدنى • وقد يجوز أن يكون سعيدا السعادة الأدنى من لم يكن حكيما بالحكمة الأعلى •

---

(٣١) أعلى الســطر •

(٣٢) يلى ذلك مباشرة فى م « وهذه الآلات متى استعملت على ما ينبغى » ثم قطع ، كلام ناقص مقطوع يلى ذلك فقرة مقحمة بداية من العنوان التالى (فى أنه لا ينال السعادة الانسية من لم يكن نجدا أو حكيما حتى بداية الفقرة التى تقول ••• وأقول وأما الآلات فانها تقع بالجد وقــد تقع بالكسب • وهــذه الصفحة ساقطة فى د • ومثبتة فى م •

كيف تكتسب السعادة وبما تحصل :

أقول أنه لما كانت السعادة فعلا للنفس بفضيلة كاملة/ كان من البين ان اكتساب السعادة انما يكون باكتساب الأفعال الفاضلة واما حصولها فانما يكون بحصول جميع الأسباب التى ينتظم بها الأفعال الفاضلة • ومن هذه الأسباب ما يكون بالفطرة كاعتدال المزاج المقيد للصحة وكصلابة الأعصاب واستحكام العظام المفيدة للقوة وكاستواء مناسبة الأعضاء وحسن التخطيط والشكل المفيد للجمال والملاحة •

وأقول وهذه الهيئات وان وقعت بالصنعة على الجودة فانها لا تستغنى عن الرعاية حتى تبقى على الاستقامة • والانسان فى حال الصبا لا يقدر على صلاح نفسه وحسن حاله ولا يعرف ذلك فلابد من أن يكون القائم برعاية حالة وبتربيته على الاستقامة غيره ، وذلك الغير ان لم يكن فاضلا فى نفسه أفسد ما جودته الطبيعة له • ومن هذه الأسباب المقيمة للسعادة ما يكون بالجد والاتفاق كالكسب والأولاد الموافقين والأهل الموافق فان الموافقة فى الأهل غير معلوم العلة فتكون مكتسبة وأما الهيئات النفسانية فانها انما تكون بالمربى الأديب الرفيق الماهر بالتأديب فانها أن لم تحصل من الصبى على ما ينبغى حصلت اضدادها وخاصة الشرة والنذلة فان الحاجة الى الغذاء والى ما يكون به الغذاء لازمة ودائمة واذا حصلت الهيئات الفاضلة بحسن التأديب والتربية وبينه من هى له بالفطنة كان حفظها على الاستقامة/ لحسن الطاعة ، المثبتة للسنة المسنونة وللرؤساء والسادة الى أن يخرج قوته المتعقلة الى الفعل • فيصير هيئة ثم يلزمه استيفاءها على الاستقامة بحسن الطاعة للقوة المتعقلة(٣٣) •

وأقول واما الآلات فانها قد تقع بالجد ، وقد تقع بالكسب والفائدة بها لا تحصل بافتنائها وتحصيلها لكن باستعمالها فما لم تستعمل لم تحصل منافعها • وأقول الذى يحصل بالاستعمال الحال ،

---

(٣٣) ما سبق كله ساقط من د •

وأما حسن الحال فانما يقع بحسن الاستعمال : لا بالاستعمال • وأقول ان قوام أمر السعادة ، انما هو بالمربى والسائس ، ثم بحسن طاعة المتأدب والمتربى ، وملاك الأمر الدوام والصبر : من السائس ومن الموسوس • وأقول هذه السعادة التى ذكرناها : انما هى السعادة المطلقة ، وأما المقيدة فانها تثبت بالحال - الموجود - الحاصل فى الوقت ، كيف كان ، وبالفعل الفاضل على قدر الحال والفعل الفاضل ، لا يثبت من دون حصول منه العفة ، والهيئة المتعلقة ، وبحصول السائس الفاضل ، وبحسن الطاعة/ •

لم وقع الناس فى الشقاء والكل يهرب منه ولم فاتتهم السعادة والكل يطلبها :

قال افلاطون وقد يجب أن ننظر لما فات الناس السعادة ، وكل يطلبها ولم(٣٤) وقعوا فى الشقاء ، وكل يهرب منه • قال وأقول ، السبب فيه ، الجهل ، وعدم التجربة أو الجور ، وعدم الصبر ، أو اجتماع هذه ، قال وذلك لان الجاهل يحب الخير ولا يؤثره ، لكن [يؤثر](٣٥) ما ليس بخير ، ويبغض الشر ، ويصبر اليه لانه بصيرة عنده من التجربة ، ولا معرفة له بالقياس والعبرة •

قال وقد يتنبه البعض لما هو أفضل غير أنه يعدل عن الأفضل تجنبا [وخوفا](٣٦) للجزع من احتمال التعب والضعف من مجاذبة الشهوة • وقال ومن كان كذلك فانه معذب بالحقيقة لان الشهوات لاتهينه لعلمه بما هو أفضل وليس يطيق الصبر عنها للضعف والخور • وقال فى موضوع آخر : انما تفوت الانسان السعادة ، ويلحقه الشقاء ، من قبل أن الرئاسة تكون للنفس الشهوانية ، أو النفس الغضبية ، وذلك

---

(٣٤) يؤكد العامرى هنا فكرة افلاطون ان الفضيلة علم والرزيلة جهل •

(٣٥) اضافة من المحقق •

(٣٦) فى الأصل : وجورا •

أنه متى تأمرت النفس الشهوانية / أبطلت العفة[٣٧] والحرية وأظهرت الشره والنذاله •

قال ومتى تأمرت النفس الغضبية ، أبطلت الألفة والمحبة . وأظهرت الشـقاق والبغضة وكلتاهما جابرتان مبيدتان . للنعم ومخربتان للديار • أما النفس الشـهوانية ، فبسبب المنافع والأموال ، لأن لهذه النفس الحرص والرغبة فى اكتسـاب الأموال ، وفى جر المنـافع ، بسبب اللذة والشهوة • وأما النفس الغضبية ، فبسبب محبة الغلبة والرئاسة، قال انما يلحق الانسان السعادة ، متى كانت النفس الناطقة ، الغالبة، والآمرة الناهية وكانت النفس الغضبية موازرة ، والنفس الشهوانية مطيعة وسامعة • قال ومتى كانت النفس الناطقة المتأمرة على النفسين الآخريين قلنا بأن الانسـان غالب لذاته ، وحر وسعيد ، وخير ، وفاضل ومتى كانت بخلاف ذلك قلنا أنه مغلوب من ذاته ومسـترق وشـقى وشرير ورذل •

قال انبادوقليس : النفس الناطقة متى تعبدت للبهيمـة أظلمت وأفحشت[٣٨] ، وسـمجت وقبحت ، وطفيت وخمدت / • قال واذا اسـتبعدت هى البهيميـة ، أشرقت أضـاءت وزكت وحيت • قال انبادوقليس[٣٩] وحيث تكون النفس الناطقة ، يكون هناك العقل ، وحيث يكون العقل ، يكون هناك نور الله ، فان نور الله ، فائض على العقل وان فاض نور الله ، فليس هناك جهل • قال وانما يكون هـذا ، فى

---

(٣٧) زائد فى م

(٣٨) أوحشت فى م

(٣٩) يذكر العامرى انبادوقليس ويعتمد عليه ، كما يشـير اليه كثيرا فى كتابه « الامد على الأبد » ويجعله أول الحكماء اليونان ، واليونانيون يصفونه بالحكمة لصاحبته للقمان الحكيم ، بل هو أول من وصف منهم بالحكمة وطائفة الباطنية تنتمى الى حكمته ونقول بتفضيله وتدعى ان له رموزا أقل ما يوقف على منطواها ص ٧٠ • ويتحدث عن مذهبه فى الفصل الرابع ص ٧٨ •

النفس البسيطة ؛ وليس نفس الانســان هكذا ، ولكنها متركبة مع البهيمية ؛ فلذلك صعب على الانســان التخلص من البلايا والآفات .

وقال افلاطون فى موضع آخر ، معتاد العادات الفاسدة ، لن يمكنه أن يصير الى الأمر الأفضل ؛ وان تنبه له واشتهاه ، فهو يصير الى ما يضره ، عن علم منه بالمضرة ، ويذهب عما ينفعه ، عن علم منه بالمنفعة ؛ والى ما يشينه عن علم منه بالسماجة ، لتمكن العادات الفاسدة منه[٤٠] وقال ومنزلته منزلة المفلوج ، فانه متى أراد أن يتحرك الى جهة تحرك بدنه الى جهة أخرى ، فالعلم لا ينفع هؤلاء بل يضرهم الا فى النادر ، وذلك بان يكون الله يعين الواحد على نفسه ، حتى يقتلها وهى حية / ثم ينشرها على مثال آخر .

قال ولذلك نقول ، بان الجاهل خير من العالم ا الذى لا ينتفع بعلمه . قال وليس يصلح هؤلاء غير القهر والغلبة والاضطرار والمخافة .

قال افلاطون فى موضع آخر : وأحد الأسباب الموقع فى الشقاء الأمانى وذلك بان يظنوا ، أن ذلك الضار أو القبيح ، لا يضرهم أو يظنوا بأن يتخلصوا منــه ، ان ضرهم . قال وانه ليس يتخلص أحــد من الأمانى ، ولا صغير ولا كبير ولا ذكر ولا أنثى . قال افلاطون ومن

---

(٤٠) يتناول الفارابى هــذه القضية موضــحا رأى أرســطو وأفلاطون فى « الجمع بين رأيى الحكيمين فى الفقرة تاسعا عن الأخلاق : « ذلك ان أرســطو يصرح فى كتاب « نيقوماخيا » ان الأخلاق كلها عادات تتغير وانه ليس شيء منها بالطبع وان الانسان يمكنه أن ينتقل من كل واحد منها الى غيره بالاعتياد والدربه . [بعكس] أفلاطون [الذى] يصرح فى كتاب « السياسة » وكتاب « بوليطيا » خاصة بل الطبــع يغلب العادة ، وان الكهول حينما طبعــوا على خلق ما يعسر زواله عنهم وانهم متى قصدوا الى زوال ذلك الخلق عنهم ازدادوا تماديا فيــه » .

الفارابى : الجمع بين رأيى الحكيمين تحقيق د. البير نصرى نادر ، دار المشرق بيروت ط ٣ ١٩٨٠ ص ٩٥

الأسباب القوية فى الســاد . أن يعلموا على الخاطــر الذى لم يصححه الفكر فيقعوا لذلك فى الضــار وفى القبيح ؛ وذلك ليس [للحس][41] تميز الجيد من الردىء ، والضار من النافع وانما ذلك للفكر والفكر يستمد من العقل يأمر بالتزام حدود السنة ، وبحسن الطاعة للرؤســاء . فمن لم يستعمل الفكر . لم تكن أفعاله نطقية لكن بهيميــة .

وقال بعض الحكماء انما تعلق النفس بالانفعالات الشر [يرة][42] لثلاثة[43] أسباب : نية رديئة ؛ وتدبير ردىء . والجهل بما ينبغى /

وقال أرسطوطاليس : الرداءة المفرطة أما سبعية . واما مرضية ، قال وانما يعرض ذلك لأجناس العجم البعيدة .

وقال افلاطون التربية الرديئة تصير الانســان رديئا ، وانما تقع التربية الرديئة من المربى . وذلك بان يكون رذلا . وقال افلاطون : ومن الأسباب المؤدية الى الفســاد ؛ أن يعتقدوا بأن اللذة خير .

وقال حكيم الاســلام[44] . انما وقع الانسان فى الشقوة من بعد علمه بطريق السعادة ، من قبل أن تركيبه كان من أضداد ؛ متعادية: الروح وهو خير ، وتقابله النفس وهى شريرة ؛ والعقل يقابله الهوى ، وملك ويقابله الشــيطان والعلم ويقابله الجهــل ؛ والالهام وتقابله الوسوسة ، والفراسة وتقابلها الظن ، والذكر وتقابله الغفلة . وقال والخيرات [هى][45] الطريق الى السعادة والشرور الطريق الى الشقاء وقال ومن أعظم أسباب السعادة العقل .

---

(٤١) ساقطة فى د .
(٤٢) اضافة من المحقق .
(٤٣) فى الأصل لثلثه .
(٤٤) فى الغالب يقصد الكندى ، وينتمى العامرى نفســه الى مدرسة الكندى الفلسفية . التى تلقى تعليمها على أستاذة البلخى .
(٤٥) اضــافة .

القول فى علاج الآفات المؤدية الى الشقاء المانعة من السعادة :

وأقول العلاج من العلل ، انما يكون برفع الأسباب / المولدة للعل وكل شيء انما يرتفع ويزول بضده . فمن الواجب آن يعلم الأسباب المولدة للشقاء ، وان يعلم الأسباب ، التى تقابل كل سبب من أسباب الشقاء ، ليكون علاج كل سبب بما يقابله ويزيله . وأقول الأسباب التى ذكرناها ، وان كانت كثيرة ، فانها تنضم الى سببين : الجهل والجور ، وبيان ذلك ان احد الأسباب تسلط النفس الشهوانية على النفس الناطقة ، [أو تسلط الغضبة على النفس الناطقة] وأى هاتين النفسين ، تولت السياسة وتدبير البدن ، كان مجراه على الجهل الصرف ، لأنه ليس لواحدة منهما بصيرة ، ولا معرفة . واحد الأسباب اعتياد العادات الفاسدة ، ومن البين ان ذلك انما يكون من الجهل أو الجور[٤٦] . واحد الأسباب الأمانى ، وهى تمنى أن لا يضر الضار ولا يشين القبح ، وهى انما تكون من الجهل . وقد قيل نعوذ بالله من طمع فى غير مطمع . واحد الأسباب العمل على الخاطر ، الذى لم يصححه الفكر ، وهل يكون ما هو هكذا الا الجهل . واحد الأسباب التدبير الردىء ، وهذا أيضا بين من يكون من الجهل / وكذلك التربية الرديئة فانها انما تكون من التدبير الردىء ، واما البنية الرديئة فانها لا تؤدى عندى الى الشقاء ، وذلك انه ليس الشقاء [رداءة النبية كما انه ليس السعادة وجودة البنية ولكن الشقاء] أن لا يعيش على قدر حالة الحياة التى هى أفضل لكن الحياة التى هى أرد ء . فان قيل ، أفيكون من قد فسدت قوته الناطقة بالبنية ، سعيدا قيل السعادة والشقاء ، انما يكونان للانسان والانسان بالنطق ، ومن ليس له نطق فليس بانسان الا بالصورة الظاهرة .

وأقول علاج الجور تعود الصبر ، وعلاج الجهل اكتساب المعرفة ، والذى يحتاج اليه الانسان من المعرفة ، لصلاح حاله ، معرفة : الخير والشر والنافع والضار والجميل والقبيح واللذة والأذى .] وسنقول

(٤٦) زائدة فى م .

فيما بعد هـذا فى كل شىء من هـذه المعانى التى ذكرناها ان شاء الله] . فان قيل[٤٧] أفينفع[٤٨] معتاد العادات الفاسدة . المعرفة قيل نعم ينفعه المعرفة ان أطاع المعرفة وربما احتاج الى المعونة . وقد قلنا من قبل ، بأن ملاك أمر السـعادة بمن يربى على السعادة ويوسوس على السعادة / ويشبه أن يكون الانسان محتاجا الى غيره فى أكثر [أحواله][٤٩] فانه مغطور على الحاجة وليس يستوى له صلاح حاله وعيشه الا بالمعونة .

فى الجميل والقبيح :

قال أرسطو طاليس : الجميل م هو نهاية الفضائل وهو ما يفعله الانسان لسبب نفع الآخرين فقط . من غير طمع فى احراز[٥٠] نفع الى نفسـه ، أو فى طلب ذكر لها وأنه ليس شىء مما يفعله الانسان يحاكى فعل الله غير الجميل . اذ كان الله انما يفعل جميع ما يفعله ، لسبب الآالق ، لا لشىء لخر ، اذا هو الغنى وجميع ما سواه فقيرا اليه . قال والأشـياء الجميلة : السـخاء والحماية[٥١] والتعليـم ، والاكرام هـذه كلها جميلة اذا لم يرد بشىء منها نفعا ولا ذكرا[٥٢] .

---

(٤٧) مضـافة .

(٤٨) فينفع فى م .

(٤٩) اضافة فى م ، وفى الهامش أو أموره .

(٥٠) اجرار فى م .

(٥١) يربط هنا الجميل بالخير ، بحيث يعطى للأخلاقى معنى استطيقى ومعنى الجميل هنا المنزه عن الغرض أو الفعل الذى لا يرتبط بالنتائج أو المنفعة .

(٥٢) يفيض الفارابى فى الحديث عن الجميل فى رسالة التنبيه على سـبيل السعادة ؛ يقول : « انما تنال السعادة الجميل متى اختاره الانسان على أنه جميل فقط ولأجل ذاته ، لا أن يقصد به نيل ثروة أو نيل رئاسة ولا لشىء مما أشبه ذلك » قارن ص ١٨٢ — ١٨٣ من تحقيق د. سحبان خليفات منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٨٧

قال أبو الحسن : والقبيح كل ما لحق غيره ضرر بفعله ، نفعه ذلك الفعل أو لم ينفعه وما فعله لنفع آخر ، أو آخرين ، لا لنفع نفسه وضر فعله انسانا ، فانه قبح أيضا • الا أن يكون الضرر يســيرا والنفع كثيرا ولم يكن أيضا مستجرا ، من الذين ينفعهم نفعا الى نفسه ولا حمدا ، أما ما يفعله من الأفعال الجيدة ، باظهار انه انما يفعل ذلك للجميل/ ولم يدن فعله ضرو البتة ، على أحد ، غير انه يريد فى الشر بما يفعله فعل نفسه بمال أو ذكر ففيه نظر ، وعندى انه من القبيح وأقل ما فيــه ، انه كاذب فى ايهامه ، انة لا يريد بها نفع نفسه ، وهو خائن مع ذلك بتدليسه ، وهو جان على أهل الفضيلة ، بنسميحة أياهم بفعله ، فانه متى ظهر هــذا منه ظنوا بغيره ، ان حاله فيمــا كحاله ، وهــذا النطق يحمل على توهم انه لا قوام للجميل بالحقيقة وانه اســم فقط •

قال أرسطو طاليس : وان الفاضل ليس يفعل ما يفعله ليحمد عليه ، لكن للجميل ولو كان انما يفعل ذلك ليحمد عليه لندم اذا لم يحمد وليس للفاضل ندامة ، ولا فى فعل الخير ندامة ؛ ولو كان الفعل بسبب الحمد فاضلا لم يكن الخير أولى بذلك من الشر والاشرار قد يحمدون الشر ويكرمون عليــه ولو كان كذلك كان لا يكون مدح الفاضل أولى بذلك من مدح الرذل • وقال أرسطو طاليس : وان جميع الناس أو أكثرهم[٥٣] يحبون أن يفعلوا الجيد ولكنهم لا يصبرون عليه ، بل يختارون النافع ، والجيد هو أن يحسن لا للمحازاة[٥٤] والنافع هو أن يحسن للمحازاة • قال والفاضل ، يبذل المــال والرئاسة والكرامة / من أجل الحمــد الأجــود فانه اذا بذل المــال كان المــال لغــيره والأجود له • وقال فى موضع آخر : ذو الردىء[٥٥] يشتهى أن يفعل

---

(٥٣) وفى م •

(٥٤) الفعل الجيد يتفق والواجب الكانطى وعكس النافع وهو الفعل الذى يرتبط بنتائجه •

(٥٥) موجود بهامش جانبى فى م •

الجيد ولا يفعل لمن انما يفعل الردىء والعله فى ذلك غلبة شـــهوة الدات عليه وتمكن العادات الفاسدة منه •

حكاية ظريفة فى التكرم بفعل الجميل :

روى ان النعمان بن المنذر كان له يومان فى الســنة مشهوران ، وكان أحــد اليومين يسمى يوم الكــرم . والآخر يوم بؤس ، فكان لا يستقبله فى يوم كرمه أحدا الا منحه وأعطاه ، وكان لا يستقبله فى يوم بؤسه احد الا قتله . وانه اســتقبل رجل فى يوم بؤسه ، فقال له اما علمت أى يوم هــذا . فقال الرجل بلى ، فقال ما حملك على الخروج فيه ، فقال التوقى من عار الخلف بعدة كانت قد حصلت على فيها ، فقال اقتلوه فقال دعنى أنجز وعدى واجيئك ، فقال ومن يضمن لك . فقال كاتبك . فقال لكاتبه أتضمنه قال نعم ، قال انى اقتلك ان لم يرجع فقال الملك ذلك فخلى عنه ، فذهب الرجل واسرع الانصراف [ولمــا عاد ثانية] فقال له ما حملك على الرجوع ، وقد علمت انى اقتلك . فقال حيائه الوفاء من هجنة الغدر والخلف . ثم قال لكتابه وما الذى حملك على الكفالة / به وقد علمت انى كنت قاتلك ، لو لم يرجع ، فقال كرهت ان لا أجيره وقد استجارنى فيقال ذهب الكرم ، فقال النعمان للرجل قد عفوت عنك لئلا يقال ذهب العفو •

فى الخير والشر والضار والنافع :

الخير والشر يتقابلان تقابل الأشــياء المتضادة ، وكذلك الضار والنافع وما كان هكذا فانه يكفى فى تعريفهما تعريف احدهما ، وذلك انه متى عرف احدهما عرف الآخر به ، وذلك بان يتصور ما يضاده ويقابله • مثال ذلك أنا متى قلنا ان الذى يؤدى الى حسن الحال فانه خير . وما أعان فيه فانه نافع ، وجب أن يكون الذى يؤدى الى سوء الحال شرا وان يكون المعين على ســوء الحال ضارا • مثال آخر[٥٦]

---

(٥٦) قارن تعريف أرسطو للخير فى أول الأخلاق الى نيقوماخوس نشرة بدوى ص ٥٣ ورسالة الفارابى فى التنبيه على سبيل الســعادة ص ١٧٧ — ١٧٨ •

أنا متى قلنا بان الخير هو الذى يتشوق اليه الكل من ذوى العلم فانه يجب ان يكون الشر هو الذى ينفر منه الكل من ذوى العلم • وأقول الخير والنافع ، قد يترادفان على المعنى الواحد ، وقد يتباينان وكذلك الشر والضار ، وذلك أنه قد يقال لكل نافع ، فانه خير وليس يقال لكل خير بانه نافع ؛ من قبل أن النافع ، هو ما يكون معينا على نيل شيء آخر ، فيكون نافعا فيه ، وما يراد لذاته ولا يراد لشيء آخر ، / فانه ليس يقال بانه نافع تشريفا له ولأنه ليس وراءه شيء آخر ، فيكون معينا على استدراكه وكذلك حال الشر والضار فيما قلناه •

فى أقسام الأشياء وفيه بيان الخير المطلق والشر المطلق وبيان ما ليس بخير ولا شر :

قال(٥٧) الحكيم : الأشيـاء كلها ثلاثة أقسـام : خير وشر • وما ليس بخير ولا شر على الأطلاق • قال والخير المطلق هو ما نفع كل وقت ، كالحكمة والعفة والبر • قال : والشر المطلق ، هو ما ضر كل وقت ؛ كالرعونة والشره والجور • قال : والثالث هو الذى ينفع أحيانا ويضر احيانا ، فيكون خيرا اذا نفع وشر اذا ضر • ومثال ذلك الأشيـاء اللذيذة ؛ فانها خير متى اكتسبنا الصحة والقوة وانا(٥٨) ببقاء الصحة وبثبات القوه ، نستفيد الخير ، الذى هو بالحقيقه خير فان لم تكسـبنا ذلك كانت سـببا للمرض وللضعف ، فانهـا تكون شرا ، والأشيـاء المؤذية كالكى والقطع والرياضة والتعجب خير ، متى كانت أسـبابا الى الخير ؛ فان لم تكن كذلك كانت شرا ، والراحة متى كانت سـببا لأشتباه القوة كانت خيرا ، فان لم تكن كذلك كانت شرا •

قال أفلاطون : التعب والكد / والذلة والأوجاع والهموم ، فى اكتساب الفضائل والعلوم ، خير من الراحة والسلوة والعز والنعمة والسـلامة فى العطلة واليسار والرئاسة ، والأصدقاء والأهل والأولاد ، خير متى كانت مفيدة صلاح الحال ، فان لم تكن كذلك كانت شرا •

---

(٥٧) يقصد أرسطو •

(٥٨) فأنا فى د •

وان كانت معينة على السعادة الدنيا[٥٩] غير أنها كانت عائقة عن السعادة القصوى فانها تكون شر لأنه قد صار [ت][٦٠] مضرتها أعظم من منفعتها ، والفطنة والحفظ وخفه الحركة ، متى كانت سببا للخير [معى][٦١] خير ، فان لم تكن كذلك كانت شرا • وأقول الغلط انما يقع فى هذا النوع ، فان الجاهل ، بحد الضار يظن أنه نافع ، وبالردىء يظن أنه جيد[٦٢] •

قال ارسطو طاليس : وذلك من قبل ان الرداءة ، تقلب الأشياء ، وتصيرها كاذبة قال وسببه أن يكون الطغيان ، فى أكثر الناس ، من اجل اللذة والأذى ، فانهم يفسدان الأعراض • قال والفاضل ، هو الذى يرى الخير ، الذى هو بالحقيقة خيرا فأما الشرير ، فانه يرى ما ادرك ، قلت يعنى ما أدركه بحسه • قال وذلك انه ليس له من بصر من التجربة • وأيضا فان هيئته ليست بصحيحة ، وقد قلنا بان الفعل انما/يكون على قدر الهيئة الشكلية ، وعلى قدر الرأى ، فانه ان كانت الهيئة الشكلية فاضلة ، وكان الرأى سديدا فان[٦٣] الفعل ، يكون فاضلا ونافعا ، وان كان بخلاف ذلك كان الفعل ضار وسمجا •

فى اقسام الخيرات[٦٤] :

قالوا الخيرات ثلاثة أقسام : فقسم منها الخيرات التى تكون فى البدن وقسم منها الخيرات التى تكون فى النفس ، وقسم منها الخيرات التى[٦٥] تكون خارج البدن وخارج النفس • وقال

---

(٥٩) الدينى فى د •
(٦٠) صار فى د ، م •
(٦١) ساقطة فى م
(٦٢) اضافة •
(٦٣) سديد فى م •
(٦٤) انظر « تعريف السعادة عند أرسطو » فى الأخلاق الى نيقوماخوس نشرة بدوى ص ٦٩ •
(٦٥) ساقطة فى م •

أرسطو طاليس : الخيرات ثلاثة أقسام : هيئات ، وآلات ، وأفعال . وأقول يريد بالهيئات ، الخيرات التى تكون للبدن وللنفس ، اذ كانت الخيرات التى تكون للبدن وللنفس[٦٦] ، انما هى الأحوال ، التى تلزمها وهذه الأحوال هى الهيئات ، ويريد بالآلات الخيرات الخارجة من البدن ومن النفس ، وانما سماها الآلات ، لأنها انما تراد للفعل والانفعال . قلت وليس الانفعال قسما[٦٧] من أقسام الفعل ، أدخله فى الأفعال . وأقول الذى تقتضيه هذه القسمة هو أن تكون الخيرات خمسة أقسام ، فقسم منها الخيرات التى تكون للبدن ، وقسم منها الخيرات/التى تكون بالبدن ، من الأفعال والانفعالات وقسم منها الخيرات التى تكون للنفس ، وقسم منها الخيرات التى تكون بالنفس من الأفعال والانفعالات والقسم الخامس : الخيرات التى هى خارجة [عن][٦٨] البدن وخارجة [عن][٦٩] النفس

قالوا : الخيرات منها عظيمة ، ومنها صغيرة ، والخيرات العظيمة هى التى تكون منها المنفعة العظيمة ، والاحسان الى الآخرين كالرئاسة والثروة والشجاعة ، والصغيرة ما كان بخلاف ذلك .

فى الخير الذى هو أولى بمعنى الخير :

قال أرسطو طاليس : الخير الذى هو أولى بمعنى الخير ، هو الذى يكون فى النفس ، وذلك هو الفضل والمعرفة ، فانه الذى يراد لذاته لا من أجل شىء آخر . وننال بما سائر الخيرات ، فانما سميت خيرات بسبب هذا الخير اذا كانت أسبابا لنا اليه ، فان لم تكن كذلك لم تكن خيرا لكن شرا .

---

(٦٦) النفس فى م .

(٦٧) فى الأصل قسم .

(٦٨) اضافة .

(٦٩) اضافة .

القول فى حد الخير[٧٠] :

قال أرسطو طاليس : كل صناعة ، وكل مذهب ، وكل فعل ، وكل اختيار فقد يظن بانه يقصد فيه الى خير ما ، وما أجود ما حدوا [به] الخير اذ قالوا بانه المقصود اليه من كل شىء ، قال والمقصودات من الأشياء مختلفة/وذلك ان منها ما هو فعل ومنها ما هو انفعال .

تفسير وفيه بيان الصناعة والمذهب والبدعة والهوى :

أقول الصناعة هيئة للبدن والنفس ، نطقية وعملية ، والمذهب هيئة للنفس فكرية نطقية . واقول الصنعة تقتضى مصنوعا حسيا واما المذهب فانه يقتضى معقولا وهميا . والصنعة تكتسب بالخيرات الخارجية واما المذهب فانه يكتسب بالخيرات البدنية والنفسية ، والصانع يعمل فى غير [المتنفس][٧١] واما صاحب المذهب فانه انما[٧٢] يعمل فى المتنفس . واقول المذهب ، يؤدى الى الخير من الطاعة ، وسلك طريقته ، وحذق الصنعة ، وأما البدعة فانها توهم الخير ولا تؤدى اليه وذلك لأنها تسلك على غير المسلك . واما [الهوى][٧٣] فانما يجر الى اللذة ولكنها كثيرا ما تستبطئه وتسايره حتى يخفى على صاحبها مرادها .

تفسير : وقوله وكل فعل أختيار ، يوهم بان الأختيار ، ليس بفعل وليس كذلك فان الأختيار فعل فكرى ولذلك فضل . وأقول الفعل قد يكون الى الصناعة والى المذهب وذلك حين يريد/اقتناءهما وقد يكون عن الصناعة وعن المذهب وذلك من بعد أن يقتنيهما .

تفسير قوله : « أن الخير هو[٧٤] المقصود اليه من كل شىء » :

أقول الشىء المقصود ، هو عين الشىء المقصود اليه ، من الشىء

(٧٠) راجع أرسطو الأخلاق الى نيقوماخوس د س
(٧١) المتنفس فى م ، غير واضحة فى د .
(٧٢) ساقطة فى م .
(٧٣) الهواء فى د ، م .
(٧٤) اضـافة .

المقصود وهو انما يريد ههنا ما يقصد اليه من الشيء المقصود ، اذ كان ذلك أولى بمعنى الخير ، والذى يقصد اليه من الأشياء المفارقة فعل أو انفعال وكذلك قال والمقصودات من الأشـياء مختلفة وذلك ان منها ما هو فعل ومنها ما هو انفعال • وقال فى موضع آخر : الخير هو المقصود اليه من كل شيء ، وهو التمام من كل فعل وهمة •

قال أبو الحسن : يريد بالتمام الغرض ، فانه المقصود اليه بالفعل وهـذا التحذير يوهم أنه بمعنى الأول ، وهو هو وليس به اما هو هو فلأنه قال انه المقصود من كل شيء ثم[٧٥] وههنا قال الخير هو المقصود اليه من كل شيء وأما ليس به فمن أجل أنه جعل المقصود اليه من الأشياء الفعل والانفعال ، ثم وجعل المقصود اليه من الأشياء ههنا ما يراد بالفعل والانفعال •

حـد آخـر :

قال أرسطو طاليس : الخير هو الذى يتشوق اليه الكل/من ذوى الحس[٧٦] والفهم •

قال أبو الحسن : يريد بالفهم النطق الخارج الى الفعل ، وذلك هو العلم • وقال فى موضع آخر انما توجد الأشياء : ما هى وكيف هى بالعلم ، ولذلك حد الخير فقال بانه الذى يتشوق اليه الكل من ذوى الحس الفهم[٧٧] فقد تبين بما قدم بأنه انما يريد بالفهم العلم •

فى الخير والشرير :

قال أفلاطون : الخير من ملك نفسه والشرير من ملكته نفسه • وأقول الخير هو الذى اقتنى الخير الذى هو بالحقيقة خير ، ولا سبيل الى اقتناء ذلك الخير لمن ملكته نفسه فلذلك قال بان الخير هو من ملك

---

(٧٥) موجودة فى د وفى هامش جانبى فى م • والتنبيه على سبيل السعادة للفارابى ص ١٧٧ •

(٧٦) الحسن فى م •

(٧٧) الحسن ناقصة فى م •

نفسه . قال أفلاطون وأقول ان لذات النشوء[٧٨] تجذب الى اللذات وان كانت ضارة وسمجة والعقل يمنع منها فمن غلبت عليه أخلاق[٧٩] النشوء وخذل العقل فانه شرير ومملوك لشهواته ، مغلوب من ذاته . قال ومن انجذب الى ناحية العقل وغلب أخلاق النشوء فانه خير وفاضل وحر وقد ملك نفســه .

فى الفرق بين النافع واللذيذ :

اللذيذ هو الملائم للطبع ، وأكثر النافعات مؤذية/والنافع هو الذى يكون مؤذيا الى الخير واللذيذ ، وأكثر اللذات ضار .

فى الســاذج والسليم :

قال أفلاطون الساذج والســليم ، هو الذى يصدق بما يقال له ، وينقاد لذلك لأنه يحسن ظنه فيه ، لزوال الشريه عنه . ولذلك نقول بأن الفاضل الكامل هو الذى يعرف الشر والخير من قبل غيره لا من قبل نفسه وأقول الساذج وذو السلامة يسرعان الى الذم والمدح ، قال وأقول ان سرعة قبول الشىء[٨١] ربما كان من قبل ظنون تكون فى النفس وذلك بأن يوافق ما يقال له ، أو يدعو اليه [تلك][٨٢] الظنون .

فى الأشــياء اللذيذة :

قال أرسطو طاليس : الأخلاق لذيذة ، وكذلك العادات [وليس][٨٣] الطبيعة لذيذة والخلق والعادة كالطبيعة لكن الطبيعة تكون دائمــا

---

(٧٨) هكذا فى د ، م .
(٧٩) غلبته أخلاق فى د .
(٨٠) ناحيته فى م .
(٨٠) ناحيته فى م .
(٨١) قول فى د .
(٨٢) اضــافة .
(٨٣) لين فى د ، م وليس فى هامش جانبى فى م .

والخلق والعادة يكرنان كثيرا ، وحسن الاقتدار لذيذ ولذلك يلتذ بحسن الفعل • قال وأقول كل فعل تتبعه لذة • قال والفضائل لذيذة وكذلك انعلوم ولذلك كانت الخرافات لذيذة فان النفس ستروح[٨٤] اليها متى عدمت غذاءها من العلوم • وقال من/أجل لذة العلوم والفضائل • كان التعب والكد ، المؤديان الى العلوم والى الفضائل ، لذيذين • والصحة لذيذة ولذلك ٫ كان الصبر على بشاعة الدواء لذيذا اذ كان الدواء سببا لاجتلاب الصحة وذكر الكد والتعب من بعد انقضائهما لذيذ ولا سيما اذا كان مع الظفر بالحاجة ، والوصول الى البنية ، وذكر نيل الراحة عند التعب والكد لذيذ ، والأشياء المحبوبة لذيذة عند التأمل اذا كن يتوقعن وفى الذكر اذ كن قد سلفن • والكرامة محبوبة ولذلك كانت الغلبة لذيذة ، وكذلك للجميع[٨٥] الأشياء التى تؤدى الى الغلبة لذيذة ، وكذلك جميع الأشياء التى تؤدى الى الكرامة • والمال محبوب ، ولذلك كان جميع الأشياء المالية لذيذة • قال والحياة لذيذة ولذلك كان [تن][٨٧] جميع الأسباب التى تؤدى الى الحياة لذيذة ، والشكل والمثل لذيذان ولذلك كان الأصدقاء الذاء ، وقد قيل بأن الشبيه يحب الشبيه ومن هذا الوجه يفرح الصبى بالصبى والطائر بالطائر والسبع بالسبع وكل ما كان أشبه فانه الذ كالانسان يشبه الانسان الآخر فى أفعاله ومعانيه • قال والأشياء المستطرفة والفكهة/لذيذة ولذلك كان التصوير والمحاكاة والتشبيه لذيذا ، ولذلك يشتهى الانسان أن يكون متعجبا منه ، فان التعجب منه ظريف • والتملق لذيذ ويشبه أن يكون محبوبا [؟] •

فى أقسام اللذات[٨٧] :

قال الحكيم اللذات كلها قسمان : جسمانية ونفسانية ، والجسمانية

---

(٨٤) ستروح فى م •

(٨٥) للجميع فى د •

(٨٦) كان فى د ، م •

(٨٧) يتناول أرسطو بالتفصيل : النظريات التى قيلت فى اللذة

أقسام وذلك ان منها ما هى طبيعية وضرورية كلذة الغذاء والشراب واللباس والسكن[88] أيضا • ومنها طبيعي وليست بضرورية كلذة الجماع ومنها ما ليست بطبيعية ولا ضرورية مثل لذة السكر ولذة الانهماك فى المطاعم والمشارب وانكاح ومثل الكثير من اللعب قال واللذات النفسانية هى التى يختص بها الفكر غير ان من هــذه ما هو بسبب اللذات الجسمية ، وهــذه تلتذ بها النفس عند التأمل والذكر وينفعل بها الجسم عند المباشرة • قال ومنها ما هو خاص بالنفس وتلك هى التى اذا نالها لم ينفعل بها جســمه ولا كان مادة لما ينفعل منه الجسم ولكن انما تنفعل بها النفس مثل لذة العلوم ولذة الأصدقاء ولذة الخرافات ولذة الكرامة/ •

فى الأشــياء المؤذية :

قال جالينوس[89] : الأشياء المؤذية هى التى يعرض منها تفريق متصل أو ضم مفترق ، قال والأســباب الفاعلة لذلك حر أو برد أو قطع أو تأكل • اما الحار المفرط فلأنه يقطع أجزاء البدن ويحللها وأما

ويناقش النظريات القائلة بان اللذة ليست خيرا ، واللذات الحســنة واللذات الرديئة واللذة واللذات الجســمية فى المقالة الســابعة فى الأخلاق الى نيقوماخوس ص ٢٦٠ — ٢٧١ ، راجع ص ٢٦٩ كما تناول الفارابى أقسام اللذات فى التنبيه على سبيل السعادة ، ٢١٢ — ٢١٤

(٨٨) الكن فى د ، م •

(٨٩) يعتمد العامرى على جالينوس ويقتبس عنه ولكتابات جالينوس أهميه كبرى عند الفلاســفة العرب • راجع : جالينوس : مختصر كتاب الأخلاق تحقيق بول كراوس مجلة كلية الآداب الجامعــة المصرية ص ١٥ — ١٥ المجلد الخامس ١٩٣٧ • د • ماجد فخرى : الفكر الأخلاقى العربى الدار الأهلية للنشر والتوزيع ط٢ بيروت لبنان ١٩٨٦ ص ٢١٥ — ٢٧٣ و د • عبد الرحمن بدوى : ص ١٩٠ دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨١ ويتجلى أثر جالينوس الفلسفى خاصة فى ميدان

البارد الشـديد البرد فلأنه يضغط أجزاء البـدن ويجمعها • قال والرطب اليابس ، لا يؤلمـان لانهما لا يلقيان البدن بعنف ولذلك لم يؤلمـا •

القول فى الحواس هل يتفاوت حالهـا فى الأذى واللذة :

قال جالينوس : اللذة والأذى فى الامس أقوى منه فى سـائر الحواس وبعد اللمس فى الذوق ثم فى الشـم ، ثم فى السـمع وهما فى البصر أضعف •

بقية القول فى الأشـياء المؤذية :

قال وان الذى يؤذى السمع : الصوت الخشن ، والصـوت السريع ، والصوت العظيم ، قال وهـذه الثلاثة مجتمعة فى الرعد • قال ويؤلم الذوق المرارة والعفوصة والحموضـة لأن هـذه تفرق اتصال حاسـة الذوق • قال ويؤلم البصر/شـدة الضـوء وشـدة الظلمة • وقال ان الشمس ربما أذهبت ضوء البصر فى زمان يسـير لانها تبدد أجزاء البصر للطافة أجزائها • قال وأما الظلمة فانهـا تطفى ضـوء البصر فتذهب به على الجملة أو يغلظ ولكنها لا تفعل ذلك فى زمان يسـير لكن متى لبث الانسان فى الظلمة •

القول فى الوحشـة[٩٠] اما هى وابانة سـببها :

قال أرسطوطاليس : الوحشة أذى يلحق القوة الفكرية ، قال والسبب فيها خلو النفس الناطقة مما يحتاج اليه من المعرفة فانهـا اذا خلت من المعرفة قلقت والناس لجهلهم لا يتفطنون لذلك لكن يتوهمون

الفلسفة الأفلاطونية والأخلاق حيث تنسب له المصادر العربية عددا من الأعمال الأخلاقية مثل : كتاب الأخلاق ، « تعرف المرء عيوب نفسه » وكتاب « انتفاع الأخيار بأعدائهم » ونجد أثار كتاباته لدى كثيرا من الأخلاقيين المسلمين مثل : العامرى فى السعادة والاسعاد ، ومسكويه فى « تهذيب الأخلاق » وأبو بكر الرازى فى « الطب الروحانى » •

(٩٠) أسقطنا انهـا •

أن وحشيتهم انما هو لفقدهم ما يشتهون ويحبون فيطلبون لسبب ذلك ما يتلهون به ويشتغلون ٠

القول فى الأشـــياء المؤذية على وجه آخـــر :

قال أرسطوطاليس : جميع الأشــــياء المؤذية شرور ، الا أن تكون أســـبابا للخير ٠ قال وأقول ، الأشــياء المؤذية قسمان : فمنها ما هى مؤذية للنفس فقط قال وهذه هى/التى لا ينفعل فيها الجســـم لكن الفكرة ٠ قال ومنها ما ينفعل بها الجسم ٠ وقال الناس يستوون فيما يؤلم الجسم ، وانما يتباينون فى مقدار الألم وفى اظهار القلق الجزع قال واما النفسانية فانهم يتباينون فيها تباينا عظيما وذلك من يتأذى بما لا ينبغى أن يتأذى به كالحاســـد ومنهم من لا يتأذى بما ينبغى أن يتأذى به كالوقح ٠ وقال وانما نتفاوت الحال فيه لاختلاف أحوال الناس باختلاف الأخلاق والهمم ٠

فى الالتذاذ والتأذى أنهما فعلان أو انفعالان :

قال الحكيم الالتذاذ والتألم انفعالان ٠ وقال ارسطوطاليس : الانفعال منه جسمانى ومنه نفســـانى ، قال ومن النفسانى التغلب والغضب والشهوة ٠ وقال غيره الانفعالات أربعة أقســـام : لذة وأذى وشـــهوة وفزع ، قال واللذة انما تكون للخير الحاضر ، قال والشهوة انما تكون للخير المتوقع ٠ قال والأذى انما يكون للشر الواقع ، قال أما الفزع فانه يكون للشر المتوقع/ ٠

بقية القول فى الالتذاذ والتـــأذى :

قال ارسطوطاليس : صورة الشر اذا تحركت ولم تظهر ولدت الفزع واذا هى ظهرت ولدت اللذة ٠

فى الانفعال أهو اللذة والأذى ، أم الاحســـاس بالانفعال هو اللذة والأذى :

قال فرفوريوس[٩١] : الانفعال ، ليس بلـــذة ولا أذى ، لكن

(٩١) فى الأصل غرغوريوس ٠

الاحساس بالانفعال هو اللذة والأذى ، ولهذا لم يكن بما لا قدر له التذاذ أو تأذى وان كان من جنس ما يؤلم ويلذ .

فى الفصل بين الانفعال النفسانى وبين الانفعال الجسمانى :

قال[٩٢] : الانفعال النفسانى حركة تحدث فى النفس من تخيل خير أو شر واما الانفعال الجسمانى فانه حركة تحدث فى الجسم من ملاقاة شىء لذيذ أو مؤذ[٩٣] .

فى الفرق بين الانفعال والفعل :

قال : الانفعال ، انما يكون فى شىء من شىء آخر ، وأما الفعل فانما يكون من ذات المتحرك . فان الشىء الواحد قد يكون فعلا وقد يكون انفعالا . قال أرسطو طاليس الشىء الواحد قد يكون[٩٤] انفعالا / بوجهين : أحدهما[٩٥] أن يكون متحركا من ذاته فيكون فعلا لذلك كالغضب ويكون مع ذلك انفعالا اذا كان المهيج له غيره وهذه حالة الغضب فانه انما يصح من شىء آخر . قال والوجه الآخر بأن يخرج عن الاعتدال فيكون انفعالا لذلك ويكون من ذات المتحرك فيكون فعلا . مثال ذلك حركة الاختلاج فانا نقول بان حركة الاختلاج انفعالا لأنها خارجة عن الاعتدال وهى مع ذلك فعل لانها انما تكون من ذات المتحرك وقد يجب أن ننظر [الى][٩٦] أن [هل][٩٧] النفس البهيمية تحس بذاتها أم بغيرها . وأقول ان الاحساس نوع من أنواع العلم ويجب لذلك أن يكون الاحساس للنفس الناطقة والفكرة أيضا لهذه النفس ويجب من هذا أن تكون النفس البهيمية [انما تلتذ بغيرها . وأقول النفس

---

(٩٢) يقصد فرفوريوس .
(٩٣) فى الأصل مؤذى .
(٩٤) ساقط فى م .
(٩٥) احديهما فى د .
(٩٦) مضافة .
(٩٧) مضافة .

البهيمية][98] انما تلتذ بالبدن ، وبالنفس الحساسة واما النفس الغضبية فانها لا تلتذ بالبدن ولكنها انما تلتذ الناطقة وقد يجب أن ننظر فى النفس الناطقة النظارة هل لها حس أم ليس لها ذلك فان لم لم يكن لها ذلك وجب أن يكون احساسها بغيرها • / وأقول النفس النظارة انما تلتذ بالنفس المرتابة وهى الحاسة •

فى الفرق بين النظر وبين الفكر :

وأقول الفكرة قوة مطرقة للنفس الى العلوم واما النظر فانما هو النظر الى المعلوم وقياس الفكر التحدق وقياس الابصار من بعد التحدق •

فى اللذة ما هى ، وفى أنواعها ، كم هى[99] :

أقول اللذة احساس بالانفعال ويجب من هذا أن تكون اللذة للنفس الحساسة ولكنه منها ما تكون للتخيل والتخيل ضرب من الاحساس • وأقول اللذات أربعة أنواع على قدر أنواع الأنفس •
وقال أفلاطون أنواع الأنفس ثلاثة : النفس البهيمية والنفس الغضبية ، والنفس الناطقة ، والنفس الناطقة نوعان : المرتابة والناظرة •

فى أنواع اللذات :

قال أرسطو طاليس : اللذة التى تكون للأشياء المختلفة بالصور ، يجب أن تكون مختلفة بالصور ، كلذة الكلب فانه يجب أن تكون غير لذة الفرس ، ولذة/الانسان يجب أن تكون غير لذة الحيوان • قال واما التى تكون لأشياء بأعيانها كلذة الانسان والانسان فيحق أن لا تكون مختلفة بالصورة ولكنها تتبدل فى الملتذين لتبدل أحوالهم فان المحموم والصحيح لا يلتذان التذاذ واحد ولا يلتذان أيضا بشىء واحد كذلم الفاضل والردىء لا يلتذان بشىء واحد • قال : وان العاقل يختار

---

(٩٨) اضافة على الهامش الجانبى فى م •

(٩٩) حذفنها انها من العنوان [فى اللذة ما هى ، وفى أنواعها كم هى] •

أدراك العقل على الذهب لأن العقل عند العاقل الذ من الذهب عند الجاهل(١٠٠) .

بيان ان للانسان لذة يختص بها وانها انما هى لذة المعرفة :

قال ارسطوطاليس : انه لما كان لكل واحد من أنواع الحيوان لذة يختص بها كما قلنا وجب ان يكون للانسان من حيث هو انسان لذة يختص بها ، والانسان انما يختص بالمعرفة فأما سائر اللذات فان سائر الحيوان يشركه فيها ويشبه أن يكون نصيب سائر الحيوان من لذة الشهوة ومن لذة الظفر والغلبة أكثر . قال : ومن البين أن الصبيان يفرحون بما لا يفرح به الرجال وكذلك النساء يفرض بأشياء لا يفرح بها الرجال ولا الصبيان . وقال وان الحمقى والسكارى وأكثر من لا عقل له انما يعيش بالخرافات وكل حديث لا يفيد الخير فانه خرافة وأكثر الاشعار خرافات(١٠١) .

بيان العلة فى انه لم صار للانسان لذات مختلفة :

قال افلاطون وارسطوطاليس للانسان لذات مختلفة . قال ارسطوطاليس : وانما وجد للانسان اللذات المختلفة [لعل](١٠٢) احدها من قبل ان طبيعته لم تكن بسيطة ولكن مركبة . وأيضا فان حالته لم تكن واحدة لكن مختلفة . قال أفلاطون : وان نفس الانسان ليست واحدة بسيطة كالعقل ولكنها منقسمة الى [ثلاثة] أنواع : النفس الشهوانية ، ولها محبة لذة المطاعم والمشارب والمناكح قال لهذه النفس أيضا الحرص والرغبة فى جر المنافع واكتساب الأموال بسبب

---

(١٠٠) يقترب هذا الفهم للذة من فهم بيرى Perry الذى يعرف القيمة بالاهتمام فاهتمام العالم أو العاقل بالعقل يمثل قيمة مثلما يمثل اهتمام البخيل بالمال أو الذهب قيمة . فالاهتمام كان هو الأساس فى تحديد مفهوم القيمة أو اللذة .

(١٠١) خرافة فى م .

(١٠٢) لعال فى م .

الشـهوة واللذة • قال والنفس الغضبية ولهـذه النفس محبة الغلبة والرياسة والكرامة • قال والثالثة[103] الناطقة / ولهذه النفس محبة الحق وبغض الباطل ومن أجل ذلك تحب العلوم والحكمة •

قال أفلاطون : ومن أجل هـذا نقول بأن الانسان ليس بحيوان واحد فى الحقيقة ولكنه ثلاثة حيوانات • وقد غشيت بصورة واحدة فى الظاهر فمثال الحيوان الأول وهو الذى له الشهوات مثل سـبع ضار منتقش[104] الخلقة له رؤوس حيوانات كثيرة برية وأهلية وهو أعظم الثلاثة • ومثال الحيوان الثانى مثال أسـد هائج الغضب • قال ومثال الحيوان الثالث مثال الانسان وصورته وقد حلى الجميع من الخارج بحلية واحدة هى مثال الانسان • قال وكل واحدة من هذه الأنفس تنازع الى ما تلتذ به وتشتهيه •

قال أرسطوطاليس وقد تختلف اللذات فى الانسان لعلل أخر فان بعض اللذات وانما يكون من جهة الأمراض والجنون كالذين يلتذون بأكل اللحوم النيئة وبعض اللذات يكون من جهة الآفة كالالتذاذ بأكل الفحم والطين وبعضها[105] يكون من جهة العادة كنتف الشعر وجرح الأظفار/والالتذاذ بجماع الدبور من جهة الآفة وقد يكون من جهة العادة كالذين يعتادون التفاخذ من الصبى وقد يلتذ بالشتيمة الفحاشون من الأغنياء والرؤساء وانهم يظنون بانهم يصيرون أفضل من المشتومين •

العلة فى ميل الناس الي اللذات الجسمية وفى هربهم من اللذات النطقيـة :

قال ارسطوطاليس : انما صار الناس يطلبون اللذات الجسمية لانهم مع هـذه اللذات ينمون واياها يألفون • قال وانما ظنوا انها أكثر فى الاختيار لانها تدفع الحزن • قال وأيضا فان الأكثر منهم لم

---

(١٠٣) الثالث فى م ، د •
(١٠٤) فى الأصل متفنن والتصويب بالهامش الجانبي فى م
(١٠٥) وبعض فى م •

يذوقوا لذة المعرفة فيعرفونها قال ومن عرف لذة المعرفة يصبر على ما هو أمامها من الكد والتعب والخطر حتى يصل اليها قال وأيضـا فانه لا سبيل الى لذة المعرفة من غير رفض كثير من الشهوات واللذات ومن غير هجران لذة الراحـة والخرافات وليس بهين رفض هـذه اللذات وهجرانهـا •

بيـان ان لذة المعرفة الذ من سـائر اللذات كلها : /

قال افلاطون : الطريق الى معرفة الأشياء : التجربة والقياس ومن البين أنه يختص بطريق المعرفة صاحب المعرفة قال وهو الذى يختص بالتجربة لإنه قد جرب لذة الشهوات ، ولذة الظفر والغلبة والعز والرياسة وقد عرف مع ذلك لذة المعرفة فأما محب الشـهوات ومحب الغلبة فانهما لم يذوقا لذة المعرفة •

دليل آخر : قال افلاطون وارسطوطاليس لذة المعرفة ألذ فانها صافية وأما سـائر اللذات فانها مشوبة قال : والدليل أنه ليس للذتها ضـد فنيقصها ويكدرها وأما لذة المطعم فانه يقابلها أذى الجـوع ولذة المشرب يقابلها أذى العطش ، ولذة المنكح ويقابلها أذى الشبق ، ولذة الكرامة ويقابلها أذى الحسـد ولذة التعزز تقابلها لذة التذلل لان المتعزز يضطر الى أن يتذلل لمن يكون فوقه ودونه بوجه ووجه • قال وانه يلحق كل لذة من هـذه اللذات لواحق تبغضها لمـا يقع منها من الخطأ فى المقدار والجهة • وقال ومحب المعرفة سليم من هـذه الآفات كلها • قال ارسطوطاليس : لذة المعرفة هى اللذة الحقيقية وعلى الاطلاق/فاما سـائر اللذات فانما هي لذات بالعرض لأنهـا أشفية[١٠٦] [علاج] من الأحزان •

بيـان انه ليس كل لذة بخـير :

قال أرسطوطاليس : من البين ان الاستكثار من اللذات يمرض ، ولو كانت اللذة خير على الاطلاق ، كان الاستكثار منها خيرا ، الا ان

---

(١٠٦) جمع شـفاء •

الاستكثار من الخير خير . قال ومن البين أن الكثير من اللذات ضارة وأن الكثير منها قبيحة . قال : ومن البين انها تشغل عن العقل . قال أبو الحسن يعنى اللذات الجسمية ، قال وكلما كانت أقوى شغلت أكثر ، قال فليس يجوز من أجل ما قلنا أن نقول بان كل لذة خير .

بيان أنه غير جائز أن نقول بأن اللذات ليست بخير على الاطلاق :

قال ارسطوطاليس : وغير جائز أن نقول بان اللذات ليست بخير على الاطلاق ، لأن الكل يشتهى اللذة . والكل يهرب من ضدها ، وهو الأذى . قال والفساد انما يقع على الأمر الأكثر من جهة الافراط والافراط انما يقع فى اللذات الجسمية ، قال وأقول لما قلنا بأن اللذة خير ولكن ليس كل لذة [خير] . وقال أفلاطون انه ليس بين / اللذات الجسمية وبين العقل مشاركة والدليل أن اللذة المفرطة يجعل الانسان هائم العقل مضطربا مثل ما يفعل به الحزن الغالب ، قال كذلك نقول بانه ليس بين العقل وبين اللذة مشاركة البتة وانما تكون المشاركة بينها وبين السفه والغلمة .

القول فى ماهية اللذة والأذى :

قال جالينوس : الألم هو خروج البدن عن حالته الطبيعية فى زمان يسير وبمقدار كثير فان خرج قليلا لم يؤلم وكذلك ان خرج كثيرا ولكن خروجه فى زمان كثير . قال واللذة هى رجوع البدن الى الحالة الطبيعية فى زمان يسير فان رجعت قليلا أو كثيرا ولكنه فى زمان كثير ظن بأنه قد كان ثم ألم ولم تتعقبه لذة .

وقال فرفوريوس : كل وجع وكل راحة فانما هو من استحالة المتضادات اما الوجع فمن استحالتها الى خلاف مجرى الطبيعة واما الراحة فمن استحالتها الى مجرى الطبيعة . وقال ارسطوطاليس : قال قوم بأن اللذة تمام النقصان قال وانما وقعوا الى ذلك من قبل ضدها وذلك لأنهم رأوا الأذى/نقصان الشىء الطبيعى . قال أبو الحسن :

---

(١٠٧) غرغوريوس فى د ، م .

ما قاله جالينوس وفرفوريوس وحكاه ارسطوطاليس كالقريب بعضه من بعض من جهة المعنى وانما الاختلاف فيه من جهة العبارة وبعد فان ما فيه من الاختلاف غير بعيد •

مناقضة هؤلاء[108] :

قال ارسطوطاليس : ما ذ وه فى حد اللذة . لا يعم جميع اللذات لأن لذات النفس وهى اللذات بالحقيقية ، ليست بتمام النقصان • قال وما قالوه انما يختص بلذات البدن وأيضا فليس لجميعها لكن لما يلى الغذاء منها قال وأقول ان لذات البدن ليست بلذات حقيقيه [لكن] بالمرض لانها اسفية من الاحزان والطبيعه هى المخوفة ولو كان كما قالوا لكان يجب أن يكون الذى يلذ هو الذى يلحقه النقصان • قال والجسد وحده لا يلتذ من دون النفس • وأقول قد قال أفلاطون بان لذة المعرفة انما هى تمام النقصان ويشبه ان يكون انما قاله على سبيل التشبيه والتحقيق فيه ما قاله ارسطوطاليس ، قال افلاطون : ان للنفس لذات لأن لها نقصان فانه لا نقصان أشد من نقصان الجهل • قال ومن أجل/ذلك يلتذ بالمعرفة لأنها تتم نقصانها بالمعرفة

بقية القول فى ماهية اللذة :

قال ارسطوطاليس : قال قوم اللذة تكون فى طبيعة حساسة وقال فى « ريطوريقى » . اللذة حركة تكون بغتة فى طبيعة الشىء نفسها • قال : وأما الحزن والأذى فبخلاف ذلك •

مناقضة هؤلاء:

قال أبو الحسن : وهو ان الحدين قريبين[109] لأن التكوين تحرك ،

---

(١٠٨) تتضح سجالية كتاب العامرى من عرضه لآراء الفلاسفة ثم نقده كما يتضح عباراته (مناقضة هؤلاء) التى يوردها أكثر من مرة وهو فى الحقيقة مناقضة ارسطو لهؤلاء •

(١٠٩) الحدان قريبان فى م فى هامش جانبى الحدين قريبان •

والكون عنده حركة وقال الحركة والكون لا يقالان على الجميع الذى لا ينقسم كالنقطة والوحدة والبصر . قال : ولكن انما يقالان على ما ينقسم لان الحركة انما تحدث جزءا من بعد جزء وكذلك التكون قال وانما يكون تمامه اذا فعلت ما ارادت . قال واما في جميع اجزاء الزمان فانها لا تكون تامة وكذلك التكون . قال واما اللذة ففى كل زمان من كل مثل الوحدة واليقظة والبصر قال ومن اجل ذلك لا يمكن [لاحد](110) ان يلتذ فى زمان أكثر منه فى زمان . قال وانما يلحق ما يظن فيها من الزيادة والنقصان التلذذ لا اللذة . قال فان قيل فمن اين وجدت لذة أقل ولذة أكثر/ قيل ان الفاعل والمنفعل اذا كانا قويين كان التلذذ واللذة بخلاف أن يكونا ضعيفين . قال وأيضا فان الانسان متى كان تشـــوقه الى الشيء طويلا كان فعله فيه ومتى كان بخلاف ذلك كان فعله بخلاف ذلك .

حـــد ثالث للذة :

قال ارسطوطاليس : وقال قوم انها فعل للهيئة الطبيعية غير ممنوع ، قال أبو الحسن : هـــذا قول فيثاغورس وافلاطون فانهما قالا اللذة فعل على مجرى الطبيعة فلا مانع يمنعها .

مناقشـــة هؤلاء :

قال أرسطوطاليس : اللذة ليست بفعل ، قال والدليل ان أنواع الأفعال ثلاثة : حسية وحركية وفكرية ، قال ومن البين ان اللذة ليست بفكرة ولا حس وقد بينا من قبل انها ليست بحركة . قال : فقـــد بان بما قلنا انها ليست بفعل قال : ويفســـد هذا الحد من جهة أخرى وذلك من قبل أن السعادة فعل للهيئة الطبيعية لا عائق فيها .

ذكر الحد الذى حد به أرسطو اللذة من بعد ما ناقض القوم(111) : /

قال ارسطوطاليس : فأقول بأن اللذة نهاية أفعال الحى الطبيعية

---

(110) أحد فى م .

(111) ويوجد في م تعليقات باللغة الفارسية لمينوفى .

التي لا عائق فيها حتى تكون مقرونة بالسعادة موجودة بوجودها ولا تكون هي السعادة • قال أرسطوطاليس وأقول اللذة نهاية لا ذهبيه تصير في الملتذ لكن كتمام كالكمال الذي يكون بالمرتبــة لا بالصورة وبالجمال الذي يصير في الشـــباب • وقال فرفوريوس[112] مفسرا لمـا قاله أرسطوطاليس : اللذة كالنهاية في المرتبة لأنها تحدث آخرا قال وليست بكاملة لانا نقف عندها ولكنا نطلب شيئا آخر • قال أرسطوطاليس : وانما ظن بان اللذة فعل لانها تابعــة لكل فعل ومتصلة بالفعل وغير منفصــلة من الفعــل • قال وأقول اللذة تابعــة لكل حركة لأنهــا تابعــة لكل فعــل والحركة فعــل وقال انها تابعــة للسكون أيضــا أيضا لان السكون أيضا فعل • قال وأقول اللذة ليست في الفعل فقط لكن في الانفعال أيضا • كالتعليم فان التعليم انفعال وهو لذيذ •

القول في خاصية اللذة :

قال أرسطو طاليس : انها من أجل الأفعال لشهوات الهيئة وذلك لأن اللذة تتمم كل فعل وتصيره أجود/من قبل ، ان فاعلى الأفعــال يستقصون في الأفعال بسبب اللذة • قال وأقول منفعة اللذات الجسمية الوجود فقط أما منفعة لذة المعرفة بالوجود الفاضل •

حساب ظريف لأفلاطون في بيان زيادة لذة صاحب[114] الحكم :

قال أفلاطون : انه لمـا كانت اللذات ثلاثة : واحدة صافية واثنتان دعيتان ، يعنى بالدعيتين : لذة الشهوة ، ولذة الغلبة ، ويعنى بالصافية لذة المعرفة ، قال وكانت الرئاسة خمسة وكان المتغلب والثالث هــو

---

(١١٢) يتضح هــذا اعتماد العامرى على شرح فرفوريوس للأخلاق الارسطية • وهو شرح يفترض ان العرب قد عرفوه لكنه لم يصل الينا يشــير اليه بدوى في تحقيقه لترجمة أسحق بن حنين للأخلاق الى نيقوماخوس وهو يرجح ان العامرى قد اطلع على هــذه الترجمة الثانية راجع نشرة بدوى ص ٢٦

(١١٣) في م قالت والتصحيح في هامش جانبى •

(١١٤) صاحب زائدة في د •

صاحب النفر اليسير اذ كانت رياسة الجماعة بينهما ، وكان صاحب النفر اليسير بالثالث من الملك اذ كان صاحب علية الاشراف وسطا بينهما وجب ان يكون بعـد المتغلب عن اللذة الحقيقية ثلاثة أضعاف الثلاثة اضعاف فى العدد[115] • قال ويجب أن يكون الرسم والمثال بحسب عدد الصول بالسطح المسطوح قال وانما بحسب القوة والتزيد الثالث فانه يجب أن يكون الملك الذ عيشا بسبعمائة وتسعة/وعشرين • قال ويجب أن يكون المتغلب أكثر أذى بهـذا المقدار قال وليبين[116] بهما حساب حق ان كانت الليالى ونهارها والشهور والسنون ملائمة لها •

قال أبو الحسن : وقوله واما بحسب القوة والتزيد الثالث فانه يريد تزيد الآحاد وتزيد العشرات وتزيد المئات[117] فانه الثالث •

فصـل من حرف[118] اللام :

الفعل الذ من البطالة ، واليقظة الذ من النوم ، والحس الذ من عدم الحس والعقل الذ من الجهل • قال والسرور واللذة فى كل شىء هو ان يفعل فعله من غير عائق • قال وكما أن ألذ الأشـياء المحسوسة افضلها كذلك حال المعقولة يجب أن تكون الذها أفضلها •

تبيين ما قاله افلاطون على وجه من التقريب والتخمين :

ان اللذات لمـا كانت ثلاثة[119] وجب أن يكون للمتغلب تسعة لأن له ثلاثة اضعاف الثلاثة ، ولأن رياسة الجمع متقدمة عليه بالضعف وجب أن يكون بها ثلاثة أضعاف ما هو له وذلك سبعة وعشرون/ولأن صاحب النفر اليسير متقدم على رياسة الجمع الكثير بالضعف وجب

---

(١١٥) العدة فى م •
(١١٦) ويسد فى م •
(١١٦) ويسد فى م •
(١١٧) المئين فى م•
(١١٨) يقصد مقالة اللام من كتاب الميتافيزيقا لأرسطو •
(١١٩) فى م تكتب باستمرار ثلثه •

ولأن رياسة الأشراف متقدمة بالضعف على صاحب النفر اليسير وجب أن يكون له ثلاثة أضعاف ما لصاحب الجمع الكثير فيصير له أحد وثمانون، أن يكون له ثلاثة أضعاف ذلك فيكون مائتين(١٢٠) وثلاثة وأربعين وللملك ثلاثة أضعاف هـذا وذلك سبعمائة(١٢١) وتسعة وعشرين •

فى السعادة القصوى انها ما هى وكيف تكتسب من قول أفلاطون :

قال أفلاطون : السعادة انما هى استكمال الانسـان صورته ، قال والانسـان انما يستكمل صورته بالعلوم الحقية وأولها الحساب ثم الهندسة وعلم المكعبات وعلم النجوم والموسيقى(١٢٢) ، قال وآخرها علم الجـدل • قال وان هـذه العـلوم يرفع عن الانسـان النذالة والخساسة والأحزان والهموم وتصيره وادعا ساكنا وذلك انه تجرح قلبه محبـة المـال ومحبـة العز ومحبـة العائدة وتزيل عنه سـائر الأخلاق الفاسـدة • /أ

القول فى السـعادة العقلية وهى القصوى ما هى وبم تكتسب وتحصل من قول أرسطو طاليس :

قال أرسطو طاليس : السـعادة العقلية فعل للنفس عقلى وفى موضع آخر بدل عقلى رأيى وفى موضع آخر نطقى • قال أبو الحسن : وهـذه العبارات كلها متقاربة وانما تقع من جهة المترجمين • قال : والخيرات التى تقوم بها هـذه السعادة هى التى تختص بها النفس الناطقة النظرية وهى العقل والعلم والحكمة قال والعقل الأوائل قال والعلم هيئة برهانية ، قال والحكمة هى التمهر(١٢٣) فى تأليف القياسات وانتاج النتائج وهى [المهر] أيضا فى الذهاب من الأوائل الى الأواخر ،

---

(١٢٠) فى د مأتين •

(١٢١) سبع مايه فى د •

(١٢٢) يمكن مقارنة أقوال افلاطون فى تعليم الحراس فى محاورة الجمهورية • راجع ترجمة ودراسة فؤاد زكريا الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٨٥ ص ٢٣٨ وما بعدها •

(١٢٣) المهر فى د • وفى هامش جانبى فى م •

من الأواخر الى الأوائل ، وحسن الاقتدار على معرفة الأوائل وهي المساويء • قال وليس ينبغي أن يكون فهم الانسان ميتا اذ هو ميت بل ينبغي أن يصيرها عادمة موت • وقال أرسطو طاليس : الحكمة علم وعقل/فانه ليس ينبغي للحكيم أن يعلم ما يعلم من المبادىء فقط لكي ينبغي أن يصدق عما في المبادىء • قال وقد يقال للذين حذقوا الشيء حكماء •

قال أفلاطون : العلم وقوع بصر النفس على الأشياء الكلية • وقال الاسكندر[١٢٤] : العلم هو المعرفة بسبب العلوم انه سبب لذلك المعلوم • وقال ثامسطيوس[١٢٥] ليس العلم غير المعانى المعلومة كما انه ليست الهندسة غير المعانى الهندسية • وقال برقلس : سمعت أرسطو طاليس يسمى المعرفة حركة ويسمى العلم حركة كما يسمى المشى والاحضار •

هل يجوز أن تكتسب السعادة القصوى من غير أن تكتسب السعادة الأدنى :

انما يمتنع الوصول الى الثانى ، من قبل الوصول الى الأول فى الشيئين اللذين يكون أحدهما أدنى والآخر أقصى ، متى كان ذلك الأدنى موضوعا تحت ذلك الأقصى وليست السعادتان كذلك وبيان ذلك ، انهما فى موضوعين ليس احدهما تحت الثانى ولكنه كالبعيد فيمن كان مسترقا لشهواته ، ومنصرفا بهمته الى التمتع/بلذاته ، وكانت أوقاته متمزقة بها ، وببلاياها ، وآفاتها ، ان يصل الى العلوم الفاضلة الرفيعة الدقيقة التى لا يكاد يخلص اليها الا من أخلص أوقاته لها وانقطع من كل شيء اليها ولم يلوث همته بشيء سواها • وأيضا فان الشيء يؤدى الى البلادة والغباوة وهذه العلوم لا تحصل بغير صفاء الذهن وجودة الطبع والفهم وبقوة الحفظ •

---

(١٢٤) يقصد الاسكندر الافروديسى •

(١٢٥) فى الاصل ثا ميطوس •

ذكر الآفات المانعة من السعادة ومن استتمامها :

قال افلاطون : الحكمة لا تنال الا بأن ينقطع اليها من كل شيء ومن أكثر الأشياء التي يقال انها خيرات ، كالثروة ، والكرامة . والرياسة ، والاخوان والأهل ، والأولاد ؛ حتى الفضائل : كالنجدة والعفة وصلة القرابة والعشرة • قال : لأن كل شيء من هذا يحتاج الى زمان في اكتسابه وتربيته ، وفعله الى عناية تحفظه وديانته ولا زمان عند طالب الحكمة ولا قلب ولا عناية لأن زمانه مصروف في طلبه الحكمة وعنايته مستغرقة في استنباط الحكمة وفي رعاية أمر الحكمة • /

والعلاج لذلك أن يعلم أن هذه الأشياء وان كانت خيرات ، فانها قد صارت شرورا عليه ، كانت عائقة له ومانعة عما هو خير منها وأفضل • وقال سقراط لتكن عنايتكم بالنفس دائمة وبالبدن بقدر ما تدعو اليه الحاجة وأما في الخارجات عن النفس والبدن فلا البتة • قال وان الحكيم لا يكون غنيا ولا ذا مقدرة وقال ارسطوطاليس : ان الفلسفة لا تنال الا بفقر وعناية بالغة وطبيعة جيدة •

قال سقراط : وكل من قلت حاجته ، فانه أقرب الى الله ، لان الله ليس بمحتاج قال وينبغي أن يعلم أنه لن يمكنه أن يصل الى هذا الأمر العظيم الا بأن ينسل من جميع ما يكون فيه وان مقداره وشرف محله ولا يكفيه ذلك من دون أن يبعد مما ينسل منه ومن دون أن يتنحى من بين معارفه وأن يتوارى من كل ما يخاف انه يقطعه عنها او يشغله ثم يقبل على ما يحبيه ويسعده ويجتهد في أن يسلم له في هذه الدنيا عيشه أن ينظر منها الى الأخرة وادعا آمنا بما قدم من الخير أمامه ، وقد يجب أن ينظر أنه كيف يجوز أن ينقطع / السعيد عن العفة ، وهل يجوز أن يصل الى الحكمة الشره • وأقول والوجه(١٢٦) عندي أن العفيف لما كان انما يتناول ما ينبغي وفي الوقت

---

(١٢٦) وجه في م •

الذى ينبغى كان المنقطع الى الحكمة كثيرا ما ينقطع التناول الذى ينبغى وكثير ما ينقطع أيضا عن تناول ما ينبغى فيكون انقطاعه عن العفة من هـذا الوجه لا من قبل الشره • وقال ررسطوطاليس : الفاضل قد يترك بعض لذات العفيف وان لم تكن رديئة لان له لذات هى أفضـل •

ذكـر آفة أخـرى :

قد قلنا فيما سلف ، ان الحكمة لا تنال ، الا بترك أكثر الخيرات والفضائل ، ومن فعل ذلك كان عند الناس على غاية البدعة والمذهب الغريب المنكـر لأن ايثار هـذه الخيرات والرغبة فى فعل هـذه الفضائل هى الانسانية فمن زهـد فيها فانه عند الناس أنه ليس بانسان انما يعزون ويكرمون من رغب فى الممدوحات وعمل الصالحات ووافق أهل الخير وكان على مثل سيرتهم ، ومن كان على خلاف ذلك أهانوه واذلوه واستخفوا به وحقروه وربما قصدوه بالمكارة/فى نعمته وفيمن يتصل به وفى بدنه حتى الضرب والقتل • ومن أعظم المحن عليه أنه ليس يمكنه أن يقنعهم بالحجة لأنه ليس بممكن مخاطبة من ليست معه الأمور الانسية فضلا عن الألفة فأى حدث وأى شيخ يصبر على المهانة والمذلة وعلى الخوف الدائم من الاضرار والجسارة وعلى الغرامة والعقوبة •

والعلاج الجليل : ان يعلم أن جميع الأمور شاقة وعسرة وفى السلوك اليهـا مخافة ومخاطرة • وقال افلاطون : الحكمة لا تنال الا بتحميل الكد والتعب وركوب الغرر والخطر عند الأعداد اذا وردوا وعند الأصدقاء اذا زجروا • وقال أفلاطون أنه ما أضر على الانسان من الرغبة فى الحياة على كل حال فانها اذا فعلت ذلك يعنى النفس انقطعت عن جميع الخيرات الشريفة اذ كانت لا تنال الا بركوب الخطر مع التزام التعب وذلك يكون بمجاهدة الأعداء وبالصبر على جفـاء الأصددقاء فى اكتسـاب الأمور الفاضلة •

ذكـــر إفة أخـــرى :

قال أفلاطون : وأحد الآفات العظيمة ما يعرض لمن صبر عند على الحكمة عند ظهور آثار الفائدة وثمرات الحكمة/وذلك بأن يتلقى بالكرامة ويرشـــح للرياســـة ويمكن من الشهوة واللذة فيطرحه مطرح الجهاد من هـــذه الجهة فان لم يسلس خوفوه بأنواع المخافات فمن الذى يبقى بهـــذا الأمر الجليل الخطير الرفيع الا النزر القليل بل الواحد من بين الكثير • وذلك أيضا بأن تعينه السكينات وذلك بان يوقع فى قلبه شدة محبة الحكمة حتى يختارها على كل شىء ولا يختار عليها شيئا أو تعضده بالنصر بالاتفاقات وذلك بان يكون كبيرة الهمة ومدنيته تكون مدنية صغيرة أو كان ممن لا يحتمل نفســـه كد القيام بأمور الناس أو يكون نجد فلا يجوز ومحمود المنشأ فلا يتجزع • وأما العلاج فان يعلم انه لا ســـبيل الى استصلاح أمر مدنية قد غلبت على أهلهـــا الأخلاق الفاسدة وتمكنت منهم العادات الرديئة الا بالقهر والاستكراه وفى هـــذا من الصعوبة ما فيه وذلك ان السبيل فيه أن يقتلهم من غير أن ينزع أرواحهم وذلك بأن ينزعهم عن جميع ما قد ألفوه واستطابوه واستحسنوه وعشقوه ثم يحببهم بحسن التشبيه على الأخلاق المحمودة ومع هـــذا فانه لم يمكنه ذلك الا / بأعوان مساعدين ومخلصين فى المؤازرة وانى له أن يفوز بهم فهل تكون حاله من يوقع نفســـه فى مجاهدة قوم كثيرين ارديا جهال وعلى منابذة جماعتهم ومخالفتهم من غير أعوان وأنصار الا كحال من يوقع نفسه بين حيوانات ذوات ســـموم وضارية فيكون قد أهلك نفســـه من غير أن ينفع غيره •

قال افلاطون : وأمر السلطان فى هـــذا أعظم لأنه يكون محتشيا من الكيس الباطل والعقل الكاذب فمن الذى يطمع فى أن يصدق مثل هـــذا عن نفســـه وكيف يطيق استماع ما يقال له أن خاطر مخاطر فيه وان أصغى الى ما يقال له واستمرأه فأى مطمع فيمن احترشه وغلب عليه أن تركوه حتى يستقيم على طريقة السعادة وعندهم أن ذلك

يحل بهم الهلاك والشقاء • وبعد فان الرئيس ليس يجوز أن يكون غير راسخ في الحكمة • قال أبو الحسن : يعني أنه ليس يجوز له أن يتقبل بأمر الرياسة اذا لم يكن راسخا من الحكمة وقد ذكرناه نحن في القسم الثالث من صفة الرئيس •

ذكر آفة أخرى عظيمة :

قال ومن الآفات العظيمة الجزع والقلق من امتداد/ تعب الطلب ومن تطاول الكد والنصب والسأمة والملالة من بعد المسافة ويزيد في ذلك صعوبة المنفذ ووحشة الانفراد لعوز المساعد وحيرة الالتباس لفقد الناتج ثم محادثة النفس بالاياس مرة والاقتصار مرة على ما حصله مرة وبالانصراف عنه الى ما يوهم أنه أعود عليه مرة وبالانجذاب الى خفض العيش مرة وبالدعاء الى فعل الصالحات والمحمودات مرة • والعلاج أن يعلم ان شرف كل شيء انما يكون في استكماله وأنه ان لم يمعن السير الى مقصده حتى يصل الى غايته فقد ضيع أيامه التي أنفقها عليه وأخسر نفسه ما احتمله من النصب والتعب فيه وان أكثر غبنا وأبخس نصيبا فمن لم يأخذ شيئا منه ولم يشرع فيه لأن ذلك قد ربح كل الرغبة وسلم من هجنة الخيبة وأمن من فساده بالآراء السقيمة والظنون الفاسدة التي لا يكاد يسلم منها الناظر فيه ولا سيما في أول أمره ومن قبل أن يبلغ الى تمامه • وقال ينبغي أن يعلم أنه ليس شيء أعون على درك الحق من الصبر والصدق/وذلك بأن يصدق في الطلب ويصبر على ما يقاسي من أنواع التعب والنصب • وقال حكيم الشباب اصبر على تعب التعليم أهون مما يلحقك من الأذى والذل بالجهل أيام أذى الجهل أطول وافاته أكثر •

وقال افلاطون : نحن مركبون من أربعة : ان ولا ان ونعم الان وبئس الآن ، قال والحياة الطبيعية جعلتنا ان ، والموت الطبيعي جعلتنا لا ان والاختبار للحياة جعلنا بئس الآن والاختيار للموت جعلنا نعم الآن •

القســـم الثانى

من الســـعادة والاسعاد

القسم الثاني[1]

من السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية[2]

[في العوارض التي تعرض للانسان في حياته][3]

الحمد لله الذي خلقنا ، بفضله لفضله ، وبرحمته لرحمته ثم ندانا لما خلقنا له وعرفنا ما ينفعنا في السير اليه ويعيننا عليه وما يثبطنا ويصدنا منه ، لنستعين بما ينفعنا في السلوك الى ما خلقنا ونتمسك به ، ونجتنب ما يصدنا عنه ونزايله حمد ناهض بالنية الى دوامه . وأصلي على النبي محمد وآله .

قال أبو الحسن : ان كتابنا هذا انما هو القسم الثاني من الكتاب الذي سميناه « السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية » . ونريد أن نبين في هذا القسم ، العوارض التي تعرض للانسان في حياته ولا ينفك منها في وقت وان راقبه وحذره ونقول فيها عارضة عارضة ونبين المحمودة فيها والمذمومة ، ونبين وجه علاج الذميمة منها . ونبتدي ان شاء الله من القول في الفضيلة ، انها ما هي، وبالله نعتضد في كل أمورنا وعليه نتوكل ، فانه لا حول لنا ولا قوة الا به ونصلي ونسلم[4] على محمد وآله وسلم . /

في الفضيلة ما هي[5] :

قال أرسطوطاليس : معنى الفضيلة ان يختص شيء من بين ما هو مساو له بزيادة اسم الجودة ، قال أبو الحسن : ومثال ذلك ان

---

(١) الاقسام متصلة ومتداخلة بدون عناوين محددة في د.تت:

(٢) بالفارسي في د ، م .

(٣) العنوان من المحقق .

(٥) تتفق موضوعات القسم الثاني عند العامري في السعادة والأبعاد مع موضوعات المقالة الثانية من الأخلاق الى نيقوماخوس حيث تدور كل منهما حول الفضيلة .

الانسان حيوان وهو أفضل من سائر الحيوانات - لاختصاصه بالجودة وتلك الجودة هى قوة النطق . فان هـذه القوة أشرف القوى التى أفاضها الله على خلقه - والعالم أفضل من الجاهل لاختصاصه بحياة النطق فيه فنقول على هـذا بان الأخلاق الفاضلة والأفعال الفاضلة هى التى يكون لها زيادة اسم الجودة . والجودة فى الأخلاق والأفعال الصادرة الى الأخلاق أو عن الأخلاق وهى أن تكون أنسية والانسية هى التى تكون بنطق فان الانسان هو الناطق واما الأخلاق والأفعال الرذلة بهيمية .

وأقول الانسان الفاضل على غيره من الناس ، بخلقه أو بفعله هو الذى يكون لخلقه أو لفعله زيادة على خلو غيره بالجودة ، والجودة انما تكون للزيادة فطنته له على غيره فيستدرك زيادة منفعة لبدنه أو جمال لنفسه .

فى أقسام الفضائل :

قال : الفضائل قسمان خلقية ونظرية(٦) ، قال والخلقية : كالطهارة والفقه والنجدة ، قال والنظرية : كالعلم والعقل والحكمة ، وأقول

---

(٦) يتفق حديث العامرى عن أقسام الفضائل مع ما جاء فى بداية المقالة الثانية من الأخلاق الى نيقوماخوس حيث يقول : « الفضيلة صنفان .. منها فكرية ومنها خلقية . فالفكرية كونها وتزيدها فى أكثر الأمر يكون بالتعليم ولذلك تحتاج الى دربة طويلة ومدة من الزمان والخلقية تكتسب من العادة : أرسطو ص ٨٥

ونجد هذه التفرقة لدى فلاسفة الأخلاق المسلمين وتبدو أوضح ما تكون عند الفارابى الذى يخبرنا فى فصول منتزعة الفقرة [٨] ان الفضائل صنفان خلقية ونطقية . فالنطقية هى فضائل الجزء الناطق مثل : الحكمة والكيس والذكاء وجودة الفهم والخلقية وهى فضائل الجزء النزوعى مثل العفة والشجاعة والسخاء والعدالة . وكذلك الرذائل تنقسم هـذه القسمة ، الفارابى : فصول منتزعة : تحققق د. فوزى مترى نجار ، دار المشرق بيروت لبنان ١٩٧١ ص ٣٠

الخلقية هي الإنســية والنظرية هى العقلية ، وأقول الأنســية هى [مركبة][7] من النفس البهيمية ومن النفس الناطقة المرتابة واما النظرية فانها بسيطة لأنها انما تكون من النفس الناطقة النظرية وهى العاقلة . فأما الأولى فانها متعقلة وليست بعاقلة .

فى الفضيلة الخلقية[8] ما هى :

قال أرسطو طاليس : يمكن أن يقال فى الفضيلة أنها توسط بين رذيلتين[9] قال واذا حدث من جهة الأفضل قيل بأنها وحدها الغاية[10] .

حده الذى اختــاره :

قال ونقول الفضيلة حال لازمة بارادة فى توسط مضاف الينا محدودة بالقول .

التفســير :

بيان قوله انها حال لازمه ، قال لمــا كان ما/يوجد فى النفس

---

(٧) متركبة فى د ، م .

(٨) فى الفضيلة الخلقية أنها ما هى فى دوم ه

(٩) ويقدم لنا أرســطو فى الفقرة (٦) من المقالة الثانيــة «التعريف الهام للفضيلة الأخلاقية » بقوله فالفضيلة اذا حال معتادة موجودة فى التوسط الذى هو عندنا متوسط محدود بالقول كما يحدها العاقل وهى متوسطة بين خسيسين احدهما بالزيادة والآخر بالنقصان » ص ٩٦ — ٩٧ . ويعرض الفارابى لنظرية الوسط الفاضل فى رسالة التنبيه بقوله وكما أن الأمور التى بها تحصل الصحة انما تحصل بها حتى كانت بحال توسط ، كذلك الأفعال التى تحصل الخلق الجميل انما تحصل متى كانت أيضا بحال توسط (ص ١٩٤) وكذلك فى فصول منتزعة ص ٣١ ، وقد تناول البعض نظرية الوسط الأخلاقية عند أرسطو أثرها على فلاسفة الاسلام : الكندى ، الفارابى ، اخوان الصفا مسكويه ابن سينا ابن باجة . راجع اسمهان ابراهيم شلبى « نظرية الوسط الأخلاقية » برسالة ماجستير غير منشورة بجامعة القاهرة اشراف د. أبو الوفا التفتازانى .

(١٠) مضافة فى هامش جانبى فى م .

لا يخلو من احدى ثلاثة احدهما[11] العوارض ، والثانية القوى والثالثة انسجايا وهى حالاتنا اللازمة عند وقوع العوارض ثم لم يجز ان تكون الفضيلة العوارض ولا القوى ثبت انها حال لازمة • قال وكذلك هــذه فى الرذيلة • وبيان انه غير جائز ان تكون الفضيلة العوارض ، ان العوارض هى التى تعرض مثل هيجان الشهوة وفتورها ومثل الجبن والجرأة والمحبة والبغضة . ولم يجز أن يقال لمن فرق مرة بأنه جبان ولا لمن لم يفرق مرة انه شجاع ولكن انما يقال انه جبان لمن كان ذلك حاله فى كل مخافة أو فى الأكثر فثبت بذلك انها حال لازمة قال وأيضا فان هذه العوارض انما تكون بغير ارادة والفضائل لا تكون بغير ارادة •

وبيان أنها ليست بالقوى ، انه ليس يجوز أن يسمى احد شريرا بانه يقدر على الشر ولا خيرا بانه يقدر على الخير ولكن انما يقال ذلك لمن ظهرت الشرية منه بالفعل وكذلك الخيرية • قال وليس يطلق عليه ذلك بالفعل [الواحد][12] لكن بأن يدوم ذلك الفعل منه على جهــة واحدة فيعلم حينئذ أنها صارت هيئة كالطبع[13] • /

بيان قوله بارادة : قال أبو الحسن ، واما قوله بارادة فليميزه من ســائر الأحوال التى تكون بغير ارادة ، بيان قوله فى توسط مضاف الينا ، قال وانما قلت فى توسط مضاف الينا لأن التوسط ليس هــو واحد لجميعنا ولكن لكل واحد منا وسط على حياله وهو الذى لا يزيد عليــه ولا ينقص منه •

بيان قوله بالنطق ، قال : واما قولنا بالنطق ، فلأن المحمود هو ما كان بالنطق واما ما كان بالتخيل الحسى ، فانه رذل وخسيس وبهيمى •

فى وسط الشىء بذاته قال : وسط الشىء بذاته هو المتباعد من طرفيه باستواء ، وهو شىء واحد ، فى الأشياء كلها لا كثير • مثال

---

(١١) احديهن فى م •
(١٢) اضافة جانبية فى م •
(١٣) كلام الفارابى •

ذلك : أن نفرض بان عدد العشرة . كثير وعدد الاثنين قليل ، فتكون الستة متوسطه بينهما . لأن زيادة الستة على الاثنين . مثل زيادة العشرة على الستة[١٤] .

فى الوسط المضاف الينا على أنه ما هو على وجه آخر ، قال الوسط المضاف الينا . دون أن يكون على ما ينتغى ، وفى الوقت الذى ينبغى ؛ وعلى الوجه الذى ينبغى وبأشياء بكثرتها . ولأشياء توجب ذلك .

بيان على وجه آخر فى أن الوسط المضاف الينا هو الفاضل : ر/ قال الوسط المضاف الينا : هو الذى يكون على مقدار ما ينبغى لنا وذلك هو الموافق للصحة ولجودة الهيئة ، ولذلك كانت محمودة ؛ قال وما خالف هذا الى زيادة أو نقصان فانه يكون جالبا للمرض ، ومفسدا للهيئة ؛ قال ولذلك يكون مذموما ، لأنه يكون ضارا أو رديئا[١٥] .

بيان أنه ليس فى التوسط افراط وانه ليس فى الافراط توسط :

قال أرسطو طاليس . انه لما كان التوسط المضاف الينا ؛ هو الذى يكون على مقدار ما ينبغى ، وفى الوقت الذى ينبغى ، وعلى الوجه الذى ينبغى لنا . لم يجز أن يكون فيه افراط . قال وغير جائز لما قلنا أن يكون فى الافراط توسط ولذلك كانت بعض الأخلاق رديئة كلها مثل : الربا والظلم وصفاقة الوجه والحسد فان هوية هذه كلها رديئه وكذلك هوية سائر الرذائل .

العلة فيما يظن به من أن بعض الأطراف أقرب الى الوسط :

قال أرسطو طاليس : انما يظن فى بعض الأطراف أنه أقرب الى الوسط لعلتين احدهما[١٦] طبيعة الشىء ، كالتقحم ، فانه أشبه

---

(١٤) هذا هو نفس المثال الذى يقدمه أرسطو فى المقالة الثانية ص ٩٥ وأشار اليه الفارابى فى فصول منتزعة ص ٣٧

(١٥) احدهما فى م ، د .

(١٦) يربط العامرى هنا مثل أرسطو والفارابى بين الأخلاق والطب .

بالنجدة • قال والعلة الثانية مأخوذة منا ، فان / الذى نحن اليه أميل ، يكون أشــد مضادة للوسط ، مثل الشره فيكون على هــذا الطرف الآخر ، أشبه بالوسط مثل كلال الشهوة •

العلة فى انه لم صار الخطأ هينا والصواب عسرا :

قال أرسطو طاليس : الخير عسر الثبات ، لأن الصواب واحد ، والخير محدد ، قال وذلك لأن الوسط لواحــد وحــد منا واحــد • وأما الخطأ فهين لأن تجاوز العرض هين • قال والعلة ان ما جاوز الوسط كأنه لا نهاية له •

فى الرذيلة ما هى :

الرذيلة حال لازمة الى زيادة على الوسط المضاف الينا أو نقصان • قال أرسطو طاليس : الرذائل كلها انما يثبت بالزيادة والنقصان • قال واما التوسط من الأفعال كلها ومن الأحوال فانه محمود • وأقول الرذيلة قد تكون بارادة وبغير ارادة ، اما ارادة فللخور والضعف والخطأ والجهل ، وذلك ان العاجز عن مقاومة الشهوة كاره للرذيلة ، وغير مريد لها ، وان كان يأتى فى الوقت نفسه ما يؤديه الى الرذيلة / •

قال أبو الحسن : ومعنى قولى بارادة باختيــار ، واما بارادة فالمقامر واللاحى فان كل واحد من هذين يحترف بما لا يشك فيه بانه رذل ويرغب فيه ويؤثره ولكنه يفعل ذلك من أجل شىء آخر (١٧) •

فى أن الفضائل والرذائل مكتسبة :

قال أرسطو طاليس : ان الفضائل ليست لنا بالطبع فانها لو كانت كذلك كانت قائمة بالفعل ، كالبصر والسمع ، قال وكذلك الرذائل فى هــذا • قال وأقول أيضا بأن الفضائل والرذائل ليست خارجة من

---

(١٧) يؤكد أرسطو على أن الفضيلة والرذيلة ارادتيان الفقرة [٧] المقالة الثالثة ص ١١٨

الطبع ، لأنهـا لو كانت كذلك لم توجد فينا فى وقت من الأوقات ، ولا فى حال من الأحوال[١٨] .

قال أبو الحسن : فقد بان بما قلنا انها مكتسبة ، لأنها قد وجدت فينا ، وليست لنا بالطبع اعنى وليست قائمة بالفعل .

فى أن الفضائل والرذائل ليست[١٩] لنا بالطبع ولكنها فينا بالطبع / :

قال أبو الحسن : وقد تبين أنها ليست فينا بالطبع ، لأنها لو كانت كذلك كانت قائمة بالفعل .

قال أرسطو طاليس : ونقول أنها فينا بالطبع ، قال وما هـو هكذا فانه يكون بالقوة أولا ثم يظهر بالفعل بسبب يخرجه اليه .

كيف تكتسب الفضائل والرذائل :

قال أبو الحسن : السبيل فى اكتسابها اخراجها من القوة الى آن تحصل بالفعل قال أرسطو طاليس : والسبيل فى اخراجها من القوة الى الفعل ، الأفعال ، قال وذلك ان الأفعال المحمودة تقتنى بالفضائل وبالأفعال الذميمة نقتنى الرذائل ، وقال الأحوال انما تقتنى بالأفعال والجيدة منها تكون بالجيدة والرديئة بالرديئة[٢٠] .

الرذائل التى لا يمكن الاقلاع عنها مكتسبة هى أم غير مكتسبة /

قال أرسطو طاليس : الرذائل كلها مكتسبة ، وان كان أصحابها لا يمكن [لهم][٢١] الاقلاع عنها ، لأن البدو كان اليهم وهم الذين

---

(١٨) تدور هذه الفقرة حول الفضائل وصلتها بالطبع وهـو موضوع أفاض فيه أرسـطو تحت عنوان الفضيلة تنتج عن العادة مضافة الى الطبيعة (ص ٨٥ ـــ ٨٦) والفارابى فى فصـول منتزعة ص ٣٠ .

(١٩) الليست ، فى د .

(٢٠) فى م الردية .

(٢١) اضافة .

اكتسبوا والهيئات الرديئة كما أن الرامي بالحجر وبالسهم هو الفاعل للرمي وان كان لا يمكنه من بعد ارسال السهم والحجر . أن يرده الى نفسه . قال ان الذى يتخبط فى تدبيره حتى تجتمع فى بدنه الأخلاط الرديئة الفاسدة هو الذى يمرض نفسه بارادته وان كان لا يشتهى المرض وكان لا يمكنه من بعد اجتماع الأخلاط فيه أن لا يمرض .

كيف يعرف الفاضل والرذل :

قال أرسطو طاليس : انا اذا أردنا أن نعرف شيئا ما . أى شيء هو فانا انما نعرفه بكيفيته . وكيفية حالته التى يوصف بها وكل شيء انما يوصف بصفة ما هو منسوب اليه . ومنه يشتق اسمه . وصاحب الخير ينسب الى الخير ويوصف به . ومنه يشتق اسمه . فيقال هو خير وكذلك الشرير .

كيف تعرف الأحوال :

قال أرسطو طاليس : الدلائل على الأحوال هى الأفعال . قال : وأقول اذا كان الشيء فاضلا فى نفسه . فان فعله يكون أيضا فاضلا ، كالعين فانها اذا كانت جيدة كان بصرها أيضا جيدا .

فى وجه الدلالة :

قال : وانما تدل اذا استمرت على جهة واحدة ، محمودة كانت أو مذمومة .

القول فى العفة[٢٢] :

قال أرسطو طاليس : العفة هى التوسط فى شهوات البطن والفرج.

---

(٢٢)تحدث أرسطو عن العفة فى الفقرة [١٣] من المقالة الثالثة ص ١٣٣ — ١٣٨ ويتحدث الفارابى عن العفة فى رسالة التنبيه ص ٢٠٠ ويتابع الراغب الأصفانى فى « الذريعة الى مكارم الشريعة » تعريف =

قال وأقول العفة لا تكون فى جميع اللذات لكن فى اللذات التى تكون باللمس(٢٣) ، قال : وهـذه انما هى للمطاعم والمشارب والمناكح • قال ويسمى ما كان الى الزيادة على الوسط شرها ، وما كان الى النقصان كلال الشـهوة وبطلانها • قال والعفـة هى جودة الهيئـة الشـهوانية ، حتى تكون بحال أن تشتهى ما ينبغى وبقدر ما ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى/ •

فى الفرق بين العفيف وبين الضابط(٢٤) :

قال أبو الحسن : قد قال بأن العفيف هو الذى لا يشتهى ما لا يكون موافقا للصحة ولجودة التدبير ، وأما الضابط فله شهوات رديئة ولكنـه يضبط نفسـه عنها •

=

أرسطو والذى نجده لدى العامرى فى حديثه عن العفة ، فهى لا تتعلق بالقوة الشهوية ولا تتعلق من القوة الشهرية الا بالملاذ الديوانية وهى وهى المتعلقة بالغاربين البيض والفرج دون الألوان الحسنة والالحان الطيبة والأشكال المنتظمة • الراغب : الذريعة • تحقيق أبو اليزيد العجمى دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢ ١٩٨٧ ص ٣١٨ وعنـد ابن أبى الربيع فى سلوك المـالك فى تدبير الممالك تحقيق د• ناجى التكريتى ، دار الأندلس بيروت لبنان ط ٢ ١٩٨٠ ص ١٠٧ كذالك يعدها يحيى بن عدى أول الفضائل وهى ضبط النفس عن الشهوات وفسرها على الاكتفاء بما يقيم اود الجسد ويحفظ صحته واجتناب السرف والتقصير فى جميع اللذات وقصد الاعتدال •

Yahya Ibn, Adi : TAhdhib Al-Akhlao by Dr., Naji Al-Takriti, Beirut 1978 pp 82 — 83 ويتناول مسكويه العفة فى تهذيب الأخلاق ص ٢٠ طبعـة القاهرة ١٩٥٩

(٢٣) يضيف أرسطو اللمس والذوق : الأخلاق الى نيقوماخوس ص ١٣٥ •

(٢٤) يتناول الفارابى فى فصول منتزعة العلاقة بين العفيف والضابط لنفسه فان العفيف يفعلها توجبه السنة فى المأكول والمشروب

فى الفرق بين المتأدب وذوى الفضيلة الكاملة :

قال أفلاطون : من كانت نفسه مائلة الى اللذات الضارة ، فأمتنع منها ، وهاربة عن الأحزان النافعة ، فأمسكها عليها ، فانه متأدب ؛ واما من كانت اللذة والأذى فى نفسه ، من الابتداء ، على ما يجب . ثم ازداد بصيرة العقل والتجارب فذو فضيلة كاملة • قال ونقول ذو الفضيلة الكاملة هو الذى لا يعرف الردىء والشر من نفسه لكن من غيره •

القول فى الشرة[٢٥] وفى اللا[٢٦] ضــابط/ •

قال : الشره هو فى شهوات البطن والفرج ، قال : وهو الذى يشتهى الزيادة على ما ينبغى أو فى غير الوقت الذى ينبغى أو على غير الوجه الذى ينبغى ، قال : : والشره ردىء الاختيار ، قال وهو [غير][٢٧] الضــعيف ، قال : وان اللا عفيف وهــو الشره لا يعلم الأفضل والاختيار عنده ما يفعل ولذلك لم يكن له ندامة وهو يشبه مدنيه حشيت بسنن رديئة وأهلها متمسكون بها • قال واما اللا ضابط فليس بردىء الاختيــار ، لكنه ردىء فى الفعل ، وذلك لأنه يعلم الأفضل ولكنه لا يصبر عليه ولذلك هو ذو ندامة ، قال وهو يشبه مدينه حشيت بسنن فاضلة غير ان أهلها لا يستعملون شيئا منها • قال واللا ضابط لا يرجى برؤه ، قال : وقد قيل اذا غص بالمــاء فما الذى ينبغى أن يفعل قال ومن لا عقل له أفضل من الذى له عقل ولا يفعل ما يوجب عليه عقله •

من غير أن يكون له شهوة وشوق الى ما هو زائد على توجيه السنة والضابط لنفسه شهواته فى هــذه الأشياء مفرقة وعلى غير ما توجبه السنة ويفعل أفعال السنة وشهواته ضدها ، غير أن الضابط لنفسه يقوم مقام الفاضل فى كثير من الأمور (ص ٣٥) •

(٢٥) يتحدث أرسطو عن الشره فى نهاية المقالة الثالثة الفقرة [١٥] الشره جـ ١ والحص ص ١٣٨

(٢٦) لا ضابط فى د ، م •

(٢٧) فى الأصل لا عفيف •

واللا ضابط ضربان : احدهما الذى لا يضبط نفسه على الاختيار وهو الذى يفعل ما يفعله من قبل أن يتروى فيه فيعرف المختار • والآخر [هو] الذى لا يضبط نفسه على المختار • قال أرسطو طاليس والشره هو الفاجر لأنه الذى يكون فى شهوات بطنه وفرجه على غير ما يجب / وبخلاف ما تأمر به السنة • قال وخيرات الشره هى الشرور وكذلك خيرات الجائر •

وقال أفلاطون : مثل الشره مثل من غلب عليه سوء مزاج فهل من أجل ذلك يستطيب ما ليس بطيب •

قال أرسطو طاليس : فان الذى يفعل القبيح لشهوة ضعيفة ، أردأ من الذى يفعله لشهوة قوته ، قال أرسطوطاليس : وان من الناس ناسا يعنفون أنفسهم فانه ينبغى أن يفعل ما يميل اليه أنفسهم وهو الأصلح حالا من جميع من لا يضبط نفسه • قال من الناس ناس يثبتون على عزائهم جميع من لا يضبط نفسه ، قال من الناس ناس يثبتون على عزائهم كيف كانت وليس ذلك بصواب ، بل الصواب ان يتركوا عزائهم فيما غيره أفضل منه وان يثبتوا على ما ينبغى أن يثبتوا عليه •

قال وأقول ، الضابط هو[٢٨] الذى يضبط نفسه على مخالفة النطق، واما الآخر فانما يضبط نفسه عن مخالفة هواه • وقال الله « ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس » ، وقال النبى صلى الله عليه من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه » •

القول فى كلال الشـهوة :

قال كلال الشهوة ، هو أن تكون شهوات من هو كليل/ الشهوة ،

(٢٨) الضابط لنفسه الذى يفعل أفعال الفاضل وهو مع ذلك لم يتحرر من ربقة اللذة ، مادامت تجاذبه شهوته بعد • أرسطو الأخلاق الى نيقوماخوس ١١٠٥ م الفارابى فصول منتزعة ص ٣٤ •

فى بطنه وغرجه الى نقصان . مما ينبغى للصحة أو بطلان وانما يعرض هذا من فساد المزاج وعلاجه انما يكون باستصلاح المزاج •

بيان ان الشره مع هربه من الأذى غير متخلص منه وأن العفيف مع محبته للذة واصل الى اللذة :

قال ارسطوطاليس : الذين يتعجلون اللذة ويتعقبون المضرة سخفاء . قال والسخيف هو ضعيف الرأى • قال والسخيف هو الذى ينقاد لكل ما يتشوق اليه • قال واما ذو اللب . فانه الذى يكون له المؤذى والمحسن متقدما . والضار واللذيذ متأخرا • قال بعضهم الهوى والطباع يدعوان الى اتباع اللذة وان كانت جالبة للأذى من بعد ومانعة من اضعاف تلك اللذة من بعد • قال وأما العقل فانه يشير بالنافع ؛ وان كان محزنا ؛ لأنه الذى يعرف حال العواقب • قال واذا لابد من احتمال الأذى فاحتماله مع سلامة البدن وصحته خير من احتماله مع مرض البدن وآفته/ •

ترغيب فى الصبر على المجاهدة :

قال أرسطو طاليس : لا يمنعك عصيانك نفسك ؛ من ادامة تأديبها ؛ فان الحاحك عليها مع حبها للراحة سيحملها على طلب الراحة منك ، ببعض الطاعة ثم لا يلبث الذى ينتقص وان كان كثيرا أن يصبر قليلا •

التماس الراحة بالراحة يذهب بالراحة ويورث النصب :

وقال حكيم : النفس الناطقة . أقوى من النفس البهيمية ولن تغلب الا أن تهين ذاتها وتستخذى • قال أرسطو طاليس : التماس الراحة يذهب بالراحة •

فى الحض على العفة من قول سقراط :

قال سقراط : يا اسراء(٢٩) الشهوة فكوا أسركم بالحكمة • وقال

---

(٢٩) الصواب يا اسرى •

من ضبط بطنه انقادت له نفسه • وقال حكيم الاسلام انكم لن تنالوا ما تحبون الا بترك ما تشــتهون ولن تبلغوا ما تأملون الا بالصــبر على ما تكرهون •

قال أبو الحسن : لن تبلغوا ما تأملون ولن تنالوا ما تحبون كالواحد ويكون معناه على ما قلنا انكم لن تنالوا ما تحبون الا بترك ما تشتهون وبالصبر على ما تكرهون • / قال[٣٠] سقراط : من أحب لنفسه الحياة اماتها . فان النفس الناطقة انما تحيا[٣١] بموت النفس الشهوانية • وقال من لم يقهر جسده فجسده قبر له[٣٢] • وقال سقراط من آذنب بعد العلم فحقيق أن لا يغفر له• وقال اللذة خناق من عسل نزل سقراط بلدا وبيئا فقيل له فى ذلك فقال لأمتنع من الشهوات مخافة الوباء وقال غرض الحكيم من الأكل ان يحيا[٣٣] وغرض ســائر الناس من الحياة أن يأكلوا . رأى سقراط صيادا واقفا على امرأة حسناء فقال له لتنفعك صناعتك فان هذه صيادة احذر أن لا تصيدك • الذى يريد البرء من العلة ولا يمتنع من الأسباب المولدة للعلة ســبيله من يريد الخــروج من البحر وهــو يدفع ســفينته الى البحر •

فى الحض على العفة من قول أفلاطون :

قال أفلاطون : ان الأجساد اضداد للأرواح . وانه لن يعمر هذه ، الا ما أخرب هــذه : فأميتوا الميت منها لحياة الحى • قال أفلاطون : وان الأكباد اذا جاعت/ صارت الأبدان أرواحا واذا شــبعت صارت الأرواح أبدانا • وقال اللذة أشد حالا للفضائل وأبلغ غسلا لها من كل بورق وأقلع للآثار الجميلة من ماء الرماد • وقال اللذات تسكر

---

(٣٠) يسبقها فى م نفس العنوان السابق « فى الحض على العفة من قول سقراط » وقد حذفناها لمنع التكرار •

(٣١) يحيى فى م •

(٣٢) وهذا ما عبر عنه سقراط فى فيدون وعرفه عنه الفلاسفة المسلمون بان الجسم مقبرة النفس •

(٣٣) يحيى فى م •

النفس ولهذا لا تنجح العظة فى الشره الا بالتكرار الكثير على الرفق فانه بمنزلة ما لا يسمع ولا يعقل • وقال الجنون أفضل من استعمال اللذات • وقال الملك الأعظم ملك الانسان شهواته • وقال على حسب ما تنقص شهوات البدن تزيد شهوات المعرفة • وقال انى هربت من الجماع كما يهرب العبد من مولى سيء الملكة • وقال أفلاطون : حيث ترى بدنا سمينا فان العقل يكون فيه ناقصا • وفى بعض ما أنزله الله ؛ انا لن غير نفسا حتى نميتها باماته شهواتنا • وقال الكندى من ملك نفســه أمن الا من الأعظم ومن حاز ذلك ارتفع عنه الذم والهم •

فى الحض على العفة من [أقوال] أهل الحكمة :

قال حكيم : العجب ممن يحب الحسنات بدعواه كيف يسعى الى السيئات بفعله • وقال فيثاغورس : لا ينبغى أن يفعل قليل الشهوة ولا كثيرها ، فقبل ولم فقال/ لأن كثيرها تلف وقليلها دناءة • وقال حكيم لشاب ان اردت أن تلتذ بكل شيء لم تلتذ بشيء وقال برقلس : لا تعد نفسك من الناس ــ ما دامت شهواتك تغلبك وما دام الغيظ يفسد رأيك• وقال آخر ، الميل الى الشهوات رأس الفضائح ؛ وقال : الحر الغنى من كف عن الشــهوات ورضى من العيش بالأقوات واجتنب اللهــو واللذات : شر الصرعى صرعى الشهوات ، لأنها تخرج الحوت العظيم من البحر وينزل بالعقاب من الهواء • رأى ديوجانس امرأة حسناء تحمل نارا فقال خيرا قليل وشر كثير وحامل أشر من المحمول • وقيل لحكيم أن فلانا يبغض النساء ، فقال : عند القول أو عند الفراش •

وقال : الاسكندر من أراد أن ينظر الى عمل الله فليعف(٣٤) •

وقال هوميرس(٣٥) : يابنى أقهر شهوتك ؛ فان الفقير من انحط الى شهواته ترك الذنب أيسر من طلب التوبة • ليس العجيب ممن

(٣٤) متابلها بالهامش الجانبى كتب بالفارسية فى م در منن لقآ الله •

(٣٥) أوميرس فى د ، م •

انطفت عنـــه الشهوات وهو فاضل ولكن العجب ممن الشهوات[٣٦] تجاذبه وهو فاضل •

وقال آخر : ان لم تخلق اللذات والدليل على ذلك ان الحيوان أوفر نصيبنا منا فيها اللئام أصبر نفوسا وصبر النفس أن يكون للهوى تاركا وللمشقة فيما يرجو نفعه محتملا • وقال أجالة الفكر فى لذات البدن/ هو الذى يجر الى الرذائل فليكن من أول أمرك قطع الفكر عنها وليس يمكنك ذلك الا بقطع الحواس • وبمنع اللسان عن ذكرها • اذا أردت أن تعلم كيف ضبط الانسان لشهواته فانظر كيف ضبطه لمنطقه•

فى الحـــرية[٣٧] :

قال أرسطو طاليس : الحرية توسط فى اعطاء الأموال وأخذها • وذلك بان يأخذ على ما ينبغى وبمقدار ما ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى ، فانه اذا كان الاعطاء للفضـــيلة ، لم يجز أن يأخذ الأعلى الفضـــيلة • قال ونقصان الأخذ عن العطاء حمق وزيادة الأخذ عن العطاء نذالة والأخذ من حيث لا ينبغى وعلى الوجه الذى لا ينبغى نذالة وان أعطى من ينبغى • قال : والحرية فى العطـــاء أكثر لأن خواص الفضيلة فى أن يفعل الحسن أكثر منه فى أن لا يفعل القبيح • قال وأيضا فان الذى يأخذ على الوجه الذى ينبغى انما يمدح بالعدالة• قال وليست الحرية فى كثرة العطاء ، لكن فى أن يعطى بقدر الاقتناء ، ونقصان العطية عما يقتضيه مقدار القنية نذالة ، ولهذا قلنا بانه ربما كان الذى يعطى أقل هو الجواد اذا كان من أعطى بمقدار القنية / •

---

(٣٦) فى الأصل ممن الشهوات تجاذبه •

(٣٧) يحدثنا أرسطو فى [بقايا المقالة السابعة المضافة] عن الحرية « فلنقل أولا فى الحرية : وهو يبين أنها فى أخذ الأموال واعطائها ••• أما ذو الحرية فانما يأخذ من حيث ينبغى وبكمية ما ينبغى وبمثل هـــذا النوع يقيتنى • وهو فى الاستعمال أكثر منه فى القنية من أجل أن الاستعمال اتمام والاعطاء أجود من الأخذ فانه يتبع الاعطاء المدح ولا يتبع ذلك الأخـــذ ص ٣٧٤

قال والزيادة فى العطـاء على ما يقتضيه مقدار القنية حمق وكتب ارسطو طاليس الى الاسكندر الملك « حد السخاء أن يبذل ما يحتاج اليه المستحق بمقدار الطاقة . قال : وحد الطاقة للملك « أن يبذل ما يحتمله بذله عند أقوى ما يكون أعداءه • قال وليست الحرية فى عطاء من أدرك ولكن فى عطاء من يستحق ، وانه اذا أعطى من أدرك لم يبق عنده أن يعطى من يستحق قال والحر لا يمنع المستحق لأنه انما يأخذ ويمسك ليعطى من يستحق • قال وليس يهون على الحر قبول المعروف لأنه انما يقبل للمعروف • وقال سقراط من زجر سائلا فقد مل نعمة الله •

فى المتلاف :

قال ارسطوطاليس : المتلاف هو الذى يزيد عطـاؤه على[38] أخذه[39] ويحق تسميته[40] متلافا لانه اذا زاد فى العطية ونقص من الأخـذ لم يبق عنده ما يحتاج اليـه فيؤديه ذلك الى التلف • والمتلاف يعطى من ادراك لا من ينبغى . ولذاك كثيرا ما يعطى من يجب أن يكون فقيرا لا غنيا وأكثر ما يعطى الذين يحتالون له بالسرور/ كالخداعين والمضحكين • قال ونقول : ان الذى لا ننظر لذاته ولا لمن يستحق شرير • قال افلاطون عطاء من ينبغى أن يعطى هو كمنع من ينبغى أن يعطى سـيان فى الوزن والمعنى وأكثر من يكون متلافا الذى وجـد المـال من غير كسـبه[41] •

---

(٣٨) حديث العامرى فى المتلاف شرح وتفسير ـــ يبدو انه اعتمد فيه على فرفوريوس لقول أرسطو • أما الذى يعطى كلا أو الذى يعطى ليس لمن ينبغى أو الذى يعطى الأكثر فمتلاف وهؤلاء قليـل الأخلاق الى نيفوماخوس ص ٣٧٤

(٣٩) عن فى م •

(٤٠) ساقطة فى م •

(٤١) سموه فى د : • •

في النـــذالة :

قال ارسطوطاليس : [النذل][42] هو الذى ينقص عطاؤه ويزيد أخـــذه . وهو الذى يمنع المستحق أو لا يعطى اذا أعطى بمقدار ما ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى قال وانه يأخذ من حيث لا ينبغى وعلى غير الوجه الذى ينبغى ويأخذ ممن لا ينبغى وما لا ينبغى وذلك بأن يؤخذ من الانذال . وان يؤخذ الأشـــياء الخسيسة . قال والبخل لؤم الكبير وكل ضعيف يصبر الى البخل لانه لا يهون عليهم الاكتساب وانما يهون الانفاق على من يهون عليه الاكتســـاب . قال والنذل كشىء لا برء له فأما المتلاف فانه ربما صار الى الوسط اذا تأدب قال واللص وقاطع الطريق والذى نبش عن الأكفان كفار . قال والقواد ومن يأخذ على جواريه ما لا يجوز أو على نفســـه فاســـق وخبيث/ .

فى أنه لا يجوز أن يكون الحـــر غنيـــا :

قال افلاطون : غير ممكن ان يكون أحد غنيا وفاضلا وذلك انه ليس يجوز أن يجتمع المـــال الا بأخذ ما لا يجب ويمنع ما يجب . قال : وكيف يجوز أن يكون غنيا من لا يأخذ بغير الحق ولا يمنع من من الحـــق . وكيف يســـتغنى من لم يدخـــر ولم يســـتبق وقال ارسطوطاليس : غير ممكن أن يكون الحر غنيا وكيف يمكن أن يكون ذا مال من لا يحرص على الأخذ ولا يشح فى العطاء ولهذا كان أكثر من اســـتحق الغنى[43] غير غنى .

فى أن الغنى شرير وخسيس وشـــقى[44] :

قال افلاطون : ونقول الغنى ليس بسعيد ولكنه شرير وخسيس [وشقى][45] اما شرير فلأنه ليس يجوز أن يجتمع لأحد خيرات البدن

---

(٤٢) اضـــافة .
(٤٣) فى الأصل الغنا .
(٤٤) يحدثنا الغزالى فى القسم الثالث من احياء علوم الدين باب المنجيات عن (ذم الغنى ومدح الفقر ص ٢٦١ — ٢٧٣) .
(٤٥) زائدة فى م .

وخيرات النفس مع المـال • قال والعلة فى ذلك أن يصرف عنايته عن صلاح بدنه ونفسـه الى جمع المـال وقال : ومن استكد بدنه بسبب المـال خسيس ومن أهمل صـلاح بدنه ونفسـه جاهل ، والجاهل شرير[٤٦] • وقال ثنون محبة المـال قيد الشرور لان الشرور كلهـا معلقـة به •

فى ان الحريص ليس بغنى وان كثر ماله :

قال ارسطوطاليس : الغنى[٤٧] فى القناعة والقناعة الكفـاف ومن طلب من جاوز الكفاف فقد طلب المحال لانه يطلب ما لا غاية له • وقال افلاطون من كانت همته فى الجمع فانه فقير وان كثير ماله لان حاجته لا تعف لحرصـه وحاجة الشره أكثر من حاجة الفقير • قال ارسطوطاليس وقد ظن قوم بانه لا نهاية للمال وغلطوا فان الذى يحتاج اليه لصلاح الحال ذو نهاية وانما يقال أنه لا نهاية له لمـا جاوز الكفاف • وقال ذيوجانس : انا أغنى من ملك الفرس لان لى قليل يكفينى وله كثير لا يكفيه •

فى صـفة الغنى :

قال ارسطوطاليس : الغنى فى القناعة ، والقناعة الكفاف وحسن استعمال القنية • وقال سـقراط : الغنى تعب محبوب لان المـال مخدوم واما الفقر فانه راحـة ممقوته • وقال افلاطون الغنى فى الاستمتاع بالمـال لا فى اقتناء المـال قال ومن اقتصر على القناعة تعمل السرور بالراحة وقد يفجعه بالحادثة • وقيل/ لافلاطون قدركم ينبغى أن يكون للرجل من المـال فقال قدر ما لا يحتاج معه الى أن يعامل بالنفاق والملق بسبب ما لابد منه •

وقال محمد بن زكريا [الرازى][٤٨] : الغنى فى الصناعة قال وينبغى للصانع أن يكتسب بمقدار النفقة وزيادة يسـيرة لتكون عدة

---

(٤٦) يقترح مينوفى فى الهامش (٤٣) انها شقى •
(٤٧) الغناء فى د •
(٤٨) مضـافة •

له للنوائب • وقال صاحب المنطق خير المـــال ما يسبح معك اذا غرقت سـفينتك •

سأل الإسكندر بعض الحكماء أن كيف يصنع الرجل حتى لا يحتاج فقال الحكيم ان كان غنيا فليقصد وان كان فقيرا فليدمن العمل • وقال آخر اعمل مجانا ولا تبطل مكرا وقال الحكيم انه ليس ينبغى للعاقل أن يعرض عن المقبل ولا أن يشـيع المدبر •

ذكـر ما جاء من كلام أهل الحكمـة :

قال[٤٩] ان الجد لم يهب الأموال للاغنياء ولكنه اقرضهم أياها • افتخر رجل على رجل بماله فقال ما افتخارك بشىء يعطيه البجت ويحفظه اللؤوم ويهلكه السخاء • وقال آخر : تخليف المـال للعدو خير من الحاجة الى الصديق • وقال افلاطون : من شكر على غير معروف فعالجوه بالعطية فقد استعد للذم • ان كان السؤال على الطالب فان الاعطـاء على المطلوب أشـد ، قال وهـذا من جهة الظاهر / والا فان الذى يبذل الطالب أكثر لان الجاه أكثر من المـال •

قال ابن المقفع[٥٠] : السجاء سخاءان : سخاوة الرجل بما فى بده وسخاوة نفسه بما فى يد غيره ، قال وسخاوة نفسـه بما فى يد غيره أكرم وأشرف • الفقر مع الفضيلة خير من الغنى مع الرزيلة •

فى الرفيـع الهمة :

قال ارسطوطاليس : الرفيع الهمة يزيد على ذى الحرية بكثرة

---

(٤٩) لم يذكر من الذى قال •

(٥٠) يرى هنرى كوربان ان العامرى قد تأثر بوجه خاص فيما يتعلق بالفلسفة السياسية بتلك المؤلفات الفارسية التى نقلها ابن المقفع عن الفهلوية القديمة ، كوربان : تاريخ الفلسـفة الاسلامية ترجمة نصير مروة ، حسن قبيسى ، المكتبة الفلسفية منشورات عويدات بيروت لبنـان ١٦٦ ص ٢٥٤

ما ينفق ويعظم ما ينفق[٥١] • قال وانه لا يفحص بكم تكون رغبة في قلة النفقة لكن كيف تكون رغبة في الجود • قال ولا يستقصى ولا يداق لان الاستعصاء والمداقة نذالة ويفعل ما يفعله بلذة ومسامحة • قال ونقول المعظم من المصاف فينبغي أن يكون نفقته بمقدار الأعمال وزائدا عليها • قال وليس ينبغي أن يكون نفقته تشبه العمل فقط لكن والفاعل أيضا • وينبغي أن ينفق في كل واحد من الأمور ما يستحق ذلك الأمر ومن البين أنه ليس ما تستأهله القرابين التي تكون لله وما تستأمله الهدايا التي تكون للناس واحدا ولا ما يستأهله الغني والمصلي واحدا قال وقد تكون / في النفقات واحدة عظيمة من بين جنسها مثل النذور لله ومثل والجوائز العامية ومثل الولائم التي تكون لأهل المدينة كطعام العرس كضيافة [الغرباء][٥٢] وما يوجه به اليهم • قال وفي بر [الغرباء] وهداياهم شيء شبيه بما يكون في القرابين • قال وبين العظيم في العمل والعظيم في النفقة فرق [كثير][٥٣] فان الكرة والدوامة من أجل ما يتحف به الصبي وثمنها [ويح][٥٤] قليل • وقال وأيضا فليست فضيلة القنية وفضيلة الفعل واحدة فان فضيلة الفعل أن يكون جيدا وعظيما وفضيلة القنية أن يكون كريما وثمينا كالذهب • قال وأكثر نفقاته انما تكون في الأمور التي تبقى الزمان الطويل واذا أحسن اليه كأنه المحسن لأنه يكافيء باضعاف ما يصل اليه قال وانه لا يظهر الحاجة الى شيء وان احتاج اليه • وقال في ريطوريقى كبر الهمة انما يكون في حسن الأفعال العظيمة . قال والمروة فضيلة بها يفعل النبيل بالتوسع في الأمور العظيمة • /

في الدنيء الهمة :

قال الدنيء الهمة ينفق دون ما يستأهل في نفسه ودون ما

---

(٥١) اضافة بالهامش الجانبي في م ؛ موجودة في د •

(٥٢) في الأصل الغرماء •

(٥٣) في الأصل كثير والتصحيح من مجتنبى منيوى ص ٩٤

(٥٤) هكذا في م •

يستأهل الأمر الذي ينفق فيه ، قال : ويجتهد أن تكون نفقاته وعطيته قليله بسبب البخل وهو دنما أنما يساء بحم يكون لا كيف يكون •

في المتبـذخ :

قال : المتبذخ ينفق فوق قدر الأمر الذي لا ينبغي ان لا[٥٥] ينفق فيه وذلك لانه لا ينفق الاشياء الحقيرة النفقات العظيمة ، فهو وليس يفعل ما يفعل بسبب الجميل لكن بسبب الفخر والذكر[٥٦] •

حكايت ظريفـه في كبر الهمة[٥٧] :

وروى أن بعض اصحاب انوشروان[٥٨] اخذ جام ذهب لانوشروان ورآه انوشروان ولم يره غيره فلما افقده الخازن قال انوشروان قد أخذه من لا يرد وراه من لا يجوز ان يخبر به • وروى ان بهرام انفرد في صيد عن أصحابه فأخذه البول فنزل وأعطى دابته راعيا ليحفظها عليه ان يبول وتنحى لحاجته ثم حانت منه التفاته فاذا بالراعي يقطع اطراف الثغر والسبب فأعرض عنه حتى بلغ/ما اراده فلما لحق به اصـحابه قال لصاحب مراكبه قـد وهبت اطراف الثغر والسبب فلا تسلبها • وسرقت درة لجعفر بن سليم فأخذ السارق مع الدره وجيء به والدرة اليه فاذا هو بعض أصحابه فلما رآه قال له يا جاهل الست كنت قد اسـتوهبتها مني •

---

(٥٥) تصويب من مينوفي •

(٥٦) حكايه في د •

(٥٧) يعتمد العامري هنا على كتب الأمثال والقصص الفارسية بشكل يكاد يقترب من اعتماده على كتب السياسة عند اليونان •

(٥٨) يعرف يحيى بن عدي عظم الهمة بقوله : « هي استصغار ما دون النهاية من معاني الأمور وطلب المراتب السامية واستحقار ما يجود به الانسان عند العطية والاستخفاف بأوسـاط الأمور وطلب الغايات والتهاون بما يملكه وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به » يحيى بن عدي : تهذيب الأخلاق ، تحقيق د • ناجي التكريتي ص ٩١

فى محبة الكرامة :

قال ارسطوطاليس : وكما أن فى أخذ المال واعطائه زيادة ونقصان وتوسط كذلك فى محبة الكرامة • قال والزيادة والنقصان ، ذميمتان ، والتوسط هو المحمود • قال : والأشياء التى فيها زيادة ونقصان ، فيها توسط • قال وانما يرى أن هذه الأطراف متقابلة بالوضع من أجل الوسط • قال والتوسط فى محبة الكرامة هو أن يحبها على ما ينبغى وبالمقدار الذى ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى • وأقول محبته لها على ما ينبغى هو أن يحبها ليقوى بها على الأفعال الفاضلة فانه قد قال الذكر فى نفسه لا محمود ولا مذموم وكذلك الكرامة • وقوله بالمقدار الذى ينبغى هو أن يحبها من الأفاضل لا من كل أحد • ومن الافراط ، أن لا يحب من نفسه ، أو مدح أبائه • وقوله وعلى الوجه الذى ينبغى ، هو أن يحبها بالاحسان والفضيلة ، لا بالنفع والحيلة ، وأن يحبها لما ينبغى ، أن يحب لا بسبب المال واللذة • وقال أفلاطون : المحمود من محبة الكرامة هو خير فتكمل ذاته ••

قال ارسطوطاليس : وانما مدحنا محبة الكرامة اذا أحب بسبب محبته لها الفضائل والأفعال الجيدة ، قال وربما مدحناه على أنه ذو رحلة • قال وقد يذم من لا يحب الكرامة ، اذا ترك الحياة فركب الأفعال القبيحة • قال : وانما يذم محب الكرامة ، اذا أحبها لذاتها ، لا لشىء آخر • قال ويشبه أن تكون محبة النفس للكرامة ، من أجل أنها مجبولة على حب الأفضل والأحسن ، وعلى الرغبة فيه • قال وان الانسان فى أول أمره يفرح بالكرامة ، لظنه بانه قد نال الأرفع والأفضل لما أكرم اذ كانت الكرامة جائزة للانسان والفضيلة ، فاذا تنبه وعرف ماله وما ليس له ، قل فرحه بها ، لانه اذا عظم بماله كان انما أخذ حظه ، واذا أكرم بما ليس له يفرح بذلك لأنه ليس يفرح بالعطية الكاذبة الا الجاهل • قال والكرامة جائزة الاحسان والفضيلة كما قلنا وهى من أعظم الخيرات الخارجة لأنه الخير الذى

تعبد الله وتمجده • قال أبو الحسن : وكذلك الذكر الجميل من الخيرات الخارجة وأقول الذكر انما يكون للغائب والكرامة للشاهد • قال والذكر فى نفســه لا محمود ولا مذموم ، وكذلك الكرامة • قال أبو الحسن : وانما يكون محمود اذا كان من اجل ما هو محمود • قال والفاضل قليل الفرح بها يقبلها من الأفاضل اذا كان لا يمكنهم أن يجاوز بأكثر منها • قال واما كرامة العامة فانه يسخف بها لانه لا خطر لها ولا مقدار • قال والناس كافة يحبون الكرامة والذكر ومن أجل ذلك يطلبون الرياسه والمرتبة وينفقون الأموال بسببها ويبذلون المهج من [أجلهما][59] • قال وأكثر الناس انما يحبون الكــرامة والذكر عن غير معرفة ، لمــا يرون من/ تهالك الناس فيهما • ومن الناس من يحب الكرامة والرئاسة ليقوى بها على الأفعال الفاضلة الجيدة • وكذلك الكرامة • ومن الناس من يحب الكرامة والرئاسة بسبب المــال واللذة • قال وربما فرح الرئيس بكرامة من دونه رجاء حسن طاعتهم له • وربما فرح المرؤوس بكرامة الرئيس رجاء أن يوجب له فى حوائجــه • قال وربما فرح الرئيس والمرؤوس بكرامة أهل الفضل رجاء أن يكونوا انما أكرموه لانه قد صار فاضلا • قال ومن الناس من يبخل ويعظم تقية ومخافة وما سبيل من أكرم للمخافة الا كسبيل مجنون أو سكران أو ســبع يحوج الى المدارة لجهله ولشريته فيدارى ليدافع بالمدارة بلاه •

فى المفرط فى محبة الكرامة :

قال ارسطوطاليس : الافراط فى محبة الكرامة مذموم[60] قال والافراط فى محبة الكرامة انما يكون من مهانة النفس • قال ومن الافراط أن يحب اكرام من كان من الناس وذلك ان الخبيث والفاسق رجس ونجس وليس يرغب فى كرامتهما الا الوضيع/الجاهل الخسيس قال وأما كرامة العامة فانه لا قيمة لها وذلك لانهم يفعلون ما يفعلونه خرافا لا على ما يوجبه النطق ألا ترى أنهم يكرمون من لا ينبغى

(٥٩) أجلهــا فى م
(٦٠) مذمومة فى د ، م

ويترق ما يبعي وبما لا ينبغي وفي الوقت الذي لا ينبغي وعلى الوجه ن لا ينبغي • لا قال ومن الافراط ان يصف نفسه أو يمدحهما أو يصف [اباءه][61] ويمدحهم أو المتصلين به •

في الصلف وهــو المتكبر :

قال ارسطوطاليس : من الناس من يتكبر ، وقال والتكبر هو أن يرفع نفســه عن مقدارهــا فيطلب من الكرامة بما لا يستحقها[62] • قال والسبب في الأكثر غلطة بنفســه وانما يقع له الغلط من الاعجاب بنفســه والعجب يتولد من الغباء[63] وذلك بان يظن بنفسه الحكمة وهو جاهل أو الشجاعة وهو جبان أو العفة وهو شره[64] وعلامة المعجب سرعة الجواب وسرعة التحكم • قال ومن هؤلاء من يستدعي الكرامة بالسمت والزي / ومنهم من يستدعيها بالقول والفعل ، وذلك بان يفعل افعالا جليله ويوهم بانه يقصــد بها الجميل ، ويكون قصده الكرامة ، ومن طلب المرتبة • فقد طلب المحال ، لانه لا نهاية للمراتب • قال ومن الناس من يتكرم ليظن به الفضل ، فيتمكن من المنفعة ، وهو اميل ممن يفعل ذلك للكرامة فقط ، لان الذي يفعــل ذلك للكرامة ، وانما يسر بما لا حقيقة له ، وما لا حقيقة له باطل كذب ، والسرور بالكذب والباطل انما يكون من النذل الجاهل •

في الوضــيع :

قال ارسطوطاليس : الوضيع هو الصغير النفس ، قال وهــو

---

(٦١) اياه في م •

(٦٢) يستحقها في د ، م •

(٦٣) الغباوة في م •

(٦٤) يقول يحي بن عدى : الكبر هو استعظام الانسان نفســه (واستحسان) ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له ص ٩٦ ، ٩٧ ويطلق عليها الراغب الاصفهاني « العجب » ص ٣٠٦ — ٣٠٧

(٦٥) نفاعين في الأصل •

الذى لا يؤهل ذاته لما يتأهل من الأعمال الجيدة والصناعات الجيدة ، وذلك ردئ جدا • قال : وربما مدحنا من لا يحب الكرامة على أنه متواضع وعفيف •

فى ان أهل الحكمة يكونون مهانين والعلة فى ذلك :

قال افلاطون : ان أهل الحكمة يكونون ممقوتتين ، وذلك من أجل أنهم لا يكونون نافعين • قال/وليست العلة أنفسهم بل أولئك الذين لا يستعملونهم فان الحاجة لأولئك الى أهل الحكمة فاذا لم يأتوهم المحتاجون لم يصلح لهؤلاء أن يذهبوا الى أبوابهم •

حكم منثورة فى هذا الباب :

قال الحكيم : لاينبغى للعاقل ، ان يشغل قلبه بمدح الناس له ، ولا بذمهم اياه فانه متى فرح بمدح الناس له فلابد من أن يغتنم بذمهم اياه ، والناس قد يذمون ما ليس بمذموم ، ويمدحون ما ليس بممدوح فمن أحب مدح الناس وكره ذمهم احتاج أن يأتى كثيرا من المكروه وان يأتي كثيرا من المدوح ومع هذا فانهم لا يتفقون على شيء واحد وذلك انه قد يمدح هذا ويذم هذا • قال : ومن تتبعت نفسه مدح الناس ، وتألم من ذمهم ذهب عيشه وقد قالت الحكماء ان أردت أن يطيب عيشك فأرض بأن يقول الناس بأنك عديم عقل فضلا بأن يقولوا بانك جاهل • قيل لحكيم منذ كم أثرت الحكمة فيك فقال منذ بدأت أحقر نفسى • قال وينبغى للعاقل ان يخفض بعض فضله وذلك لانه ربما كان طيب الثمرة سببا لهلاك الشجرة وربما كان ذنب الطاووس وبالا عليها • /

فى الحياء(٦٦) :

قال ارسطوطاليس : التوسط فى الحياء محمود والطرفان مذمومان وطرف الزيادة يسمى الخجل ، وطرف النقصان يسمى

---

(٦٦) يعرف أرسطو الحياء فى الفقرة [١٥] المقالة الرابعة =

القحه أعنى الخلاعة • قال الحياء ليس بفضيلة لانا قد قلنا بأن الفضيلة حال والأشياء ليس بحال ولكنه يشبه الانفعال ولذلك حدوه بأنه الخوف من الدناءة والعار • قال وأقول الحياء انفعال محمود وتكونه شبيه بتكون الفزع ولكن الذين يستحيون يحمرون والذين يفزعون يصفرون وأقول الحياء انما يكون للنفس الناطقة وهذه النفس تغوص عند الطلب وتثور الى خارج عند التهرب ولذلك يحمر المستحى • فان قيل أليس محبة الرياسة انما هي للنفس الغضبية قيل نعم اذا كان بسبب الغلبة • واما اذا أحب الرئاسة ليقوى بها على الأفعال الفاضلة فان هذه المحبة انما تكون للنفس الناطقة المخافة من الألم انما تكون للنفس الشهوانية فان محبة اللذة انما هو لهذه النفس والألم يقابل اللذة وهذه النفس تثور الى خارج/عند الطلب وتغوص الى داخل عند الهرب ولذلك يصفر الخائف •

قال أرسطوطاليس : والحياء انما يتولد من محبة الكرامة وذلك أن المستحى يخاف أن يقع منه ما تزول به كرامته فيهان والهوان يقابل الكرامة • قال والكثير من الناس انما يتركون الأفعال القبيحة ويفعلون الجيدة مخافة الهوان وللرغبة فى الكرامة قال والحياء انما يليق بالصبيان لأن المستحى انما يخاف من الأشياء القبيحة والاحداث لا يسلمون منها ومن الخطأ • قال وأما الشيخ مما ينبغى له أن يفعل

=

بقوله : « ليس ينبغى أن نتكلم فيه على أنه فضيلة ما ، لأنه أشبه بالانفعال منه بالحال • ولذلك يجد بأنه الخوف من الدناءة وتكونه شبيه بتكوين الفزع من الأمور الهائلة » ص ١٧٠

وعند يحى بن عدى : الحياء هو غض الطرف والانقباض عن الكلام حشمه للمستحيا منه • وهذه العادة محمودة ما لم تكن عمى ولا عجز (ص ٨٥) • وهو من فضائل القوة الشهوية عند الراغب الاصفهانى وهو مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون المستحى فاسقا ولا الفاسق مستحيا لتنافى اجتماع العفة والفسق وقل ما يكون الشجاع مستحيا والمستحى شجاعا لتنافى اجتماع الجبن والشجاعة ص٢٢

قبيحا ولا ما يكون قبحه بالظن لا بالحقيقة . والانسان لا يستحى ممن هو مثله لكن ممن هو خير منه والدليل على ذلك انهم لا يستحيون ممن يساعدهم على ما يفعلون لكن ممن لا يساعدهم وذلك انهم يظنون بمن لا يفعل مثل ما فعلوا من القبيح انه خير منهم .

فى الحيـاء من كلام الحكمـاء :

قال افلاطون : الحياء هـو الخوف من مهانة الأصدقاء ، قال وان الذى يحدث الظفر للانسـان بالخير شيئان : احدهما الخـوف من الأصدقاء والآخر الجـرأة على الأعداء / قال وينبغى أن يشرب قلوب الصبيان من الحياء لأنه دواء عظيم واذا فعل بهم جبنوا قال وذلك من قبل أن من شأو الأدوية اذا استعملت أن تضعف الأبدان أولا ثم تقويها . قال وينبغى اذا تولد فيها الجبن أن يشهدوا الحروب ويمنعوا من القتـال . وقيل [لصولون][67] واضع السـنن وهو والد افلاطون الحياء أحمد فى الصبيان أم الخوف فقال الحياء لأنه يدل على عقل واما الخوف فانه يدل على جبن . وقال افلاطون : غاية فضيلة الانسـان أن يستحى من نفسـه فلا قدر لنفسـه عنده . وقال هوميروس : الحياء مقدمة كل خير والقحة مقدمة كل شر . وقال هوميرس[68] : من استحيا من الله كانت سـيرته متشاكلة فى كل موضع لأن الله شـاهد للعباد أين كانوا . وقال أسرع الناس الى الفتنة أقلهم حيـاء من الفرار . وقال حسبك من شر سماعه لقول كفاك ذلك عـار .

فى القحـة وهى الخـلاعة :

القحة هى الجرأة على المهانة بالاقدام على الأمور القبيحة/التى ينبغى أن يستحيا منها . وقال أرسطوطاليس : وان الذى لا يفزع من ذهاب الشرف وقح . وقال أرسطوطاليس : ومن الأمور القبيحة الهرب

(٦٧) فى الأصل سـولن .
(٦٨) أوميرس فى د ، م

من الأعداء والخيانة فى الودايع وأخذ الرشوة وركوب الظلم والانتفاع من الأمور الحقيرة وتغنم المنافع اليسيرة والانتفاع من الأمور القبيحة ومن المخازى أن يكون غير صابر على الوجع وعلى الشدة. ومنها أن لا يساعد على الأمور الجميلة ومنها ترك المساعدة فيما لا يكون قبيحا وان لم يكن جميلا فان مباينة أهل المدينة قبيح فان لم يساعد قرابته أو أصدقاءه كان أقبح • ومن المخازى ذكر الجماع وذكر جميع ما يدل عليه وعلى الرغبة فيه • ومن القبح المخزى ترك الوفاء ونقض العهد •

حكاية فى الوفاء ظريفة :

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب : لما أيقن بزوال ملكه قد أصبحت الى أن تصير مع عدوى فأظهر الغدر بى فان حاجتهم اليك واعجابهم بأدبك سيحملهم على حسن الظن فان / استطعت أن تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن حفظ حرمتى بعد وفاتى ، فقال عبد الحميد ان الذى رآه أمير المؤمنين أنفع الأمرين له وأقبحها بى وما بى الا الصبر حتى يفتح الله أو أقتل فى طاعة أمير المؤمنين ثم أنشأ يقول :

أسر وفاء أظهر غدرة فمن لى بعذر يوسع الناس(٦٩)

ظاهر(٧٠)

فى الشجاعة العامية :

قال افلاطون : الشجاعة انما هى المحافظة على ما أوجبته السنة فى الشدايد والأهوال وعند اللذات والشهوات وعند الغضب وذلك بأن تنصف فى الأهوال والآلام اذا وقع فيها وفى اللذات والشهوات اذا تمكن منها وعند الغضب اذا هاج على ما توصيه وتأمر به السنة • قال افلاطون : ولأن ذلك لا يحصل الا بقوة القلب وقوة الغضب ،

---

(٦٩) غير مقروءة فى م •

(٧٠) الشعر من البحر الطويل •

وقوة القلب انما تكون بصحة الحزم وثبات العزم وانما يتولد ذلك من تمكن محبة السنن والشرائع فى القلب وقوة الغضب تكون من شــدة الحمية/وانما يتولد ذلك من حب الموت الفاضل ومن بغض الحيــاة الذميمة وهى التى تكون بصغر ومذلة وقال [أى أفلاطون] فى كتاب السياسة : الشجاعة اســتحكام الغضب وقال وما لا غضب له من الحيوان لا شجاعة له • قال ومتى غضب واحد من الحيوان غضبا تاما فانه لا يقتره قاهر من جنسه • قال وأقول انه قد يصبر على الأهوال من لا يصبر على اللذات والاستخذاء للذات أسمح لأن الصبر عليها أهون وقد يصبر عن اللذات من ألا يصبر على الغضب والجور عنــد الغضب والعجز من مقاومته أوحشها أثرا وأعظمها ضررا ومغالبــة النفس الغضبية أصعب من مغالبة النفس الشهوانية ومغالبة النفس الشهوانية لأن القوة بهذه النفس فاذا كانت هى المنازعة كانت القــوة معها وكذلك يتعذر ضبطها وغلبتها ، ولذلك تقول بأن من ملك غضبة فهو الشــجاع(٧١) •

قال افلاطون : وأقول الشجاع هو الثابت فى الحروب للأهوال الهائلة والشــدائد الشــديدة ، والآلام المقلقة فلا يهرب منها وهو الثابت عند اللذات/والشهوات ولا ينجذب الى ما كان قبيحا أو ضارا منها وهو الضابط لنفســه عند الغضب كما يشينها ويضرها •

وأقول : الصبر عن اللذات عند أرسطوطاليس قسم من أقسام العفة والصبر عن التنشــفى عند ثوارن الغضب هو الحلم عنــده

---

(٧١) استشــهد بدوى بهذه الفقرة فى كتــابه « افلاطون فى الاســلام » الذى يحتوى على نصــوص افلاطون من المخطوطات العربية مأخوذة اما بحروفها أو تلخيصا أو على سبيل المعنى العــام من محاوراته المتعددة •• وهو يعرض للنصوص التى استشهد بهــا العامرى فى كتابه من محاورتى السياسية المعروفة خطأ بالجمهورية و « النواميس » ونجد هــذا النص فى كتاب بدوى : افلاطون فى الاسلام ، دار الأندلس ط ٣ ١٩٨٢ ص ١٥١ وهو يشــير الى أرقام صفحاتها من نشرة مجتبى مينوفى ويذكر أصولها فى كتب أفلاطون •

والشجاعة عنده تختص بالصبر على الأهوال والآلام التى تكون فى الحروب خاصـــة وسنحكى قوله فيما بعد ان شـــاء الله •

قال افلاطون : الشجاعة نوعان : نوع عند ورود الآفة ونوع عند المباطشـــة فان اجتمعا فهو أفضل وان عدم نوع المباطشـــة كان فى الآخر كفاية ، قال : ولا شىء أشجع من النفس لانهـــا دائمة المحاربة لشـــهوات النفس •

فى الشجاعة الخاصـــية من قول افلاطون :

قال افلاطون : احتمال الأوجاع والآلام والاقدام على الأهوال والاخطار وبذل النفس والبدن فى الحروب مع الأعداء بسبب الحماية عن الأهل والأولاد والاخوان وأهل البلد من الأمور الواجبة فى السنن كلها فان الموت المحمود خير من الحياة الذميمة/وحب البقاء على كل حال يكسب الانســـان المذلة والمهانة وحب الموت الفاضل يكسب الحمية وعظم النفس •

فى النجـــدة من قول أرسطوطاليس :

قال أرسطوطاليس : النجدة من الفضائل الشريفة وهى توسط فيما بين الفزع والجرأة • قال والأشياء المفرغة مختلفة فى العظم فى الأكثر والأقل والنجدة فيما يهون على ســـائر الناس لا يفزع البته وأما فيما يفزع منه ســـائر الناس الفزع الشـــديد فانه ينفعل انفعالا قليلا لانه انســـان والانسان مجبول على المخافة من الشر ولكنه تكون حالة بالقياس الى حال ســـائر الناس كأنه لم يفزع ولم ينفعل • قال وأقول النجدة انما هى الاستهانة بالشرور التى تكون فى الحروب من الآلام بالضرب والجراح وخاصـــة فى أعظمها وهو الموت فان الموت غاية الشرور •

قال والجرأة على الأعداء ارجاء للبقاء فان السلامة مرجوة وان كان الأمر هائلا ومخوفا • وانه يصبر على الموت الجيد ولا يهرب منه لانه قوى الرجاء ولانه ليس يحب الحياة الفاضلة فاذا صارت الحياة

دنيئة اختار الموت عليها • قال/والموت وان كان رديئا عند الحياة الجيدة فقد يجب أن يكون جيدا عند الحياة الدنيئة • قال وأيضا فانه يختار حياة غيره على حياته وان كانت حياته جيدة له متى كان الغير أفضل منه [فيبذل][72] نفسه للموت ليستبقى من هو أفضل منه • قال كذلك يختار حياة الكثيرين على حياة نفســه • قال وأيضا فان الفاضــل لا يفعل القبيح والهرب من الموت الجيد قبيح عند الكل •

فى الشجاعة كيف تســتبان[73] :

قال أرسطوطاليس : انما يظهر هيئة الشجاعة عند المفزع الذى يفاجىء فان الثبات عنده مفاجأة الفزع انما يكون من جــودة الهيئة واما فيما يثبته قبل الوقوع فانه يكون بالاستعداد[74] •

فى السبب المولد للشجاعة :

قال ارسطوطاليس : الشجاعة نتيجة العزة والعزة نتيجة الانفــة وحب الموت الفاضل يكسب الحمية والعزة وأما حب البقاء على كل حال فانه يكسب المهانة والذلة •

---

(٧٢) فى الأصل فيدل والتصحيح فى الهامش فى م •

(٧٣) فى الأصل يستبان بمعنى يظهر •

(٧٤) الشجاعة عند أرســطو توسط فيما بين الخوف والتقدم (ص ١٢٢ وما بعدهــا • وفى رسالة التنبه للفارابى) الشــجاعة خلق جميل ويحصل بتوسط فى الاقدام على الأشياء المفزعة والأحجام عنها ص ١٩٩ • وتهذيب الأخلاق لمسكويه ض ٢١ وعند يحيى بن عدى هى الاقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة الى ذلك وثبات الجأش عند المخاوف والاستهانة بالموت ص ٩٠ وهى علة الاقدام ، وان لا ينهزم المرء عند الشدائد والمخاوف وقوامها القوة الغضبية • ابن أبى الربيع ص ١٠٧

(٧٥) مضــافة •

فى المعنى الذى (لأجله ظن بالغضب أنه المولد للشجاعة) ؟

قال أرسطوطاليس وقد يظن بالغضب أنه المولد للشجاعة/والأمر كذلك ولكن الغضب يهيج بالطبع عند المجاهدة •

فى المتشبهين بالشجعان والفصل بينهم وبين الشجعان :

قال أرسطوطاليس قد يظن بالغضبان أنه شجاع وليس به شجاعة(٧٥) فان الغضبان انما يفعل ما يفعل من أجل الأذى كالسباع التى تقدم على النهش والعض من أجل الأذى والخوف • قال واما الشجاع فانما يفعل ما يفعل من أجل الجميل والغضب بعينه • الثانى قال : وقد يظن بالجيد فى كل شىء انها شجاعة والجيد يوجدون كذلك فانهم لعلمهم بالمجاهدة بمنزلة متسلح يقاتل من لا سلاح معه قال ومن كان كذلك فانه يقاتل فى أول الأمر فاذا أحس بوقوع الشر [هرب](٧٦) • والثالث وقد يظن بالجاهل أنه شجاع لاقدامه على الأمور المتلفة والجاهل انما يقدم عليها لقلة علمه بما يكون فيها من الخطر ولهذا يذهب الصبيان الى السباع والحيات وذوات السموم والعض والنهش من غير فزع منها لأنهم لا يعلمون ما فيها • الرابع قال والذين يثبتون مخافة الرؤساء هم بأهل الخير أشبه وقد يقدم الفاسق اذا لم يظفر ببغيته/على الموت هربا من الغم وكذلك الفقير واقدام هؤلاء على الموت بالجبن أشبه منه بالشجاعة • الخامس قال : وانه ليس صنف من الأصناف التى يتشجع أشبه بالشجاع من اللذين يقاتلون رغبة فى كرامة العاجل وخوفا من عقوبة الآجل لأنهم يختارون الموت على الهرب وهذه خاصية الشجاع ولكنه ليس هؤلاء والشجاع واحد لأن الشجاع انما يفعل من أجل الجميل لا من أجل شىء إخر وهؤلاء انما يفعلون للرغبة فى الكرامة وللخوف من العقوبة •

فى الأشياء المفزعة :

قال ارسطوطاليس : الأشياء المفزعة أقسام فمنها ما ينبغى

---

(٧٦) فى الأصل هرث •

الفزع منه والهرب وذلك كل ما يكون عارا على الانســان وذلك بان يكون قبيحا أو ضارا ويكون هو السبب فيه . قال ومنها ما لا يجب الفزع منه ولا الهرب ولكنه يجب الرغبة فيه وذلك كالبط والكى والتعب والنصب متى صارت أسبابا للخير والراحة فما هو أعظم منها فى ابتداء الشر ، ومن هذا النوع الأهوال والآلام التى تكون فى الحروب والموت فقد قلنا بأن الموت الجيد خير من الحياة الدنيئة • قال ومنها ما يجب الهرب منه ولا ينبغى الفزع منه • / قال والهرب انما يكون بحسن الاحتيال فى رفعه • قال وذلك كل ما يكون الانسان علة لوقوعه فيكون عارا عليه ويكون شرا فى نفســه كذهاب المــال والمرض والموت فان هــذه كلها شرور ويجب الاحتيال لدفعها اذا قبلت ولكنه ليس يجوز الجزع منها واذا وقعت بغير جناية منه • قال كل مظلوم فانه مخوف وكذلك أصدقاء المظلومين مخوفون وان كانوا ذوى اناة فانهم أخوف •

من منثور كــلام أهل الحكمة فى النجــدة :

قال الكندى(٧٧) : من خاف الموت فقد خاف تمام ذاته فان حد الانســان انه حى ناطق ميت • قال ومن خاف موته جزئه الاخس لحقه موت جزئه الاشرف • وصف حكيم قوما بالشجاعة فقال ما رأيتهم يسألون كم الأعداء ، لكن آين الأعداء • وقال آخر من لاحظ القدرة اســتشعر بالنصر ومن أيقن بالأقدار ركب الأخطار •

فى الجبن(٧٨)

قال ارسطوطاليس : الجبن مذموم وهو فى طرف الزيادة فى

---

(٧٧) الكندى : رســالة الكندى فى دفع الأحزان نشرة محمد كاظم الطريحى • راجع ما كتبناه عن الأخلاق عند الكندى فى دراستنا التى قدمنا بها التحقيق •

(٧٨) راجع مســكويه « الجبن والخوز » ص ٢٠٨ — ٢٠٩ ويعرفه يحى بن عدى بانه الجزع عند المخاوف والأحجام عما تحذر عاقبته ولا يؤمن مغبته ص ٩٩

الفزع فان الجبان هو الذى يفزع مما/يهون الجـأة ويهرب مما لا يهرب الأكثر منه وسبب الآفة للأكثر ايثار الحياة الرذلة على الموت المحمود واختيار الراحة الضـارة على التعب النافع •

فى التقحـم :

قال ارسطوطاليس : التقحم مذموم وهو طرف الزيادة فى الجرأة فانه يقدم على ما لا ينبغى الاقدام عليه أو يقدم فى عب وقته أو على غير وجهه قال وهو أشبه بالشجاع من الجبان •

فى الهـم (٧٩) :

الهم هو تحزر الانسـان بما يناله من الشر وفى هـذا أيضـا توسط وزيادة ونقصـان والتوسط محمود ، والطرفان مذمومان • والتوسط هو أن يحزن فيما ينبغى أن يحزن فيـه وبقدار ما ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى • والذى ينبغى الحزن فيه هو كل شر وضر [سواء] كان الانسـان نفسه السبب لوقوعه بسـوء تدبير أو بسوء سيرة وذلك بان يفعل خلاف ما أوجبه النطق أو باهمال وذلك رفع العناية عما ينبغى به وترك التدبير فيما يجب التدبير فيه والمقدار الذى ينبغى أن يجوز له هو المقدار الذى يؤديه/الى تقوية العزم على أن لا يعود اليه فى المستأنف والوجه المحمود هو أن يندم على ما فرط بسبب أن يحفظ نفسـه من المعاودة الى مثله فى المستأنف وما جاوز ما قلناه أو نقص عنه أو كان على غير الوجه الذى قلناه فانه مذموم •

قال ارسطوطاليس : ومن الافراط أن يحزن على ما لا ينبغى

---

(٧٩) الهم أو الحزن وهو موضوع اهتم به معظم الفلاسفة المسلمين ولكل من الكندى وابن سينا ومسكويه رسائل فيه « راجع رسالة فى الأحزان للكندى » ودفع الغم عن الموت لابن سينا • وعلاج الخوف من الموت (المقالة السادسة) من تهذيب الأخلاق لمسكويه ص ٢١٠

الحزن فيه وهو كل ما لا يكون الانسان سببا لوقوعه كذهاب المـال وكالمرض • قال أبو الحسن يريد كذهاب المـال وكالمرض الذى لا يكون هو سببا لوقوعه والا فقد قال ارسطوطاليس نفسـه ان الذى يتخبط فى تدبيره حتى يجتمع فى تدبيره الاخلاط الرديئة الفاسـدة هو الذى يمرض نفسه بارادته وان كان لم يكتسب المرض وان كان لا يمكنه بعد اجتماع الاخلاط أن لا يمرض •

فى الفرق بين الهم وبين المخافة :

قال أرسطوطاليس : الأشياء التى تكون منها المخافة فيها يكون الهم ولكن متى تخيل انها سـتقع كانت/مخاف وحتى وقعت كانت هم • قال وأقول ان الانسـان قد يخاف ما لا يقع له الاهتمـام به فى وقوعه اذا وقـع وهم الموت • وأقول انما قال الانسـان قد يخاف لأن الخوف من الموت كالأمر الطبيعى والا فانه يقول ليس ينبغى للعاقل ان يفـزع الموت •

ما الذى يحسـن بلذع الهم :

قال جالينوس : آلة الهم فم المعدة فانه الذى يحسن بلذع الهم •

وجه العلاج فى ازالة الهم :

قال افلاطون : من الواجب على العاقل أن يعلم الخير والشر فى هـذه الأمور ليس بالهم • قال أبو الحسن يريد بقوله هـذه الأمور الأشياء التى ليست بخير على الاطلاق ولا بشر على الاطلاق ولكنها تكون خـيرا اذا نفعت وشرا اذا ضرت ، وهـذه الخيرات الخارجة • وقال ارسطوطاليس الهم أكثرها فيما هو خارج النفس والبـدن •

حيلة أخرى : قال ويجب أن يعلم أن أمور العالم شبيه بالقصيرة

حيلة أخرى : قال ويجب أن يفكر حتى يعلم بان ترك الضر [لا يجدى][80] بل يضر فان اظهار الجزع سمج ، قال وترك التفكير هو الذى يقود الى العبرات والزفرات عند المصائب ، ألا ترى أن مجاهدة كل انسان فى التصبر بحيث يراه الناس أكثر • قال واللبيب يكون متشابها فى أحواله فى الخلاء والملاء وقال الكندى : قالت الحكماء ما أقبح بمن وقع فى بلية أن يجمع الى نفسه مع فرط البلاء فرط الاساءة •

حيلة أخرى : قال افلاطون وان الناموس الفاضل يأمر بالسكون وبالسكون عند الهم وعند الغضب فان اليسير من الحركة عند الهم تهيج الهم وعند الغضب تهيج الغضب •

حيلة أخرى : قال افلاطون وثمرة المعرفة أن لا يراقب ما لم يأت ولا يأس على ما فات • وأقول تفسير هذا ما قاله [صولون][81] واضع النواميس وهو والد أفلاطون قال : ان كان البارىء مدبر أمور العالم بما يصلحها ففرحنا وحزنا فضل • وفى مثله قال الكندى : قالت الحكماء ما أحسن سعادة من لم يرد أن تكون الفانيات كما يشاء ولكنه أراد أن تكون كما ينبغى لها ان تكون •

حيلة أخرى : قالت الحكماء ان كان الحزن على المفقودات واجبا فقد يجب أن يحزن عليها من قبل أن توجد[82] •

أخرى : قال وينبغى أن نزلت به مصيبة أن يفكر فيما بقى لا فيما ذهب •

أخرى : قال الكندى : الألم فيه طباعى ، وهو الحس ومنه ما يستدعى بالفكر وليس بحكيم من استدعا ما يؤلمه •

---

(٨٠) فى الأصل لا يجزى •
(٨١) فى الأصل سولن •
(٨٢) فى الأصل للنوايت •

أخرى : قال فيثاغورس اذا أردت أن تعيش أنت وولدك وأهلك ونعمتك على السلامة أبدا فقد أردت ما لا يمكن أن يكون ومن أراد ما لا يمكن أن يكون فانه أحمق • وقالت الحكماء ينبغى أن نعلم انا موضوعون اعراضا [للنوائب] ونعي الى الحكيم ابنه فقال انما كان ولد ميتا •

فى الرحمة(٨٣) :

قال ارسطوطاليس : الرحمة هو أن يحزن بما يصيب/ الغير من الشر وفى هذا توسط وافراط ونقصان • والتوسط هو أن يكون حزنه بما لا ينال من لا يستحق الشر لكن الخير • قال وينبغى أن لا يستدعى ذلك الافراط أن يكون باستدعاء وبكل أحد • قال ارسطوطاليس : والأفاضل وان كانوا يعتمون بهلاك اخوانهم ويظهور الأعداء عليهم فان ذلك ليس يكون منهم بقصد وما يضر بهم من ذلك بالكثير ولا يكون له لبث •

فى الحسد(٨٤) :

الحسد هو تحزن الانسان بخير ناله غيره وفى هذا أيضا توسط وزيادة ونقصان ، قال : والتوسط أن يحسد على الخيرات العظيمة بأن يشتهيها لنفسه وذلك بأن يجتهد أن تكون له ولا يكره أن ينالها غيره ولكنه يفرح بذلك والخيرات العظيمة : الحكمة ، الرئاسة الثروة ، قال ومن التوسط أيضا أن يحزن اذا نال الخير من لا يستحقه وذلك بأن يكون شريرا قال والافراط فى الحسد أن يحسد

(٨٣) يتحدث ابن عدى عن الرحمة ويعرفها بانها خلق مركب من الود والجزع • والرحمة لا تكون الا لمن تظهر منه لراحمه خله مكروهة — ان نقيضه فى نفسه واما محنة عارضة (ص ٨٦)

(٨٤) ويتناول الراغب الاصبهانى الحسد باعتباره وجه من وجوه البخل ص ٣٤٩ ويعرض الغزالى لذم الحسد فى الجزء الثالث من احياء علوم الدين باب المهلكات •

فى كل شىء قال وهـذه حال الصغير نفوسهم ومن الافراط/ أيضا أن يكره مصيرها الى غيره • قال ومن هكذا فانه وان نال مثل ما نال الآخر لا يذهب حـزنه •

فى لواحق الحسـد والحسـود :

الحسـد انما يكون فى الاشباه والأشكال وفيمن هو قريب من الحاسـد فى السن والزمان والمكان وانما يكون أكثر ذلك فى المتنفسين فأما المتباينون فى القسـم وفى الصنائع فقلما يتحاسـدون • قال وحسـد كل امرىء انما يكون الأمر الأكثر فيما هو محبوب عنده فمحب الحكمة يحسـد فى الحكمة ومحب المـال يحسـد فى المـال ومحب الرئاسة فى الرئاسة • قال : ويحسـدون فى مصير الأشياء التى كانت لهم الى غيرهم وفى أن يكون أولئك أدركوها سريعا وهو من بعد زمان وبعد جهـد •

ما جاء فى كـلام أهل الحكمـة :

قال بعضهم الحسـد شر من البخل لأن البخيل انما يبخل على الناس بما يملك ، والحسـود يبخل عليهم بما لا يملك فانه يكره أن ينال أحـد الخير وان كان من حيث لا ينقصـه ولا يضره • قال فأقول سبب/ ذلك انه اجتماع شرية وبخل وقال بعضهم الحسـود منشـار أهله فانه لفرط أسفه وغمه بما نال غيره من الخير يكون كأنه يشقق نفيسـه ولذلك قيل بأن الحياة لذيذة ان لم يشبها الحسـد • وقال جالينوس طلب مرضاة الحسـود غاية لا تدرك وقال معاوية : كل الناس أقدر على أن أرضيه الا حاسـد نعمة ومن علامته أن يظهر لك برا يلفظه قلبك •

فى الشـماتة :

قال : الشماتة هى الفرح بشر نال الغير • قال وان الفاضـل لا يفرح بشر ينال الناس لكن بأن ينال الشر من يستحق الشر •

فى الفـــرق بين الغضب والهم :

قال جالينوس الغضب يقرب من الهم ويفرق بينهما أن مع الغضب طمع الوصول الى الانتقام وليس مع الهم ذلك لكن مع الغم اليأس من الانتقـــام/ .

فى الفرق بب الغضب والحــرد :

قال جالينوس : الفرق بينهما أن الغضبان يطلب الانتقام ، قال واما الحردان فانه لا يعزم على تمام الانتقام .

فى الحــرد ما هــو :

قال جالينوس : الحرد هو غضب الانسان على من يحبه بما يكون من جنايته على نفســـه . قال ولذاك نقول بان الحرد مركب من الهم والغضب ، اما الهم فمن أجل الشر الذى قد نال من يحبه واما الغضب فمن أجل أنه كان سبب الجناية على نفســه .

فى الغضب ما هــو :

قال ارسطوطاليس : الغضب هو تحزن من الاستهانة [به](٨٥) أو بمن يتصل به مع التشــوق الى الانتقام . قال وفى هــذا ايضا توسط وافراط ونقصان ، والتوسط هو المحمود فى ذلك بأن يكون فيما ينبغى وبقدر ما ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى . قال وليس يهون تحديد كل ما يجب الغضب فيه ولا تحديد أن كيف ينبغى أن يغضب وعلى من وبأى/ مقدار لان هــذه أمور جزئية تمييزها الا بالحس . قال ولكنا نقول الصبر على ســماع الشتيمة وترك الغضب للأصدقاء وللقربة من أخلاق العبيد . قال ومن الافراط أن يغضب فى كل شىء وعلى كل أحد وذلك أيضا من مهانة النفس لأن الغضب على من لا يكون أهلا للمبالاة به يكون من صغر النفس وكذلك الانزعاج لمــا يهون أمره والتحزن منه انما يكون من حقارة النفس ، ومن الافراط الغضب

---

(٨٥) اضافة .

من المزاج ومن اللهو ومن أن يغضب على من يراد به بذلك ومن الافراط الغضب على من لا يقصد الى الجناية لكن وقع فيها بخطأ •

في دلائل الاستهانة :

قال ارسطوطاليس : ودلائل الاستهانة العيب والشتيمة والرد في الحاجة والاستخفاف بالحالة التي يكون الانسان فيها كالمرض أو الفقر أو الغنى أو العز أو الذل • قال ومن الدلائل عليها نسيان الاسم وترك النصرة والنقص • فقال وانما يستهان بما ليس بشيء أو هو يسير جدا وذلك أن الشرور/ مستوجبة للعناية بها •

من الجنايات التي يجب أن يخف فيها الغضب :

قال ارسطوطاليس : وقد يجب أن يخف الغضب على من فعل ما لا ينبغي من أجل الغضب • قال وذلك من قبل انه يدل على أنه لم يفعل ما فعله من أجل الاستصغار قال وقد يخف عمن يخافه الانسان وان تحقق بأنه استهانة لانه لا يتشوق الى الانتقام منه •

في الغضب من كلام غيره من الحكماء :

قال افلاطون الغضب سورة من سورات الشهوة • وله أيضا ء الغضب سكر النفس • وقال [أورفيرس][86] : الغضب هو مرض النفس • قال ومن نازع بالغضب فقد مكن خصمه من مصرعه • وقال الكندي الغضب انما هو غليان الدم ارادة الانتقام • قال والغليان انما يكون من الحرارة والحرارة انما تتولد من الحركة قال وهو في أول مرة كالشررة نارا • قال وقال افلاطون ان الناموس يأمر/ بالسكون والسكوت عند الغضب • قال والسبب المولد له واعجاب المرء بنفسه وزهوه وكبره • قال افلاطون : المعجب أبدا مغضب • قال والأسباب

---

(٨٦) أوفيوس في م وتقرأ هوميرس أو أورفيوس وهو الذى أثبتناه •

المحركة له المزاح والمضاحكة والملاحة • قال من رضى بالمساواة لم يغضب ولم يغضب •

فى الفرق بين التأديب وبين الاخذ بالثأر :

قال ارسطوطاليس : التأديب انما يكون من ظالم ليرتدع من الشر ويتركه قال والفاعل يتفجع بما ينال المفعول به من الألم اذا ادبه قال والأخذ يلتذ بما ينال المعاقب من ألم العقوبة قال وليس يفعل ما يفعله من أجل اصلاحه ولكن من أجل الاضرار به ولذلك يلتذ بما يناله من الضرر ومن الألم •

فى الحلم(٨٧) :

قال ارسطوطاليس : الحلم هو ترك الانتقام مع [الـ](٨٨) قدرة عليه • قال والافراط فيه مذموم وكذلك التقصير • قال أبو الحسن الحلم هو التوسط فى الغضب وذلك بأن يغضب على من ينبغى • وقال فى موضع آخر الحلم/ هو استيقار يعنى الوقار وضبط النفس عن القلق •

قول افلاطون فيه :

قال افلاطون : الحلم هو الكرم والكرم هو احتمال الذنب فيما لا ينقص السنة ولا يفسد الرعية وقال أيضا الكرم هو احتمال الذنب الذى يكون عن غير تعمد • وقال الحلم هو التوسط فى الغضب والاعتدال فيه • قال وباعتدال الانسان فى الغضب يكون صحة رأيه •

---

(٨٧) الحلم عند ارسطو هو توسط فى الغضب والزيادة فيه يسمى غيظا ذلك أن الانفعال يسمى غضبا والأشياء التى عدتها كثيرة مختلفة ص ١٦١ وما بعدها وهو عند يحيى بن عدى : ترك الانتقام عنده شدة الغضب مع القدرة على ذلك وهذه الحال محمودة ما لم تؤد الى ثلم جاه أو فساد سياسة • ص ٨٤/٨٥

(٨٨) اضافة •

قال افلاطون : وصحة الرأى أن يكون حليما فى وقت الحلم شجاعا مقداما فى وقت الإقدام • قال وينبغى لمن أراد صحة الرأى أن يكتسب الفظاظة وصعوبة القياد من النوع الغضبى واللين وسلاسةالقياد من النوع الفلسفى • قال افلاطون والاعتدال فى الغضب ان يكون الانسان كزا سلسا ولين القياد صعبا عنيفا رفيقا • قال وانما يصير الانسان كذلك بامتزاج القوة الغضبية مع القوة الفلسفية فان للقوة الغضبية الكزازة والفظاظة والعنف والشدة وصعوبة القياد قال وللقوة الفلسفية السلاسة والرفق ولين القيادة والمساهمة • قال/ ويجب أن يستعمل الرفق فى موضعه ووقته وعلى وجهه وأن يستعمل العنف فى وقته وفى موضعه وعلى وجهه وكذلك هذا فى المقدار فانه ينبغى أن يستعمل من كل شىء مقدار ما ينبغى • قال ومن لم يتألف قرناءه فانه يكون متخبطا فى سيرته مضطربا فى حالته وذلك من قبل أنه يعنف فى غير وقته ويلين فى غير وقته • قال والعنف والفظاظة وحدها فانما تكون من الأحمق وهذا الذى لم يتأدب ولم يذق شيئا من العلوم فنفسه تكون خرساء عمياء كالبهيمة ويجرى فى جميع أموره على الخرق والعنف •

بقية القول فى الحلم :

قال افلاطون : مركب الحلم التأنى فى علاجه الصبر فان لم يقترن أحدهما الآخر لم يثمر • وقال من لم يصبر على قليل ما يأتى به السفينة احتاج أن يصبر على الكثير •

الحيلة فى اكتساب الحلم :

قال افلاطون : أول سورة الغضب انما تذهب الى اللسان فمن ملك لسانه انطفأ غضبه • قال/ وان اليسير من الحركة تهيج الغضب • قال والناموس يأمر بالسكوت والسكون عند الغضب •

حيلة أخرى :كتب ارسطوطاليس الى الاسكندر ان الزلل لا يخلو منه أحد فأجعل الفكر فى ذلك أحد ما يسكن به غضبك • وقال فى

كتابة اليه ولا تبادر الى التغير لأوليائك وان كان منهم ما يستوجبون به التغير فلعل عدوا لك حملهم على ذلك ليفسدهم عليك بتغيرك لهم وتغيرهم لك .

حيلة أخرى : وقال ارسطوطاليس للاسكندر : اعلم بأن بعض الجفاء ربما اغنا عن شدة الصولة وكسر الشر بالخير فضيلة وكسر الشر بالشر ملك .

حيلة : من علم ان الانسان ينقلب بين غضب وشهوة لم يتعجب من خطائه وزلله ولكنه انما يتعجب من سلامته .

حيلة : قال : وينبغي للملك أن يتفكر ويعلم أنه أولى الناس بالتدبير والتأنى لانه ينفذ ما يقول ويفعل من غير تأخير وليس فوقه أحد يأخذ على يده ويتعقب قول وأمره فهو أولى الناس بحسن النظر/ لنفسه . قال ومع هذا فان قبحه أقبح وجميله أجمل لانه أولى بأن تكون أموره على ما يجب ولأن أخباره تدون وآثاره تخلد(٨٩) .

من منثور كلام أهل الحكمة فى الغضب وفى الحلم :

قيل لذيوجانس ما بالك لا تغضب فقال أما الغضب الانسى فانى أفعل واما الغضب البهيمى فانى قد تركته لتركى الشهوة البهيمية . وركل رجل ذيوجانس وهرب فتبعه تلامذته فلما انصرفوا قال ما كنتم تفعلون لو ان حمارا ركلنى فكذلك هذا . وقال الحكيم من شدد نفر ومن لان تألف والتعاقل من أفعال الكرم . شتم حكيما فقال الحكيم أنا لا أدخل فى حرب(٩٠) الغالب فيها شر من المغلوب . وقال رجل لسقراط ان أسمعتنى كلمة أسمعتك عشرا فقال لكنك ان أسمعتنى عشرا لم تسمع منى كلمة . وسمع ذيوجانس رجلا يذكره بسوء ، فقال

---

(٨٩) تجلل فى د .

(٩٠) فى الأصل حرب .

ما علم الله أكثر مما يقول • قيل الرأى معجبا ولم يستفزه الغضب عنـد الذم/

قال رجل لأقليدس انى لا آلو جهدا فى أن أفقدك حياتك فقال وأنا لا آلو جهدا فى أن أفقدك غضبك • وقال حكيم لا تعرض لصاحب رولة فى دولته فان الزمان يكون عليك ولا تشتغل به اذا أدبر دولته فان الزمان يكفيك أمره • وقال حكيم ان أردت أن لا تخطيء ولدك خادمك وأهلك فقد طلبت ما هو خارج من طبعك قال واذا دعوت ابنك أو خادمك فاحطه بقلبك انه قد يمكنه أن يغضبك لئلا يكدر عليك اذا خالفك • وكان أهل الحكمة لا يرون تأديب أحد عند الغضب وان كان مستحقا للعقوبة • وان قوما أفسـدوا على حكيم عملا عملوه له فقال لولا انى غضبت لغرمتكم • وقال سقراط الغضب يضع من المروءة ويهتك الفضيلة • وقال ان كنت ميتا فلا تعقد عداوة لا تموت •

فى البغضة ما هى :

قال ارسطوطاليس : انه لمـا كانت الأشياء التى هى أغمض انما تعرف بالتى هى أظهر وجب أن ينظر فى التى تبغض أولا • قال ونقول المبغضات ثلاثة أنواع : الشر والمؤذى والضار ، قال والضار أما أن يكون ضارا/ فى الخير واما فى اللذيذ وقال المؤذي انما يكون شرا اذا كان مؤديا الى [الشر] وأما اذا كان مؤديا الى الخير لم يجز أن يكون مبغضا لكن محبوبا • والبغضة الذاتية هى التى تكون تسبب الشره •

فى فواعل البغضة :

قال الرذائل كلهـا فاعلة للبغضة وخاصـة السعاية والنميمـة والكذب والسرقة والخيانة •

فى الفرق بين الغضب وبين البغضـة :

قال ارسطوطاليس الغضب انما يلحق الانسان فى نفسـه أو فيمن يتصل به أو بما يتصل به وليست البغضة كذلك لا نناقد نبغض

الشرير وان لم يكن منه الينا سوء قط ولذاك تكون البغضة نحو الجنس أكثر وأما الغضب فنحو الاحاد[91] قال والسلوة قد تقع فى الغضب على مر الزمان . وأما البغضة فلا سلوة فيها . وقد يهوى الانسان أن يكون بحال من يغضب عليه وليس يشتهى أحد أن يكون بحال من يبغض وكل ما يبغضه الانسان ضار وليس كل ما يغضب منه الانسان بضار/ .

فى الانتقام من العدو على طريق الحكمة :

قيل لسقراط بما ينتقم الانسان من عدوه فقال من عدوه فقال بأن يتزيد فضلا فى نفسه .

قيل لسقراط بما ينتقه الانسان من عدوه فقال بأن يتزيد فضلا فى نفسه .

فى الحذر من العدو :

كن أسوأ ما تكون ظنا بالشرير أكثر ما يكون برا بك . واعلم بأنه ليس كل من ضاحكك فقد سالمك وأحبك ، واذا أبغضت رجلا فأبغض شقك الذى يليه قالوا واحذر عدوك فى ثلاثة أوقات : عند اقبال النعمة لئلا يلوها عنك وعند إبادرها لئلا يعينوا الزمان عليك ؛ وعند انقضاء ملك وبدو لانك والناس يكونون فيه بين خوف ورجاء لا تنابذ عدوك واستبق اذا قدرت .

فى التحذير من المعاذاة :

قال الحكيم معاداة الرجال كمواثبة السباع ؛ ان ظفرت بك ضربك وان ظفرت بها لم ينفعك وقال آخر أن أردت أن يطيب عيشك فلا تتعرض لمعاداة/ الرجال . وقال آخر تنكب معاداة الرجال فانما الناس رجلان فاعل وجاهل وليس ينبغى أن تؤمن صلة العاقل ولا مواثبة الجاهل .

---

(٩١) الأوماد فى م .

الحيلة فى امر العـدو

قالوا من الحيلة فى أمر العدو أن تصادق أصدقاءه وتؤاخى اخوانه ومن قرب منه • وينبغى ان لاتدع احصاء معايبة وعوراته وعثراته وينبغى أن تعد الجواب لعيوبك أبائك وقرابتك أودئك • واعلم بأنه قل ما بداه أحد بشىء يعرفه من نفسـه الا كاد يشهد عليه وجهه وحاله وأجعل فى نفسك الاحتراز من هـذا الباب • وان أراد سفيه أن يستفزك بأستقباله اياك لمـا تكره ولم يصلح السكوت عنه مخافة ايهام ريبة المفارقة أو هجنة المهانة فاختلط الهزل بالجد وذلك بأن تجيبـه جواب الهازل المداعب بطلاقة من الوجه ورحب من الذراع • قال : واياك أن تكافىء عداوة السر بالعلانية فان من فطنة اليقظة اظهار الغفلة مع شـدة الحذر/ •

فى المحبـة(٩٢) :

المحبة انفعال بلذة من المحبوب ونزاع الى أن يتصـل انفعاله وتخوف من القطع وشغف بالمحبوب حتى لا تريد بدلا عنه • والشغف والنزاع والتخوف انفعـالات وبعضها لذة وبعضها آذى(٩٣) وبعضها ممتزج الحب كما قيل حلاوة ومرارة وقال الشاعر :

الحب منـه حـلاوة ومرارة ســائل بذلك من تطعم أو ذق

وأقول الانفعال قد يكون بالحس وذلك يقع بالشاهد وقد يكون بالتخيل وذلك يكون فى الغائب ولأن التخيل نوع من الحس فلا بد أن يكون المحسوس حاضرا للحاس حتى يفعـل فيه • ولقول حضـور المحسوس لحاسة التخيل انما هو بالذكر وأقول المذكور شاهد التخيل

---

(٩٢) العنوان كاملا « فى المحبـة من كلامنا » يقصـد كلام العامرى وهنا يختلف فى تناوله للموضوعات حيث يبدأ بعرض وجهة نظره وليس ايراد أقوال أرسطو وأفلاطون وغيرهما من الفلاسفة •

(٩٣) تأذى فى م وتأذ فى د والأصوب آذى •

وغافل والزائل عن الذكر غايب وكذلك الزائل عن الفكر والفرق أن الزائل عن الذكر نسيان والزائل عن الفكر غفلة .

فى أن المحبة تكون للأنفس كلهـا :

قال أبو الحسن أقول المحبة توجد للأنفس كلها/ وكل واحدة من الأنفس انما تحب ما يوافقها ويلائمها والأشـياء الموافقة للنفس الشهوانية لذات المطاعم والمشارب والمناكح فان هـذه النفس من ينتفع به فى نيلها والأشياء الموافقة للنفس الغضبية الغلبة وما تكون به الغلبة ومن تكون به الغلبة . والنفس الناطقة العملية تحب الفاضل والأفضل والنافع والنفس الناطقة النظرية تحب الحق والصدق .

فى أقســام المحبات

المحبة : اما عرضية واما ذاتية ، والعرضية تكون بالاضـداد والذاتية تكون بالشبيه ، وليست المحبة الذاتية الا للنفس الناطقة وذلك أنها تحب من يكون على مثل حالها ، فان حال النفس الناطقة العملية محبة الفاضل والأفضل والنافع والأنفع وأنها تحب من يكون على مثل حالها وتبغض من كان على خلاف حالها . وحال النفس الناطقة النظرية محبة الحق والصدق وأنها تحب من كان على مثل حالها وتبغض من كان على خلاف حالها ، واما النفس الشهوانية فانها لا تحب من يحب/ اللذة ولكن من ينفعها فى اللذة . والنفس الغضبة لا تحب من يحب الغلبة لكن من ينفعها فى الغلبة .

فى المحبــة ما هى :

قال بعضهم المحبــة ارادة ، قال والارادة والاختيار واحد . وقال بعضهم المحبة ارادة عن اختيار . وقال بعضهم المحبــة انما هى ميلان القلب الى الشىء واستخفافه له وابتهاجه . قال أبو الحسن : المحبة ليست بارادة ولا باختيار فانا قد نحب ما ليس يمكن فيه أن

نريد وان نختاره كمحبتنا للموتى الذين قد بادوا وذهبوا • وأقول ميلان القلب الى الشىء انما يكون من أجل المحبة لا أن يكون هو المحبة وأقول المحبة ألف والألف انما يكون مع الموافق ، ويقابل المحبة البغضة ، والبغضة نفار والنفار انما يكون من المخالف والانسان فقد يحب ما له نفس وما لا نفس وما له نفس فقد يجوز أن تكون المحبة من احدهما للآخر وقد يجوز أن يكون كل واحد منهما لصاحبه واذا كان كذلك سمى تحابا • وأقول التحاب ائتلاف وذلك بأن يكون كل واحد منهما أليف صاحبه وأقول الأشياء الموافقة هى الخير وما يؤدى الى الخير/ والأشياء المخالفة هى الشر وجميع ما يؤدى الى الشر •

فى حد الصديق(٩٤) :

قال أرسطو طاليس : قال بعضهم الصديق هو المعاشر والموافق فى الاختيار قال وقال بعضهم : هو الذى يريد الخير والذى يظن بها أنها خير من أجل صديقه • وقال منهم من قال بانه الذى يجعلك ونفسه واحدا فيعد ولدك فى أولاده وأهلك فى أهله واخوانك فى اخوانه واعداءك فى اعدائه ويعد نفعك نفعه وضرك ضره فيألم بألمك ويفرح بفرحك • وقال أرسطو طاليس : الصديق آخر هو هو • وقال غيره الأصدقاء نفس واحدة فى أجساد متفرقة •

الفرق بين المحبة وبين الصداقة :

قال أرسطو طاليس : ليست المحبة بالصداقة فان الصداقة من المضاف وذلك بان يود كل واحد منهما الآخر وليست المحبة كذلك فان

---

(٩٤) يعرض العامرى للمحبة والصداقة فى سياق واحد مثلما يفعل أرسطو وكما نجد لدى مسكويه فى المقالة الخامسة من كتابه تهذيب الأخلاق ص ١٣٨ وما بعدها • وهما يعتمدان اعتمادا كاملا على أرسطو يقول أرسطو فى تحليل الصداقة : « الصديق المعاشر والموافق فى الأشياء أم الذى يألم بألم الصديق ويفرح بفرحه أكثر من ذلك » ص ٣١٣ •

الانسان قد يحب ما لا نفس له وقد يحب من ذي النفس من لايحبه • قال واما العشق فانما هو افراط وليس يجوز أن يصادق الواحد/ كثيرين وقد يجوز أن يحب الواحد كثيرين •

في أن المحبة ضرورية في الحيــاة[٩٥] :

قال ارسطوطاليس : المحبة من الاشــياء المضطرة جدا في العمر فانه ليس يمكن أحدا ان يســلم من غير الأصدقاء وانه ليس في الفقر وســوء الحال ملجأ آخر سوى الأصدقاء وهم معونة المشايخ فيما يحتاجون اليه وهم معونة الشــباب على الأفعال الجيدة فان الاثنين اذا مجتمعا كانا أعون على الفهم وعلى الفعل وهم ملجأ الأحداث لأن لا يخطؤوا • قال وما المنفعة بحسن الحال اذا افتقد منها اصطناع العروف فانما يكون ذلك ممدوحا بالأصدقاء • قال : والصديق معونة على رفع الحزن لأنه يعزى بكلامه ويعزى بالنظر اليــه وقد يعزى الانســان وان لم يكون صديقا اذا ساعد على التحزن كما يعزى النســاء بحضورهن المصائب ولكنه ليس ينبغى استدعاء الأصدقاء في سوء الحال والواجب على الأصدقاء أن يبادروا اليه واما في حسن الحال فبخلاف ذلك في الوجهين • قال وحضور الاخوان أيضا سار عند حسن الحال • وأقول الحبة فضيلة كبيرة وهي خير/ من الكرامة لأنها من الخيرات التي تكون في النفس لا من خارج •

---

(٩٥) يعرض أرسطو للمحبة في المقالة الثامنة من الأخلاق الى نيقوماخوس حيث يتناول في الفقرة الأولى « المحبة ، ضرورتها » ويعرف كالتالي « هي فضيلة من فضائلنا وهي من الأشياء المضطرة (الضرورية) • وأيضا فانه ليس يختار احد الحياة من غير أصدقاء ولو كان له جميع سائر الخيرات (ص ٢٧٣) ويتضح اختلاف الصياغة عند العامري عند نص ارســطو في الترجمة العربية حققها بدوى مما يؤكد وجو ترجمة أخرى ويتضــح من النص ونقل العامرى عن شرح فرفوريوس •

فى أن أكثر المحبات طبيعية(٩٦) :

قال أرسطو طاليس : المحبة منها طبيعية ومنها ما ليست بطبيعية ، قال ومن الطبيعيــة محبة الرئيس والمرؤوس ومحبة الآباء والأولاد ومحبة الرجل والمرأة ومحبة الانسان لأهل مدينته وكذلك محبته لجميع الناس وللحيوان • قال أبو الحسن : ولجميع ما يكون بقاؤه به وصلاحه كالغذاء واللباس والمســاكن • ونقول محبة اللذات البدنية طبيعيــة واما الافراط فيها كمحبة الألف ومحبة التسلى فليس بطبيعى • قلت ومحبة الرئاسة طبيعية واما محبة أن يكون هو الرئيس أو صديق له فليس بطبيعى • قال أرسطو طاليس ومحبة الشبيه موجودة للشبيه بالطبع حتى فى الحيوان كله الطائر والمــاشى •

القول فى المحبات التى ذكرنا انها طبيعية ، لم كانت طبيعية :

قال آرسطو طاليس : العلة فى المحبات التى ذكرنا انها طبيعة أن الانية محبوبة عند الكل وبقاء الانية/ بالحياة فواجب أن يكون جميع ما تكون به الحياة أو صلاح الحياة محبوبا بالطبع • قال فنقول على هــذا بان البقاء لمــا كان بالحياة والحياة بالفعل كان من الواجب أن تكون محبة الفاعل لفعله طبيعيا ويجب من هــذا أن يحب الرئيس المرؤوس والآباء الأولاد • واما محبة المرؤوس فمن جهة أن صــلاح انيته به والأولاد فانما يحبون الآباء لأنهم علة كونهم • واما محبــة الرجل والمرأة فلأنه لمــا لم يمكن أن يكون الانسان باقيا بشخصه جعل ذلك له بالأولاد فكل واحد منهما يحتاج الى الآخر كبقاء انيتهما

---

(٩٦) وينقل العامرى هــذه الفقرة : « فى أن أكثر المحبات طبيعية » عن الفقرة الثامنة من أرســطو حول المساواة واللامساواة فى الصداقة يقول : « ومن أنواع المحبة نوع آخر كمحبة الأب للابن وبالجملة الشيخ للشباب والرجل للمرأة وكل رئيس للمرؤس عليه • وهذه فيما بينها اختلاف من أجل انه ليست المحبة واحدة بعينها للآباء فى الأولاد والرؤساء فى المرؤسين عليهم •••• » ص ٢٨٧ •

بالنوع • قال وكذلك قيل فى حد الولد بأن ولدك آخر هو أنت • قال واما محبة الانسان أهل مدينته فلأنه لما لم يكن فى الواحد كفاية فى استبقاء أنيته باقامة ما يحتاج اليه لاستبقائها بنفسه وجب أن يجعل الأعمال الخاصية عامية لتعود بالكفاية فكان اجتماعهم على الأوفق العام السبب فى آلفتهم وكانت هـذه المحبة طبيعية قال ومن هـذا الوجه يقع محبة جميع الناس والحيوان • قال وقد يحب الرجل المرأة والمرأة الرجل من هـذا الوجه أيضا قال ويشبه أن يكون هـذه المحبة بالطبع لانها ليست فى/ الناس فقط ولكن فى الطائر أيضا وفى الحيوان أيضا •

فى أنواع المحبات(٩٧) :

قال أرسطو طاليس : أنه لما كانت الأشياء التى هى اغمض انما تعرف بالتى هى أظهر وجب أن ننظر فى المحبوبات أولا • قال وأقول المحبوبات ثلاثة أنواع : الخير واللذيذ والنافع فواجب اذن أن تكون أنواع المحبات ثلاثة مساوية بالعدد لها • وقال ولما كان النافع اما أن يكون نافعا فى الخير واما فى اللذيذ ، واللذيذ انما يكون خيرا اذا كان مؤديا اليه وجب أن تكون المحبة الذاتية هى التى تحب الخير الحقيقى فقط • قال وأقول المحبة الذاتية هى التى تراد لذات المحبوب لا لشىء آخر ، والغرض هو ما يراد من أجل شىء آخر • قال وأقول ومن جهة المحبة العرفية أمكن أن يحب الأفاضل الأشرار ، والأشرار الأفاضل لأن كل واحد منهما لم يحبب الآخر لذاته لكن لشىء آخر •

---

(٩٧) يعرض أرسطو فى الفقرة الثالثة من المقالة الثامنة لأنواع المحبة : « المحبة القائمة على المنفعة ، والمحبة القائمة على اللذة » ص٢٧٧ ــ ٢٧٩ فانواع المحرة ثلاثةمساوية بالعدد للمحبوبات• ويعوض لأنواع المحبات التى يذكرها العامرى هنا فى الفقرة الخامسة (مقارنة بين الصداقة التامة وسائر العلاقات) ص ٢٨١ ــ ٢٨٢ •

فى نواشق المحبات الذاتية وخواصها :

قال أرسطو طاليس : المحبة الذاتية هي التامة . لأنها قد جمعت في ذاتها جميع ما يكون للمحبات كلها لأن/كل واحد منهما خير لصاحبه بنوع مبسوط وكل واحد منهما لذيذ لصاحبه ونافع لصاحبه قال وهذه تحتاج الى زمان كثير لأن الصداقة التامة لا تكون بالارادة السريعة لكن من بعد مخالطة كثيرة ومن بعد تجربة قال وهي الباقية لأن الفضيلة باقية . قال ومن خواصها التكافىء بالارادة والنوع . قال وذلك ان كل واحد منهما تحب أشياء بأعيانها . قال وقد قال انبادوقليس ان الشبية يحب الشبيه[٩٨] قال وليست هذه بلوامة لأن كل كل واحد منهما يحب أن يكون هو المفضل . قال وهي نزرة لأنه ليس يمكن أن يرضى الواحد بكثيرين رضى شديدا . قال وان المحبات العرضية تفترق اما النطقية فانهما أبدا يشتعل .

فى المحبات العرضية وخواصها :

قال المحبة العرضية هى التى يحب الشيء لا لذاته لكن لشيء آخر كمحبتنا للنافع وللذيذ . قال وهذه قل ما يقع فيها التكافىء بالنوع والمقدار بل اكثرها تكون مختلفة وذلك بأن يحب احدهما الآخر لشيء ويكون ذلك يحب صاحبه لشيء آخر . قال ومن أجل المحبات العرضية قيل بأن المحبة انما تكون من الاضداد كمحبة الفقير للغنى / والغنى للفقير والعاشق والمعشوق والعالم والمتعلم . قال وهذه تكون لوامة وذات شكلية . وقد يمكن في المحبة العرضية أن يحب الواحد كثيرين . وليس ذلك بصواب فان الذى للذة يكفى منهم القليل كالابزار فى القدر واصحاب المنفعة اذا كثروا أتعبوا فان المكافأة فى الخدمة تعب وعلى الانسان شغل نفسه وليس فى العيش كفاية .

---

(٩٨) ينقل العامرى عبارة انبدوقليس عن أرسطو الذى يذكرها فى الفقرة الثانية من المقالة الثامنة ص ٢٧٥ ومن هنا ترجع كلمة قال الأولى لأرسطو بمعنى قال أرسطو قال انبادوقليس ...

هل يكره الفاضل[99] أن يصير صديقه زائدا عليه في الفضل :

قال أرسطو طاليس وقد نلحق الحيرة[100] من جهة أن يظن بان الصديق لا يريد لصديقه الخيرات العظيمة من أجل أنه متى صار فاضلا عليه بكثير ارتفعت الصداقة بينهما وذلك لأنهم لا يسرون حينئذ بأشياء بأعيانها قال ونقول بان الصديق يريد لصديقه الخيرات العظيمة من أجل نفسه لأنها اذا صارت الى صديقه كانت له .

فى السعيد هل يحتاج الى الأصدقاء[101] :

قال أرسطوطاليس : وقد شك فى السعيد انه هل يحتاج الى الأصدقاء اذ كان ذا كفاية . قال ونقول انه لم يحتج اليهم للانتفاع بهم لأن له الخيرات ولم يحتج/اليهم للالتذاذ بهم لأن له لذات فى نفسه فليس يحتاج الى لذة أخرى من خارج . ولا عن لذة العمر كله قليلة فانه قد يحتاج اليهم لمعان آخر وذلك بأن السعادة الحياة والفعل والصديق آخر هو هو فهو يحتاج الى الأصدقاء ليكسب بهم من الأفعال الفاضلة ما لا يتسع لها بنفسه . وبعد فانه قد يشبه المحال أن لا يكون له الأصدقاء وهم أهل الخيرات .

القول فى فواعل الصداقة :

قال أرسطو طاليس : احد أسباب المحبة الارتفاق ومن هذا الوجه أحب أهل المدينة بعضهم بعضا ومن هذا الوجه أيضا محبة المترافقين فى السفر وفى السفن وفى القتال والسوق وفى سائر

---

(٩٩) للفاضل فى م .

(١٠٠) الخيراة فى م .

(١٠١) يتناول أرسطو تحت نفس العنوان فى الفقرة التاسعة من المقالة التاسعة حيث يقول ويشك أيضا فى السعيد : ان كان يحتاج الى الأصدقاء ، أم لا ؟ فقد زعموا ان ذوى الفطنة لا يحتاجون البتة الى أصدقاء ولا ذوو الكفاية ، من أجل ان لهم الخيرات فى الأهم والأكثر فانهم لا يحتاجون مع الكفاية الى شىء (ص ٣٢٤ ، وما بعدها .

المعاملات المشتركة • قال ويكون مقدار صداقة هؤلاء على مقدار شركة المعاملة • ومن أسبابها الموافقة ومن أسبابها الشفقة ومن أسبابها النصيحة وهي من أجل أسبابها وقد ظن من أجل ذلك بأن النصيحة هي الصداقة وليس كما ظن من أجل أن النصيحة قد تكون لمن لا يعرف • واما الصداقة فلا وقد يخفى الناصح وليس يجوز أن يخفى الصديق ومن أجل محبة الناس للنصحية أحبوا الشفقة وأحبوا من يهتم بشأنهم كذلك • ومن أسبابها سلامة الصدر وذلك ان السليمة صدورهم لا يكونون ظالمين قال وقد يحبون الطيبين لأنهم لا يكونون موبخين ومن أسبابها نظافة اللباس ويشبه أن يكون ابتداء الصداقة اللذة التى تكون بالبصر • قال وليس من أسبابها شيء يشبه المعاشرة • قال تقول ان المعاشرة فاعلة الصداقة •

ما جاء من الكلام المنثور فيها

قال أرسطو طاليس : رب صديقك باظهار مودتك له كما تربى الصديق بالرفق والتؤدة ولا تظهر له مودتك دفعة فانه متى رأى منك بعدها وقفه اعقبك بالتهمة • وقال غيره اذا رغبت فى مودة احد فلا تظهرن له تهالكا عليه ولا نفاذا عنه ولكن قاربه كأنك تريده وباعده كأنك لا تريده فان من شأن الانسان أن يرحل عن من لصق به ويلتصق بمن رحل عنه •

وقال أفلاطون : استدامة المودة بالفرق والهيبة أسلم من استجرارها بالتعطف والذلة • قيل لحكيم كيف تتخذ الأصدقاء فقال بأن يكرموا اذا حضروا ويحسن ذكرهم اذا غابوا • وقال أفلاطون : عاشر أخاك بما تحب أن يعاشرك به وابذل له ما تحب ان يبذله لك وكف عنه ما تحب أن يكف عنك •

وقال أرسطو طاليس : خلتان يسلب بهما عقل كل عاقل : اتباع الموافقة والاحسان • وقال ليكن من دعائك أن يحرسك الله من أصدقائك فانه ليس يمكنك أن تحترس منهم • وقال : وعلى أن المحبة النطقية

لا تستعمل الندر وانما تستعمل الندر البهيمية • وقال العشق مرض نفس فارغة وانه لم يذل العقل شيء ذل العشق • قيل لبعضهم أي هموم الدنيا أحق بالانيس فقال فقد الأخ الصالح • وبلغ الاسكندر موت بعض اخوانه فقال ما يحزنني موته كما يحزنني انني لم أكن بلغت من بره ما كان يجب له •

وقال جالينوس : ملابسة المنافق بلا تيقظ كملاقاة العدو بلا سلاح

وقال جالينوس : لم يبصر الناس من لم يفش سره الى أخيه ، سعى الى الاسكندر رجل بصديق له ، فقال للساعي مذ كم عرفته فقال مذ كذا فقال كيف أقبل منك ومعرفتي به أقدر من معرفتك • وقال آخر الجزع على الاخوان مكرمة كالصبر على غيرهم • وقال حكيم علامة المودة أن ترى وجهه اليك منبسطا وبصره اليك بالود ناطقا وقلبه اليك بالبشر ضاحكا وان يكون على مقاربتك حريصا وعلى مفارقتك شحيحا • وقال احتمل صديقك ولا تعاتبه نظر ذيوجانس الى رجلين يتصادقان واحدهما فقير فقال ما بال احدهما فقير وما بال الاخر غنيا • تثبت غاية التثبت في مؤاخاة من تؤاخي فان القطع من بعد الوصل هجنة وان كان لعذر والصبر على مخالطة غير الرضا صعب وذو خطر • وقال احرص على أن تكون صديقا للأصدقاء لا للأعداء •

قال أبو الحسن : المعنى أن نتبين أولا من تصادق فانك ربما ظننته صديقا ولا يكون كذلك ولكنه يكون عدوا • كيف يحسن الى غيره من أساء الى نفسه •

وقال أفلاطون : بالألف يحصل الإنسان خير غيره ويأمن شره وبالأدب يحصل الانسان خير نفسه ويأمن شرها • وأقول بالأدب يكون حسن الانسان بنفسه وبالتأليف يكون حسن حاله بغيره • الصديق خير من المال لأن الصديق انما هو للنفس وأما المال فانه للبدن •

وقال الأحنف بن قيس : من حق الصديق أن يحتمل له ثلاثا : ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة •

وقال علي بن الحسين : أياك ومؤاخاة من أخطأ من نفسه حسن الاحتفاظ فانه لا ثقة لما أسس على غير التقوى •

وقال ارسطوطنيس الفاضل هو المطيع للعقل فانه يفعل ما ينبغي وعلى ما ينبغي ويترك ما لا ينبغي • قال وان الفاضل يفعل أشياء كثيرة من أجل الأصدقاء ومن أجل الوطن وان احتاج ان يموت دونهم فعل وهو يبذل المال والرئاسة والكرامة لصديقه من أجل الخير الأجود لانه اذا بذل المال كان المال لغيره والأجود له • قال ابذل لصديقك دمك ومالك ولمعروفيك رفدك وحسن محضرك وللعامة بشرك وتحيتك ولعدوك عدلك وانصافك واضنن بعرضك الا لوالد أو وال فأما من سواهما فلا وان كان ولدا • قال : الكذاب لا يكون صديقا لان الصديق انما اشتق من الصدق •

قال ذيوجانس : من جمع لكم مع المحبة رأيا فاجمعوا له الى المحبة الطاعة •

وقال سعيد بن العاص وجود الكريم ليرعى من حق المعرفة ما يرعاه المواصل من حق القرابة •

وعائشة قالت : قال رسول الله ﷺ انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم حسن البشر وطلاقة الوجه •

في أن المعاشرة ضرورية في الحياة :

قال صاحب المنطق(١٠٢) المعاشرة ضرورية للانسان في حياته لان الواحد غير مكتف بنفسه في أن (يحيا)(١٠٣) الحياة الفاضلة وان كان له جميع الخيرات الا أن يكون سبعيا أو الهيا • قال فنقول على هذا بأنه لابد من أن يعاشر الانسان من في منزلته ومن في مدنيته معاشرة جميلة • قال ويشبه أن تكون المعاشرة في سائر الحيوان انما هي

(١٠٢) في الغالب يقصد أرسطو •

(١٠٣) في الأصل يحيى والتصحيح بالهامش •

لتوليــد الأولاد فقط وأما فى الناس فليس كذلك لكن وفى الغير أيضــا ٠ /

فى المعــاشرة (١٠٤) ما هى ؟

المعاشرة هى الاكرام بالبر باللســـان وبالمــال الخدمة المؤاكلة المشــاربة المساعدة المعاونة ٠ ومن المساعدة المشــاركة فى السراء الضراء والمعاونة من المساعدة ٠ وقال أرسطوطاليس : ملاك أمر المعاشرة الاكرام قال : ويجب أن يكرم كل واحد بقدر ما يستحقه من الفضيلة والخاصية أو الاستعمال ٠

وقال افلاطون : يجب أن يجعل الكرامة لاستعمال الثروة لا للثروة ولاستعمال القوة ، لا للقوة ولاستعمال المعرفة . لا للمعرفة وللفضيلة لا لجمال الصورة ٠ وقال وينبغى أن ترتب الكرامة على قدر الفضائل ومراتبها ٠ وقال بعضهم من الخطأ لاعظيم تعظيم الرجل على لسانه أو جمال صورته أو رويته لكن الواجب أن يعظم على حسن فعله وحسن خلقه وعلى رعايته وصيانته ٠

قال ارسطوطاليس : ويجب أن يساعد الانسان من يكون فى منزله وأهل مدينته الا أن يراد منه/ما تكون عاقبته الى قبيح أو ضار فانه ليس ينبغى له أن يساعدهم فيها وان استوفوا منه الا أن يكون قبحه وضرره يســيرا فانه يجب أن يحتمله لمســاعدتهم لانه ليس ينبغى للعاقل أن يغم أحــدا ٠

وقال افلاطون : ينبغى أن يعاون الغرباء على حوائجهم وأن يكرمهم ويحسن اليهم بهشاشـــة وطيبة نفس لانقطاعهم عن أبنــاء جنسهم وعن أهاليهم قال افلاطون : ويجب أن يكون يكرم اخوانه بأحسن ما يقدر عليه ويبرهم ويهدى اليهم ثم لا يعتد بى أن يكون منه اليهم ويعظم ما يكون منهم اليه وان كان يســيرا ٠

قال ارسطوطاليس : ويجب أن يعظم القرابة والعشيرة وأهل

---

(١٠٤) حذفنا أنها من العنوان ٠

المدينة (بقدر)ما يحب لكل واحد منهم من حق العشيرة بالخاصية التى تكون لكل واحد أو الفضيلة أو الاستعمال فيها شر ذوى الاقدار على وجه من لا قدر له على وجه ومن يعرف على وجه ومن لا يعرف على وجه فانه ليس ينبغى أن يكون عمر الصديق مع صديقه كعمره مع الغريب وكذلك الصاحب والقريب • قال والفاضل يتلون فى عشرته بسبب الجميل والفضيلة/فينقص فى وقت وفى شىء وينبسط فى شىء وفى وقت • قال وانه ليس ينبغى للانسان أن يبلغ بالنزاهة الى حد يظن به أنه للشرارة والعجب ولا من لين الجانب الى حد يظن به أنه للملق • ومن الشرور العظيمة معاشرة من لا ينبغى أن يعاشر أو حيث لا ينبغى أن يعاشر • قال وقد قيل بان الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة وافراط الأنس والخلطة يكسب قرناء السوء • وقال ليجتمع فى قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم • فان الافتقار يحملك على حسن البشر وعلى لين الكلمة والاستغناء عنهم يحملك على نزاهة العرض وعلى ترك الاستجداء لهم والتذلل •

ما يجب للأباء والأمهات من حق العشرة :

قال راسطوطاليس : انه ليس يمكن أحدا أن يقوم بحق الله ولا بحق والديه وليس يجوز ترك ما يمكن فى ذلك • قال ونقول أنه ينبغى أن يكرم الآباء بأرفع ما يمكن الولد أن يبلغه بالكرامة الأبية [الأبوية] والأمهات بالكرامة الأمية [الأمومية] • ولا ينبغى أن يؤدى اليهم جزاء ما ابتدأوه وليس يمكنه ذلك ولكن يجتهد بمقدار/ما يمكنه • وقال : وخلاص أبيه وأمه أوجب عليه من خلاص نفسه • قال ويجب عليه من القيام بكفاية أبيه وأمه فيما يحتاجان اليه فوق ما يجب عليه من القيام بكفاية ذاته • قال وانه ليس يحل للولد أن يخالف قول أبيه • قال ويجب على الأولاد المبالغة فى خدمة الأبوين •

بيان المحمود من العشرة والذميم منها :

المحمود من العشرة هو أن يكون بالمقدار الذى ينبغى وفى الوقت

الذى ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى وذلك هو التوسط فيما بين الزيادة والنقصان • والافراط فيه مذموم وكذلك النقصان والمفرط فيهما رجلان متودد ومتملق ويفرق بينهما أن المتودد انما يفعل ما يفعل ليحب لا لشىء آخر واما المتملق فانما يفعل بسبب المنفعة فاذا لم يصل اليه ما يحب تغير • وقال يجتمع بينهما ان كل واحد منهما يجتهد فى أن يكون معاشرته لمن يعاشره على النوع الذى يحبه ويلتذ به • واما الذى يكون الى طرف النقصان فانه يسمى المتمقت • /ونقول المتمقت هو الذى يدع المساعدة فى كل شىء الجميل والقبيح والضار والنافع • قال وان التودد من الضعيف يعد ملقا ومن القوى كبر همة وتواضعا •

فى المعاشرة بالهمة والفعل من دون الاختلاط :

قال ارسطوطاليس : وكما ان الفضائل بعضها[105] بالهمة وبعضها[106] بالفعل كذلك الصداقة والعشرة فان بعضهم قد يعاشر بعضا بالفعل وقد يعاشر بالهمة لا بالفعل وذلك اذا كانوا قياما ومفترقين • قال وأقول الأصل من العشرة المساعدة على الفعل والكرامة فان كل واحد انما يفعل ما يفعل الآخر ويكن بالفعل • قال وأقول أنهم وان كانوا مفترقين فانهم ليسوا بمباينين وذلك من قبل اشتراكهم فى الأفعال اذا كان كل واحد انما يفعل ما يفعله صاحبه • واذا كانوا قياما كانوا مشتركين فى الهمة لان همة كل واحد ان يفعل ما يفعله صاحبه قال : والتواضع لا يحلل الصداقة بنوع مبسوط لكن ترك الفعل وذلك بان الفعل متى ترك صارت الفتة مذمنة فأدى الى نسيان الصداقة ولذلك/قيل بأن السلم حال صداقات كثيرة •

فى معاشرة الانسان ذاته :

قال افلاطون : واجب على كل واحد من الناس أن يكرم ذاته قال وأقول البدن مستحق للكرامة بالطبع وكذلك النفس وما تستحقه النفس أكثر لأنها الأشرف ، وقال لأنها سمائية وأما البدن فأرضى ،

(١٠٥، ١٠٦) فى الأصل بعض •

وكرامة النفس أكبر لانهــا أشرف من البهيمة : قال وأقول كرامة الذات ليست تكون على جهة واحدة لكن على جهتين مختلفتين قال وذلك من قبل ان حالة الناس فيها ليست واحــدة لكن اثنتان وذلك ان منهم من تكون ذات فاضلة أو متهيئة لقبول الفضيلة ومنهم من تكون ذاته خسيسة وممتنعة (من)[١٠٧] قبول الفضيلة فكرامة الذات الخسيسة لون وكرامة الذات الفاضلة لون ٠ قال وأقول كرامة الذات الخسيسة انما تكون فى ممانعتها من شـــهواتها وفى مضــادتها فى أفعالها وفى مجاهدتها دائما بردها عما لا يحب الى ما يجب وبقلة الثقة بها وفى ترك الاعتماد عليها ٠ / وقال وينبغى أن يعلم أنه متى أطلق لها أن تفعل ما شاءت وأحبت فقد أهانها غاية الاهانة وأذلهــا غاية المذلة وعرضها للآفات والهلكة وذلك من قبل أن شهواتها رديئة فاســدة ولذتها ضارة ممرضــة وان من لذاتها المعشوقة عندهــا لذة العطلة طلبا للراحة من تعب اكتســاب الفضيلة ثم حبهــا اللذة الحياة على كل حال وفى راحتها افسادها واهلاكها وذلك لأن صلاحها واحياءهــا انما هو فى أتعابها بالتعب المحمــود ٠ وأول ذلك اقامة العبادات لله ثم اكتساب الفضائل الخلقية والفضائل المهنية : كالصنائع والحرف وفوق ذلك كله العلم والحكمة فانه لم يوصل اليهما الا بالتزام المتعب الدائم والكد المتصــل وايثارهما على الحياة الذميمة وهى التى تكون بجهل وذلة ورعونة انقطــاع عن الخيرات العظيمة فان هــذه لا تنال الا عقب الحياة الذميمة وبالاستهانة وبسخاوة النفس عنها من أجل الحيــاة الفاضلة وذلك من قبل ان هــذه الخيرات العظيمة لا تنال من غير ركوب الأهوال الهائلة / والاخطار العظيمة ، خطران أحدهما ما يتخوف من الأعداء اذا حضروا للبلاء والآخــر ما يقع من الأصدقاء عند هيجانهم من أجل تكرههم مخافة طريقتهم وما يكونون عليه أو عند رغبتهم فى أن يترك الواحد حظه لحظهم وينتصب فى معاونتهم على أمرهم ثم يلحقه الخطر ان ما منعهم وليس يمكنه ترك

---

(١٠٧) عن فى م ٠

الأرفع والأشرف والأفضل بسببهم وكرامة اللغات الفاضلة اعزازها وايناسها وموافقتها ومساعدتها •

قال افلاطون : ينبغى للفاضل أن يؤنس ذاته وأن يزيل عنهـا الوحشـة بالرجاء وذلك بان يمنيها العافية اذا مرضت والأمن اذا خافت والفرح اذا اغتمت والسـلامة اذا ارتاعت من تداول آفة •

وقال أرسطوطاليس : الفاضل يعاشر ذاته ويحبها ويكون لها كما يكون لصديقه فانه يحب لها السـلامة والبقاء والخيرات ويشاركها فى الألم وفى اللذة ويسرها وينفعها ويذاكرهـا بما قد عملت ليفرحها به به ويرجيها الخير فيما تستأنف • /

قال وانما يذم الناس من يحب ذاته لظنهم بأن الذى يحب ذاته هو الذى يحب لهـا اللذات ويريد لها الشـهوات ويخصها بالأموال والكرامات • قال وبحق يذم من فعل ذلك • قال وأقول ان ذات أهل الردى مبغضة له لأنها مخالفة وذلك لأنها تساعدهم فى الجميل ولا فى النافع ولا فى ترك الضـار والقبيح ولكنها تخالفه فى ذلك كله فهم يجذبونها الى جهة الخير والنفع والجميل وهى تجذبهم الى جهـة الشر والضر والقبيح فى بلاء ومحنة •

وانما يهرب أهل البلاء من الوحدة ولا يصبرون عليها ويطلبون من يفنون نهارهم بالحديث معه لانه ليس لهم مع ذواتهم انس فان ذاتهم تعاديهم وأى أنس مع المضاد المخالف الشره المنازع • وأما ذات أهل الفضيلة فانها قد صارت صديقه بالموافقة وذلك لانها لا تشتهى الا ما يشتهون ولا تريد الا ما يريدون وتكـره ما يكرهون وتعادى ما يعادون وتوالى من يوالون •

ما جاء فى الكلام المنثور فى المعاشرة(١٠٨) : /

قال الحكيم : لا تجالس امرءا بغير طريقته فان ذلك من سـوء

---

(١٠٨) مضافة فى هامش جانبى فى م •

العشرة وذلك أن تلقى الجاهل بالعلم والفدم بالفصاحة والساذج بالأدب. قال ومن سوء العشرة أن تذكر عند مغتبط بولاية سرعة الحوادث وتقلب الدول وكذلك تصير(١٠٩) ما صار اليه يكون من سوء العشرة أن تقطب من غير وجه من أساء اليك . عليك بالقصد فان طلب رضا الناس غاية لا تدرك . خالط الأخيار وذوى العقول وجانب الأشرار والجهال . وقد قيل خالطوا الناس وزايلوهم .

وقال أرسطوطاليس : كما لا يصلح أن تستأثر بالطعام على المؤاكلين كذلك الحديث مع المجالسين . ان أردت أن تلبس ثوب الجمال عند الخاصة والعامة فكن عالما كجاهل وناطقا كعى فان العلم يرشدك ويزينك وترك ادعائه ينفى الحسد عنك . لا تعتذرن الى من لا يجب أن يجد لك عذرا ولا تحدثن من لا يرى حديثك مغنما ولا تستغن بمن لا يجب أن يظفر لك بحاجة ما لم يغلبك الاضطرار . ذلك نفسك بالصبر على جليس السوء وجار السوء وعلى /عشيرة السوء فان ذلك لا يخطئك من يسمع بحل يعنى من سمع بأخبار الناس فيصير الى الخلوة .

قيل (لصولون)(١١٠) والد افلاطوون ما أصعب الأشياء على الانسان فقال أن يعرف عيب نفسه وان يترك مالا يعنيه .

فى المداعبة والراحة :

قال أرسطوطاليس : قد يظن بأن الراحة والمداعبة فى سيرة الانسان ضروريتان والتوسط فى اللعب هو الظرف والمستخلق به ظريف والزيادة فيه فدامة والمستخلق به فدم . قال وان الفدم لا يشتهى أن يقول أو يسمع لا ما يحسن ولا ما لا يحسن ومنهم من يسمع ولا يقول . قال واما الماجن فبخلاف ذلك ومن المجان

---

(١٠٩) بياض فى الأصل .

(١١٠) لسولن فى الأصل .

المحاكى والمضحك وان المضحك قصــده ان يكون كلامه مستملحا كله وقصــده ان لا يغم أحــدا وكذلك لا ينكب أحــدا • قال وأمــا المحــاكى فانه ينكب ويوحش ويقول أشــياء لا يستحســن الأديب أن يســمعها •

ما جاء من الكــلام المنثور فيها[111] : /

قال صولون[112] لابنه : لا تمالح احدا فان المزاح لقاح الضغائن وقال الحكيم : لأهمية لمن[113] همته المزاح • وقال آخر سباب[114] النوكى • وقال بعضهم ما يسمى المزاح مزاحا لأنه يزاح عن الحق • وقال أفلاطون اذا كسلتم فاطرفوا أذهانكم بغرائب الأحاديث •

فى الكبير النفس[115] :

قال ارسطوطاليس : الكبير النفس هو الكامل فى الفضائل وهو زين لها لأن له كل فضيلة ما عظم وله من كل نوع من الخيرات الخارجة ما عظم مثل المنزل البهى والفرس السرى والخدم والدواب والضياع والمواشى ومن سائر صنوف الأموال وله الأفعال الجيدة فهو المستحق للكرامة التامة لأنه يستحقها بكل معنى وبكل جهة • قال وانه يفعل ما يفعله من أجل الجميل ومن أجل الفضيلة لا من أجل الكرامة وذلك لانه لا يحب الكرامة ولكنه يقابلها من الأفاضل وفى الأمور العظيمة بكره لأنه ليس يمكنهم أن/يفعلوا بمكانة أكبر منه فأما كرامة افناء الناس وفى الأمور الصغيرة فانه لا يقبلها لأن كرامة أمثال هؤلاء ليست تليق به ولا تزينه لكن تضع من قدره •

---

(١١١) فيه فى د •
(١١٢) سولن فى الأصل •
(١١٣) حذفنا انما فى قوله لمن انما همته المزاح •
(١١٤) فى الأصل سبان •
(١١٥) يتناول أرســطو الكبير النفس فى عدة فقرات صص ١٥٣ — ١٦١ •

وقال وانه لا يفرج بنيل الرئاسة والغنى ولا يغتم بفوتهما لأنه غير محب للرئاسة وللمال لذاتهما لكن من أجل الأفعال الجيدة ولذلك يهون عليــه كل تسقاء بخت وكل ســعادة بخت وكذلك يظن بهم انهم مستطيلون وســاهون ولشىء آخر وهــو انه لا يبالى بأن لا يذكر ولا يكرم[116] •

قال وهو ثقيل الصوت بطىء الفعل لا من كان وحده فى أشياء قليلة لا يكون عجولا وهو قليل الخطر لأن العاقل لا يخاطر واذا وقع فى خطر تهاون به لأنه ليس يجب كل نوع من الحياة ، لكن الحياة الجيــدة ومن أجل ذلك وهو ذو جرأة وقليــل المبالاة لمــا يأتى به البخت[117] • وقال ومن أجل ذلك هو ظاهر البغض ظاهر المحبة وصاحب صدق وهو غير مداهن ولا متملق فانه الملق انما هو من أفعال العبيد والأوضاع والمداهنة انما تكون لمهانة النفس • قال وانه يموه وذلك من قبل أن أكثر الناس لا يمكنهم أن يعيشوا الا بالتحبب • /

قال وانه يتكبر[118] على ذوى العز والمقدرة ويتواضع للأوساط وأهل الضعة فان التكبر على الأكابر صعب وذو فخر والتواضع للأوضاع كرم ونبل •

قال أفلاطون : انكبير النفس هو الذى لا يستبعد حريته ولا يذل عزه • وقال أرسطو طاليس : وان الفضيلة التامة لا يوجد لها بمقدار جائزة البته •

فى العدل العامى وهو الذى لا يستغنى عنه كل احد :

قال أفلاطون : العدل العامى هو فى اعتدال قوى الأنفس ،

---

(١١٦) فى الأصل يقبل •

(١١٧) العبارة فى الترجمة العربية القديمة هى : « ويظن أيضا بالكبير النفس انه بطىء الحركة . ثقيل الصوت . وقف فى قوله ، لأن من كان وكده انما هو فى أشياء قليلة فليس يكون عجولا • ومن له لشىء عنده خطر : فليس يكون مجتهدا ، وحده الصوت وسرعة الحركة انما يوجدان للعجول والمجتهد » ص ١٥٩ •

(١١٨) فى الأصل يتجال •

كما أن صحة الأبدان انما هو فى اعتدال الاخلاط • قال وأجناس الفضائل ثلاثة : الحكمة والنجدة والعفة ، والعدل شامل لها كلها فان العدل هو أن تكون كل واحدة من القوى على ما ينبغى لها أن تكون • قال واعنى بالقوى : القوة الشهوانية والقوة الغضبية والقوة الفكرية • قال وأقول ان العفة انما تتولد من اعتدال حركة النفس الشهوانية ومسكن هذه النفس فى الكبد • قال والشجاعة انما تتولد من اعتدال حركة النفس الغضبية ومسكن هذه النفس القلب والحكمة انما تتولد من اعتدال/حركة النفس المتشوقة الى الخير ومسكن هذه النفس الدماغ • وقال والعدالة ائتلاف هذه القوى واستقامتها وذلك بان يترتب كل واحد منها فى مرتبته ويتنبه لما هو من شأنه ويتأوب فيه •

قال وينبغى أن تكون القوة الفكرية الآمرة الناهية والمصرفة للقوتين الآخرتين • قال وينبغى لها من أجل ذلك آن تكون عالمة بصلاح القوتين الآخرتين وبفسادهما وان تعرف مع ذلك كيف يحملهما على اكتساب الخيرات لأنفسهما وكيف تحملهما على اجتناب الشرور • وينبغى أن تعلم مع ذلك ان كيف تتسلط بالآمر والتصريف والزجر والقبض عليهما • قال وينبغى أن يكون الجزء الغضبى معنيا للجزء الذكرى ومن أجل ذلك ينبغى أن يكون قويا على ممانعة القوة الشهوانية• قال ويجب أن تكون القوة الشهوانية منقادة ومطيعة • قال والفساد كله انما يقع من زوال الاعتدال • قال وانما يقع الخلود فى النشأة الثانية لثبات الاعتدال ولزوال التباغى من الطبائع والنفوس • /

قال أفلاطون وأقول العدل صحة ما وجمال وحسن حال ذاتية للنفس واما الجور فانه مرض وضعف وسوء حال ذاتية للنفس •

فى الوصايا الجامعة

قال [أبو](١١٩) الحسن : مكتوب فى التوراة السلامة فى العزلة

---

(١١٩) ساقطة فى م •

والحرية فى رفض الشهوة والمحنة فى ترك الرغبة والهنا والراحة فى تحمل التعب والكلفة .

وقال على للأشتر صبرك على ضيقه ترجو انفساحها خير من عجلة لا تأمن من غائلتها . وقال ابن المقفع اقبل النصيحة من حيث اتتك واحسم التهمة من حيث غرتك ولا تأمن غش قريب ولا تدفعن نصيحة بعيد . قيل لحكيم هل أحدا علم بالأمور ممن عاينها فقال نعم من ذاق طعم حلوها ومرها ووجد مس عسرها . قيل له اجبنا عن طبيعة العقل فقال غريزة لا توصف بعينها . قيل فما الذى يجمعها وينعشها فقال تجمعها الهموم وتنعشها التجربة وذلك بالفكر فيما أقبل والاعتبار فيما أدبر . قيل فأى الناس أحق بأن يحسن الظن به فقال/من ظاهروا عليه بالصنائع وصرفوا عنه الفجائع . قيل فاى النـــاس أحق بأن لا يطمع فى سلامة صدره فقال العدو الجاهل الوارث الضغن عن الوالد .

قال أبو بكر الوراق : العجب من عبد يكاتب نفسه فيعتق ومن حر لا يسعى لفكاك رقبته من الشهوات ليسلم فى الدنيا والآخرة(١٢٠) .

وقال أفلاطون: : ان الكافرين نالوا من الدنيا بكفرهم أفضل حظ وغد الشاكرين لشكرهم وذلك انى رأيتهم يستدرجون فى الفكر بالمزيد بمثل ما يثاب به الشاكرون بالشكر . وقال أفلاطون : من أعجب أمور الانسان أن يتمنى نيل ما لا يعمل له ودرك ما لا يسعى فى طلبه . وقال أفلاطون : شيئان مضمنان احدهما بالثانى العقل والتجارب والعلم والعمل فان التجارب انما تعرف بالعقل والعقل انما يزكو بالتجارب والعمل انما يكون بالعلم والعلم لا يزكوا الا بالعمل . وقال أفلاطون بمصاحبة العلماء تزكو النفوس وبمصاحبة الجهال تحمد ء وان الحكيم ينير المظلم والجاهل يظلم المنير . العاقل لا يهتم فيما فيه حيلة ولا فيما لا حيلة فيـــه ./

اســـتكبر الصغير فى ركوب المضرة واستصغر الكبير فى طلب

---

(١٢٠) فى الأصل المهنا .

المنفعة • ومن نزل به مكروه فلينظر الى ما صرف عنه فانه ربما كان المصروف أكبر من النازل وربما كان المكروه سببا للمحبوب • كما لاثبات ولا بقاء للدنيا كذلك لاثبات ولا وفاء عند اخوان الدنيا •

الموت تعففا خير من الحياة شرها •

الكريم لا يكون حقودا ويكون شكورا •

لن ينتفع احد بالعظة وان ظوهرت عليه حتى يكون من توفيق الله له داع ومن نفسه عليه معين •

انه لا استقامة لاحد الا بالخوف ، أما الكريم فيخاف العار واما ذو الدين فانه يخاف العفاف واما العاقل فيخاف السعة •

قيل لشريك بن عبد الله أكان معاوية حليما فقال لو كان حليما ما سفه الحق وما قاتل عليا •

قال النبى صلى الله عليه أوصانى ربى بسبع أن أغفر عن من ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى تفكرا ونظرى عبرا وكلامى حكما •

أوصى أفلاطون تلامذته عند وفاته فقال : لا تقبل الرئاسة على أهل مدينتك ولا تتهاون بالأمر الصغير الذى يتولد عنه الأمر/الكبير ولا تلاج الغضبان ولا تجمع فى منزلك رئيسين يتنازعان الغلبة • قال المفسر يعنى كالضرتين وكولى العهد •

لا تفرح بسقطة غيرك ولا تضحك من خطأ غيرك ولا تتصلف عند الظفر أقبل الخطأ من الناس بنوع صواب •

.. لا تغرس النخل فى منزلك •

صير العقل عن يمينك والحق عن يسارك تسلم دهرك ولا تزال حرا •

لا تبسط من الجاهل ولا تؤنسه ولا تقبل له عذرا ولا تعذله •

من العجز القبيح أربع : مسئلة اللئيم ومؤانسة الحسود ومفاوضة الجاهل والاعراض عن العاقل .

قيل لعيسى بن مريم أى الناس شر فقال العلماء اذا فسدوا .

[وقيل][١٢١] ولما لقى الفرزدق الحسين بن على قال : ما حالنا وحال الناس فقال القلوب اليك والسيوف عليك والنصر فى السماء . وقال كم من منتفع بالشقاء ومن شقى بالمنافع .

وقال أفلاطون : اذا كانت الطينة فاسدة والبنية ضعيفة والطبائع متباغية والآجال مختتفة ، والآمال محجوبة فالثقة باطل . كما يعرف بصوت الفخار صحيحه من فاسده كذلك يعرف بكلام الانسان/تمامه من نقصانه .

وقيل لديوجانس ما غذاؤك فقال ما عفتم يعنى الحكمة ، قيل فما الذى عفت قال ما استطعمتم يعنى الجهالة . قيل فمن عبيدك قال أربابكم يعنى الشهوات قيل ما أقبح صورتك فقال لم أملك أمرها فالأم عليها . فعل الجاهل أن يذم غيره وفعل طالب الأدب أن لا يذم غيره ولا نفسه . وكما أن البدن يزيد بالغذاء . ويشتد بالرياضة كذلك النفس تزيد بالتعلم وتقوى بالصبر على التعلم . الآباء سبب الحياة والحكماء سبب صلاح الحياة .

اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شىء ففرغه للمهم وان كرامتك لا تطيق العامة فتوخ بها أهل الفضل . وان مالك لا يغنى الناس فاخصص به أهل الحق وان ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك فأجبن قسمتهما بين عملك ودعتك .

اذا أردت أمرا فكن لمن لا يريده واذا هبت شيئا فكن كمن لا يهابه واذا عاتبت فاوجز ولين اعتذراك تعريضا .

---

(١٢١) مضافة فى الهامش فى م .

قيل لذيوجانس ما الذى ينبغى أن يتحفظ منه فقال من مكر الأعداء وحسد الأولياء . /

وقال هوميروس : ....[122] واحكم تليل[123] ولا تكن معجبا فتمتهن[124] .

وقال أفلاطون : من أحب الفرح فليحب التعب . وقال من منى نفسه بالطمع الكاذب كذبته العاقبة الصادقة . وقال الطاعة ان يفعل ما يفعله على مجرى الطبيعة والمعصية أن يفعل بخلاف ذلك .

وكان فيثاغورس اذا جلس على كرسيه قال : قوموا موازينكم واعرفوا أوزانها . اعتزلوا الخطأ تحصنكم السلامة . عدلوا شهواتكم لتستديموا الصحة . استعملوا العدل تحط بكم المحبة . لا تعملوا السيف حيث تغنى فيه السكك . عاملوا الزمان كالولاة الذين يكونون عليكم ويعزلون عنكم . لا تشرفوا أبدانكم فتفقدوها عند الشدة . جميع الأشياء يخضع للتعاهد . ان أحببت أن لا تفوتك شهواتك فاشته ما يمكنك . الا من مع الفقر خير من الغنى مع الخوف . لا تتفشى الشوكة بمثلها فان طبعها معها . لا ينفعك من جار سوء توقى . هان على الاملس ما لاقى الدبر . من أحب أن يكون حرا فلا يشته ما لا ينال / الا بارادة غيره .

وقال صولون[125] : أصعب الأشياء على الانسان أن يعرف عيب نفسه .

---

(122) اوميرس فى الأصل .
(123) بياض فى الأصل .
(124) غير واضحة فى الأصل .
يمكن قراءتها كالآتى : قال هوميروس تواضع واحكم تتبع ولا تكن معجبا فتمتهن .
(125) فى الأصل سولسن .

مكتوب على باب الاسكندرية يابن آدم فص[126] الفرصة عند امكانها وكل الأمور الى وليها ولا يحملنك افراط الشره على ركوب مأثم ولا تحمل نفسك هم يوم لا تدرى انه من عمرك ولا تكن أسوة المغرورين بجمع المـــال فكم قد رأينا جامعا ما لا لبعل زوجته واعلم أن تقتيرك على نفســـك توفيرا لخزانة غيرك • اندم على الذنب وان [كان] لا ذنب لك •

قال الحجاج لابنى القرية : ما الحزم فقال تجرع الغصة حتى تنال الفرصـــة •

وقال الحكيم حسن الفهم هو معرفة الاشارة وحسن المنطق وانجاز القول وخير مفاتيح الأمور الصدق وخير خواتيمها الوفاء • وقال الطيب يطيب النفس ويجلو الفكر ويفرح القلب ويحسن الخلق • /أ

---

(١٢٦) هكذا فى الأصل ويمكن قراءتها خذ •

القســم الثالث
الاســعاد وطريقته وما يقوم به

القسم الثالث[1]

الاسعاد وطريقته[2]

قال أبو الحسن : الحمد لله الذى أمدنا بمعونته على ما أراده لنا ومنا ، هداية وتبصرة فاله[3] وقوة ، ولم يكلنا الى أنفسنا فى حيازة ما اختاره ولكنه بفضله أرشدنا الى قادة وساقه ليسوقونا على طريق الاستقامة اليه وليحفظونا[4] من العدول عنه ومن الكسل والفترة فيه وجعل لنا معاونين على ما آخرجنا اليه فى طريقنا بسخرهم برحمته لصلاح حالنا وسخرنا لهم فى مثله اذ كانوا محتاجين منا الى مثل ما اجتجنا اليهم فربط الكل بنظام المصلحة وازاح العلة فى اقامة الكفاية وأقام الحجة باظهار الدعوة حمد عارف بمنته ومستزيد من فضله .

وبعد فان كتابنا هذا انما هو فى القسم الثالث من السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية ، ونريد أن نبين فى هذا القسم الاسعاد وطريقته[5] وما يقوم به ويفسد منه وسبيل الاحتراز مما يثبط عنه ووجه العلاج فيما ينكب منه وبالله نثق فى كل أمورنا واياه نرجو ولا حول لنا ولا قوة الا به وصلى الله على محمد النبى واله ./

القول فى الاسعاد

الاسعاد هو تشويق السائس المسوس الى ما يسعد به وذلك هو اجراء[6] المسوس بالتدبير السديد الى الغرض الذى أقامته

---

(١) بالفارسية [ابتداى قسم سوم ان كتاب] .
(٢) العنوان من المحقق وهو ينقلنا للموضوع الثانى للكتاب المتعلق بالسياسة .
(٣) هكذا فى الأصل .
(٤) وليدفطونا فى م .
(٥) العنوان الذى أثبتناه وهو ما يعبر عن محتويات هذا القسم .
(٦) أجراه فى م .

السنة فى السياسة والغرض هو تحصل صلاح الحال لكل واحد من الناس بقدر ما يمكن فيه وفى وقته[7] .

وقال أفلاطون[8] : يجب على السائس أن يجعل غرضه الأدنى فى السياسة اكتساب الخيرات البهيمية لأهل المدينة وابعاد الشر عنهم وهذه الخيرات هى : الصحة والجمال والشدة ، والرابعة اليسار لا الذى يكون باقتناء المال لكن الذى يكون بحسن استعمال المال .

قال : ثم انه يجب من بعد ذلك أن يكسبهم الخيرات الانسية وهى : العفة والشجاعة والحكمة والرابعة العدل والعدل شامل لجميعها . قال ويجب أن يعلم أن الغرض من اقتناء الخيرات البهيمية اقتناء الخيرات الانسية وان الغرض من اقتناء الخيرات الانسية اقتناء الخيرات الالهية ./قال : واما الغرض الأقصى فانما هو استكمال ما خلق الله الانسان له وهو العقل المدبر للانسان وهو الذى يقع به جمال الانسان[9] .

---

(٧) يتناول هذا القسم السياسة والعلاقة بين الحاكم والمحكومين.

(٨) يلاحظ فى هذا القسم الاعتماد من البداية على أفلاطون . راجع عبد الرحمن بدوى : أفلاطون فى الاسلام دار الأندلس ط ٣ ١٩٨٢ ص ١٥١ وما بعدها .

(٩) يقدم العامرى تميزا مشابها لتمييز أفلاطون بين الخيرات البهيمية والخيرات الانسية فى كتابه الأمد على الأبد وهو التمييز بين الخيرات المقيدة والمطلقة ، المطلقة مثل : الحكمة والصداقة والعدالة والجود وهى تناظر الخيرات الانسية حيث يستبدل العفة والشجاعة عند أفلاطون بالصداقة والجود . وفى الخيرات المقيدة وهى التى متى استعملت استعمالا حميدا وصفت بالخيرية ومتى استعملت استعمالا ذميما وصفت بالشرية وهى : الثروة والرئاسة والجمال والقوة ، الثروة مثال اليسار ، والشدة القوة وبدلا من الصحة بقول الرياسة . وهى فى كلا التمييزين خيرات أدائية أى وسائل وأدوات يتحدد معناها عن طريق استخدامها للخير أو الشر . انظر العامرى : الأمد على الأبد ص ١١٣ .

قال وأقول الخيرات هي جميع الأشياء المعينة على استكمال الغرض قال الشرور هي جميع الأشياء المانعة من استكمال الغرض •

وقال أرسطو طاليس : الغرض في كل مخلوق ومصنوع ومفعول انما هو الكمال فان سائر ما يفعل انما يفعل بسبب الكمال والدليل على ذلك أن العقل اذا انتهى اليه وقف عنده فلم يجز • قال : ومن البين انكمال الانسان النطق فان النبات يشركه في التنفس والحيوان يشركه بالحس وقال : ولكن النطق الذي جعل للانسان جعل فيه بالقوة لا بالفعل ولذلك احتاج الى سياسة نفسه والى سياسة غيره له ليخرج ما فيه بالقوة الى الفعل وذلك ان المنفعة لا تحصل له بنطقه الا بأن يخرجه الى الفعل •

وفي كتاب « العين » السياسة انما هي اصلاح حال المسوس وتقويمه قال : والعرب تقول ساس فلان دابته اذا قام بصلاحها وراضها •

في طريقة الاسعاد

طريقة الاسعاد هي السنة المسنونة • وقال أفلاطون : الطريق الى السعادة التزام السنة وذلك ان يفتتح من المبدأ ثم يمتد منه الى الوسط ثم يمتد من الوسط الى المنتهى قال فمن خالف السنة لم يصل الى السعادة • قال : والسعادة هي أن يتخلص من الشرور وأن يحيى مدة حياته الحياة التي هي أفضل •

قال أفلاطون : والسنة هي التي تبين الفضائل فضيلة فضيلة وتعلم كيف تقتنى وتبين الرذائل رذيلة رذيلة وتبين كيف تتقى وتتكلم في العوارض من اللذات كلها والأحزان وتدل على السبب المعين على احتمال الأوجاع وعلى السبب المعين على الصبر عن اللذات وهي التي تبين ما ينبغي أن يفعل عند السلم وعند الحرب وعند الغنى وعند الفقر وتبين مقدار ما ينبغي لكل واحد أن يملك وأن كيف ينبغي أن يملك وكيف ينبغي أن ينفق وهي التي تبين أمر الاشتراكات في التزويج

والنكاح والأخذ والعطاء [و][10] ما يجرى من ذلك بارادة وما يجرى منه بغير ارادة أو كيف ينبغى أن يكون وان كيف العدل فيه ٠/وهى التى ترغب فى استعمال العدل وفى حسن الطاعة للرؤساء وهى التى تبين الجميل والقبيح والخير والشر وهى التى تبين ما ينبغى أن يفعل فى أمر الموتى من غسلهم وكفنهم وهى التى تبين حال المسكر والسكر وانه لمن يحل وكيف يحل وبأى مقدار وبأى حال ٠

وقال أرسطو طاليس : الهيئة المدنية وهى الصناعة المدنية هى رئيسة الصناعات ومقومة المهندسات لأنها الساتر لما ينبغى أن يؤتى به من الأفعال ولما ينبغى أن يجتنب وهى التى تعلم وتبين ان كيف وبأى سبيل يمكن أن يكون الانسان صالح الحال سعيدا ٠ قال ولذلك نقول بان العناية بهذه الصناعة أولى منه بالأقاويل العريضة والخصوصية لأنه بهذه الصناعة يكون بر ذات كل واحد وصلاح حال الآخرين وتدبيراتهم ٠

وفى كتاب « العين » يقال لكل طريقة من الطرق فى خير كان أو شر سنة ٠ قال أرسطو طاليس : السنة منها خاصية ومنها عامية وأعنى بالخاصية تلك التى يدبر الناس فيها بما هو مكتوب وأعنى بالعامية تلك التى ليست بمكتوبة/والكل مقرون بها وان لم يكن بين بعضهم وبعض وصلة البته ولا تعاقد ٠ قال وهذه السنن نحوان : فمنها ما هو على حسب تفاضل الفضيلة والرذيلة اللذين بهما يكون المدح والذم والعدل والجوز ٠ قال ومنها ما يكون على حسب الكرامة والهوان كما يقال المنة لمن يفعل الحسن وينبغى أن يحسن المرء الى من أحسن اليه ٠ قال والكل يركن الى السنن العامية بالطبع ٠ وقال نيقوماخوس والد أرسطو طاليس : لو تمسك الناس بالشرائع العقلية لم يحتاجوا الى شرائع وضعية وشرطية ٠ قال ومن الشرائع العقلية أن لا يأتى الى غيره الا ما يجب أن يؤتى اليه وان يصرف عن غيره ما يجب أن يصرف عنه وأن لا يأتى سرا الا ما يمكنه أن يأتى مثله جهرا وأن يتبين

---

(10) ساقطة من م ٠

عيوب نفسه ثم يقابل كل عيب منها بضده . وأقول ما يشيد له العقل بالقبح هو المنكر .

فى أن الطريق واحد وانه ليس يجوز أن يكون أكثر من واحد وانه متبع لا مخترع :/

قال أفلاطون فى « النواميس »(١١) : انه لما أن وقعت الشركة فى الاجتماع وكان من اللازم أن يكن لكل واحد من الناس سيرة يسير بها فى صلاح أمره وسيرة يأخذ بها أهله وولده وسيرة يسير بها فيما بينه وبين غيره من أهل بلده وكان لابد من أن تكون سيرهم مختلفة لاختلاف أحوالهم فى الطبع وفى الهمة وفى الفهم وقال : الاختلاف أصل كل فساد وجب أن يجمعوا على سنة واحدة يعم الجميع وكل واحد من الجميع نفعها وخيرها . قال : فالسنة هى الجامعة للآراء المتفرقة حتى نجعلها رأيا واحدا وللصلاح المنتشر حتى تجعله بالنظم واحدا . قال والسائس هو حافظ السنة وراعيها ومصرفها ومستعملها فى نفسه وفى أهل مملكته .

القول فى السان وانه ليس يجوز أن يكون واحدا من الجملة :

قال أفلاطون : السنة الكلية انما تقوم بالناموس الأعظم فان الناموس الأعظم هو الذى تولى احكام السنة الكلية واتقانها . قال واما الحروب/فانما يقوم بها الناموس الأصغر والناموس الأعظم هو الأول وهو العقل المجرد الذى لم يلابس المادة قط ولا يجوز أن يلابسها وهو أعلى وأرفع من الجوهر بالقوة والشرف وهو سبب الحكمة والحق وسبب كل معرفة فانه المهيىء لجميع الأشياء التى تدركها المعرفة لأن تعلم وهو الذى يعطيها الحق ويعطيها مع ذلك الوجود والجوهرية

---

(١١) ينقل بدوى اقتباس العامرى التالى عن النواميس فى كتابه أفلاطون فى الاسلام ص ١٦١ — ١٦٣ ويشير الى مقارنتها بالصفحات ٧١٣ — ٧١٤ من المقالة الرابعة من كتاب أفلاطون و ٧٥٨ — ٧٥٩ من ترجمة ليون روبان .

فان وجود جميع الأشـــياء وجوهرها منه • قال والناموس الأصغر هو العقل المتجرد عن الشهوة • وقال فى موضع آخر الناموس الخاصى هو الهيئة المتومة للسنن المؤدية الى الســعادة المخلصة من الشقاء • قال : وهــذه السنن هى التى استخرجت بالفكر من الكلية وأحكمت بالتجارب • قال ونقول بان العقل ناموس النفس والنفس هى خادمة العقل وبخدمتها للعقل يشتغل نور النفس ويزكو واذا تركت النفس خدمة العقل هبط نورها وشرفها فيظهر الجهل وبظهور الجهل يقــع الفســاد • قال وأقول الناموس الأعظم هو ناموس كل عقــل • قال/ وأقول السنة فوق الملك والملك فوق رؤســاء المدن وان الملك يستمد من السنة ويمد رؤساء المدن كذلك العقل والنفس والطبيعة فان النفس تستمد من العقل وتمد الطبيعة • قال واما الناموس الأعظم فانه فوق ذلك كله •

قال وأقول العقل يجرى فى فعله على جهة واحدة لانه لا ينتج الا الجميل والنــافع ولا يصحب الا الجميل ولا يرفع الا الحكمــة ولا يقبل الا العفيف • قال وانه حارس كل جهة مخوفة وعمله تخليص العالم من الشرور وتعريفهم ما هو أولى • قال وكذلك السنة بل السنة أولى وأرفع •

قال : واما النفس فانها ذات أعضــاء وأعضاؤها قواها وكذلك الطبيعة هى ذات قوى • قال : وان الطبيعة يسلى مرة الخير ومرة الشر ومرة الجد ومرة الهزل • قال وانها تزين العالم بكل ما يقدر عليه وتجبر(١٢) الناس الى لذاتها والى محابها(١٣) •

وقال أبو عبيد القسيم بن ســلام فى غريب المصنف الناموس خاصة الرجل وموضــع سره • قال أرسطوطاليس : الناموس هو حاكم

---

(١٢) يقترح بدوى قراءاتهــا بــ (تجتر) والأقرب للصــواب ما أثبتنــاه •

(١٣) نهاية اقتباس بدوى •

الحكام/وانما يحكم فى المستقبلات وما يحكم به كلى كل وأما سائر الحكام فانهم تستنبطون من ذلك الكلى ويستخرجون وربما وقع لهم الغلط فى الاستنباط لانه ليس يمكن أن يقال فى جميع الأشياء بكلى صحيح وربما وقع منهم التحريف • قال وأقول حاكم الحكام انما يحكم فى المستقبلات ويلاحظ الضار والنافع والجميل والقبيح فيأمر بالنافع والجميل وينهى عن الضار وعن القبيح واما سائر الأحكام فانما يحكمون من اللاتى قدكن ويلاحظون العدل والجور • وقال فى حرف اللام (وقد)[14] آخرجناه من تفسير ثامسطيوس الناموس هو الله • قال وانه السبب لنظام الأشياء الموجودة ولترتيبها • قال وانه ناموس حى وحياته أفضل حياة وهى دائمة • وفى «حرف اللام»[15] الله قدوة وناموس وسبب لنظام العالم وتربيته وانه حق وانه عقل ، وانه الخير على الحقيقة • قال وهو المبدأ والكمال فان الناموس هو المحرك للسياسات والمتحركون بالسياسة الى الناموس يتحركون •/قال وأقول كل واحد من الناس انما يقدر أن يقضى قضاء صوابا فيما يحيط به علما وفى ذلك يكون قاضيا نافذا والقاضى فى الكل هو المتأدب فى كل شىء • قال وينبغى لواضع السنن أن يكون عالما لجميع السنن الماضية وبما قاله القدماء فيها ولم صار بعضها حيادا وبعضها على ضد ذلك وأى السنن يسلم المدن وأيها يفسدها وعلى أنه ليس ينبغى أن يطلب علل الشرائع والسنن ، فان الكلام اذا كان فى الأمور الجارية على الأمر كان المراد فيه أن يظهر الحق ظهورا غليظا جليلا وشأن الأديب أن يفحص فى كل واحد من الأجناس ما يحتمله طبع ذلك الجنس وسواء طلب من تعلمى اقناع ريطوريقى برهان وكيف يجوز أن يطلب منه برهان وانما فى الأمور على الأمر الأكثر •

فى أن السنة غير نافعة بذاتها للجملة من دون السائس لكن للخاصة :

قال ارسطوطاليس : انما ينقاد للسنة من انقاد للكلام وللعظة ،

---

(١٤) مضافة •

(١٥) مقالة اللام •

وانما ينقاد للكلام والعظة من قد اعتاد العادات الحسنة فان الابتداء انما هو من/الآنية أو يكون ممن أوائلها بسهولة ، فمن لا يفقه فى نفسه ولا يفقه اذا فقهه غيره فانه شقى • قال وأقول : الفاضل فى الطبقة العليا هو الذى يبتغى الفضائل من تلقاء نفسه ، والفاضل فى الطبقة الثانية هو الذى يميز لها اذا سمعها من غيره ومن أخطأه الأمران فانه انساقط الدنى • قال وهذه حال أكثر الناس ولذلك كانوا محتاجين الى الرقباء والمدبرين • وأقول كما أن الصبيان يحتاجون الى الرقباء والمدبرين كذلك العامة فان أخلاقهم شبيه بأخلاق الصبيان فانه لا فرق بين الحدث السن والحدث الخلق فان الفساد ليس هو من جهة الزمان لكن من جهة الحياة مع الأخلاق الرديئة والأمر فى هؤلاء أشد لانه ليس يهين تغير ما قد رسخ وثبت من زمان بعيد • قال وأقول الناس أكثرهم عبيد للشهوات محبون لسير البهائم ينفرون من الأدب لميلهم الى البطالة ويكرهون السيرة الحسنة هربا من المشقة ويحبون الذين يوافقونهم على ما يفعلون ويعادون الذين ./ يضادونهم بالأفعال ولابد لهم من سائس قوى مدبر يمكن أن يحملهم على السنة •

وقال ارسطوطاليس : السنة انما تكون سنة اذا عمل بها وانما يعمل بها متى كان للناس مدبر وسائس يمكنه أن يحملهم عليها •

وقال أفلاطون : المنقاد للرذيلة لا ينقاد للوصية والوعظ وانه لا سبيل الى تأديبه بغير القهر والقمع ، قال ومعتاد العادات الفاسدة لا يحب من نصح له لكن من غشه وخانه وأعطاه ما يضره ومناه ما لا حقيقة له • قال : وكما أن فى مرضى الأبدان من لا يحس بعلته ويظن مع ذلك انه صحيح كذلك فى مرضى الأنفس من لا يشعر بمرضه ويظن مع ذلك انه فاضل فمتى يصغى هذا الى من يقول له بأنك عليل وكيف يطيع العلاج وعنده انه لا علة به ومن كان هكذا فانه لا حيلة فيه سوى القهر والجبر على ما به نجاته وصحته • قال وينبغى ان تملأ أذنيه من كلام أهل الحكمة دائما فانه لا قصد فى هذا ولا حد لكن ، القصد فيه هو انما ./ يصغى اليه عمره كله •

قال افلاطون : والدليل على أنه لابد للناس من سائس أمر الصبيان فانه ليس أحد يتركهم فى ابتداء نشوهم حتى يكونوا أحرارا فيعملون ما يهوون اذا كان أكثر ما يهوون ضارا لهم فاستبعدوهم بسبب ذلك ثم فيما يصلحهم وأخذوهم باستعمال الصواب فى متصرفاتهم ليعتادوا العادات النافعة لهم ثم خلوهم والتدبير لأنفسهم عند اعتيادهم لها ٠ قال ومن البين أن فى الناس ناسا لهم جلد وأبدان قوية وليس لهم أنفس ولا عقول بالغة فسبيلهم سبيل الصبيان فى أنه لابد لهم من من سائس ومدبر ، قال وأيضا فان أكثر الذين لهم ذكاء لا يستعملون مظنتهم فيما ينفعهم ولكن فيما يضرهم بسبب اللذة والشهوة والأذى والمخافة ٠

بيان أن السائس ضرورى وبالطبع :

قال ارسطوطاليس الرئاسة من الأشياء الطبيعية لأن الحياة الفاضلة لاتتم الا بالشركة المدنية والمنفعة بهذه الشركة لا تحصل الا بأن يكون كل واحد من الشركاء جاريا على ما يوجبه الغرض/فى الشركة وأكثر الناس يعترفون بالواجب ولا ينقادون له طوعا ويتزينون بادعاء الجميل ويفعلون الجميل شيئا ، أما لانهم يجهلون ذلك او لان أنفسهم رديئة فهى وان حركت الى الجهة المستقيمة لا يتحرك اليها لكن الى جهة أخرى لما فيها من الآفة ، والانسان اذا جار آخر من السباع الضارية فاحتيج بسبب ذلك السائس ضرورة ليسوس من لا ينقاد للواجب بالرفق والطوع بالعنف والكره ووصفوا بذلك أنواع العذاب على من لم يطع كما يفعل بالدابة اذا لم ينقد ورأوا من الواجب فى أمر من لا (يرجى)[١٦] برأه أن ينفا من البلد أو يفنا وليس فى أمر رجل واحد الا أن يكون ملكا أو كالملك ٠ قال : وقد يبين ويظهر ان الرياسة من الأشياء الطبيعية بشىء آخر وهوان الاشتراكات التى يكون قوامها من أشياء كثيرة ويكون فيها شىء واحد مشترك اما متصل

---

(١٦) اضافة بالهامش الجانبى بالأصل ٠

واما منفصل فان منه رئيسا ومرؤوسا بالطبع أما المتصل كالحى فانه من نفس وبدن فالنفس رئيسته بالطبع والبدن مرؤس بالطبع وأما المنفصل / فكالذكر والأنثى والحر والعبد فان الذكر رئيس بالطبع وكذلك للولى •

قال ونقول ان الذين لهم من الفهم ما يعرفون به صلاح حالهم فيسوسون أنفسهم مرؤوسون بالطبع فأما الذين لهم تقدمة النظر بالفكر فانهم رؤساء بالطبع • قال وعسى مباينة هؤلاء الذين لا يجاوز نظقهم حسهم أشد من مباينة البدن والنفس •

قال افلاطون : وقد تبين انه لابد للناس من سائس بوجه آخر وهو أنه لما كانت الحروف دائمة بين المدنية والقرية والقرية والرجل والرجل وبين الرجل نفسه لم يكن يد من حاكم يحكم بينهم وينتصف للمظلوم منهم ويستجر النافر الى الألفة عن البغضاء والمحاربة والجائر عن الجور والمغالبة الى العدل والنصفة •

قال ارسطوطاليس : ان الفاضل لا يشرف بالرئاسة ولكن الرئاسة لتشرف به •

وقال عاصم بن ضمرة : قالت الخوارج لعلى بن أبى طالب لا حكم الا لله فقال على نعم لا حكم الا الله لكنكم تقولون/لا امارة ولابد للناس من أمر برا وخاجر •

وقال عمر بن الخطاب : لابد للناس من وزعة •

القول فى صفة السائس(١٧) :

قال افلاطون فى « النواميس » : انه لما لم يجز أن يكون حافظ

---

(١٧) أستشهد د • بدوى بهذه الفقرة وما يليها فى كتابه « افلاطون فى الاسلام » ص ١٦٥ — ١٦٦ وهى مأخوذة عن النواميس ص ٤٥٠ •

البقرة بقرة ولا راعى الغنم شـــاه ولم يجز أن يكون الجهال جاهلا[18] وكان من اللازم أن يكون رئيس البشر هو الحكيم والحكيم هو العالم بالأمور الالهية وبالأمور الانسية ٠

قال وانه ليس يكفى أن يكون عالمــا فقط لكن الواجب أن يكون راسخا فى الحكمة فانه ان لم يكن راسخا فيها احتاج الى أن يتوقف فى الأمور حتى يتبين الواجب فيها ويلحق من التســويق والتعليق أو يتخبط فيهــا فيمضيها على الجزاف وضرر الجــزاف أكثر ٠ وقال ويحتاج أن يكون عالمــا بسنن من كان قبله وبالاحداث التى كانت قبله وانها/لم كانت وبأى سبب كانت ٠ قال لمن له طبع جيد وأخلاق فاضلة انه يستحق الرئاسة لا سيما اذا كان قد عرف الأمور الجميلة فالأمور القبيحة وليس الأمر كما يظنون وذلك انه لا يستحق الرئاسة الا المتخرج من الحكمة وذلك بان بان يكون عالمــا بالحســاب والهندسة وبالموسيقى فانه ليس يقوى على التدبير والسياسة ولا يعرف وجــوه التقدير الا بمعرفة العدد ٠

فى الفرق بين الظان والعالم[19] :

قال افلاطون : وربما اشتبه الأمر على الجاهل فيوهم بالظان أنه عالم والظان هو الذى يعرف الأشياء بظواهرها ولذلك يتكبر عليه ذلك ظن أنه اذا رأى شيئا من الأشياء ثم رأى آخر وهو لم يعلم ذلك لكن ظن أنه شبهة ٠ وأما العلم فانه يعرف ماهية الأشياء ولذلك تتوجد له الأشياء المتجانسة والغلط يكثر فى الظن فان صاحبه حالم يقظان ٠ قال وان ذوى الحسن يرون بحال وذوى القبح يرون بحال ويتدحرج فيما بينهما ما هو حسن وليس بحسن/والعــالم يميز ذلك بمعرفته وبالحسن نفســه وبالقبيح نفســه واما الظــان فانه يتحير ٠ قال

---

(18) مضـــافة ٠

(19) راجع النواميس ص ٤٥٠ وبدوى ص ١٦٥ — ١٦٦

ويحتاج السائس أن يكون مستمرا على العفة فانه أن لم يكن مستمرا عليها عدل عن طريق الفضيلة بمنازعة القوى له والشهوة •

قال : وايضا فانه ان لم يكن مستمرا على العفة لم يمكن أن يحمل غيره على العفة فان الكلمة التى تخرج من فم الشره لا تولد وان أشارت الكلمة الى العفة ولكنها تولد مثل ما خرجت منه وهو الشره• قال ويحتاج السائس الى أن يكون ثابتا فى الشجاعة لأنه ان لم يكن ثابتا فيها احجم عن كثير من الأمور الفاضلة بسبب المخافة • قال ويحتاج أن يكون متواضعا ولا يشتغل بنفسه عن حسن الاصغاء الى الضعيف والمهين ولا يمتنع بزهوة على المراجعة ، قال : ويجب أن يكون متسعا بقريحته وفهمه حتى لا يعجب بنفسه فان المعجب يترك الاستشارة وان ابتدىء بالرأى لم يقبله وان كان صحيحا وبينا فيهلك نفسه وغيره • قال وليس يجوز أن يكون شيخا ولا حدثا لكن متكهلا فان الشيخ/لا صبر له على الأمور ، ولا نفاذ عنده والحدث لا تجارب له ومبنى الأمر على التجارب فانه انما يتهكن على ما لم يكن بعد بما قد كان من أشباهه ونظائره والتجارب لا تحصل الا (بزمان)[٢٠] طويل •

قال ونقول بان صحة الاختيار لا يكون من غير انفعال وفعل انما يكون ذلك لمن كانت الهيئة الخلقية له فاضلة والتجربة صحيحة ، قال : والسنن والموافقة للرئاسة ما بين خمسة وثلاثين الى الخمسين وقال يجب أن يجربوا أولا ثم يولوا وسبيل التجربة أن يخادعوا فيرغبوا فى الأشياء اللذيذة ويمكنوا منها فان لم ينخدعوا خوفوا بالأشياء المفزعة فان لم يفزعوا قيض لهم من يغالطهم فان لم يتحيروا قلدوا حينئذ •

وقال فرفوريوس : المستحق للرئاسة هو الذى قد دبر أمر نفسه على الصواب • وقال وذلك ان الصانع هو الذى يمكنه أن يرقى الكمالات

---

(٢٠) فى الأصل زمان والتصحيح بالهامش •

ألتى تكون فى صناعته الى الكمال الادنى . ويكون له مع ذلك كمال الامر والنهى .

قال ارسطو طاليس : ان الفضائل يجب أن تكون/فى الرئيس تامة وفى كل واحد من الناس بقدر ما يصلح له والاشياء ألتى يجب ان يكون المرؤوس قويا عليها يجب ان يكون الرئيس عالما ومباينا لاستدعائها وانه ليس يكفى السائس أن يكون عالما بالفضائل والسنن من دون أن يكون قد استعملها أولا فى نفسه . قال : والفاضل التام هو الذى يمكنه مع ذلك أن يستعملها فى غيره قال وانه ليس يكفى الطبيب أن يعلم العسل الخربق والكى حتى يعلم أن كيف ينبغى أن يعالج بكل واحدة من هذه ولمن وبأى حال وبأى مقدار وانه ليس يحصل للطبيب العلم بهذه المعانى من دون الاستعمال كذلك السائس غير أن الطبيب يكفيه أن يستعملها فى غيره فاما السائس فانه يحتاج أن يعلمها من نفسه لأن علم الأخلاق أشق وأفات النفس أغمض وأدق .

قال أرسطو طاليس ومنزلة الوالى من الرعية منزلة الروح من الجسد ومنزلة الرأس من الأركان وبالوالى مع فضل منزلته من الحاجة الى صلاح رعيته مثل ما بالرعية الى صلاح الوالى فانه كما لاصلاح للجسد من دون الروح كذلك لابقاء للرأس/من بعد ذهاب الأركان . قال : ويجب أن يكون ظاهر البغض ظاهر المحبة لأن المداهنة انما تكون لذوى الجبن والمهانة . قال : وربما موه الا أنه يموه بسبب الآخرين وذلك لأن أكثر الناس انما يعيشون بالرجاء .

وقال أفلاطون : وانه ليس يجوز للبالغ فى الحكمة أن يتقبل بأمر مدينته أو يكون آهلها متشابهون متناسبون فان لم يكونوا كذلك بل كانوا غزيزى[21] الأدب كان الصواب يتنحى عنهم وأن يتوارى خلف بستان[22] صغير مغتنما[23] للنزاهة والسلامة حتى يعيش فى الدنيا

---

(٢١) غزير فى م .
(٢٢) فى الأصل بسوتين .
(٢٣) متغنما فى م .

طاهرا تقيا ويخرج منها الى الآخرة زكيا نقيا من دنس الاثام وممتلئا من رجاء الرحمة والرضوان .

هل يجوز أن ينتظم رئاسة واحدة برئيسين :

قال بعض الحدث من المتفلسفين(٢٤) : انه متى لم تجتمع جميع خصال الخير فى رئيس واحد وبعد أن تجتمع وجب أن تقام الرياسة بنفسين وذلك مثل أن يكون احدهما حكيما ولا قوة له على القيام بالرياسة وتكون للآخر قوة على ذلك . وقال وكذلك هذا فى جماعة فانه قد يجوز أن يكونوا بجملتهم على سبيل التعاون رئيسا واحدا(٢٥) .

قال أبو الحسن : ما قاله هذا الانسان لا معنى له وليس يجوز أن يكون الرأس أكثر من واحد وانما الرياسة بالرأى فمن لا رأى له لا يستحق الرئاسة واذا وجد حكيم لا قوة له كان السبيل فيه أن تعصب به الرئاسة ثم يكون القوى على أجزاء الأمور كالنايب عنه بأمره يرجع فى أجزاء الأمور الى رأيه فى صغير أمره وكبير فان عصبت الرئاسة بالقوى كان الحكيم كالوزير والمشير هذا عسى يجوز أن يكون فاما أن تكون الرئاسة لاثنين من غير أن يكون احداهما تحت الآخر فانه لا سبيل اليه ولا وجه له البته .

وقال أرسطو طاليس : واجب على الملك أن يخاف من يصلح لمكانه فيداريه ويحذره وهكذا سبيل كل ما لا يمكن أن يكون فيه اثنين .

---

(٢٤) المقصود الفارابى .

(٢٥) بعد أن يتحدث الفارابى فى ملفصل الثامن والعشرون « فى خصال رئيس المدنية الفاضلة » يخبرنا فى نهاية الفصل انه « اذا لم يوجد انسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ولكن وجد اثنان احدهما حكيم والثانى فيه الشرائط الباقية كانا هما رئيسين فى هذه المدينة فاذا تفرقت هذه فى جماعة وكانت الحكمة فى واحد والثانى فى واحد والثالث فى واحد والخامس فى واحد والسادس فى واحد ، وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الأفاضل » . الفارابى آراء أهل المدينة الفاضل تحقيق د. البير نصرى نادر دار المشرق بيروت ١٩٨٢ ص ١٣٠

قال أبو الحسن : فقد أفصح وبين أنه لا يمكن أن يكون فى الملك اثنان وقال الله تعالى : « لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا » •

وقال سابور بن اردشير : وكما أن الملك لا يصلح بالترده/ كذلك الرأى لا يصلح بالانفراد •

وقال أفلاطون : أنه لا سبيل الى استقامة السياسة الا بالرئيس الراسخ فى الحكمة وذلك انه اذا استعان بغيره فانه لا يصبر على ما يراه له ويشير به عليه •

بيان ان الرئيس اذا لم يكن فاضلا فانه لا ينفع ويضر مع ذلك المضرة العظيمة من قبل أنه يفســد الرعية :

قال أفلاطون : فساد كل مساس ومرؤوس انما يكون بالسائس والرأس ، فان الرأس ان كان على ما ينبغى تربا المرؤوس على ما ينبغى وان لم يكن على ما ينبغى تربا المرؤوس على ما لا ينبغى • قال : وكذلك فى هــذا كل مصنوع ومفعول فانه على قدر حال الفعل فى الحذق بالصنعة وفى تجــويد الفعل يكون حال المفعول والمصنوع • قال وانما البلاء كل البلاء أن تكون الرئاسة للعالى فى المرتبة لا للعالى فى الحكمة ، قال وان العالى فى المرتبة قل ما يستشير وأن استشار طلبه ما يهوى لا ما ينبغى وان أشــار عليه انسان بالرأى لم يمكنه أن يصغى اليه • قال/ أن الرئيس اذا لم يكن فاضلا فانه يفسد غيره ويفسده غيره من قبل ان الناس يزينون له ما يحبه ويتقربون اليــه بما يشتهيه فيزداد فسادا ويسكتون عن خطئه فيظن أنه صواب[٢٦] • قال ولهذه نقول بان الجاهل اذا تولى رئاسة فان فهمه يمتلىء حمقا ورعونة لا كيسا وفطنة • قال : وملك أكثر الناس انما يجرى بالبخت وانما وقعت الرئاسات التى ليست بحق لعلة فى الطبع وهو ادخال الألم على الخارج من نظم الطبيعة وشرحها ليرجع اليها •

---

(٢٦) صوايا فى م •

قال أفلاطون : وأقول بان الرئيس اذا لم يكن راسخا فى الحكمة فانه يحتاج ان يحجم عن امضاء الأمور أو يضمها جزافا وعلى سبيل التبخت وفى ذلك[27] الوجهين فساد عظيم وتغرير وان استعان بغيره لم يصبر على ما يراه ولم يطق طاعته فيما يشير به عليه وذلك من قبل أن أكثر الأمور التى يراها العاقل من قبل الوقوع لا يراها الجاهل من بعد الوقوع وكيف يصدق بها من قبل الوقوع وليس يمكن العالم ان يصير بالجاهل فى العلم فى مدة يسيرة الى ما يعانيها ويتحقق بها/ وان يكن راســخا فى العفة فانه يترك الحق عند مخادعة اللذة والشهوة وأيضا فان كلمة الشره لا تؤثر فى الســامع بمقدار حالها لكن بمقدار حال العامل فيتولد الشره فى الســامع وان كانت الكلمة كلمة عفه وكلمة حكمة وان لم يكن شجاعا عدل عن الصواب من جهة المخافة .

وقال أرسطو طاليس : فساد المدن انما يكون من قبل الرؤساء وذلك بأن يصرفوا هممهم الى تعجل اللذات الذميمة والى جر المنافع الى أنفسهم قال وان الزفرات والعبرات تكثر فى مدينة تكون هــذه حال رئيسها ، قال وكذلك صلاح المدن انما يكون بالرؤساء .

وقال أرسطو طاليس : الرئيس فى كل شىء هو المصرف له فواجب أن تكون حال المرؤوس وهو المعرف شبيه بحال الرئيس الفاعل للتعريف فان كان المعرف أعنى الرئيس رذلا كان المعرف أعنى المرؤوس رذلا وان كان فاضلا كان فاضلا .

بيان ان الرئيس وان كان فاضلا فانه لا ينفع أو يكون قائما على السياســة ومتيقظا/ :

قال أفلاطون : وقد يقع الفساد وان كان الرئيس فاضلا من جهة اهمال الرعاية وقال : اهمال الرعاية يقع بأسباب : احداها الاغترار بالاستقامة ، والثانى الاعتماد على من ليس بموضع للأمانة والثالث الاستثقال لتعب الرعاية ، والرابع الميل عن الصلاح الى الجمال والى

(٢٧) فى كلى فى م .

الملاحة وذلك بان يولد من المرأة التى لا عقل لها ولا خلق من قبل ميله الينا الملاحة أو جمال فيتولد منهما ولد مختلط كما يتولد من بين الذهب والفضة .

بيان ان الرئيس وان كان فاضلا فى نفسه وقائما على السياسة فانه لا ينفع أو يكون من يسوسهم أو أكثرهم متأدبين :

قال افلاطون : وقد يتولد الفساد فى السنن وفى المدن من قبل الاتباع[٣٨] والمساسين وان كان الرئيس فاضلا فى نفسه وقائما على سياسته وذلك بأن يكون المساس عديم الأدب . قال وعدم الأدب هو ترك الطاعة للسنة وللرؤساء أما العامة قلما يأمرهم به رؤساؤهم وأما الخاصة فلما يكون فى نفوسهم من الأقاويل الحسنة وانهم يعرفونها بقلوبهم/ ويصفونها بألسنتهم ويضادونها بأفعالهم . قال ولهذا نقول بانه ليس ينبغى للحكيم أن يتقبل بأمر مدينته أو يكون اهلها أو أكثرهم متشابهون به فى الأدب ومتناسيون .

قال أفلاطون : والسبب الذى يؤدى الجميع الى ذلك مهانة لنفسهم ان لا يصبروا على النافع والجميل بسبب المؤذى واللذيذ . قال وقد[٣٩] يقع ذلك أيضا من قبل الجهل ومن قبل أن يعتقدوا بان اللذة خيرة م واحد أسباب البلايا الأمانى وذلك بأن يظنوا انه لا يضرهم أو يتخلصوا منه ان ضرهم وان الأمانى لا يتخلص منها أحد لا شيخ ولا شاب ولا صبى ولا كهل ولا ذكر ولا انثى وأصحاب الأمانى يتمنون أن تكون الكائنات على ما يشتهون لا على ما ينبغى لها أن تكون .

القـــول فى كيفية الاســعاد

كيفية الاسعاد انما هى كيفية السياسة التى بها تحصل السعادة . وأقول انه لا فصل بين أن يقول قائل كيف يسوس السائس من يسوس

---

(٢٨) المتاع فى م ولها تصحيح بالهامش التباع والأصوب ما ذكرنا .

(٢٩) اضافة فى الهامش الجانبى .

وبين أن يقول ما كيفية السياسة ، فقد قال أرسطو/ « فى نيقوماخيا فى باب التكبير اللازمة انه لا فصل البته بين أن يفحص فاحص عن الهيئة وبين أن يفحص عن الذى له هيئة »(٣٠) وأقول الأمر كما قال فان الهيئة حال لازمة والفحص عن الذى له الهيئة اذا كان فحصا عن كيف هو فانما هو فحص عن حال من له الهيئة والحال هى الهيئة • وأقول ان أردنا أن نتبين كيف ينبغى للسائس أن يسوس فانا نقول السبيل فيه أن نتبين الغرض الذى يريده بسياسته ثم يطلب الطريق اليه والمبدأ وهو الذى يجب أن يكون الابتداء منه فاما تبين الغرض وهو أن يطلب العلة التى من أجلها يريد أن يفعل سائر ما يفعل ماذا وجدها وضعها ثم رجع بالعكس منها على الوالى من دون أن يتخطا شيئا الى غيره الى أن ينتهى الى الطرف الآخر فاذا فعل ذلك على وجهه فقد وجد المبدأ وقد عرف الطريق اما المبدأ فانه الطرف الذى انتهى اليه بالعكس من الغرض واما الطريق فانه مسلك ما بين المبدأ والغرض •

ومثال ذلك فى كيفية الاسعاد

ان العلة التى من أجلها السائس انما هى/ تحصيل السعادة للمساس فمتى قيل بأن السعادة انما هى حسن الحال فى المحيا وضع ذلك ثم نظر الى السبب الأدنى الى حسن الحال فقيل وبأى شىء يحصل حسن الحال فاذا تبين ان ذلك انما يحصل باستكمال الصورة التى لها

---

(٣٠) يقارن بدوى هذه الفقرة من نيقوماخيا (المقالة الرابعة ، الفصل السابع ص ١١٢٣ من الأصل اليونانى والتى وردت فى ترجمة اسحق بن حنين على الوجه التالى « ولا فرق بين أن يكون نظرنا فى كبر النفس أو فى الكبير النفس » ص ١٥٣ • ويستنتج من اتفاق الترجمتان معنى واختلافهما لفظا ان العامرى لم ينقل عن الترجمة التى ينشرها ويتساءل عن سبب هذا الاختلاف هل يرجع الى تصرف العامرى فى الترجمة أم الى وجود ترجمتان لنيقوماخيا الى العربية ويرجح الاحتمال الأخير فالفقرة التى يوردها أبو الحسن أقرب الى حرفية النص اليونانى ، مقدمة بدوى لكتاب الأخلاق الى نيقوماخوس ص ٢٦

خلق الانســان وضع ذلك ثم نظر الى ٠٠٠٠٠(٣١) الســبب الذى به يســتكمل الصــورة فاذا تبين أن ذلك انمــا هو اخــراج ما فيــه بالقــوة من النطــق الى الفعــل نظــر الى الســبب الذى بــه يخرج النطق الى الفعل فاذا تبين ان السبب فى النفس المفكرة معرفة التجارب وللنفس النظرية معرفة العلوم [الحقية](٣٢) نظر الى السبب الذى به يحصل استكمال النفس المفكرة فاذا علم ان ذلك انما يكون بتحصيل الخيرات الانسية وقد بين أنها ما هى من قبل ، طلب السبب الذى به تحصل الخيرات الانسية فاذا عرف(٣٣) السبب فيه الخيرات البدنية وهى : الصحة والجمال والشدة/ وضع [ذلك] ثم طلب ما به تحصل الخيرات البدنية فاذا عرف أنها تحصل بالخيرات الخارجة من النفس [وضع ذلك ثم طلب ما به تحصل الخيرات الخارجة من النفس والبدن](٣٤) فاذا تبين انها انما تحصل بتصرف الأبدان وتحملها فقد وجد المبدأ وكان من الواجب على الرئيس أن يعرف عنايته الى تعريف المساسين وتكليفهم اكتساب أنواع الحاجات التى ينتظم بها حسن الحال والسبيل فى ذلك أن يقيم بازاء كل نوع من أنواع الحاجات صنفا من الناس يصلحون له ويقومون به ويجعل غرضه فى تصريفهم وينبغى أن يجعل أغراضهم فى تصرفهم اكتساب حسن الحال حتى يكونوا مفترقين على عدد الأغراض التى تكون للأنواع ومجتمعين على توجههم بالأغراض نحو الغرض الأقصى وهو اكتساب حسن الحال ٠ وأقول أنه قد يكون الشىء مبدأ لشىء وغرضا لشىء : مثال ذلك التصرف :

فانا قد بينا أنه المبدأ لتحصيل حسن الحال وهو غرض من وجه آخر وذلك من قبل أن التصرف لما كان بالأبدان وكانت الأبدان انما تحصل باجتماع ماء الزوجين فى الرحم وكان ذلك انما تحصل بالنكاح

---

(٣١) تكرار للسطور الثلاثة الســابقة موجودة بالنص الأصلى وقد استبعدها محبتى مينوفى وهو على حق ولم نذكرها نحن كذلك ٠

(٣٢) فى الأصل الحقية ويقترح مينوفى الخفية ٠

(٣٣) اضافة فى هامش جانبى فى الأصل ٠

(٣٤) الظاهر ان هذا السطر سقط سهوا ويجب أن يزاد ٠

كان التصرف/ غرضا فصار النكاح مبدأ ولذلك جعل النبيون ابتدأ أمرهم من الرغبة فيه وخصوصا من بينهم نبينا صلى الله عليه •

قانون : وأقول أنه ليس يكفى السائس أن يصرف عنايته الى التصرف لكن الواجب أن التصرف عنايته الى حسن التصرف وذلك انه انما يحصل بالتصرف اقامه الحال وبحسن التصرف اقامة حسن الحال ، ويجب على هذا أن يجعل عنايته فى اكتساب الأبدان الفاضلة لا فى اكتساب كل الأبدان • والسبيل فى ذلك أن يجعلها من ذوى الأبدان السليمة من العاهات وأن يجعل ذلك منهم فى عنفوان شبيتهم ثم انه يجب عليه من بعد ذلك أن يصرف عنايته الى تربية الأبدان والسبيل فيه أن يسن لأهل المدينة الطريقة المؤدية الى استكمال النما [ء][35] والى تقوية القوة والشدة ويذيع ذلك فيهم ثم حملهم على العمل بها ثم الواجب من بعد ذلك أن يعرف عنايته الى تخريج النفوس وانعاشها بالصنايع والآداب والفهوم ثم يقبل على التصرف والتكليف ويخرج منه الى التسديد والتهذيب •

قانون : قال افلاطون : على السائس / أن يجعل غرضه حفظ الاستقامة على أهل الاستقامة ورد المائل اليها بلطف العلاج والسياسة الى وجهه • قال أفلاطون : التنقية مقدمة المعالجة ، قال والتنقية تنقيتان تنقية أبدان وتنقية نفوس ، والشر شران غريب وأهلى : الأهلى هو الذى ينبعث من داخل والغريب هو الوارد من خارج ، قال : ان الأدب يزيد الشرير شرا والغذاء يزيد فاسد المزاج فسادا أو أن الشر المتمكن من الشيء يستولى على ما يجاوره فيحيله عن حالته ويجره الى طبيعته ولهذا المعنى جعلت الاكره ابتداء أمرهم فى المزارعة من تنقية الأرضين وجعل الأطباء علاجهم ازالة السبب الذى هيج الداء •

قانون : ويجب أن يحمل أهل المدينة على الألفة وان يمنعهم من الشتات والفرقة والسبيل الى الألفة حسن المعاملة وحسن العشرة وترك الحسد والمنافسة وترك الخلاف والمنازعة •

---

(35) النما فى الأصل •

قانون كبير : انه لمـا كان الوصول الى الغرض الأقصى بأسباب مختلفة وجب أن يعلم ان هاتيك[٣٦] الأسباب هى أغراض لمـا يوصل اليها به ويجب/ أن يعلم أن الطريق اليها مختلفة لمـا كانت هى فى أنفسها مختلفة ويجب أن يحصلها كلها حتى لا يشذ عنه شىء وأن يجعلها نصب عينه لينصرف بسياسته فيها ويصرف الغير عليها • وأقول وقد يجب بسبب هـذا أن يتبين أقسـام السياسات وأنواعها فانه يتبين بذلك تنوع أغراضها وسنقول فى أقسـام السياسة وأنواعها من بعد هذا ان شـاء الله تعالى :

بقية القول فى كيفية السياسة وفيه ابانة المعنى الذى جعل الله الملوك له • من كلام الفرس :

قال أنوشروان : ان الله تبارك وتعالى انما خلق الملوك لتنفيذ مشيئته فى خلقه ولاقامة مصالحهم وحراستهم فلذلك نقول بأنهم خلفاء الله فى أرضه • ولمعنى آخر وهو انه جعلهم غالين آمرين غير مأمورين وحاكمين غير محكوم عليهم ومستغنين غير محتاجين فان حاجتهم الى الرعية انما هى لسبب الرعية ولصلاح شأنهم • قال وان الله تعالى جعل الرعية مأمورة محكوما/ عليها خاضـعة لملوكها مكيفة بملوكها لا بأنفسها • قال والملوك أمناء الله فى أرضه وبريته وأولى الأمور بالمؤتمن حفظ ما ائتمن عليـه •

قال : وأول ما يجب على الملوك اقامة الدين وتحقيقه بالعمل بنفسه وبأخذ الرعية باقامته فان الخير كله انما هو فى طاعة الله جل وعز • قال : وان قوام الملك انما هو بالدين فاذا ضعف الدين ضعف الملك • قال : ويجب عليهم أن يقوى أركان الدين وأن يبينوا أمر الفقه فان الفقه هو القائد الى القول بالآخرة ، ويجب عليهم أن يقيموا العدل الذى به صلاح الملك والمملكة فان العدل هو سبب عمارة المملكة والجور سـبب الخراب والبوار قال : وواجب عليهم الحماية والحراسـة ؛

---

(٣٦) تيك فى الأصل •

والحماية انما تكون من الأعداء المعاندين والحراســة انما تكون بكف المفسدين وترهيب المتمردين • قال : وان الملك هو الجامع وهو المفرق ، وهو المؤلف وهو المبدد ، وهو المقوى وهو المضعف وهو المهين وهو المكرم • قال : ومن أعظم أعمال الملوك العمارة والحراســة قال : و/ الحراسة انما تكون بالعقل والعمارة انما تكون بالعدل •

فى ان الملك والعبودية اسمان يثبت كل واحد منهما لصاحبه :

قال انوشروان : الملك والعبودية اسمان يثبت كل واحد منهما الآخر • قال فكأنهما اسمان يثبتان معنى واحــدا فان الملك يقتضى العبودية والعبودية تقتضى الملك • فالملك محتاج الى العبيد والعبيد محتاجون الى الملك •

وقال : وان العلماء شبهت أمر الملك والملكة بالبدن والنفس المفتقر كل واحد منهما الى الآخر فان قيام النفس بالبدن وصلاح البدن بالنفس• وقالوا النفس تابعة لمزاج البدن فهى مفتقرة الى صلاح البدن وانما يستدرك صلاح البدن النفس فالبدن مفتقر الى النفس • قال وأفضل محامد الملك انما هو بعيــد الفكر فى عواقب الأمور وأفضــل محامد العبيد الاستقامة على الطاعة فى المنشط والكره والوفاء بالعهد فيما ساء وسر • قال/ وان الملك أولى بالعبيد من العبيد أنفسهم •

فى أقســام الرعايا(٣٧) :

قال : الرعايا أربعة أقســام : فقسم منهــا أهل الدين وهم : أصناف الحكام والعباد والنساك والمعلمون • وقسم المقاتلة وهم صنفان فرسان ورجالة • والقسم الثالث الكتاب وهم أصناف : فمنهم كتاب

---

(٣٧) يتفق تقسيم العامرى لطبقات الرعايا فى القسم الأول والثانى : الحكام والحرس مع تقسيم أفلاطون والرابع عنده يتفق مع الثالث عند أفلاطون (العمال) ويزيد عليه بالقسم الثالث « الكتاب » مما يبين أهمية هؤلاء فى الدولة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى الذى ظهرت فيه الدواوين ودونت فيه العلوم •

الرسائل ، وكتاب الخراج وكتاب الشروط • والقسم الرابع الخدم وهم الزراع والرعاة والصناع والتجار •

فى فضيلة المسوس :

قال[٣٨] : الرعية انما تشرف بخلتين : احداهما قبول الأدب واخرى حب التعب • متى استعلى الملك على رعيته ذهب حسن حال رعيته ومتى أبطأ العبيد عن الطاعة ذهب عزهم وجمالهم وعيشهم فى عاجلهم وآجلهم •

فى أنواع السياسات :

قال أفلاطون : السياسة خمسة أنواع : أولها « السياسة الكلية » وهى الشاملة لجوامع الكليات وهى التى تقول بأن الناموس هو الآجل تولى أحكامها/ واتقانها والثانية « الملكية » وهى التى يسوس بها الملك رؤساء المدن والثالثة « المدنية » وهى التى يجب أن يساس بها سكان المدينة والرابعة البيئية وهى التى يتولاها رب كل منزل فى أهله والخامسة البدنية وهى التى يجب على كل واحد فى بدنه ونفسه •

وقال أرسطو طاليس : الملك حافظ للآراء واما المدنى فانه حافظ الأبدان •

وقال أفلاطون : المدنية كالصورة والمدينة كالشخص •

تنويع على وجه آخر :

قال أفلاطون : السياسة نوعان احدهما ما يجب على الرئيس أن يفعله وهى المبالغة فى النصحية والآخر ما يجب على المرؤوس أن يفعله وهو حسن الطاعة •

فى أقسام السياسات :

السياسة تنقسم أولا الى قسمك : عامية وخاصية . العامية هى التى يساس بها الجميع والجملة ، والخاصية هى التى يساس بها

---

(٣٨) المقصود هنا أبو الحسن العامرى •

الأوحاد والطائفة • والعامية تنقسم الى قسمين الى سياسة السلم والى سياسة الحرب وكل واحد من هذين القسمين ينقسم الى أقسام •

والخاصية تنقسم الى أقسـام بحسب حال المساسين وبحسب الأغراض • فسياسة الصبيان قسم ، وسياسة النساء قسم وسياسة الصناع قسم الثناء قسم وسياسة الحفظة قسم وهم الجند ، وسياسة الرؤساء قسم • وتنقسم من وجه آخر الى أقسام آخر •

ونقول : ان سياسة السلم تنقسم الى قسمين : الى سياسة الرفق والاحسان والى سياسة الغلظة والهوان • وسياسة الحرب تنقسم الى قسمين الى سياسة مداهنة ومدافعة والى سياسة مواثبة ومناجزة •

القول فى مادة الاسعاد وصورتها :

قال بعض الحدث من المتفلسفين[٣٩] : مادة السياسة أحوال الناس فى هيئاتهم وأخلاقهم قال وصورتها الفضيلة وهى الغرض واليهـا الترغيب والترهيب •

قال أبو الحسن : ان السياسة لم تكن تجرى على جهة واحدة لكن على جهات كان من البين أن الصورة لا يجوز أن تكون واحـدة والمسـاس لما يكونوا صنفا واحـدا لكن اصنافا كان من البين ان المـادة لا/ يجوز ألا تكون واحدة • وأقول فى تنشئة الأبدان انما هى الأبدان والصورة الصحة والجمال والشدة والاله الغذاء والرياضية والمـادة فى تأديب النفوس وانعاشها والصورة الفضيلة والإله الأدب والعادة والمـادة فى التصريف والتكليف والأحوال والهيئات والصورة الخيرات المكتسبة والاله الترغيب والترهيب والقهر والشدة •

فى كيفية السياسة وهى الحيلة فى اجترار الناس الى طريقة السعادة :

قال أفلاطون : السبيل فى اجترار الناس الى الطاعة هى سلوك طريقة السعادة أن يجعل الملك السنة قدوة لنفسه فلا يتحرك الا بتحريكها

---

(٣٩) فى الغالب يقصد الفارابى •

ولا يسكن الا بتسكينها ولا يغضب الا بأمرها وعلى مقدار ما تأمر به ولا يرضا الا باذنها وفى الوقت الذى تأمر به وهكذا يجب أن يعمل اذا أراد أن يكرم أو يهين .

قال وينبغى أن يجعل نفسه قدوة لمن يليه من أهله وأولاده وخاصته وولاة أعماله وان يجعل أهله وأولاده وخاصة وولاة أعماله بحال أن يصيروا/ قدرة لمن ورأهم ودونهم . وينبغى أن يأمر ولاة أعماله بأن يأخذوا من تحت طاعتهم بأن يجعلوا أنفسهم قدوة لأهاليهم وأولادهم حتى يكون أهل مملكته كلها يدورون على قطب واحد والقطب هو السنة المسنونة .

قال افلاطون : ويجب أن يكون خادما للسنة ورؤساء المدن خادما له ورعايا رؤساء المدن خادما لهم وأهل كل رجل وأولاده خدما له فيكون المحرك واحدا والمسكن واحدا فالآمر والناهى واحد وهو السنة المسنونة على سبيل ما وصفنا . قا وأقول الواجب على الملك الا يكون بخلاف ما يدعو اليه بقوله وبخلاف ما يجب أن يكون الناس عليه .

قال وأقول : مثل الملك مثل النهر العظيم الذى منه يستمد سائر الأنهار فان عذبت ماهية[40] عذبت بقية الأنهار[41] وان ملحت ملحت. قال وأقول : اذا استعصى على السنة هبط نوره واستعصى عليه خدمه . قال ورساء المدن اذا استعصوا على الملك ذهبت هيبتهم واضطربت عليهم رعيتهم. قال وينبغى للملك أن يبذر الخير فى الرؤساء الذين/ هم دونه ويأمر الرؤساء بتبذيره فيمن دونهم ثم يأخذ نفسه بالعمل فيما بذره ويأخذ من دونه بالعمل به ويأمرهم أن يأخذوا من دونهم باستعماله ثم الواجب عليه من بعد ذلك أن يراعى ما بذر مما نبت فان وجد أرضا لم تنبت كربها وان رأى ثمرة رديئة حصدها . قال والثمار هى الأفعال . قال وأقول سبيل الملك أن يجعل نفسه

---

(٤٠) اضافة .

(٤٢) اضافة .

قدوة لمن دونه بالقول والفعل جميعا حتى يكون قوله وفعله يجريان معـا[٤٢] مجرى واحد .

قال : وانه لن ينفعه دعاؤه الى السنة بقوله اذا خالفها بفعله وينبغى أن يعلم ان خلافة لها بفعله يكون تزهيدا فيها وذما لها وان يكون راعيا لها بلسانه ومادحا لها .

قال : وينبغى أن يعلم انه لم يمكنه أن يؤدب غيره اذا لم يكن هو متأدبا فى نفسه ولو جاز هـذا جاز أن يكون الأعمى هاديا . والضال عن الطريق مرشدا . وقال : وقد يمكن الطبيب أن يعالج بطنه وان كان مريضـا ببدنه أعنى الطبيب فأما السائس فانه لن يمكنه أن يهذب نفس غيره اذا لم يكن هو متهذبا فى نفسه قال والعلة فى ذلك/ أن الطبيب والسـائس جميعا انما يعالجان بأنفسهما وان كان أحدهما انما يعالج الأبدان والآخر النفوس وما يعالج به الطبيب غيره ونفسـه هو صحيحه وما يعالج به السائس غيره وهو نفسه مريضة لكن الطبيب لو أراد أن أن يعالج بدن غيره ببدنه وكان بدنه مريضا لم يمكنه . قال وأقول بعيدا أن يتولد من الشرير الخير فان الشرير لا ينتج الخير والشره شرير وكذلك الجـائر وكيف يولدن العفيف والعادل . وقال : الملك قدوة والناس أسـوة فمن لم يمكنه أن يجعل نفسـه قدوة فليس بامام .

وكتب ارسطوطاليس الى الاسـكندر اعلم بأنك غير مستصلح رعيتك وأنت فاسـد ولا مرشـد لهم وأنت غاو ولا بمؤدبهم وأنت ضال وكيف يقدر الأعمى على أن يهدى والفقير على أن يغنى والذليل على أن يعز[٤٣] .

وفيه ولا يرينك رأيك أنك اذا أحسنت القول دون الفعل فقـد أبلغت من دون أن يصـدق قولك فعلك ومن دون أن تحقق سريرتك علانيتـك .

---

(٤٣) لا نجزم بان يصدر هـذا من أرسطو الى الاسكندر وهو مستغرب من فيلسوف ومعلم الى قائد مرموق . فهذا القول منتحل.

حيلة[٤٤] أخرى وهو أصــل كبير : /

قال افلاطون : فانه ليس يمكن الســائس أن يحمل من يسوس على الصلاح ما لم يوف هو عليهم ما يلزمه لهم فى الصلاح ومن حق الحياطة والرعاية والصيانة فانه اذا فعل ذلك وثقوا به وعرفوا آن الصلاح لهم فى طاعته فان استعصوا على طاعته أمكنه أن ينبسط فى التسلط عليهم وذلك أنه متى وفاهم حق الرعاية أمكنه أن يقتضى منهم حق الطاعة فان لم يوفوه حقق وعيده وان وفوه حقق وعده •

قانون :

قال افلاطون : وينبغى للملك اذا أمر بأمر أن يثبت عليه وكذلك اذا نهى عن شىء ولهذا نقول بأن الواجب على الملك أن يكون شديدا فى غير عنف والواجب على من دونه أن يبادروا الى استجابته ولذلك نقول بأنه يجب أن تكون الرعية سلسين من غير ضعف • قال والسياسة فعل للسائس وهو يقتضى انفعالا من المساس حتى يثمر ويصبر له معنى والمثال فيه الســدى واللحمة فان الثوب انما يكون باجتماعهما ومثال الســدى أخلاق الملك ولذلك يجب أن يكون أشــد ومثال اللحمة أخلاق المساسين ولذلك يجب أن يكون اسلس • /

بقيــة القول فى كيفية الســائس

حيلة أخرى فى اجترار الناس الى الواجب :

قال افلاطون : الحيلة فى حمل الناس على ما تأمر به السنة الترغيب ، والترغيب انما يكون بالأشياء اللذيذة والحيلة فى قبض الناس عما تنهى عنه السنة الترهيب والترهيب انما يكون بالأشياء المؤذية والكريهة • قال وأقول الترغيب يبعث الرجاء والترهيب المخافة والناس بالرجاء ينقادون وللمخافة يمتنعون •

---

(٤٤) كلمة حيلة وفى معظم المواضع الأخرى مقصودة بها وسيلة أو أداة عملية يستخدمها الحاكم أو السائس فى التعامل مع الرغبة •

وقال ارسطوطاليس للاسكندر : اذا أردت الى رعيتك أمرا فى باب من الخير فأمزج معه طمعا من الدنيا لتسكن قلوبهم الى هـذا أن نفرت من هـذا واذا أردت أن تمنعهم من باب من الشر فامزج معه شيئا مما يكرهون فان الانذال لن ينجذبوا الى الطاعة الا بالمخافة .

حيلة وهى قرينة من الأولى :

قال أفلاطون : ومن الأشياء المعينة على اجترار الناس الى الأدب وحملهم عليه مدح الأدب واكرام المتادب وذم سـوء الأدب واهانة من ليس بمتأدب . /

أخرى وهى قرينة من الأولى : كان أنوشروان يوقع فى كل عهد سيس خيار الناس بالمحبة وسفلتهم بالاخافة وأمزج للعامة الرغبة بالرهبـة .

حيلة أخرى : قال افلاطون : ومن الأشـياء النافعة فى حمل الناس على الأدب والسنة أن يزيل عنهم ثقل الاستكراه بأن يعرفهم ما لهم فى استعمال السنة من الصلاح ومن العز وبأن يعرفهم ما عليهم فى ترك استعمالها من الفسـاد والهوان فانهم اذا عرفوا ذلك رغبوا فى التزامه طوعا . وقال وليس ينبغى أن يفعل هـذا مع الحـدث والشره فان أمثال هؤلاء لا ينقادون للخير الا بحيلة وخداع أو بقهر واضطرار . وقال يجب لـما قلنا أن يبين لهم الخير والشر والجميل والقتيح والمؤذى واللذيذ .

بيان ان الانسان مفتقر الى معونة الناس له فى اكتساب السعادة(٤٥) :

قال افلاطون : انه لـما كان كل واحد من الناس لا يفى بتمام ما يحتاج اليه فى بقائه احتاج الى معاونة أبناء جنسـه فيه واحتاجوا الى مثل ذلك منه فاضطروا الى الاجتماع والمشاركة ولذلك اتخذت القرى/والمدن . قال وبيان أن الواحد لا يفى بتمام ما يحتاج اليه

---

(٤٦) المقصـود الباعث .

فى بقائه ان الغذاء وهو حاجة واحدة من حوائجه لا يحصل الا بالالات وتحتاج كل آلة الى صنعة وأدوات وكل أداة تحتاج صنعة أيضا ولا صنعة الا بصانع ويحتاج ثقل كثير من الآلات الى دواب وقال وهو فى المثل كأجزاء السلسلة المتعلقة بعضها ببعض .

وقال ارسطوطاليس : الانبعاث(٤٥) الى الشركة المدنية ضرورى وبالطبع قال ولذلك نقول بان الانســان حى مدنى بالطبع وان الذى لا يمكنه أن يشاركه هـذه الشركة لشقى والذى لا يحتاج اليه مثاله وقال بعضهم لمـا كان الانسان مقصورا بتلونه الى غرض ما احتاج فى استكمال الغرض الذى أريد له الى أسباب كثيرة وليس فى امكان الواحد وفاء القيام بتثبيت جميع ما يحتاج اله بنفسه فاحتاج الى معاونين فكان الاجتماع والمدن لذلك . ومعرفة هـذه الحال تكسب الالفة والمحبـة .

وقال الجاحظ : اعلم بان حاجة الناس بعضهم الى بعض صفة لازمة فى طبائعهم وخلقه قائمة فى جواهرهم محيطة بجماعتهم/وثابته لا تزايلهم قال وذلك أنه ليس أحد يستطيع بلوغ حاجته بنفســه من دون الاستعانة بغيره فحاجة الأدنى مضمنة بمعونة الأقصى والأدنى مســخر للأقصى كما سخر له الأقصى والأجل ميسر للأدق كما يسر له الأدق فالملوك محتاجون الى السوقة فى باب والسوقة يحتاجون الى الملك فى باب كذلك الغنى والفقير والمــالك والمملوك .

قال الجاحظ : وان الله لم يسخر للناس جميع خلقه الا وهم محتاجون الى جميع خلقه . قال والحاجة حاجتان : قوم وقوت ولذة وامتاع فسبحان من جعل فى ارتبــاط البعض بالبعض تمام المصلحة وباجتماع الجميع تمام البغية وسبحان من جعل فى نقصان الواحــد بطلان الجميع برهانا واضحا وقياسا قائما لان الجميع انما هو واحد

---

(٤٥) يعرض العامرى للاجتماع الانســانى وضرورته اعتمادا على مصادره الأساسية افلاطون وارســطو مستخدما نفس حججهم وأقوالهم .

ضم الى واحد وواحد آخر ضم اليها فاذا جوزت رفع الواحد والآخر مثله فى الوزن والعلة فقد جوزت رفع الجميع لأنه ليس الواحد أحق فى الحق من الثانى فاذا جوزت ابطاله فكذلك الثانى والثالث حتى يأتى على الجميع ٠ /

ومن كيفية السياسة الحيلة فى استدامة العامة :

الحيلة فى استدامة العامة الترغيب فى الألفة وخطر الشتات والفرقة وايجاب العدل والنصفة وتحريم الجور والمضادة والألفة هى أن يكون كل واحد يحب الآخر كحبه لبدنه اذا كان كل واحد من هذين سبب حياته ٠ ويلزم من هذا أن يحب الخير لصاحبه ويسر به اذا صار اليه ويكره الشر له ويسوءه اذا امتحن به والوجه فى تثبيت الألفة أن يجعلهم متشاكلين فى الفضيلة ومتشابهين فى العمل والهمة فان المشاكلة محبوبة والشبيه يحب الشبيه اما فى الفضيلة فبأن يجعلهم اعفاء انجادا متعقلين عدولا واما فى الهمة فبأن يحملهم على أن تصير همة كل واحد منهم طلب النافع لنفسه ولمشاركيه وتجنب الضار له ولهم اما فى الفعل فان تكون أفعالهم موجهة نحو الجميل ونحو الجيد وذلك بأن يجتهد كل واحد منهم أن ينصح فى عمله لينتفع به وأن يبلغ فى تجويده أقصى ما يمكنه وأن يكون محبته/لمن ينتفع به غيرة أكثر من محبته النفع نفسه ٠ واما حملهم على حسن المعاملة فان يجعل للعادل الجوائز والكرامة وعلى الجائر الهوان والخسارة ٠

وسنقول فيما بعد هذا فى كل شىء مما أجلنا القول فيه ههنا ان شاء الله عز وجل ٠

الترغيب فى اقامة العدل وبيان أنه ضرورى وطباعى فى الحياة :

قال ارسطوطاليس : العدل طباعى وضرورى فى الحياة قال وبيان ذلك ان الحياة الفاضلة هى التى تتصرف فى تمام الكفاية وليس بممكن أن يكون ذلك للمنفرد فاحتيج بسبب ذلك الى الاجتماع لتصرف الأعمال الخاصية عامية وانه ليس يكون ذلك الا بالشركة التامة والشركة التامة هى المدنية قال فالحاجة الى حسن المعاش ربطت هذه الشركة والحاجة الى ما يكون به حسن المعاش ولدت المعاملة والحاجة الى استدامة

المعاملة أوجبت المعاوضة ولما كان لا مانع أن يكون عمل احدهما افضل من عمل الآخر احتيج الى شيء يعرف به مقدار الأشياء/فجعل ذلك الشيء الذهب والفضة واحتيج أيضا الى الذهب والفضة لمعنى آخر وهو ان أحدهما قد يحتاج الى عمل صاحبه في وقت لا يحتاج الآخر الى عمله فيه فاحتيج بسبب ذلك الى شيء يكون كالكفيل له ولم يصلح أن يكون الكفيل فيه عمل صاحبه لان كثيرا من الاعمال لا آثار لها كالسياسة والرعي والغنى • وأيضا فان كثيرا من الأعمال التي يظهر لها آثار لا يبقى المدة الطويلة فأقيم الذهب والفضة لذلك وصارا مالا بالعرض وصارا ثمنا للأشياء وقيما لها • قال ومما يدل انها صارا مالا بالعرض لا بالطبع انا لو شئنا غيرناهما •

في العدل ما هو(47) :

قال ارسطوطاليس : العدل هو المساواة والجور لا مساواة قال وذلك بان يكون لاحدهما من الخير أكثر وللآخر أقل ومن الشر بخلاف ذلك • وقال في موضع آخر العدل هو المماثلة على قدر المناسبة •

وقال افلاطون : العدل هو الصناعة التي يستبان بها ما ينبغي أن يعطى العامل والشريك وما لا ينبغي أن يعطى ولمن ينبغي أن يعطى ولمن لا ينبغي وفي أي وقت/وبأي مقدار وبأي حال • وقال بعضهم العدل من بين الفضائل خير غريب وذلك أنه مضاف الى شيء آخر اما رئيس واما شريك • وقال بعضهم العدل خير غريب لا ينتفع العادل

---

(47) يحد المعلم الأول العدل بالمساواة واللاعدل باللامساواة ومن هنا يقول أرسطو « واذا كان لا عادل لا مساو فمن البين أن هاهنا وسطا بين هذين النوعين من اللامساوي وهو المساوي فان الأكثر والأقل تكون فيه المساواة أيضا فاذا كان لا عادل لا مساو فالعادل مساوي وذلك يراه جميع الناس من غير قياس أيضا » ص ١٨٠ • قارن أيضا أرسطو الأخلاق الى نيقوماخوس ص ٣٨٥

لكن [ينفع] غيره • قال الشيخ : كيف لا ينفعه وصلاح حاله واستدامة بقائه وانما يقــع به •

وقال مسطا بن لوقا البعلبكي : أحد حدود العقل والعدل واحد حدود العدل هو مقارنة كل فعل بمثله •

فى أقســام العدل :

قال أفلاطون : العدل قســمان : خاصى وعامى وقــد ذكرنا قوله فى الخاصى فى باب ان العدل ما هو ، قال واما العامى فانما هو اعتدال قوى الأنفس وقال النفس خاصى وعامى ، فالخاصى انمــا هو فيما بين الظلم والانظلام قال وأما العامى فانما هو فى اعتدال حركات الأنفس الثلاثة • وقال أفلاطون العدل قســمان : أهلى وهو المركوز فى النفس وغريب وهو الذى يكون من خارج •

وقال الينس : العدل قسمان [منه ما هو](٤٨) مركوز فى النفس ومنه ما هو خارج/[ظاهرا](٤٩) بالقول وكما أن النطق الخارج بالقول انتشاؤه على ما فى النفس كذلك العدل الخارج من النفس انتشاؤه انما هــو على ما فى النفس •

وقال أرسطوطاليس : العــدل قســمان : طبيعى وناموسى ، فالطبيعى هو الذى ليس يمكن أن يكون بنوع آخر كالنار التى تحرق ههنا وبفارس • والناموسى يظن به أنه مختلف وليس الأمر كما يظن فان الاختلاف فى الناموسى انما يقع من تحريف متأول أو غلط مستنبط وذلك ان الناموسى كلى كل وليس يمكن أن يقال فى بعض الأشــياء بكل صحيح •

القــول فى كيفية المماثلة(٥٠) :

قال ارسطوطاليس : يجب فى قسمة الكرامة والأموال والأخذ

---

(٤٨) اضافة جانبية فى م •

(٤٩) اضافة جانبية فى م •

(٥٠) يعرض العامرى هنا لمــا قدمه أرســطو تحت عنوان « العدالة التوزيعية توسط نسبى الفقرة السادسة من المقالة الخامسة =

والاعطاء أن تكون المماثلة فيه على قدر المناسبة والمناسبة أقل ما تكون فى أربعة وذلك بين فى المنفصلة فانه ينبغى أن تكون نسبة الخفاف الى البيت كنسبة البناء الى الاسكاف قال واما فى المتصلة فقد يشتبه الأمر فيظن أنه يتم بثلاثة وليس الأمر على ما/يظن من أجل أنها تستعمل الواحد مرتين فمثال ذلك كما أن الألف الى الباء كذلك الباء الى الجيم فان جار أحد وجب على السائس أن ينتزع منه الزيادة لان السائس هو حافظ للمساواة ويجب مع ذلك أن يعاقبه الا أن يكون انما جار بغير ارادة • قال واما فى الجراح فانه انما ينظر الى المماثلة فقط ولا ينظر فيه الى المناسبة قال وقد كان « اذا مقيس » يقول : يجب أن يعتبر فيه المناسبة كان يقول ان جرح وهو رئيس لم يجرح الا أن يكون المجروح رئيسا قال وكذلك أن قطع عضوا وكان يقول وان جرح من ليس برئيس رئيسا فليس ينبغى أن يجرح فقط بل أن يعذب مع ذلك • قال وما قاله « اذا ميقس » هذا ليس بصواب عندنا •

تم النصف الأول من السعاد والاسعاد ولله الحمد على الهداية والارشاد(٥١) •

= حيث يذكر أن المساواة فى اثنين والعادل فى أربعة ، فالعادل أقل ما يكون فى أربعة •••• فلعدل اذن شىء مناسب فان الشىء المتناسب ليس هو خاصا لعدد خاص ، بل نوع كلى العدد ــ لأن المناسبة مساواة كلية ، وتكون فى أربعة أقل ما تكون • فأما المنفصلة انها تكون فى أربعة فبين • والمتصلة أيضا كذلك من أجل أنها تستعمل الواحد مرتين : كما أن الألف الى الباء كذلك الباء الى الجيم : قلق قيل الباء مرتين تكون المناسبات أربعة •

(٥١) قبل نهاية القسم الثالث بعشر صفحات انهى العامرى الجزء الأول ص ١٨١ من كتابه الذى قسمه الى قسمين وبالتالى يقع أغلب القسم الثالث فى الجزء الأول ولا ندرى أى مبرر لهذه القسمة • وقد أشار ميتوفى لذلك فى عنوان بارز فى نهاية الجزء •

بسم الله الرحمن الرحيم[٥٢]

بماذا[٥٣] يجب أن تكون مجـازاة المبتدىء بالاحســان :

قال ارسطوطاليس : وقد ينبغى أن يفحص بماذا يجب أن تكون المجازاة بالنوع الذى يبدأ به المحسن أو بما يطمع فيه • ومن البين أنه اذا لم يصل الى المبادى ما يجب أن يكون شبيها عنده فى البدى[٥٤] لم يكن كالمغنى اذا قوبل بالغنى لانه لم يكن مراد المغنى ذلك بل المــال • قال وأقول أن المكافأة يجب أن تكون على قدر ما انتفع به من أحسن بمقدار ما أصيب منه وبالزيادة عليه بل أكثر • قال وأقول ان المعطى كالآمر وانه ليس يمكن فى كل شىء اقامة المكافأة • قال ويجب أن يقر بالمعروف من لا يقدر على المكافأة •

فى الافضــال ما هــو :

قال ارسطوطاليس : الافضال فوق العدل بسبب الجميل والمفضل هو الذى يزيد فى العطية على الواجب ويبتدىء بما ليس بواجب ويفعل ما يفعل لينتفع به ذاك لا هو ولذلك يعطى من لا يقدر على المجازاة •/

تفصيل الجنايات : فان منها ما هو اســاءة وشرية ، ومنها ما هــو اســاءة وليس بشرية ، وان منها ما هو خطأ وليس باساءة ولا شرية :

قال أرسطوطاليس : الظلم والشرية ما كان عن اختيار عن الفاعل قال وما كان يعلم مسببه ولم يكن ذلك عن اختيار ومن الفاعل وذلك بأن يكون لغضب أو شـــهوة فانه خبث واســاءة وليس بشرية وما كان لســهو أو غلط قلت[٥٧] أو اكراه فانه ليس باساءة ولا شرية ولا خبث

---

(٥٢) بداية الجزء الثانى من الكتــاب •

(٥٣) بما ذى فى م •

(٥٤) بالندى فى الأصــل •

(٥٥) كالمغنى فى الأصــل •

(٥٦) بالغنا فى الأصل •

(٥٧) فلت فى م •

ولا ظلم لكنه خطأ ومضرة ، قال وأقول المظلوم هو الذى لحقته المضرة من آخر بارادة والمضرور هو الذى لحقته المضرة من آخر من غير ارادة منه • قال وذلك بأن يكون مكرها أو غير عالم بما يفعل •

تفصيل : ما تلزم العقوبة فيه من الجنايات مما لا تلزم فيه العقوبة :

قال ارسطوطاليس : ان العقوبة لا يجب فيها (فيما)[58] لا يكون بارادة وذلك مثل ان يأخذ آخذه بيده فيضرب/بها غيره • قال ووجه إخر مما لا يكون بارادة وهو ان لا يعلم لمن يضرب أو بأى شىء يضرب أو أنه مالك الفعل وذلك بأن يطعن وهو يظن انه لم يطعن وجميع ما يفعل لمكان آفة عارضة فى غضب أو سهو أو شكر ففيه العقوبة لانها ارادية وذلك انه لم يذهب على فاعليتها لمن يضرب أو بأى شىء يضرب ولا أى فعل يفعل • قال وأصحاب النواميس لا يعذرون السكران لانه سبب آفته وهذه الآفات اعنى الغضب والشهوة والسكر يزيد عن الاختيار . لا عن الارادة فالذى يذهب عن هؤلاء معرفة المختار لا معرفة المراد • قال وجهل الانسان بما هو أمر ليس يكون علة لا ارادة لكن علة الرداءة ومن المحال أن يقال بأن هذه ليست بارادته وأكثر أفعال الناس انما تكون من غضب وشهوة • قال وأيضا فمن المنكر أن يقال بأن غضبنا أو شهوتنا تحرجنا عن الارادة وقد يجب فى بعض الأشياء أن نغضب وفى بعضها أن نشتهى •

الأفعال المختلطة من الارادة ومن لا ارادة أيها تكون ارادية أو لا ارادية : /أ

قال أرسطوطاليس : الأفعال المختلطة من الارادة ومن لا ارادة بالارادية أشبه وذلك أن هذه الأفعال وقت ما تفعل ارادية والبدء[59] فيها الى الفاعل وهذه مثل ما يفعل لخوف القتل أو من أجل ما لا يصير على مثله ومثل طرح الأموال فى البحر مخافة الغرق وهذه

---

(٥٨) اضافة •

(٥٩) والبدو فى الأصل •

تشــبه ما تكون بغير ارادة لأن فاعلها انما يفعلها من أجل المخافة وربما لم يصلح أن يعذر اذا كانت الأشياء التى قد فعلت عظيمة • ومن الحسران يفصل أى الأشياء ينبغى أن يعذر وايها لا ينبغى أن يعذر فان التى تتخوف منها مؤذية والتى يحمل عليها قبيحة •

فى العلة التى من أجلها يحكم للجور بالعظم •

قال ارسطوطاليس : الجور انما يكون عظيما بوجهين أحدهما عظم الضرر والآخر عظم الشر قال وعظم الشر يكون بوجوه أحدها أن يكون فيما تعظم حرمته مثل أن يسلب كســوة بيوت الله أو يفعل ما تخف منفعة ويعظم ضرره مثل النبش عن الموتى وأخذ أكفانهم أو يكون أول من فعل ذلك أو يكون/قد فعل ذلك الفعل بعينه مرارا أو يكون انما فعل ذلك من بعــد العهود والايمان أو يكون قد فعل اســاءة الى من أحسن اليــه والظلم فى غير المكتوب أعظم • قال واللصوص وقطــاع االطريق والمقامرون كفار وظلمة • قال والظلمة وأهل الشر هم كفار أيضا(٦٠) •

فى الأســباب الباعثة على الجــور :

قال ارسطوطاليس : الجائرون انما يجورون حين أنه لا يمسهم الغرم والقصاص البته أو يكون ما يلحقهم أقل من المنفعة ويقع أهم هــذا الظن لعلل احدها أن يكونوا مياســير أو ذى حماية أو سلطان أو اخوان أمثال هؤلاء أو من المتصلة بهم أو يقدروا حمايتهم لهم سالرشــوة قال ويجور الانسان لا لينفع نفســه لكن ليلحق المضرة بمن يفعل به • وتكون ذلك اما لســوء ناله منه أو لســوء نال اخوانه منه أو من جهته أو يظن أنه ليس يجــور ان كان من يفعل به قــد يفعل بالناس مثله •

---

(٦٠) غريب أن يصدر هــذا عن ارسطوا فهو أقرب الى حديث الرجل المتدين أو الواعظ •

فى الأسـباب الدالة على الجـور :

قال أرسطوطاليس : الجائر كثيرا ما يجور على من تغلب عليه الحياء وكثيرا ما يجور على من يحتمل الظلم وربما جار على من يعرف بالتحرض وطلب الشر وعلى الذين تشناهم القضاة والحكام وعلى الذين يشناهم أصدقاء القضاه والحكام • قال وقد يجور من يظن انه لا ينتصف منه لانه يخفى أمره ومن هـذا الضرب يكون جـور الضعيف ومن لا مقدرة له على القوى لانه يطمع فى أن يخفض أمره من قبل أنه لا يظن به ذلك •

ابانة شرف العدل وعلو الانتفاع به وخساسة الجور وعظم المضرة به على طريقة الجـدل :

قال أفلاطون فى كتاب السياسة[٦١] قال من مدح الجور العدل ضار بالعادل وانما ينفع غيره • وأما الجور فنافع للجائر لذلك ما يميل الكل اليه بالطبع • وقال وان العدل لم يوضع بسبب أنه خير بذاته لكن بسبب أنه خير ضعف من/لحقه الجور قال وأكثر من يمدح العدل انما يمدحه خديعة وسخرية قال وقال من مدح العدل ، هو اما للانسان فى الدنيا والآخرة وهو المنعش للأمل والمقوى للرجاء والثقة عنـد الشدائد قال وهو النافع لانه به تدوم كل شركة ومعاملة وأكثر ما يميل اليه الانســان بطبعه ضار • وأما النافع (هو)[٦٢] ما مال اليه بعقله ولذلك قيل خالف هواك تسلم • قال وقال المـادح للجور العدل هو الأمر النافع لمن هو أقهر والعادل هو الذى يلتزم سنة من هو أقهر وذلك ان كل قاهر فلابد من أن يضع لنفسه ما هو أنفع له والجور هو تعدى تلك السنة ومخالفتها ولذلك يلحق الجائرين العذاب • قال المحتج للعدل أرأيت أنه وضع ما يظن انه نافع وليس بنافع أيلزم الأضعف أن يطيع الســنة فان لزم فليس حد العـدل انه النافع لمن هو أقهر •

---

(٦١) ينقل بدوى هذه الفقرة وما يليها فى كتابه افلاطون فى الاســلام ص ١٥١ وما بعدها ويحدد موقعها فى كتاب السياســة ص ٣٤٣ — ٣٤٤ وسائر المقالة الأولى •

قال ونقول أيضا ان كان العدل/صناعة فانه يلزم أن يطلب ما هو أنفع لمن هو أذل وأضعف لا ما هو أنفع لمن هو أقهر وذلك ان موضوع كل صناعة انما هو لمنفعة المصنوع لا لمنفعة الصانع فان الطب لم يوضع لمنفعة الطبيب لكن لمنفعة العليل والرعي لم يوضع لمنفعة الراعي لكن من أجل المرعى وكذلك هـذا في الرياضة وفي كل صناعة فان قال قائل بان الراعي انما يرعى بسبب الأجرة قليل أخذ الأجرة لم يقع الراعي نحو صناعته لكن من صناعة أخرى •

قال وأيضا فانه ان كان هـذا السائس انما يسوس بسبب ما يأخذ من الأجرة فانه كالأجير فيما يعمله واكراء الانسان نفسه خسة ونذالة قال وان الفاضل لا يتولى الرئاسة لسبب مال أو كرامة لكن للضرورة ولذلك قيل بان المدنية الفاضلة بشرف ارتفع فيها فقال بسبب امتناع أهلها من التقبل بالرئاسة(٦٤) ؛ فقال المادح للجور وانما أمدح من الجور جور الجائر الكامل في جوره وذلك هو المتغلب فان المتغلب على الكل يأمن العقوبة والمذمة •

قال : فان قيل بانه لم يكن المظلومين(٦٥)/أن ينالوا بالعقوبة [ويجابهوه](٦٦) بالمذمة فان أحوالهم معه أن يشناوه ويبغضوه وينكبوه فيما بينهم وينتقصوه ، قال : وأيضا فانه ان لم يلحقه وبال جوره في الدنيا فسيلحقه في الآخرة فانا نقول في جواب ذلك ان الجائر الكامل هو الذي يمكنه أن يأتي على الجور على صورة العدل حتى لا يشعر به احد وذلك لأنه يتزى بزي أهل الفضيلة ويجيء من خلفه مكر يغلب • والصانع الكامل هو الذي يشعر بما يكون ممكنا في صناعته وبما لا يكون ممكنا فيروم الممكن ويحيد عما لا يمكن •

---

(٦٣) نحو في م والتصحيح من بدوي ص ١٥٢ •

(٦٤) يصحح بدوي العبارة هكذا « •• ولذلك سئل : هل المدينة الفاضلة تكون فاضلة لشرف ارتفع فيها ؟ فقال ، لا ، بل لسبب امتناع أهلها من التقبل بالرئاسة » هـ ١ ص ١٥٣ •

(٦٥) المظلومين في م •

(٦٦) ويجبهوه في م •

وأيضا فانه ان أخطأ قد يمكنه أن يتلاقى خطأه وان يصلحه • وأيضا فانه قد يمكنه أن يستعين على تزيا[1] أمره لقوم يشتمل بهم من المتشبهين بالبالغين حتى يمدحوه ويبرئوه مما رمى به وأما أمر الآخرة فانه يصلحه بالقرابين وبالصدقات فى حياته وبالوصايا من بعد موته • قال والجائز اذا كان على هذه الحال فانه يتعجل المنفعة واللذة وحسن العيش فى الدنيا والآخرة •

قال :/واما العادل الكامل فانه لا يجب أن يظن انه عادل فسينطق به أنه جائز واذا كان على هذا فانه حظ العاجل من حسن الحال ورغد العيش ولحقته المذمة من قبل انه يظن به انه جائر وربما نالته العقوبة • قال : والجائز أن تابع النـــاس لم يطمعوا فيه وان أراد مواصلتهم رغبوا فيه فهو يتزوج بمن شاء ويزوج بناته وبنيه فيمن شاء •

قال : واما العادل فانه أن تابع الناس ذهبت حقوقه وان أراد احد ظلمه يتيسر ذلك عليه لأنه لا يحب الخصومة والانتصاف وان أراد المواصلة لم يرغب فيه فهو لا يجد الرضا من الزوجات لنفسه ولبنيه ولا من الأزواج لبناته وان تولى عملا من الأعمال أبغضه أقرباؤه وأصحابه وأهل عمله وذلك لأنه لا يرفق أقرباءه ولا ينفع أصحابه ويمنع أهل عمله من الظلم فتخشن قلوبهم عليه ؛ قال : وان الجائر فى كل هــذه المعانى على ضد هــذه الحال ، قال : وكذلك نقول بان العدل ســلامة ناحية وحسن خلق وبان الجود جودة قضية وقوة رأى •

قال المحتج للعــدل : اخبرنى عن الجائر الكامل أيمنــع نفس السارق/من أن يسرق والمكابر على أموال الناس من أن يكابر والزانى من أن يزنى ؛ قال وكيف لا ؛ قال يلزم من هــذا أن يكون ضعيف الرأى ذميم الفطنة فان العالم بكل صنعة لا يمنع مما يوجبه صناعته ؛ قال وأخبرنى عن الجائر الكامل هل يمكنه أن يستديم جوره بغير العدل، قال : وكيف لا ، قال من قبل انه اذا جار احتاج الى معاونه له وأنصار

(٦٧) فانا فى الأصل •

وان لم يعطهم ما يريدون لم يثبتوا معه ولم يعينوه والسبب فى ذلك ان الجور يورث التباثا وشقاقا ونقصا وقتالا واما العدل فانه يكسب أهله الفة ومحبة وسـلاما وسلما قال واما قول من يقول بان الجائر يمكنه أن يلبس أمره ويستر جوره فانه قول لا حاصل له وظن لا قوام له وذلك انه ليس يجوز أن يذهب على احد ما يلحقه فى نفسه أو ولده أو أهله أو اخوانه أو جيرانه وما كان بعيدا عن الانسان فانه لن يخفى اذا كثر وان ذهب على الناس فلن يذهب على الله وعلى أوليائه واما ما يتقرب به فانه يجب أن يكون من أطيب ما له ومما يرضاه الله فان الله لا يرضى بالخبيث الذى هو وحش وقذر ، و/بالذى هو متسخط فيه على أخذه • قال ويعد فأى صدقه وقربان مما لا يملكه المتقرب به ولكنه يكون لغيره •

أبانة صفة الجور وخسته بصفة حال الجائر :

قال أفلاطون : الجائر شقى ومرجوم وفقير ومهين وجاهل أحمق وان ظن به انه سـعيد ومغبوط وغنى عزيز وكيس بصير وذلك لأن الشرور[٦٨] داهية عليه وجميـع الخيرات مثـل المنافع والأمـوال والصحة والجمال والقوة والملاحة ولطف الحواس وذكاء الطبع غير نافعـة له بل ضارة من قبل انها الآلات والأسـباب للفسق والشره وللتخليط والسرف على نفسه وبدنه ولفساد دنياه وأخرته ولذلك يكون عيشه عيش اسقام وآلام وان ظن به انه صحيح وعاقل فانه لا يكون على ما يظن به والشره يولد الداء فى البدن ويورث الغباوة ويؤدى الى النسيان والحماقة وكثيرا ما يؤدى الى الأمراض المزمنة وربما بادر بالانسان الى الموت • وأيضا فانه لا يصفو له عيش لـما يلحقه من خوفه العاجل ولـما يتردد فى نفسه من خوف الآجل لأنه لا يأمن / من اساءة اليهم وحق له أن لا يأمنهم ولا ينبغى له أن يأمن من أحسن اليهم لأنه انما يحسن الى من يعاونه على الشر وليس يعـاونه على الشر الا الشرير الخبيث وأمثال هؤلاء يغتنمون[٦٩] الوثوب عليه متى قدروا

---

(٦٨) السرور فى الأصل •

على ذلك . قال وهو وان لم يؤمن بأمر الآخرة فلابد من أن يلحقه الخوف منه لما يجرى على سمعه من آهواله ولما يخطر على قلبه من ذكره ولا سيما أن مرض أو كبر .

قال : واما فقد فلأنه لا يستغنى بما يملك ويفتقر ابدا الى ما لا يملك قال وهو من أجل هـذا يتقطع بالحسرات اذ كانت شهواته لا تقف وليس ينال كل ما يشتهى . قال واما مهين فلأنه بسبب شرهه يحتاج أن يتعبد لمن كان عساه لا يرضى بأن يكون عبدا له . وأيضا فمن أجل أنه لا كرامة له لأن الكرامة انما تكون بسبب الفضيلة وليست له فضيلة وان أكرم فانما يكرم للمخافة .

وأما أحمق فلما قلنا ولشىء آخر وهو انه يأخذ بالعنف والقهر والضرب والشتم ما ليس له ثم يدفعو الى من لا يستحقه لينجو به من عذاب الله ولو انه رده على من يستحقه لعساه ينجو من عذاب الله لأنه قطع عند الأخذ أكبادهم (٦٩) وتناول بالضرب أبشارهم وانتهك أعراضهم ، وأقول فى الجملة بأن الحياة شر للجائر من الموت وان الموت خير له من الحيـاة .

وقال أفلاطون : الجائر لشرهه مخرب لنفسه ولبدنه ولبيته ولسائر النفوس والأبدان والبيوت .

ابانة فضيلة العدل بصنعة حال العادل :

قال أفلاطون : قال المـادح للعدل العادل هو السـعيد المغبوط فى الدنيا وهو الفائز برضوان الله فى الآخرة فانه قد اقتنى لنفسه الخيرات الشريفة باقتنائه الفضائل وأزال الشرور الضارة بانسلاخه من الرذائل قال وذلك لأنه ليس يمكن الشره ولا الجبان ولا الجاهل أن يكون عدلا فلابد من أن يكون العادل عفيفا نجدا حكيما . (*)

---

(٦٩) يتغنمون فى الأصل .

(*) هـذا هو موقف أفلاطون فى الكتـاب الأول من كتـاب (السياسة) ص ١٦١ المعروف بجمهورية أفلاطون حين يتحدث عن العـدالة والعادل وان العادل سـعيد .

قال وانه لابد من أن يشتهر أمره اذا دام عليه واذا اشتهر أمره فزع الناس الى رياسته وولايته فعقدوا له الولاية على أنفسهم طوعا وأسوة فسينتظم له أمره فى خيرات العاجل فيتمكن ما شاء ويتزوج ممن شاء ويزوج بناته وبنيه ممن شاء وان وقع فى/بلية مرض أو فقر أو بلية أو محنة فسيؤول أمره الى ما يغبط به لأن الله تعالى هو المتولى لأمره ولأمر جميع من يكون فى مرضاته وكيف يجوز أن يخذله وهو مفتقر الى الله فى فعله مطيع له فى أمره[٧٠] •

ذكر أشياء جاءت فى العدل عن النبى صلى الله عليه وأصحابه :

روى عن عمر بن الخطاب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه أفضل عباد الله عند الله منزلة أمام عادل رفيق ، وشر عباد الله منزله امام جائر اخرق • [وعن][٧١] عمر قال رسول الله صلى الله عليه المقسطون على منابر من نور يوم القيامة •

وقال الأوزاعى : روى عن رسول الله صلى الله عليه فى تفسير قول الله تعالى ياداود انا جعلناك خليفة فى الأرض فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، قال يقول اياك ان تريد فى نفسك اذا تقدم الخصمان اليك أن يكون الحق لاحبهما اليك •

وكان عمر بن الخطاب يقول الهى ان كنت تعلم اذا جلس الخصمان بين يدى انى ابالى على من مال الحق فلا تمهلنى/طرفة عين •

وروى الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن زاذان دهقان السالحين قال : كانت لى أرض الى جانب أرض سعد فاضر بى وكيله مجيئته وشكوت وكيله اليه فزجرنى[٧٢] وصاح على فخرجت الى المدينة الى عمر بن الخطاب متظلما فلما وردت المدينة جئت بابه فاذا بغلام فقال لى

---

(٧٠) نهاية استشهاد بدوى فى كتاب « أفلاطون فى الاسلام » ص ١٥٥ — ١٥٧

(٧١) وبن فى م •

(٧٢) فزبرتى فى الأصل •

أملى أم ذمى ؛ قلت ذمى قال : ما تريد . قلت أمير المؤمنين . فقال ادخل فدخلت فاذا بشيخ جالس على كساء قطوانى وعليه جبة صوف عليهـا رقاع بعضها أدم فلما رآنى قال ما تريد فقصصت عليه قصتى فأخذ صحيفة وكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم من عمر أمير المؤمنين الى سعد بن ملك سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو . أما بعد فقد جاءنى زادان وذكر لى قصته فاذا جاءك كتابى ونظرت فيه فقم قائما حتى تنصفه من نفسك والا فاقبل الى راجلا . فلما وضعت الكتاب فى يده وقعت عليه الافك(٧٣) ولمـا قرأه قام قائما وقال ارضى لك قلت لا حاجة لى فى أرضك ولكنى أريد أن تنصفنى من نفسك ، قال فما جلس حتى انصفنى وأرضانى .

وروى ان عمر بن الخطاب قام خطيبا فى الناس فقال انى انما وليت عليكم من وليت ليحجزوا فيما بينكم وليقسوا فيكم لا ليتناولوا أبشاركم أو ينتهكوا أعراضكم فمن كان له قبل أحد من عمالى مظلمة فليقم فانى منصفه .

فقال عمرو بن العاص انك يا أمير المؤمنين ان فتحت هذا الباب على عملك كثر الشـغل عليك فقال دعنا من هـذا(٧٤) فوالله لأسوين بين الناس وكيف لا أفعل وقد اقص رسول الله صلى الله عليه من نفسه وروى فى سبب ما كان من النبى صلى الله عليه حتى اقص من نفســه وجوه احداها ان رجلا تعلق بزمام ناقته وكان يعجل الى البيت للصلاة والطواف فقال له خل عن زمام الناقة فانك ستدرك ما تريد اذا صليت فلم يفعل فخر به بمخصرته فلما صلى قال للرجل قم فاقتص أو اعف فقال الرجل قد عفوت .

وقال رسول الله صلى الله عليه من حكم بين اثنين ولم يسو بينهما

---

(٧٣) الاخطل فى الأصل .

(٧٤) ذى فى الأصل .

فعليه لعنة الله • وقال رسول الله صلى الله عليه من مشى مع ظالم وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام •

وقالت عائشة أن امرأة من بنى مخزوم سرقت فأمر النبى عليه السلام بقطعها فسألت بنو مخزوم أسامة أن يسأل رسول الله صلى الله عليه فيها لئلا يقطع فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله عليه السلام والله لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعتها انما هلك بنو اسرائيل باقامتهم العدل على الضيف وتجاوزهم عن الشريف •

وروى ان المنصور دعا الأوزاعى فلما جاءه قال له ما أردت يا أمير المؤمنين فى استحضارى فقال لأخذ عنك فقال ان لا تجهل ما تسمع قال وكيف أجهل اذا سمعت فقال بأن لا تعمل به فانى سمعت مكحولا يقول حدثنى بشر بن عطية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فانها نعمة من الله ساقها اليه أن أعمل بها وأن لم يعمل كانت حجته من الله عليه ليزداد دائما فيزداد الله عليه سخطا ثم قال لا تكره الحق ياأمة المؤمنين وان دان عليك واعلم بان من كره الحق فقد كره الله فان الله هو الحق • ثم قال وروى بان الله تعالى أوحى الى داود ، يا داود انى ما بعثت نبيا الا جعلته من قبل داعيا ليعلموا/الرعاية ويرفقوا فى السياسة فيجبروا الكسير وينظروا الهزيل •

وقال رسول الله صلى الله عليه اتقو دعوة المظلوم فانها تسرى الى الظالم بالليل •

وقال حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه انه سيكونون عليكم امراء يظلمون ويكذبون فمن أعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس منى ولست منـــه •

وقال ان المسيب لا تملؤوا أعينكم من أئمة الجور وأعوانهم الا بانكار من قلوبكم عليهم لئلا تحبط أعمالكم •

وقال على للاشـــتر اياك والظلم فان الظـــالم رهين هـــلاك فى الدنيا والآخرة •

من كيفية السياسة الحيلة فى اجترار الناس الى الألفة :

قال أفلاطون : الواجب على الملك أن يصرف عنايته الى ايقاع الالفة والموافقة فيما بين أهل المدينة ، فان كل مدينة لا محبه بين أهلها ولا وفاق فانه لا نور فيها ولا نظام ولا ثبات لها ولا قوام • قال وللألفة أسبب وللفرقة أسباب فأقوى أسباب الألفه المعاشره : ومن المعاشرة الاجتماع على طعام وعلى المنادمة والسبب الثانى المناكحه والرغبة فى/طلب النسل والأولاد • والسبب الثالث البر والملاطفة •

قال : وأسباب الفرقة الاختلاف فى المذاهب والمجادلة والمناثرة بالمـال والمفاخرة والعصبية من جهة تفضل المحال والرجال •

قال : والأصل فى الألفة رفع اليمين وايقاع المشاركة وذلك أن البلاء والفساد وانما يقع من الاختصاص والانفراد بالطوبى والعبطه فالواجب أن يضع فى نفس كل واحد من أهل المدينة انه ليس لاحد أن يقصر عنايته أو ماله على أهله وولده بل الواجب أن يكون ما فى يد كل واحد للآخر متى احتاج اليه فى نفسه أو أهله أو ولده أهلا للآخر ووالديه حتى يجبر خلتهم وفاقتهم ويقوم باودهم ويهتم بشـأنهم • وينبغى أن يمنع أشد من ان يقول قائل هذا لى وهذا لك •

قال : وقد يجب لمـا قلنا ان يشترك أهل المدينـة فى الامور الاضطرارية وفى الأمور النافعة حتى يصيروا كبدن واحد فان تألم الواحد منه تألم الآخر وعلى مثال الأعضاء والبدن فان الأصبع الواحدة أن تألمت لها جملة البدن • والحسد داء عظيم/فيجب أن يحتال فى رفعه•

قال وليس يمكن أن يكون مؤازرة[75] ونصرة عند المحاربة من غير أن يكونوا أصدقاء ومحبين بعضهم البعض وليس يمكن أن يكونوا أصدقاء من غير أن يكونوا عدولا •

قال والحيلة فى منع وقوع الاختلاف فى المذاهب ان لا يترك الناس بان يزولوا عن ظاهر السنة بنوع من التأويل وان يجعل على

---

(٧٥) موازرة فى الأصل •

من تأول تأويلا مستكرها نوعا عن العقوبة فان لم يرتدع نفاه من البلد من قبل أن يفسد غيره وان لم ير نفيه حبسه ، قال والسنة اذا قوى أمرها فى النفوس انقطعت الأطماع عنها وعن تغييرها ومخالفتها أو تركها •

قال وان السنة اذا قويت قهرت الشهوة الا ترى أن الانسان ليس يتوق الى جماع والديه والى جماع ابنته أو اخته لتحريم السنة وذلك كن فى غاية الحسن ونهاية الملاحة •

وقال أفلاطون بالأدب للانسان خير نفسه ويأمن شره وبالألف يحصل له خير عمله ويأمن من شره • قال حب الثروة يحمل على طلب المال من غير وجوهه مثل الخيانة والجحود والمكابرة والغضب/والسرقة وغيرها ويحمل أيضا على منعه من وجهه وأحسن أحوال المحب للثروة أن يصير تاجرا أو محترفا أو حراثا • وان الذى يحب الثروة لا يمتعض من القبيح ومن الذميم اذا حصل له الربح ولذلك نقول بان الفاضل لا يجوز أن يكون غنيا وأن الغنى خسيس وشرير وذلك من قبل أن الغنى لا يكون له خيرات البدن ولا خيرات النفس لافنائه زمانه وصرفه همته فى جمع المال •

قال : والمنافسة تولد المعاندة والملاجة ، والملاجة والمعاندة يولدان التباغض والتباين وذلك يؤدى الى التجاذب والتغالب ويؤدى ذلك الى البوار والهلاك •

ذكر الافة التى تعرض على السياسة ولا يمكن الاحتراز منها :

كان أفلاطون : ينسب بعض الأشياء الى الضرورة • قال أبو الحسن : والضرورة هى الاتفاقات الواقعة • وكان ينسب بعضها الى السياسة وقال جماعة أهل الفلسفة الضرورة هى الاتفاق وهى البخت وهى السياسة وهى فاعلة الكل به كان ما كان وبه يكون ما يكون وبه هو ما هو •

وقال/أفلاطون : البخت نطق عقلى [سار فى جوهر][76] الكل •
وقال بعضهم البخت قوة روحانية وهو نطق عقلى وهو الذى ينفذ فى جوهر الكل وهو اسم الاثيرى الذى هو زرع الكل •

وأقول البخت هو القسمة التى[77] سبقت من الله لخلقه وهو القدر الذى جرى به القلم وجف عليه •

وقال أفلاطون فى النواميس : الاتفاقات والبخوت هى الناهية الا مرة فى كل وقت وهى المغيرة للأحوال فانها اذا وردت بحرب لم يمكنا أن نتمسك بالسلم واذا وردت بالأمراض لم يمكنا ان نتمسك بالصحة وربما وقع الوباء المرض وربما وقع الوباء المميت وربما وقع الجرب المهلك •

قال أفلاطون : أقول ان أمور البشرية أكثرها بخوت ، على البخت يجرى أمر الملاحة وأمر الطب والفلاحة والتجارة والفساد والاضطراب فالصلاح والاستقامة انما تجرى على البخوظ • قال وأقول بان الله جل وعز هو الذى يجرى الأمور كلها ومن الله تكون الإتفاقات والبخوت •

وقال أرسطو :/[انما يقع ما يقع من الفساد بالبخوت النحسة وبالاتفاقات][78] ومال[79] الاستحالات الكثيرة وبالاتفاقات السيئة •

قال ونقول بانها لا تضر الفاضل لأنه يعمل فى كل حال يستقبله بما يوجبه الرأى فيه فى وقته •

---

(76) غير مقرؤه ونصفها غير مكتوب فى م والاضافة فى هامش جانبى •
(77) الذى فى الأصل ق
(78) بياض فى الأصل فى م الاضافة فى هامش •
(79) كفرا فى الأصل •

وقال سابور لابنه هرمز : أن التمست أن لا تحاول أمرا الا تم على مشيئتك وان لا تقصد عملا الا أدركت منه مرادك فقد عظم جهلك لتوقعك وطلبك ما لا سبيل اليه لك ولا لاحد غير الله فان الأمور انما تجرى بالمقـادير والمقادير ليست اليك ولكنه ينبغي اذا التوى عليك جانب من الأمر أو تمنع أن لا تترك ما استحملت لك منه . قال : واعلم بأن الدنيا ربما أصيبت بغير حزم فى الرأى ولا فضل فى الدين فان أصبت فيها حاجتك وأنت مخطىء أو ادبرت عنك وأنت مصيب فلا يحملنك ذلك على مجانبة الصواب ومعاودة الخطأ .

الفصل الرابع

أقسام الرئاسات وأصناف المدن

القسـم الرابع[1]

أقسـام الرئاسات وأصناف المـدن[2]

قال أبو الحسن : الحمد لله الذى الذ بالمحبوب وامتع به مرغما فيه وأوحش بالمكروه وأمضى زاجرا نه ثم الحمد لله الذى خلق الدنيا بالحكمة البالغة الباهرة وجعلها مرآة للآخرة ومرقاة اليها لينتبه العاقل المحبوب ..... [3] الآخرة بمحابة التى قد تعجلهـا ولمنارة الآخرة بالمكاره التى قد ارتمض منهـا وليعبر متعظ فيسح فى خلاص غيره شكرا لمن خلصه وسببا منه الى تخليص نفسه فيما أمامه .

ثم الحمد لله الذى أعطى بما منع وأنس بما أوحش وأوعد بما كره حمدا ثابتا متزايدا وصلى الله على نبينا محمدا وآله وسلم كثيرا .

وبعد فان كتابنا هـذا انما هو فى القسـم الرابع من كتابنا فى « السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية » ونريد أن نبين فيه أقسام الرياسات وعلل الفاسد[4] منها ونذكر فيه أيضا أصناف المدن وصورها وأحوال أهلها وبالله نستعين فى كل أمورنا واياه نستهدى ./

القول فى اقسـام الرئاسات

الرئاسة اما أن تكون طبيعية ، وأما [أن تكون][5] عرضية . وقال افلاطون فى « النواميس » : الرئاسات التى تكون بالطبع أقسام : فمنها رياسة الآباء والأمهات على الأولاد ، ومنها رئاسة السادة على العبيد ، ومنها رئاسة الرجال على النساء ومنها رئاسة ذوى النجدة على الضعفاء ، ومنها رئاسة الفاضل على الناقص ، ومنها رئاسة العالم

---

(١) بالفارسية فى م : ابتداى قسم جهارم ازكتاب .
(٢) العنوان من المحقق ، الرياسات مكتوبة بالياء .
(٣) يبدو ان بعض الكلمات ساقطة رغم اتصال الكلام فى الأصل .
(٤) فى الأصل الفاسدة .
(٥) اضافة .

على الجاهل والعرضية [هى][٦] ما تكون بالتغلب والحيلة ومنها أن يكون العبد حرا بطبعه المضاد[٧] • وأقول ان جميع الرئاسات المضادة لما ذكرناها عرضية كرئاسة الأولاد على الآباء والأمهات وكرئاسة الأحداث على ذوى الأسنان وكرئاسة النساء على الرجال وكرئاسة الجهال على العلماء •

ونقول من وجه آخر ان الرئاسة اما أن تكون عامية واما خاصية واما متوسطة وهى التى تكون لها نسبة الى الطرفين بالخاصية كرئاسة الرجل على بدنه وعلى منزله والعامية [الرئاسة على البدن] كرئاسة الملك • ومنها أيضا/الرئاسة على المدينة بأسرها • والمتوسطة الرئاسة على المحلة وعلى القرية •

ونقول من وجه آخر الرئاسة اما أن تكون شريفة واما خسيسة والرئاسة تشرف بوجوه احدها شرف الرئيس وفضله والآخر شرف المرؤوسين أو كثرتهم والثالث [أن تكون جارية على الصواب ، والصواب][٨] أن تكون نحو نفع المرؤوسين واستصلاحهم • والخسة يلحقها من الوجوه المقابلة للوجوه الموجبة للشرف وأخسها أن تكون همة الرئيس اجترار المنافع الى نفسه والاضرار بالمرؤوسين •

فى أقسام الرئاسات وزوالاتها من كلام أرسطو طاليس[٩]

قال أرسطو طاليس : أنواع الهيئة المدنية ثلاثة ، قال وزوالاتها الى ثلاثة • قال واعنى بزوالاتها فسادها • قال فأولها الملك وغرضه ما هو خير لمن يكون تحت رياسته لأنه ذو كفاية فى جميع الخيرات وفاضل • قال وينتقل منه الى المتغلب فان الملك الردىء يصير متغلبا وغرض المتغلب ما هو خير لذاته فى جميع الأمور •

---

(٦) اضافة •
(١٨) اضافة •
(٧) فى الأصل المضادة •
(٨) مضافة فى هامش جانبى فى م •
(٩) يتناول العامرى هنا أنواع الحكومات كما يعرضها لنا أرسطو •

قال والثانية رياسة الأخيار وغرضهم أن تكون/خيرات المدينة مقسومة على الاستيهال والعدل • قال وينتقل منهم الى رئاسة قليلين وهم الذين يجعلون خيرات المدنية أو أكثرها لذواتهم ويريدون أن تكون الرئاسة ابدا لأقوام بأعيانهم •

قال والنوع الثالث رئاسة الكرامة - قال وتنتقل منها الى رئاسة العامة وهاتان متقارتبان • وأقول النوع الثالث هو أن يصير الناس لوصى فيقدم فى أول الأمر من له فضل يعنى تحرما وتكرما ثم يقع التضجر ورغبة كل واحد أن تكون الرئاسة له فتنتقل الى رئاسة العامة •

قال أرسطو طاليس : وتشبه رئاسة الملك رئاسة الآباء على الأولاد لأن الآباء يريدون ما هو خير للأولاد • واما التغلبية فتشبه رئاسة السادة على العبيد لأن السادة انما يريدون من العبيد ما هو خير للسادة لا للعبيد • قال وتشبه رئاسة الكرامة رئاسة الاخوة لأنهم متشابهون وانما يختلفون بالاسنان فقط • قال والمحبة انما تكون فى كل واحدة من هذه على قدر العدل والاحسان وليس فى رئاسة التغلبية شىء من/المحبة فان كان[10] فقليل لأن الأشياء التى فيها شىء مشترك للرئيس والمرؤوس ليس فيها محبة •

فى الأحوال التى تنقلب عليها الرئاسات من قول أفلاطون :

قال أفلاطون : الأحوال التى تنقلب عليها الرئاسات خمسة ، واحدة منها صحيحة والباقى فاسدة ، فالصحيحة رئاسة الملك وهى أولها • والملك هو المحب للحكمة وغرضه اسعاد رعيته • قال وان الملك اذا لم يكن ذهبا خالصا ولكنه كان مختلطا بالنحاس أو الشبه أو الرصاص أو الفضة فانه ينتقل الى التجبر والتكبر لافراطه فى محبة الكرامة فانه ليس يطيق أن يسمع لغيره حالة يستحق بها الكرامة فهو يجتهد فى أن يغض ممن يجب أن يعزه وأن يضع ممن يجب أن يرفعه وهم

(١٠) كانت فى الأصل •

ذو الأخطار والفضل والأقدار ولذلك نسميه صاحب[11] غلبة الاسراف ، قال ثم انه يتخبط الى الشره والدناءة فى الحرص على جمع المـــال • قال فانه ما شيء أسرع استحالة من استحالة الرجل الشاب المحب للكرامة الى/محبة المـــال • قال : وان المحب للمال ينسلخ من الفضائل كلها فيفرق العفة والنزاهة لحرصه ورغبته فى الجمع ويفارق النجدة لانحطاطه الى مهانة التملق والى خساسة المكاسب الرديئة • قال ويعدم الحكمة بواحدة لأنه لا يستعمل فكرته الا فى جمع المـــال ولا يستخدم نفسه الغضبية الا فى جمع المـــال •

قال أبو الحسن : وقد يجـــوز أن تقع[12] هـــذه الاستحالات للواحد بعينه وقد يجوز أن تقع فى نشوء بعد نشوء • قال : ثم ان الرئاسة تنتقل الى الجمع الكثير وغرضهم الحرية والخلاص من التعبد للسنة وللسادة حتى يفعل كل واحد ما شاء واشتهى غير متخوف من زاجر وآمر • قال وسبب انتقال الرئاســـة الى الجمع الكثير انه اذا احقد ذوى الأحساب ومن له تبع بالتجبر عليهم ثم يسلبهم أموالهم صاروا حربا له فقتلوه غيله أو فتكا أو مجاهرة لأنه لا منعة له فاذا قتلوه رفضوا السنن كلها المكتوبة وغير المكتوبة وسن كل واحد منهم لنفسه ما يشبهه • قال وانهم فى أول مرهم يستطيبون حالهم ثم/ان الهنا[13] ينقلب سريعا الى الوحشة والكآبة والحسرة والعاهة ويقع لهم ذلك بزوال الأمن ووقوع المخافة لتباغى بعضهم على بعض حتى أن الآب يخاف ولده والســـيد عبده والزوج زوجته • قال ويعلمون حينئذ ان الرئاسة من الأشياء الجارية بالطبع الواجبة بالضرورة قال : ثم انه تنتقل عنهم الى المتغلب • قال وذلك لأن كل واحد من الجميع اذا خاف على نفســـه وأهله وماله ورأى انتشار الأمر وتزيد البلاء تشاوروا فيما بينهم فلم يجدوا حيلة سوى أن يقلدوا واحدا على أنفسهم لانا قد قلنا مرارا الرئاسة من الأشـــياء الواجبة بالضرورة •

---

(١١) فى الأصل صاحبه وفى الهامش ذوو •

(١٢) يقع فى الأصل •

(١٣) فى الأصل المهنا •

قال وان المتغلب فى أول أمره يجتهـد فى ادراك الصلاح فى استدراك حسن الحال لهم والعلة فى ذلك ان قوته فى أول الأمر تكون بهم لأنهم السبب لرئاسـته فاذا قوى وذلك بأن يصير له التبع[١٤] والخدم عمل البعض له[١٥] والبعض لنفسه ثم لا يزال متزيدا من حظ نفسه الى أن يعمل فى الحرية التامة وذلك بأن يعمل جميع ما يعمله على ما يشتهى لا على ما يعود بشىء من الصلاح عليهم فيصير حينئذ/ متغلبا وغرض المتغلب فى الجملة ما هو خير لذاته وهو متلون لا يثبت على شىء واحد لأنه يحب أشياء كثيرة كحب[١٦] الكرامة فيتجبر لذلك ويترفع ويتعظم ويحب المـال فيشره لذلك ويجور ويظلم ويتشته بالملوك مرة فيعدل . قال وهو شر الجميع وبه يكون خراب العمارات وارتفاع البركات وقلة الأموال وكثرة العبرات والزفرات .

ذكر السبب المولد للفسـاد :

قال أفلاطون : السبب المولد لتنقل الدول ، أولاد الملوك وذلك بأن يكونوا متشبهين لا مشبهين وسبب كون هؤلاء المتشبهين ترك الملوك رعاية حدود السنين وترخصهم فى العدول عنها وذلك بان لا يولدوا من السنية وهى ذات العقل والفطنة والخلق ، لكن من غير السنية وهى التى لا فطنة لها ولا خلق اما بالجمال والملاحة فيتولد منهما شىء مختلط كما يتولد من الذهب والنحاس شىء ثالث لا يكون ذهبا ولا نحاسا وكما يتولد من الفضة والحديد شىء ثالث ولابد من أن يكون فى الطبع شىء طبع لثلث الشيئين اللذين يكون منهما . قال وأن المرأة/ انما تربى أولادها على طبعها وتلقنهم ما يكون فى نفسـها فتمدح المـال والعز وتحببهما الى الصبى وتثلب الولد وتذم جميع أحواله وأخلاقه فيصير الولد حربا للوالد من قبل أن يحارب غيره ، ثم أن تمكن من رئاسة فانظر ماذا يضع وأى شىء من السنن لا يغير .

---

(١٤) المقصود الأتباع .

(١٥) فى الأصل لهم .

(١٦) فى الأصل لحب .

قال وسبب آخر وهو أن يجعل تربيته دلال وتربية اهمال ومن ينشأ على هـذا لا يفلح ابدا وان صب فى اذنه ما صب وصور فى عينيه ما صور وذلك من قبل أن يكون أضداد الخير قد تمكنت من نفسه ولهذا نقول بان أولاد أكثر الملوك غير متحبين وانه لا يهون تخليصهم الا فى النادر .

فى كيف يحدث الفســاد

قال أفلاطون : الفساد انما يقع شــيئا بعد شىء كالصلاح فانه انما يقع شــيئا بعد شىء . قال وأول ما يقع من الفساد الرغبة فى الهزل مثل اللعب والمجون والبطالة . قال ومتى جاء الهزل ذهب الجد . قال ويتبع ذلك الميل الى الشهوة واللذة . قال ثم أنه يرتفع نظــام الصلاح ويقع الفساد فتفشو الخيانة والكذب والحيلة والافتعال بسبب الرغبة والمنفعة فى المــال/لاستيلاء سلطان الشهوة ولفرط الميل الى اللذة . قال ثم انه يتبع ذلك ارتفاع النصفة فى المعاملة ويرتفع العدل من القسمة وتعدم النصيحة فى الصناعة ونفتقد الصــحة فى المعاشرة والصدق فى المخاطبة . قال ويغلب التلبيس والغش والخيانة ويزول الأمن والثقة فان باع الانسان واشترى أو أودع أو قبل أمانة أو وديعة أو أخبر أو استخبر لم يكن على ثقة بل على خطر وغرر . قال ويدرج ذلك مهنى ارتفاع الحيــاة فى العيش . وقال بعض الحكمــاء علامة الاقبال ، اقبال الرأى وعلامة الادبار ادبار الرأى وعلامة اقبال الرأى توفر العناية فى الجد وعلامة ادبار الرأى استجلاء الهزل .

اســتيفاء القول فى صــفة المتغلب

قال أرسطو طاليس المتغلب عبد بالحقيقة وان ظن به انه ملك لأن شهواته قد استعبدته وهواه قد ملكه . قال وهو فقير بالحقيقة وان ظن به انه غنى لأنه لايجترى بما يناله ويطمع ابدا فى مال غيره لشرهه/ .

وقال وانه لا وفاء له ولا صديق لأن الشره قد تمكن منه فليس يمكنه لشرهه أن يثبت على وفاء ولا عقد ولا عهد . قال وهو السكران

انتائه لغلبة الشره والحرص عليه • قال وهو محشو من الآلام ومن الغموم والحسرات ويظن به انه مغبوط • وقال وهكذا تكون حال كل شره •

وقال أفلاطون كل متغلب مغلوب من ذاته ومسترق • قال وذلك ان نفسه الحيوانية قد استبعدت نفسه الانسانية فليس له همة الا فى الاستيفاء من الشهوات وفى التمتع باللذات وغرضه من الرياسة التمكن من الشهوة واللذة • قال وانه يكون لئيما شحيحا بسبب محبته للمال فليس يبالى من أين اكتسب وكيف اكتسب ويشتهى أن يكون نفقاته من مال غيره للؤمة وشحه • قال وانه يبغض السنن كلها ويقلب الفضائل بأن يعلى الرذائل عليها وذلك لأنه يسمى الحياء حمقا والعفاف جبانا والاقتصاد نذالة وقلة مرؤة ويجعل السرف كبر همه • وشرفا وسخاوة ويسمى الحلم ضعفا والسفه رجله ، ويسمى العدل سلامة ناحية والجور حسن فطنة(*) / •

قال : وانه يبغض كل جيـد من أهله[17] ويجتهد فى أن يذلهم ويفقرهم وفى أن يفنيهم ويحب كل ردىء • ويشتهى أن يعزهم وان يعينهم وأن يقويهم • قال وذلك لأنه يبغض النجد الشجاع لأنه يخاف فتكه ويبغض الكيس الفطن لا يخاف تدبيره وحيلته ولأنه يعلم انه ليس يذهب عليه ما يهم به فضلا عما يعمله ويبغض الهمة لترفعه عليه وذلك لأن همته لا تتركه أن ينحط الى ما لا يليق بالحر • قال : ويبغض الغنى المكثر لرغبته فى ماله • قال : ويمقت الناصح المشفق أشد من هؤلاء الذين ذكرناهم لأنه لا يطيق أن يرى من يمنعه مما يريد •

قال : فهو حريص على اذلال هؤلاء وافقارهم وعلى قتل بعضهم فلابد من أن يجمع على نفسه الجميع الكبير ليبلغ بهم الى ما يريد

(*) تذكرنا صفات المتغلب بفكرة قلب القيم عند نيتشه وتحولها من النقيض الى النقيض فاللاأخلاقى يرى فى الأخلاق ضعفا وفى الظلم قوة •

(١٧) فى الأصل من أهلّ •

والذى يريد انما هو الفساد ، والردىء فهو [لا][18] يطيعه فيه الا ردىء فاسد فهو اذن يستتبع كل ردىء فاسد خبيث من لص وقاطع طريق وعيار خليع ومتهور وفاتك ويجمعهم على نفسه وان الجمع لا يثبت معه الا بأجرة فهو اذن يحتاج أن يأخذ من الأفاضل الجياد ويسخطهم لما دفعه/ الى الارديباء الإنذال ويرضيهم •

قال : ولذلك أقول بأن المتغلب مربوط بضرورة مغبوطة للجهل •

قال والضرورة أنه لا يمكن أن يعيش الا بالارديباء فهو مضطر اليهم ويظن بنفسه أنه فى غبطة لجهله وهو شقى منحوس بالحقيقة وكلما عاش أكثر كان شقاؤه أكثر •

قال : وانه يصير لشدة حرصه على الحرية الى العبودية التامة وهكذا كل شىء له ضد فانه سيستحيل الى ضده اذا انتهى الى منتهاه • قال : وذلك لأنه يحتاج أن يتعبد لمن تعزز بهم وأن يتسخر لمن أعتضد بهم لأنه يحتاج ان يسعى الى كفايتهم ولما يربطهم عليه فهو كالأجير المستكد لهم وكالعبد الذليل •

فى حكمة وزير المتغلب وصفته

قال أفلاطون : انه ليست الحكمة عند من يريد أن يحظى عند المتغلب وينال مكانة عنده الا معرفة ما يقربه من هواه وذلك بأن يعرف ما يرضيه ويسخطه ويحبه ويكرهه ويوحشه ويونسه وأن كيف ينبغى أن يدنى منه وكيف ينبغى أن يبعد عنه وبأى شىء يستدرك رضاه اذا غضب ويرد رأيه اذا/ نفر •

قال : وان الواحد من أهل الزيغ اذا عرف هذا ظن انه الحكيم وخف الناس عنده فان نال مع ذلك قربا منه فانه يحتشى من الكبر والزهو ما لا غاية له ويستبطن كيسا لا محصول له وعجبا لا غاية له • قال : وان الذى لا يعلم شيئا من الأشياء يظن انه عالم بكل شىء

---

(18) مضافة من المحقق •

ولذلك لا يستشير ولا يقبل الرأى أن ابتدىء به فانه لا يسهل عليه استماع ما يخالف رأيه • قال وانه للرغبة فى التقرب الى هذا السبع الضارى والحيوان القاتل أعنى المتغلب فيسمى جميعا الأشياء بحسب موافقة هذا الحيوان فيسمى ما يحبه خيرا وان كان شرا وان كان خيرا ويسمى الجور عدلا والعدل جورا •

القول فى أقسام المدن

المدن أقسام : فمنها المدنية الفاضلة وهى التى تكون الغلبة فيها لأهل الفضيلة . ومنها المدنية الخسيسة وهى التى تكون الغلبة فيها للمتمتعين بالذات البهيمية من المآكل والمشارب والمناكح ومنها المدنية الحكيمة وهى التى تكون الغلبة فيها لأهل الحكمة/ ومنها المدينة الجاهلية وهى التى لم يعرف أهلها كبير شىء من العلوم الفاضلة •

وقال أفلاطون : المدنية قد تكون شقية وقد تكون سعيدة وقد تكون عفيفة وقد تكون شرهه وقد تكون نجدة وقد تكون جبانة(١٩) : قال وفى الجملة أن أحوال المدن انما تكون على قدر أحوال أهلها وسنصف بعد هذا المدن بصفتها ان نشاء الله •

صفة المدنية الشقية

قال أفلاطون : المدينة الشقية هى مدينة أهل الزيغ والتغلب ، قال وذاك أنه بالجملة تكون فيها الخيرات والشرور وأهل الفضائل والرذائل لكن الخيرات فيها تكون قليلة وما يكون فيها من الخيرات الخارجة فانما يكون لأهل الردىء والشرور تكون كثيرة ويختص ببلواها أهل الصلاح والخير • قال وأنه يكون فيها الهزل والجد والعمل والبطالة والكفاف والقناعة والشره وفضل الحرص والسرف والتبذير بسبب المفاخرة والشهوة والفرح والسرور مع الكآبة والحزن •

---

(١٩) جبانة فى الأصل •

قال : ./ ويكون بعضهم مسرف الغنى وهم أهل الردىء وبعضهم مسرف الفقر وهم أهل القضا • قال ويكون فيها أهل الفضل وصالحون ولصوص وسلالون وتكون فيها زناة ولوطيون وزهاد متعبدون •

بقية القول فى صفة المدينة الشقية

قال أنو شروان كان يقال اذا ولى الملك الجائر انحطت العلية[20] وذلت الأخيار وغلب السفلة وعز الأشرار وصار لهم الأعمال فذهبت انبركات وظهرت المنكرات وكثرت الآفات وتعذرت المكاسب وقل ولاد الحيوان وجف البانها وشحومها ولحومها وذهب ريع الأرض والأشجار وفقدت منافع الأدوية المجرية وتحول القيظ شتاء والشتاء قيظا وكثر[21] الوباء والأمراض واستكلب الشره وتبسلط الحرص وتمكن السرف وجهل القصد وانصرفت قلوب الأولاد عن محبة الآباء والأمهات وعن طاعتهم الى البغضة وسوء الآدب وقلة الطاعة وذهب التواد والتواصل من ذوى القرابة والجوار والصحبة وفقد الصدق والأمانة/ وفشا الكذب والخيـانة •

صـفة المدينة السـعيدة

قال أفلاطون : المدينة السـعيدة هى التى تكون حكيمة ونجدة وعفيفة • وقال : ليس ينبغى أن تكون كثيرة الأهل ولا كثيرة المـال • وقال ولهذا نقول بانه لا ينبغى أن تكون مجاورة للبحر ولا ينبغى أن تكون لها معادن وذهب وفضة فانها اذا كانت كذلك كانت غنية والثروة سبب البلايا والشرور وأنها تكون مدينة واحدة وذلك لأنها مستعملة للصواب والصواب أن يتصرف واحد من أهلها فيما هو أهله ويواظب عليه وليس يتم له ذلك الا بترك ما ليس له ويكون لغيره فانه لا فرق بين أن يترك الانسان عمله وبين أن يستعمل بعمل غيره •

---

(٢٠) المقصود الفئة أو الطبقة العلية •

(٢١) ويكثر فى الأصل والتصحيح فى هامش م •

(٢٢) فى الأصل المروة •

والمدينة الحكيمة هي التي تكون في رؤسائها الحكمة وخاصة في الرئيس الاعظم ويكون مع ذلك في المرؤوسين حسن الطاعة ، وان الحكمة هي الراى الحسن والمعرفة الجيدة ولن تحصل الحكمة الا باكتساب الهيئات الفاضلة النفسية اعنى/ الاخلاق الحسنة وبامتلاء العلوم الرياضية اعنى العدد والمساحة والنجوم والموسيقى والا بمعرفة علم المنطق والجدل وبمعرفة السنن المرسومة وبمعرفة الأمور الجميلة وبمعرفة السنن الماضية •

قال افلاطون : المدينة النجدة هي التي تكون في الحفظة جرأة على الاعداء ونصرة لمحاربتهم • والنجدة هي الشجاعة • قال والشجاعة هي المحافظة على اخلاص الراى الذى سنح عن الأدب فيما اوجبته السنة في شدائد الأمور وأهوالها واكرامها في التعب المحمود وعند مجادبة اللذات والشهوات • قال والشجاع هو الذى يمكنه الثبات على الراى الذى ينتج عن الأدب عند اللذة والشهوة فلا يخذل الرأى بسببهما • قال والمغلوب من اللذات أردىء من المغلوب عند الأحزان والالام فان اللذات اذا هاجت حملت على الأمور القبيحة • قال والمدينة العفيفة : هي التي يكون كل واحد من أهلها ضابطا لنفسه من اللذات الرديئة والشهوات الضارة/ • قال وانها لا تكون عفيفة بأن تكون العفة في صنف من أهلها كما كانت حكيمة بحكمة رؤسائها ونجدة لشجاعة حفظتها لكن بان تكون سياستها وحفظتها وضاعها وجميع من فيها اعف •

قال : والعفة هي موافقة صوت الاخس لصوت الأفضل بالطبع وذلك بان تكون النفس الشهوانية تابعة للنفس الناطقة • فلا تتحرك الى اللذات والشهوات الا اذا أطلق له ذلك ولا يهرب من الأحزان الا اذا أطلق له النفس الناطقة [ذلك][23] •

وقال أرسطو طاليس في ريطوريقى : العفة فضيلة بها يكون المرء في شهوات البدن على ما تأمر به السنة • قال والفجور بخلاف ذلك •

---

(٢٣) اضافة •

سـؤال[٢٤] : قال أفلاطون قال لى قائل يشبه أن تكون هـذه المدينة التى وصفتها موجودة فى القول فقط فان لا يعلمها فى موضع من الأرض • قال وقلت : ان لم تكن موجودة فى الأرض فان مثالها موجود فى السنة • قال وأيضا فلا فرق بين أن تكون قد كانت وبين أن ستكون وذلك ان الذى قلناه ليس هو فيما لا يمكن أن يكون •

وصف[٢٥] افلاطون لأخلاق أهل زمانه :

قال أفلاطون : وحال ما نعلمه من أخلاق أهل المدن اليوم كحال لوح مملوء كتابة فاسدة فالواجب أن يغسل غسلا جيدا ثم يملأ كتابة جديدة وان كان[٢٦] وذلك غير ممكن الا بان نقتلهم وهم احياء ثم تجعلهم أزكياء بان تعودهم العادات التى يرضاها الله •

فيما يجب أن يجعل على أهل المدينة للمدينة :

قال أفلاطون : ويجب أن يفرض على كل واحد من أهل المدينة كرامة للمدنية وخدمة لها ، فانها لهم بمنزلة الأم اذ كان بها تربيتهم •

---

(٢٤) بخط بارز فى م •
(٢٥) فى الأصل صفة •
(٢٦) اضافة •

القســـم الخــامس

فى ما يجب على الرئيس أن يأخذ به نفسه فى السياسة لرعيته

القسم الخامس[1]

فيما يجب على الرئيس أن يأخذ به نفسه فى السياسة لرعيته[2] :

قال أبو الحسن ابن أبى ذر[3] : الحمد لله الذى نظم بحسن التقدير بين [المتباغى][4] والمختلف وربط بحسن التدبير بين المتباين والمنتشر ، ركبنا من طبائع مختلفة وجعلها فى المعاونة على صلاحنا كأنها مؤتلفة وجعل صلاح بقائنا بمعاونة ذوى الهمم المختلفة والطبائع المتباينة والأخلاق المتفاوتة وربط الكل برباط السياسة حتى صار سعى الجميع الى شىء واحد وهو صلاح الحال عن غير علم منهم وبصيرة ولا فهم ودراية الا من أكرمه الله بالولاية وأين هم وكم هم وجعل حصول هذا الانتظام بالرئيس الفاضل فانه جل ثناؤه جعله المصرف للكل والناظر المؤلف والجامع فسبحان[5] من ألف المختلف ووحد الكثير المنتشر لا يعجزه شىء وهو الواحد القهار الكبير المتعال .

وبعد فان كتابنا هذا انما هو فى القسم الخامس من كتابنا فى « السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية » ونريد أن نبين فيه ما يجب على الرئيس أن يأخذ به نفسه فى السياسة لرعيته وبالله نستعيذ من الزيغ والزلل واياه نستعين على صواب العمل/ فانه لا حول لنا ولا قوة الا به .

فى أقسام السياسة[6]

قال أبو الحسن : السياسة تنقسم الى ثلاثة اقسام وكل قسم من الثلاثة ينقسم الى سبعة أقسام :

---

(١) مكتوب بالفارسية فى الأصل ابتداى قسم بنجم ازكتاب .
(٢) العنوان من المحقق .
(٣) يذكر هنا اسم المؤلف كاملا .
(٤) فى الأصل المساوى والتصحيح لمينوفى .
(٥) فى الأصل سبحن .
(٦) حذفنا على وجه آخر من بقية العنون .

[١] فالقسم الأول

هو ما يحتاج أن يأخذ به الرئيس نفسه لرعيته . وهذا القسم ينقسم الى سبعة أقسام :

— احداها(٨) : بيان انه يحتاج أن يقوم نفسه من قبل أن يقصد الى تقويم غيره .

— والثانى : ذكر السنن التى يختص بها الملك فى سياسته .

— والثالث : بيان انه يجب أن يجعل مبنى أمره على الحزم .

— والرابع : الوجوه والقوانين التى يكون بها الحزم .

— والخامس : سياسة الجياد من الناس وهى سياسة الرفق والاحسان .

— والسادس : سياسة الارديا وهى(٩) سياسة العنف والهوان .

— والسابع : سياسة دفع مضرة الأعداء .

[٢] القسم الثانى

ما يجب أن يأخذ به رعيته وهذا القسم(١٠) ينقسم الى سبعة أقسام :

— احدها : التوليد على طريقة السنة . والثانى : التربية والثالث التخريج والتنشئة والرابع : تأديب النساء ، والخامس تأديب الصناع والسادس تأديب جماعى/ الأموال ، والسابع : تأديب حفظة المدينة .

[٣] والقسم الثالث

هو ما يحتاج أن يعمله فى أمر رعيته .

---

(٧) الأرقام من المحقق .

(٨) فى الأصل احدها .

(٩) فى الأصل هو .

(١٠) اضافة .

وهــذا ينقسم أيضا الى سبعة أقســام :

ــ احداها[11] : بيان انه لابد من اختيار العمال •

ــ والثانى : صفة من يجب أن يختار •

ــ والثالث : ذكر السنن والآداب التى يجب أن يؤخذ بها العمال •

ــ والرابع : بيان انه لابد للرئيس من معين فى الرأى ومشير •

ــ والخامس : فى صفة الوزير والمشــير •

ــ والسادس : القول فى الاختيــار •

ــ والسابع : القول فى الرأى وفى المشورة وفى القوانين التى عليهــا الرأى •

بأى السياسات ينبغى أن يكون الابتداء بسياسة السلم أو الحرب :

قال افلاطون : الابتداء بسياسة السلم أولى ويشبه أن يكون ذلك شىء اللازم وكالأمر الضرورى اذ كان لا سبيل الى دفع شر الأعداء الا باجتماع كلمة الأولياء • قال ولذلك نقول بان الواجب على السائس أن يصرف تدبيره أولا الى استصلاح حال أهل المدينة فيما بينهم من الشرور التى تتولد فيهم بالبغضاء والتباين والحسد والتنافر • قال [وبعــد][12] فانه ليس يجوز أن تحصل لهم/ الخيرات ما لم يقع الأمن لبعضهم من بعض •

قال : والحرب حربان ، حرب فيما بين الأولياء بعض من بعض وحرب فيما بينهم وبين أعدائهم وشر الحربين ما تكون بين الأولياء ولذلك نقول بأنه يجب أن يكون ابتداء عناية السائس اكتساب حسن الحال للأولياء •

---

(١١) فى الأصل احدها •

(١٢) اضافة جانبية فى م •

القول فى كيفية السياسة[١٣]
وفيه بيان
انه ليس يجوز أن يقوم غيره

ان لم يتقوم السائس أولا فى نفسه بالحجج البينة الواضحة[١٤]

وأقول من أول ما يجب على السائس أن يفعل فى حق السياسة أن يلتزم الطاعة للسنة التى يريد حمل الناس عليها فى جميع متصرفاته وان لا يرخص لنفسه خلافها فى شىء من الأشياء البتة وان خف أمره وهان خطره وذلك أنه أن أقدم على خلافها كان ساعيا بفعله الى ابطالها ومقدما بخلافه لها الىعض حرمتها/ ومسهلا على غيره الجرأة على تركها بل على ابطالها فى الجملة .

وقال أفلاطون : وجود[١٥] انه متى يسوغ الرئيس للناس رفض سنة واحدة صار ذلك ذريعة لهم الى ابطال السنن كلها .

قال أبو الحسن : لأنه ليس الثانى بأحق فى الحق من الأول .

دليل آخر لما قلناه : أقول أنه لما كانت السياسة حمل الناس على طريقة السنة وقبضهم عن العدول عنها فلا بد من أن يكون السائس قائدا فيها ومستتبعا من يسوسه أو سائقا فيقدمهم أمامه ، فمتى تولى السائس بنفسه عن طريقة السياسة وأخذ يفعله الى خلاف جهتها فقد اضطر الناس الى التولى عنها والى التوجه الى حيث توجه هو اليها فانه القائد وبيده الزمام والسائق وبيده السوط[١٦] .

---

(١٣) حذفنا بقية العنوان « على وجه آخر سوى الوجوه التى ذكرناها » .

(١٤) هذا العنوان وهذه الفقرة تفصيل للنقطة الأولى من القسم الأول فيما يحتاج أن يأخذ به الرئيس نفسه لرعيته .

(١٥) هكذا فى الأصل .

(١٦) يظهر فى أقوال العامرى هنا تشبيهات أفلاطون للسياسى بالراعى والطبيب والأب التى يقدمها لنا فى محاورة السياسى .

دليل آخر : وأقول انه متى رغب رعيته فى فعل شىء بلسانه ولم يرغب هو فيه ورهب من مواقفه شىء بلسانه ولم يحقق هو الرهبة منه بنفسه ولكنه أظهر الرغبة/ فيه كان كالمكذب لقوله بفعله وكالزهد بعمله لما رغب فيه بلسانه وكالمرغب بفعله فيما زهد فيه بلسانة .

دليل آخر وهو قوى : أقول من البين أن المنفعة بعلم النافع انما هى لأن يرغب فيه فيقتنى والمنفعة بعلم الضار انّما هى لأن يزهد فيه فيتقى فمتى صار المفيد للعلم بالنافع وللعلم بالضار زهدا فيما ذكر انه نافع وراغبا فيما ذكر أنه ضار كان كأنه قد غر . وخادع ودعا الى ترك ورفضه ليخلص له فيأخذه والى فعل شىء ليتخلص هو منه اذا اشتغل به غيره .

دليل آخر : وفيه بيان : ان معرفة علوم الأعمال فى الأول انما تقع على سبيل حسن الظن بالقائل(١٧) :

وأقول فى السبيل الى معرفة علوم الأعمال فى الأول انما هو التسليم للخير على سبيل حسن الظن .

قال أبو الحسن : وذلك ان هذه العلوم انما تحصل بالتجربة ، والتجربة انما تحصل بالحبس والنظر وذلك ان التجربة انما تكون/ فى الجزئيات والجزئيات انما تدرك بالحس والحس انما يدرك منها اللذة والأذى ، وذلك انما يكون من بعد التسليم للأول فانه ما لم يسلم لم يتعلم منه ما يتعلم لم يمكنه أن يأخذ به فى العمل وما لم يأخذ فى العمل لم يحصل له علم التجربة . والتعقل انما هو فى معرفة الضار والنافع والخير والشر وهذه انما تدرك بالنطق والنظر وهو السبب فيه .

وقال أرسطو طاليس : ينبغى للأحداث أن يسلم للمشايخ والمتعقلين من غير برهان ويجب عليهم أن يسلموا لظنونهم من غير برهان كما يجب

(١٧) حذفنا من العنوان دليل آخر ، وفيه بيان الذى يسبق العنوان .

عليهم أن يسلموا للبرهان • وينبغي للمتعقل أن يعرف الأبر والأفضل والأنفع والأضر ولذلك نقول بأن المجرب يحتاج أن يكون بصيرا بمعرفة وجوه العبرة والمقايسة ويحتاج أن يكون سليما من الآفة والعاهة فانه من البين أن الممرور لا يجد طعم الأشياء على الصحة لكن انما يجدها على الصحة الصحيح • وأيضا فانه قد يلتذ الانسان من جهة العادة بما ليس بلذيذ كنتف اللحية وكأكل الفحم والطين ويحتاج المجرب الى زمان كثير فان التجربة لا تحصل بمعرفة/ شيء واحد ولكن بمعرفة جميع الأشياء التى يحتاج اليها السعيد فى حياته وقد يحتاج الى الزمان الكثير لمعنى آخر وهو انه ليس يكفيه أن يجرب الشيء مرة واحدة ولكن يحتاج أن يجربه على الأوقات المختلفة وعلى الأحوال المختلفة وعلى الوجوه المختلفة •

وأقول القاصد الى التعرف ان كان صبيا فان الذى مضى عليه من الزمان قليل وان كان مسنا [فعرفان] زمان يقظته قليل والمجرب يحتاج الى زمان طويل مع اليقظة فقد بان بما قلنا انه لا سبيل الى معرفة هـذه العلوم فى الأول الا من جهة التسليم للمعلم بحسن الظن • ومن البين أنه ليس يجوز أن يحس ظننا بمن نراه بحاله على خلاف ما اليه يدعونا وذلك بان يكون زاهدا فيما يرغبنا فيه وراغبا فيما يزهدنا فيه • وبعد فان كان قد دعانا بلسانه الى فعل شيء فقد دعانا بفعله الى تركه ودعاء الفعل أبلغ وأقوى لأن الفعل أشرف من العلم الذى يراد لذلك الفعل •

سؤال : وقد يجب أن ينظر الى[١٨] أنه هل يجوز أن يكون الانسان عرفا بالخير والمنافع فيزهد/ فيهما ولا يرغب ، وان يكون عارفا بالشر فلا يزهد فيهما ويرغب •

والجواب : بانه ليس يجوز كون ذلك من غير علة أو آفة وذلك ان الانسان مجبول على محبة الخير والنافع وعلى الرغبة فيهما وعلى

(١٨) مضافة •

بغض الشر والضار وعلى الهرب منهما ولكنه متى وقعت الآفة على المعرفة كذلك أو شبهه أو سهو أو غفلة وقع فيما كان سبيله ان يهرب منه وترك ما كان سبيله ان يرغب فيه • وأما العلة فاعتراض شر أو مؤذى فيما بين العارف بالخير والخير وفيما بينه وبين النافع واعتراض لذة وشهوة فيما بينه وبين الشر والضار •

مثال : ان دفع العدو عن بلادنا والانكاء فيهم خير لنا ، غير انه يعترض بيننا وبين هذا الفعل المخافة من الآلام والأهوال التى لابد من وقوعها لمن أراد اقامة هذا الفعل ؛ ومن البين أيضا أن الهرب من الأعداء شر وأن الاستسلام للأسر أيضا شر الا انه يعترض بيننا وبين هذا الشر لذة تعجل الراحة من النصب والتعب والخطر والاله وهذه اللذة/ تخدعنا فتوقعنا فى الشر الذى لا نشك فيه • فقد بان بما قلنا ان الانسان ليس يذهب عن المؤثر الى ما ليس بمؤثر ولكنه انما يذهب عن الابر والأفضل •

وأقول أن الجاهل ليس يوقع نفسه فى الشر الا من جهة المخافة من الشر ولكنه يصير الى ما هو أكبر من الشرية بسبب ما هو شر ويترك ما هو أكبر فى الخير بسبب ما هو خير والفاضل يكون بخلاف ذلك وكذلك نقول بان الفاضل هو المقياس والمعيار لما نختار •

وقال أفلاطون : واحد الآفات على أهل المعرفة الرجاء الكاذب • وذلك بأن يؤملوا أن لا يضرهم الضار وان أخذوه ولا يفوتهم النافع وان تركوه أو يظنوا بأنهم يتخلصون منه ان ضرهم • قال والأمانى لا يسلم منها احد •

فى الآداب التى يحتاج الملك والسائس أن يأخذ بها نفسه(١٩)

وقال أرسطو طاليس للاسكندر : ان الذى يحبك الناس عليه

---

(١٩) تفصيل للقسم الأول من أقسام السياسة • وهى تشبه نصائح الملوك ومرايا الأمراء •

التواضع ولين الجانب والذى يعظمون[٢٠] الجزالة وكبر الهمة فاجمع الأمرين تجتمع لك محبتهم وتعظيمهم/ .

أدب آخر كبير : وقال أفلاطون : ينبغى للملك أن يجمـع الى [الحزم][٢١] سلاسة القياد وان يمزج بينهما فانه ليس يتم الأمر بواحـد منهما .

آخر : وقال أرسطو طاليس للاسكندر : ولا يرينك رأيك انك اذا أحسنت القول فقد أبلغت من دون أن تحقق قولك بفعلك ومن دون أن يحقق علانيتك بسريرتك . قال وانه ليس ينبغى أن تثق بحسن ثناء الناس عليك الا اذا كنت محسنا .

آخر : وقال أرسطو طاليس للاسكندر : أقبل المعذرة من الكاذب اذا أردت استبقاءه ودع الحجاج عن قدره وليس ينبغى أن تظهر غضبك واذا أظهرت فليس يجوز أن تسكن الا اذا أثرت الأثر العظيم .

سياسة : كان الاسكندر اذا استبطأه الجند ضرب أعناقهم واذا استبطأه ندماؤه زاد فى الاحســان اليهم .

وصية : وقال ملك لابنه لا يرتفعن جهل أحد على حلمك ولا ذنبه عن عفوك ولا طلبه[٢١] عن جــودك/ .

أدب حسن : قال سابور بن اردشير ينبغى للملك أن يقدر مدحه وذمه وترغيبه وترهيبه حتى لا يخرج بلسانه الا ما يكون ملائما لفعله فانه متى عرف بارسال اللسان على الجزاف لم يجزل وعده ولم يروع وعيده . وقال : وينبغى أن يعلم الناس انه لا يعجل بالثواب ولا بالعقاب فان ذلك أبلغ فى رجاء الراجى وخوف الخائف .

---

(٢٠) فى الأصل يبغضون ولا تتفق والسياق .

(٢١) اضافة ليتسق المعنى ففى الأصل نقص يشير اليه مينوفى والاضافة من المحقق .

آدب : وقال على للاشتر ليجتمع فى قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم حتى تزول عنك ذلة الجشع بالاستغناء عنهم وجفوه اللقــاء بالافتقار اليهم •

ادب حسن : قال للاشير : استر عورة رعيتك ولا تكشف ما طوى عنك وادرأ[٢٣] الحدود على ما أمكنك •

آدب حسن : وقال أرسطو طاليس للاسكندر لا تستأنس الى النســاء انسا يطمعهن ذلك فى تزيين حديث عندك أو تقبيحه واجتهد فى أن تقع الأحاديث اليهن/ •

آدب : قال على للاشتر لا يحملنك شرف امرىء على أن تعظم من بلائه صغيرا ولا ضعة امرىء على أن تصغر من بلائه عظيما •

تفطن وادب وحــزم :

قال سقراط : واجب على من يخاف أن يمتحن بالرئاسة . أن يسوس نفسه على احتمال جهل الناس وسوء آدبهم فانه ليس ينبغى للسائس أن يقلق من أخلاق العــامة وجهلهم •

قال أبو الحسن : ويجب مع ذلك أن يعود نفسه احتمال التعب والكد فقد قيل بانه ليس شىء أكد من سياسة العامة •

وأنشــد الجاحظ :

وان ســياسة الأقوام فاعلم لهــا مذعداء مطلبها شديد

آدب وســياسة :

قال انو شروان : لا ينبغى للملك أن يتتبع زلات رعيته •

قال أبو الحسن : ليس المعنى فيه أن لا يقصد الى معرفتها ؛ ولكن المعنى آن لا يقصدهم بالعقوبة فيها اذا كانت مما يجوز تسويغها واحتمــال وذلك بأن لا تكون موبقــا للدين ولا مؤثرا فى الملكــة ؛

---

(٢٣) وادر فى الأصل •

وقال بعض الملوك لولده ارضى من رعيتك بالميسور وتجاف عن زلات أيديها وسقطات ألسنتها فيما لا يبكى ملكك •

تفصيل ما ينبغى للملك أن يتولاه مما لا ينبغى له أن يتولاه :

قال : أرسطو طاليس : الأمر أمران : كبير ولا يجوز لك أن تكله الى غيرك وصغير لا يجوز لك أن تباشره بنفسك • وقال أفلاطون لا ينبغى للملك أن يتولى شيئا من الأمور الرذلة بنفسه والأمور الرذلة أمران : أمر يكون حسن المبتدأ ردىء العاقبة ، وأمر يكون حسن العاقبة ردىء المبتدأ • قال ولا ينبغى للملك أن يتولى بنفسه الردىء •

وقال على للاشتر اعلم بأن من الأمور أمور لابد لك من مباشرتها منها اصدار حاجات الناس فى قصصهم ومنها معرفة ما يرد الى بيت المال ويخرج منه ومنها اجابة العمال فيما لا يجوز أن يستكفى فيه الكتاب •

فيما يجب أن يعامل به الرئيس نظيره اذا دخل عليه :

قال ابن المقفع الواجب على الملك اذا دخل اليه من يساريه فى المنزلة أن يقوم له ويخطو خطأ بين يديه وأن يجلسه فى مجلسه ويجلس دونه وأن نهض قام له وخطا بين يديه وأمر حشمه بالسعى بين يديه وأن يركبوه بحيث يراه •

فى جلوس الملك للعامة كيف وبأى مقدار ؟

وقال أرسطو طاليس للاسكندر : اجلس للعامة ، فى فصلى السنة ولا تجلس بغير سلاح ولا يكونن على احد ممن يكون على رأسك سلاح واذا جلست فأقض حوائج الداخلين اليك ، وقدم مجلس أهل الفضل ، قال وينبغى أن تأخذ رؤساء المدن بتسهيل سبل الناس فى الوصول اليهم وفى اقتضاء حوائجهم وقضائها[٢٤] لهم •

---

(٢٤) فى الأصل قضاياها لهم والصواب ما أثبتناه •

وقال علي للاشتر لا يطولن حجابك فيقل علمك بامور رعيتك .

وقال سابور بن اردشير لابنه هرمز : وينبغي لك ان تجلس للعامة في كل شـــهر مجلسا ينتصف فيه المظلوم من الظالم . وقد قيل بأن الاكاسرة كانت تجلس في كل سنة مرتك فقط وكانت تأمر بأن ينادي من قبل جلوسها ألا ان الملك يريد أن يجلس في يوم كذا . وكان اذا جلس أمر بأن ينادي أولا من له على الملك دعوى أو مظلمة . فاذا دخل المدعي عليه نحى تاج الملك وجاء فجثا بين يدي الموبذ وحاكم وكان أمرهم على هذا أن ملك يزدجرد/ فامتنع من التحاكم وقال ليس للرعية أن تنتصف من الملوك . فبينا هو في ايوان له اذ دخل فرس ملجم سرج فرمحه وقتله .

كيف ينبغي للملك أن يقسط أيام حياته :

قال أفلاطون : ينبغي للملك أن يقسط أيام حياته أربعة أقساط : قسط للنظر في كتب الحكمة وفي أحكام الناموس وقسط فيما يصلح أحوال الأغنياء وقسط في تنفيذ ذلك وفي اقامة الفضائل . قال لا ينبغي للملك أن يدخل وقتا في وقت . وروى بان الاسكندر كان قد جعل يوما لأهله ويوما لراحته وانسه وكان العيد أكثر انسه وكان [قد][25] يوما لدرس الحكمة ويوما للفكر في صلاح أمور العامة ويوما للفكر في صلاح أمور الخاصة ويوما للفكر في أمور الأعداء .

فيما يجب على الملك أن يفعله في الغلط اذا وقع منه :

قال سابور بن اردشير لابنه هرمز : اعلم بأن أحدا لا يخلوا عن هفوة ولا يسلم من زلة وان كان بارعا فاضلا ومتيقظا حازما فان زل لسانك عن خطأ/ أو مال رأيك الى غير رشد فتدارك ذلك بسرعة الرجوع عنه ولا يمنعك خشية الهجنة من التزام الحق في الرجوع الى الصواب فان ثباتك على الخطأ من بعد تبينه أعظم في الهجنة عليك وأشد في العار .

---

(٢٥) اضافة من المحقق .

قال ارسطو طاليس للاسكندر : اذا افتتحت أمرا على أنه صواب ثم تبينت انه خطا فاجعل رجوعك عنه على تلبيس ما أمكنك ومن التلتيس ان يستتمه اذا لم يكن في استتمامه المضرة الشديدة ثم الواجب بعد ذلك أن تنقضه ولكن من بعد زمان •

في كيفية السياسة على وجه آخر : وفيه قوانين كلية كما يجب أن يأخذ به الملك نفسه لرعيته

قال أفلاطون : من الواجب على الملك أن يوفي ما عليه لهم من حق الحياطة والحماية والعدل والنصفة ثم يطالبهم بايفائه ما عليهم له من حسن الطاعة والنصيحة •

قال أبو الحسن : ويجب على الملك أن يطالب عماله بايفاء ما عليهم للرعية اليهم وأن يأخذ رعية كل عامل بحسن الطاعة لرئيسه وبحسن/ النصيحة •

وقال أرسطو طاليس : وينبغي أن يتفقد أمور رعيته تفقدا تاما والسبيل في ذلك أن ينصب أقواما يصلحون لذلك ويأمرهم بالتقاط أخبارهم صغيرها وكبيرها فان للصغير حظا من التدبير ليس للكبير •

وقال أفلاطون : وينبغي للملك أن يحقق وعده ووعيده فان انسياق الناس الى ما يسوقهم اليه ليس يقع بالوعد والوعيد لكن بتحقيق الوعيد •

قال أبو الحسن : ويجب أن يظهر ذلك ويشهره ليردع ما حل بالمسيء الردىء ومن الاساءة ومن الهم ولينشط الجند على فعل الجميل والنافع وعلى الرغبة فيها وواجب عليه أن يتعرف أمور أعدائه وأعداء رعيته ليقابل كل مكيدة تكون منهم ومن ارادتهم بما يدفع به كيدهم ويرد به قصدهم وواجب عليه أن يصرف عنايته الى عمارة وجوه المنافع المشتركة والى استرار الأموال منها ثم يجب عليه أن يخرج ذلك فيما يعود بصلاح حالهم من عمارة القناطر والرباطات والأسوار

والاوديه والانهار وفى تحصين الثغور والعورات وانه بانه هذا ويجب ان يخرج من ذلك كفاية من قعدت به زمانه أو علة او صغر سن أو ضعف/ عن التكسب عن المكاسب اذا لم يكن له ذخيرة مال ويجب أن يقيم لكل مدينة حفظة وجند ، وعمل الحفظة أن يحفظوا البلد من الآفات التى تتولد من اهله بالسرقة والنهب وقطع الطريق وسائر الجنايات وعمل الجند أن يحاموا عن البلد وعن اهله شر الأعداء واضرارهم ويجب أن يقيم لجميع هؤلاء الكفاية من الأموال المشتركة • وأقول مدار امر السياسة على حفظ المستقيم على الاستقامة وصيانته من الآفة وعلى استصلاح الفاسد بازالة الآفة ورده الى الصحة وعلى التوقى من شر الأعداء ودفعها اذا وردت • وأقول أن حفظ المستقيم على الاستقامة انما يكون بصيانته عن جميع ما يزيله عن الاستقامة واستصلاح الفاسد انما يكون برفع جميع الأسباب المولدة للعلة •

باب فى كيفية السياسة
وفيه بيان عن وجوه الحزم[٢٦]

أقول الحزم قاعدة السياسة ومبناه على التنبيه للواقع بحسن التفقد والتعهد وعلى استخراج ما لم يقع مما يجوز أن يقع باستقباله بالفكر فيه وبالتكهن من/ الواقع وبالتفرس • وبالدرجة الثانية التثبت الى أن يصحح ما [قد] بلغه ويستبين ما قد استخرجه • والدرجة الثالثة الروية فيما يجب أن يعمل فيما بلغه واستخرجه وفى جميع ما يحتاج أن يعمله حتى يكون على مقدار ما ينبغى او بالمقدار الذى ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى وفى الوقت الذى ينبغى ، والدرجة الرابعة [المبادرة][٢٧] الى تنفيذ ما قد استبان وظهر وترك التأخير ومن الحزم أن يعمل على الأشد فيما يحذر وعلى الايسر والأخف فيما يؤمل وأن يصرف هزله الى الجد وراحته الى التعب وينبغى أن يعلم ان كثيرا

---

(٢٦) وهو تفصيل للنقطة الرابعة من القسم الأول من أقسام السياسة •

(٢٧) البدار فى الأصل •

من الأمور الضارة اذا لم يتقدم بالاستعداد فوردت بغتة وفجأة لا تمهل لاقتناء ما يتوقى به من شرها فتضر لذلك الضرر العظيم وربما أبادت واتلفت •

ذكر ما جاء عن الحكماء على معانى ما قلنا

سأل الإسكندر الملك حكيما أن يوصيه ، فقال . اصرف عنايتك الى التفقد حتى لا يذهب عليك شيء من أمرك واجعل عماد أمرك التثبت ولا تقدمن على أمر من الأمور الا من الفكر فيما عليك منه ولك/ واياك والتكهن بالأمر الصغير اذا كان محتملا للنماء •

وقال على بن أبى طالب للاشتر : أياك والاقدام من قبل التبين وأياك والتسويف من بعد التبين • وقال بعض الحكماء أحزم الملوك من ملك هزله بجده وقهر هواه بلبه واعرب عن ضميره بفعله ولم يختدعه رضاه عن خطأ نفسه ولا غضبه عن خطأ غيره •

وقال أرسطو طاليس : كل الناس محتاج الى التأنى والتثبت والملك اليه أحوج لأن قوله ينفد ويفعل كل ما يقول من غير تأخير ولا اعتراض •

وفى عهد ملك الى ابنه ، استقبل الأمور بحسن الروية فى أوائلها وبجميل الاستعداد لعواقبها وليكن أوثق مما تدخره من أسلحتك وأفضل عندك صلح الرجال من أهل الفضل البأس •

وقال أرسطو طاليس : لا تؤخرن شغلا عن وقته طلبا للراحة فان ذلك يسلبك الراحة ويزيدك مع الحسرة • واعلم بان الأمور اذا اجتمعت عليك فدحتك •

وقال أفلاطون : من أوجب الواجب على الملك ان يعرف الآفات الداخلة على الملوك قبله ليحترز منها • وقال أفلاطون وينبغى أن يعلم السائس أن الفتن في المدن تكون/ أشد تمزجا من الأمواج فى البحر فينبغى أن يكون حذرا من وقوعها وينبغى لذلك أن يتفقد أمر أهلها

دائما • وقال أفلاطون : وليس ينبغي للملك أن يدع رئاسات العامة تكثر واذا كثرت قبحت أن يرفعها الى رئيس واحد • وقال أحق من ساء ظنك به من ساء بلاؤك عنده وأحق من حسن ظنك به حسن بلاؤك عنده •

وقال أرسطو طاليس : وينبغي للملك أن يسرع الى الاصغاء وان يبطىء الى التصديق • وقال أرسطو طاليس : وينبغي للملك ان يحذر في كل شيء من أمره من الداني والقاصي والولي والعدو حتى في مطعمه ومشربه ولباسه ونومه وفي مستحمه •

وقال بعضهم الحزم هو حفظ ما كلفت به وترك ما كفيت •

وقال ملك لابنه : احذر أن يجوز عليك بغي باغ وسعاية ساع بالتدليس وذلك بان يجعل لهما صورة النصيحة والشفقة • وقال اتق نكبات الأيام وحسرات عواقب التفريط •

قال أرسطو طاليس للاسكندر : دار رغيتك مدارة من قد انهكت عليه مملكته وتفقدهم جهدك تفقد من قد احتاج الى مدافعتهم عنه وعامل أعدائك على أنهم في الدرجة العليا من القوة واذا اجتمع الرأى والأنفة في الموضع الضيق فدع الأنفة للرأى •

وقال أفلاطون : ينبغي للملك أن يستعمل الحذر عند الأمن ، والطمأنينة فانه قل ما ينفع عند نزول البلية •

وقال معاوية ما بين أن يملك الملك رعيته أو تملكه الا الحزم والتواني •

هـذا من حقه أن يكتب بماء الذهب :

قال سابور بن أردشير لابنه هرمز اعلم بأنه لن يمكنك القيام بما أوصيتك به الا بكد عظيم ومضض شديد وأنا أخشى أن تمل ذلك ولا سيما اذا لم تجد لنفسك موافقا وعلى أمرك معاضدا فخانك الأمين وغشك الناصح فان عرض لك ذلك فانظر في الذى تمسك من عاقبة

ما أنت صائر اليه فانك اذا تأملت ذلك عرفت ان المضض والفلق مما أردت الهرب اليه أشد وأعظم مما أردت الهرب منه •

ومن الحزم الواجب فى الرأى الوفاء بالعهد والعقد/

وقال ملك لابنه حافظ على ما اعطيت من عهد وما عقدت من عقد فانه آمان الله الذى افاضه بين عباده حتى آمن به العدو عدوه ، واستنام اليه الخائف من خوفه •

قال أبو الحسن : وبه ينتظم رغد السلم وراحته ويندفع خطر الحرب وهوله •

وقال على للزبير : ان الله جعل العهد آمانا بين عباده فلا تجرين على الغدر فان الله مهلك كل من اجترى عليه ولا تنصبن نفسك لحرب الله لاثبات لك بنقمته وان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال •

قانون كبير فى الحزم : قال سابور لابنه هرمز : اعلم بانه لابد للملك من خاصة جند يعدهم للنوائب ويصطنعهم للشدائد فينبغى أن تلتقط من جميع جندك لذلك الأفضل فالأفضل والخير فالخير •

قانون : قال حكيم : احذر التفريط فى الأمور اتكالا على القدر فان لكل قدر سببا يجرى عليه فسبب التحرى والخيبة التفريط وسبب النجاح والغبطة المبادرة[٢٨] والجد ، واعلم/ بان القصد فى الأمور فى أوانها خير من اتعاب النفس فيها بعد تولى زمانها ومن الاستظهار التقدم عليه بالروية ثم بالاستعداد ويجب أن يكون مقدار الزمان الذى يتقدم به عليه مقدار ما يسع للفكر والاستعداد فان جال الأمر كنت مستعدا له وان تخطاك لم يضرك ما فعلت •

وقال بزر جمهر لانوشروان : اترك ما يتوقع بمنزلة الواقع وخذ له أهبتـــه •

---

(٢٨) البدار فى الأصل •

وقال أرسطو طاليس للاسكندر : اعلم بان الحذر من الأمر انما يكون قبل أن ينسرع فيه فاما ترك الأمور من بعــد الانغماس فيهــا فانما هــو الجور •

« وفى جاويذان خرز »[٢٩] تقدمة الروية أبلغ من الاستظهار عند وقوع الأمر بالثورة واضعف الحيلة أبلغ من أقوى الشدة وأقل التأنى أجدى من كثير من العجل • قال بعض الحكماء من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بعقله •

حيلة يتوصل بها الى معرفة الأحوال المستنبطة

قال سابور لابنه وهو فى « خذاى نامة » : ينبغى للملك أن يجعل أقوياء كل من يريد الوقوف على أخباره من عماله/وأعوانه وأهل مملكته وخيراتهم عيــونا عليهم ثم ينبغى أن يكرم من ســمح بالتعريف وصدق ويعاقب من كتم وكذب •

قانون كبير فى السياسة : قال على بن أبى طالب للاشتر : اعلم بأن سخط العــامة يحجف برضا الخاصــة وان سخط الخاصــة يغتفر مع رضا العــامة • فاعتمد لاعمها منفعة •

قانون إخر كبير فى السياسة : قال سابور لابنه هرمز : لا تطلق لاحد من قواد عسكرم أن يتناول احدا من أصحاب بضرب أو عقوبة وأوجب عليهم أن يرفعوه الى صاحب مظالك حتى يكون هو المعاقب ان أوجب الرأى العقوبة •

قانون : قال انوشروان : ينبغى للملك أن يطلع على ما فى غور البحار ولججها وعلى ما فى أعالى الجبال ورؤوسها وذلك بان يجتهد

---

(٢٠) يعتمد العامرى هنا وفى الفقرات المقبلة على كتابات الفرس خاصة الحكمة الخالدة لمسكويه (جاويذان خرذ) وعلى كتاب (خذاى نامة) ويشير الى نصائح ملوكهم مثل شابور ونصائحه لابنه هرمز ويعرض لأقوال انوشروان وغيرها •

فى معرفة ذوى الرأى والروية من رعيته وذوى الوفاء والأمانة منهم ثم انه يجب عليه من بعد ذلك أن يسلط ذوى الرأى على تأديب رعيته وذوى الأمانة على القيام بأمور رعيته • ٪

قانون فى الحزم :

فى « خذاى نامة » قال سابور لابنه هرمز : من الواجب على الملك أن يتفقد أمور البلدان [المتاخمــة](٣٠) للأعداء حتى يحصنها بالحراس والحفظة ويخصها بالنفقة ولا سيما اذا كثر أهلها فان أهلها أضرى على العدو وأشد بأسا والفتنة اذا وقعت بها كانت أشد اشتعالا وأبطأ سكونا ثم أن كانت متنائية عنك كانت أعظم فى البلاء ثم انك لا تأمن أن يصيروا أعداء لك وأعوانا لأعدائك عليك من بعد أن كانوا لك أعوانا وأوليـــاء •

قانون آخر فى الحزم :

وقال أرسطو طاليس : واجب على الملك أن يخاف من يصلح لمكانه فيداريه ويحذره وهكذا سبيل كل ما لا يمكن أن يكون فيه اثنان •

قانون آخر فى الحزم :

قال أفلاطون : الرئيس اذا دامت رئاسته كبرت نفسه فترفع عن الخضوع لمن فوقه فلا ينبغى للملك أن يدع رئاسته تدوم الزمان الطويل فى حالات مختلفة •

قانون آخر فى الحزم : ٪

قال سابور لابنه هرمز : احذرك أن تستعمل على الأرض الكثير خراجها البعيد صوتها احدا من أعلام الناس ومن رؤساء قادة الجيوش فانه ان خانك فسوغت له خيانتك أفسد ذلك أمر ملكك وان لم تسوغ له أفسدت وليا من أوليائك وأمكنه لكثرة دخله مناواتك •

---

(٣٠) المتلاحمة فى الأصل والتصحيح فى م

قانون آخر فى الحزم :

قال أفلاطون : وينبغى أن يعرف حالات أهل المــدن وأخلاقهم حتى يولى عليهم المشـــاكل لهم •

قانون آخر فى الحزم :

قال أفلاطون : ينبغى أن يخاف ويخشى ممن يستبطىء الزمان والرأى فى أمرهم أن يسقوا شربه فيفتقوا أو يبيدوا •

قانون آخر فى الحزم :

قال أفلاطون : ومن الآفات العظيمة الغفلة عن الطبــع القوى الجيد فان الطبـــع العظيم ان لم يصرف الى خير عظيم لم يصبر على توليد الشر العظيم •

قانون آخر فى الحزم :

قال أرسطو طاليس للاسكندر : اذ أردت الاستيذاء بمن له حال فى نفوس العــامة فلا تفعل أن تبلغ غيره مبلغه عندهم •

قانون آخر فى الحزم :

قال أفلاطون ينبغى للسائس أن يحفظ الخبر من التجار والرأى من القواد •

قانون آخر فى الحزم :

قال سابور لابنه هرمز : اعلم بان متى اتفق لك فى اشياعك وقادة جيوشك من يرزقه الله النصر والظفر على أعدائك أو من وزرائك من يوفقه الله لصواب الرأى فى أمور ، فان ذوى الآفات سيحتالون فى استفسادهم عليك بافساد أحوالهم عندك والفاعلون لذلك ثلاثة أصناف : احدها حساد نعمتك ونعمتهم ، والثانى أعداء نعمتك ونعمتهم ، والثالث المـــائلون الى العبث والخبط والهرج •

قانون كبير في الحزم :

قال سابور بن اردشير لابنه هرمز وهو في « خذاى نامة » : ينبغي أن يضمن أهل كل كورة وناحية ما ترى أو ذهب في بلادهم من مال أو سفك دماء . قال : وينبغي أن تشرك أعدائك على المراصد وعملك على المسالح في الغرامة معهم . قال وينبغي أن تلزم أعوانك مع الغرم العقوبة بالحرمان والتوبيخ والزجر . /

بيان أن السياسة المستقيمة هي التي تجرى على جهتي العنف والرفق والترغيب والترهيب وانه لا سبيل الى اجراء الأمر باحد الوجهين(٣١)

قال أرسطو طاليس للاسكندر تشكل بأشكال مختلفة من لين سياسة وغلظة ليجتمع لك أمر الناس طوعا من بعض ، وكرها من آخرين . قال : واعلم بان سياسة أهل الدناءة لا تستوى ولا تستقيم البتة الا بالاخافة والهوان وبأن سياسة أهل الشرف لا تستقيم الا بالكرامة والاحسان . وكتب اليه أيضا في كتاب ، كن رؤفا رحيما ولا تكونن رأفتك فسادا على من لا يصلحه الا الأدب وهم أهل الشر والغدر . واعلم بأنك ان رحمتهم وعفوت عنهم فقد أعطيتهم وأعطيت غيرهم بتحريهم على الفساد . قال فيجب لهذا أن تقرر في نفوس أهل الردى والخبث ان عقوبتك حالة بهم متى خالفوا أمر السنة وأمرك وكان انوشروان يوقع في كل عهد سيس خيار الناس بالمحبة وشرارهم بالاخافة وامزج للعامة/ الرغبة بالرهبة .

وقال أرسطو طاليس اذا ارتفعت الاخافة عن الاراذل اشروا وبطروا وعاثوا وأفسدوا فواجب اذن أن يخوفوا ويجب ذلك من وجه آخر وهو أن الشرير لا يفعل الخير ولا يترك الشر من أجل الخيرية لكن من أجل العقوبة والمخافة .

---

(٣١) تفصيل النقطة الخامسة من القسم الأول فيما يجب أن يأخذ الرئيس به رعيته ، في سياسة الجياد من الناس وهى سياسة الرفق والاحسان .

وقال انوشروان : واجب على الملك أن يشدد المستعصين وأن يمدح المقبلين على شأنهم ويكرمهم فان في ذلك ايناسا للمجتهدين في الخير وللمجاهدى أنفسهم في منعها من الشر • قال وينبغى أن يقرر في نفوس أصحاب الجرائم انه سالب لأرواحهم ان لم ينتهوا عن الشر •

بيان ان العقوبة والاهانة ضروريتان في السياسة :

قال أرسطو طاليس : ان الذين قد استولت عليهم الشهوات واللذات لا سبيل الى استصلاحهم بالكلام فانه وان أحب أن يفعل الجيد والنافع وترك القبيح والضار لا يمكنه ذلك لتمكن العادات الفاسدة منه • قال وان مخاطبة الجاهل بالعقل كمخاطبة العاقل بالجهل وفى التجوز عن أهل الفساد توهين لأمر السنة/والسياسة واضرار بأهل الصلاح •

وقال أفلاطون : انه ليس كل احد ينقاد بالرفق والكلام فلابد من العقوبة ومن الهوان • قال افلاطون : وينبغى اذا عاقب ان لا يعاقب بغلظة وقسوه لكن برقة ورحمة فان أصحاب الفواحش والآفات أولى وأحق بالرقة والرحمة من أصحاب العلل والعاهات •

آدب كلي :

قال أفلاطون : وكما لا ينبغى للصاحى[٣٢] أن يغط السكران أو يعذله كذلك ليس ينبغى للأديب أن يخاطب من لا أدب له •

وقال سابور بن أردشير لابنه هرمز : اعلم بأنه ليس يستفيض الا من فى العامة الا بان يكون الخوف شاملا لأهل الريبة والخيانة فينبغى أن تخيفهم وتشردهم وان تقطع أطماع من له حق أو حرمة من تحرمك لهم فيهم عند وجوب العقوبة عليهم ولا ينبغى أن تداهن فى أمرهم •

---

(٣٢) للصاحب فى الأصل •

وقال أفلاطون : واجب على الرئيس أن ينظف المدينة من الأخلاق السبعية وهى التى أفسدتها الطبيعة أو الغذاء الردىء فانه ان لم ينظف البلد منهم بأن ينكل بهم ويشردهم أفسدت هى الأخلاق السليمة •

وقال الجاحظ : أى رئيس كان خيره محضا فقد خالف تدبيره فى تدبيره/وظن أن رحمته فوق رحمته فعدم الهيبة وأفسدت الرعية ولو كان الناس كلهم يصلحون على الخير لكان الله بأن يقتصر بهم عليه أولى فاذا لم يقتصر بهم على ذلك فقد بان بأنهم انما يصلحون على اللين والشدة والعفو والعقوبة والمنع والعطية • قال : واذا كان الأمر على ما قلناه فقد عاد الشر خيرا والمكروه محبوبا والمنع عطاء • قال ونقول خير الخير ما كان ممزوجا وشر الشر ما كان صرفا • قال وقد قيل بعض العفو اغراء وقتل البعض احياء ومنع البعض اعطاء • فلا بد من الوعد والوعيد ومن البشر والعبوس • قال ولو كان الشر صرفا هلك الخلق ولو كان الخير صرفا انقطعت المحبة ولو انقطعت المحبة سقطت الفكرة ومع عــدم الفكرة عــدم الحكمة ومع عــدم الحكمة عــدم الانسانية ولولا الحكمة لكانت البهيمة أفضل لأنها الذ عيشا وأرغد • قال وانه ليس بلية أعظم ضررا من ملابسة من لا يراقب الله ولا يتقيه ومن مقاربته ومجاررته فانه اذا كان بالله عارفا وعليه مجترئا ولحقوقة مضيعا ولاحسانه كافرا فانه عليك اجرأ ولحقوقك أضيع وباحسانك ١/ أكفر وان كان بحقوق الله جاهلا كان بحقك أجهل •

وقال عمرو بن العاص لمعاوية : احذر طغيان اللئيم وخصاصة الكريم فان اللئيم انما يصول اذا شبع واما الكريم فاذا جاع •

البحث عما قاله أفلاطون بانه ليس ينبغى للأديب أن يخاطب من لا أدب له وهو من قبل يررقه(٣٣)

فأقول وقد يجب ان ننظر فيما قاله أفلاطون من انه ليس ينبغى للأديب أن يخاطب من لا أدب له اذ كان مخاطبة الجاهل ومن لا أدب له

(٣٣) غير واضحة فى الأصل •

كالضرورى تعليما وتأديبا وأمرا ونهيا واعذارا وانذارا ومراده عندى انه ليس ينبغى أن يعتمد فى أمر الجاهل ومن لا أدب له على المخاطبة وذلك بان يظن أن الخطاب كافيه ولكنه يجب أن يجوز المخاطبة الى أخذه بالهوان والشـــدة •

فى الفصل بين عقوبة الأولياء المخالفين وبين عقوبة الأعداء المنابذين :

قال أفلاطون واجب على السائس أن يفصل بين ما يســتحقه الأعداء وبين ما يســتحقه المخالفون لك من الأوليــاء • قال وأقول يجوز فى الأعداء القصد الى قتلهم وسبيهم والى تخريب عمارتهم واحراق منازلهم وليس يجوز شيء من هــذا فى مخالفينا من الأولياء بل القصد فى التغيير عليهم وفى مجاهدتهم وتأديبهم وتقويمهم وردهم الى حسن الطاعة فقد بان اذن أن الواجب فيهم وفى اهلاكهم الاستبقاء وأن ينتفع بها ما داموا فى طغيانهم فاذا استقاموا وتابوا رددنا عليهم •

فى الجنايات التى لا يجوز احتمالها والحيلة فى تعريفها :/

قالوا كانت الأكاسرة تتجاوز عن كل ذنب الا ثلاثة : الطعن على الملك ، والخيانة فى الحرم واذاعة السر • وكانت حيلتهم فى معرفة المنحرف عن الملك والطاعن انهم قد كانوا نصبوا رجلا فى صورة المتألفين يداخل السلطان ويطعن على الملك ويســهل عليهم ســبيل الطعن ، ثم انه كان يرجع اليهم بخبر من يســاعده ويخبر من يريد عليه مقالته ولا يساعده • وكانت حيلتهم فى معرفة الخيانة فى الحرم أنهم كانوا يحولون من يريدون/اختياره الى الدار وكانوا يوكلون به من يحفظه ثم يدسون اليه بجارية رائعة الجمال مليحة المقال قد اعدت لذلك على ســبيل السفارة وكانوا يأمرون الجارية بأن تؤنسه من نفسها وبأن تبرز له محاسنها وأن تطعمه فى نفسها شيئا فشيئا على الأوقات • وكانت حيلتهم فى معــرفة من لا يكتم سرهم أن ينظروا من الذى يصافيه الذى يريدون اختياره ثم يقولوا له ان الملك [قد عزم][٣٤]

(٣٤) بياض فى الأصل •

على قتل صاحبه ثم يتأملوا وجه الذى قيل بان الملك يريد قتله فان رأوا فيه تغيرا علم الملك انه قد أخرج سره اليه •

ومن الجنايات التى لا تطلق السنة احتمالها والتجاوز عن عقوبتها

قال أفلاطون : الكاذب والجانى لا آمن عليهما لأنه لا عقد لهما ولا عهد فليس يجوز تركهما فى المدينة ولكن الواجب نفيهما عن البلد واقصاؤهما الى حيث ينقطع عن أهل البلد شرهما • قال : وينبغى أن يعلم ان الكاذب بغير ارادة مجنون والكاذب بارادة ليس بانسان فان الانسان باللسان فاذا ذهب اللسان ذهب الانسان • /

القول فى صفة الذين لا يجوز استبقاؤهم فى البلد

وفى صفة من يجوز استبقاؤهم وان كانوا ارديا‌ء :

قال افلاطون : أهل الردى صنفان ، أحدهما أهل غباوة وسلامة والرأى فى هؤلاء أن يستعبدوا فيما يعود نفعه عليهم وعلى أهل المدينة قال والصنف الآخر أهل خبث ورداء والرأى فى هؤلاء أن يفنيهم أو ينفيهم من البلد وينظف البلد منهم • قال وقد قيل آخر العلاج الكى • ومن أهل الخبث الذى لا يجوز التجاوز عن عقوبتهم السعادة(٣٥) •

قال أرسطوطاليس نكل بالساعى حتى يرتدع الناس من السعاية فان النظر فى كل ما يرفع اليك مشغلة وأقص من تقرب اليك بالحق وان جر من ينزع بالوقيعة فى الناس •

وأيضا قال على ابن أبى طالب للاشتر ليكن أبعد الناس عنك أطلبهم لمعايب الناس •

بيان [أن](٣٦) قوام السياسة بالاحسان وان أشرف الآلات الرفق :

أقول من البين ان قوام كل شىء انما هو بغرضه ، وقد بينا أن

---

(٣٥) هكذا فى الأصل • والسعاية هى الوشاية •
(٣٦) اضافة المحقق •

غرض السياسة تحصيل حسن الحال للمساسين/فقد ثبت اذن ان قوام السياسة بالاحسـان • وأيضا فلما كان لابد للسائس من الترغيب والترهيب كان لابد له من تصديق الوعد والوعيد • وأيضـا فلما كان المسيء الرذل يستحقان الاهانة والحرمان كذلك الفاضـل والمحسن يستحقان العطية والاكـرام وأقول الرفق خير بذاته كالغذاء واما العنف فانه انما يصير خيرا بالعرض كالدواء •

ذكـر ما جاء من الترغيب فى الرفق والاحسـان :

كتب ارسطوطاليس الى الاسكندر اعلم بان الواجب لم يرض من الناس فى معاملة من دونهم الا بمثل الذى رضى لهم به من نفسـه فان رحمهم وأمرهم بالتراحم وجاد عليهم وأمرهم بالجود وعفا عنهم وأمرهم بالعفو فليس يقابل منهم الا مثل الذى أعطاهم ولا اذن لهم فى خلاف ما اتى اليهم فان رغبت فى رحمة من هو فوقك وهو والله تبارك وتعـالى وفى جوده وعفوه فارحم من هو دونك وجد عليهم واعف عنهم • قال واعلم بأن الأيام تأتى على كل شيء فيخلق وتمحى الآثار وتذهب الا ما رسخ فى القلوب من المحبة التى يتوارثها الأعقاب/ عن الأسلاف وذلك انما يكون بالاحسان •

[قال][37] أبو بكر الصديق رضى الله عنه قال رسـول الله ﷺ قال الله جل وعز عبادى ان كنتم تريدون رحمتى فارحموا عبادى• وعن رسول الله ﷺ انه قال من لم يرحم أهل الأرض لم يرحمه أهل السـماء •

وقيل الاسكندر بما نلت هـذا الملك فقال بالاحسان الى الأصدقاء وباستماله الأعـداء •

ويقول اوميروس[38] : انه لا ينبغى للرئيس أن ينـام الليل كله •

---

(٣٧) اضافة المحقق •

(٣٨) اوميرس فى الأصل •

وقال الجاحظ : انه ليس من أحـد دعى الناس الى الانسـياق له بالعنف الا تعنفت عليه الفنوق •

وعن رسـول الله ﷺ آنه قال : ان الله تعـالى أمرنى بمدارة الناس كما أمرنى بالفرائض • قال ونهانى عن معاداة الرجال كما نهانى عن عبادة الأوثان •

وقال حكيم : اياك ومعاداة الرجال فان معاداة الرجال كموائبة السـباع التى ان غلبتها لم تنفعك وان غلبتك أهلكتك •

أنس وأبو هريرة قالا : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى عليه مالا يعطى على العنف • وقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم من حرم حظه من الرفق/فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة ، واذا أراد الله بأهل بيت خيرا فتح عليهم باب الرفق • وقال عيسى بن مريم عليه السـلام : الرحيم فى الدنيا هو المرحـوم فى الآخرة :

قيل للاسكندر ما ألذ شىء وجدته فى ملكك فقال انه لم يغلبنى أحـد فى اصطناع المعروف •

وقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم عند الله خزائن الخير وخزائن الشر ومفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير ومغـلاق للشر وويل لمن جعله الله مفتاحـا للشر ومغـلاقا للخير • [عن][(٣٩)] معاذ بن جبل قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم ما عظمت نعمة الله على أحـد الا كثرت عليه حوائج الناس ومؤوناتهم فمن لم يحتمل مؤوناتهم فقد عرض النعمة للزوال •

وقال جابر بن عبد الله قال على بن أبى طالب ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوهـا فيتحول النعم نقما • قال ثم أنشـد يقول :

---

(٣٩) تصحيح بالهامش فى م •

ما أحســن الدنيــا واقبالهــا اذا اطـــاع الله من نالهـــا
من لم يواس الناس من فضله عرض للادبــار اقبالهـــا
فاحــذر زوال الفضــل يا جابر وابــذل من الدنيــا لمرســائلها/
فان ذا العرش جزيل العطــا يضــعف بالجنة أمثالهــا •

[وقال][40] ابو سعيد الخدرى قال رسول اللل صلى الله عليه وسلم : ان الله خلق المعروف وخلق له وجوهــا من خلقه . ثم انه وجه اليهم بطلاب الحوائج ، فمن قبلهم حيى بهم وحياهم ومن ردهم هلك بهم وأهلكهم •

وقال رســـول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الحوائج مثل الغيث ومثل أهل المعروف مثل الأرض الجدبة وان الله اذا أراد احياؤها وجه اليها بالغيث فان قبله حيث وحى بها أهلها وان لم تقبل هلكت وهلك بهــا أهلها •

وقالت أم سلمة قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : المعروف يقى مصارع الســوء والصدقة تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد فى العمر ، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ، وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة •

[وقال][41] أنس قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : من أصبح وليس همه المؤمنون والمسلمون فليس منى ولست منه والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه ومن مشى فى حاجة أخيه كتب له بكل خطوة سبعين حسنة ومحى عنه سبعين ســيئة • /أ

وميمون بن مهران قال سمعت الحسن بن على يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ســـعى فى حاجة أخيه المسلم فكأنما عبد الله سبعة آلاف ســـنة يصوم نهاره ويقوم ليله •

---

(٤٠) اضـــافة •
(٤١) اضـــافة •

وابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجبت لمن يشترى المالك بماله كيف لا يشترى الأحرار بمعروفه ، وقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله اذا أحب عبدا استعمله على قضاء حوائج الناس •

وقال الحسن لأن أقضى لمسلم حاجة أحب الى من أن أصلى ألف ركعه منتقلبة [وقال][٤٢] أبو قلابة قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : من سـعى فى حاجة أخيه المسلم كتب الله له عبادة ألف سنة قيامها وصيامها قضيت له ولم تقض • وأبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشـفعوا تؤجروا ويقض الله على لسـان نبيه ما شـاء ق

ما جاء من عظم حرمة المؤمن :

قال ابن عباس نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وقال ما أعظم حرمتك ثم قال وان/المؤمن أعظم حرمة منك ق [قال][٤٣] عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من نظر الى أخيه المسلم نظرة ود غفر الله له • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النظر الى المسلم على شـوق اليه خير من اعتكاف سـنة • وعن رسـول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من نظر الى مسلم نظرة عنف لم ينظر الله اليه يوم القيامة •

تفضيل وجـوه الاحسـان :

ونبدأ الأن بوجه منها قال سـابور بن أردشير تقدم الى أمنائك باحصـاء ذوى الحاجة والمسكنة من آهـل الأدواء والزمانة الذين لا يستطيعون الاحتراف لأنفسهم ولا يرجعون الى كفاية بأموالهم ثم آجر عليهم الكفاية السابغة فان الملوك أحق بمؤونتهم من الرغية •

---

(٤٢) اضـافة •

(٤٣) اضـافة •

وقال على بن أبى طالب للاشـــتر تفقد أهـــل اليتم والزمانة والرأفه فى السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفســـه وأقم لهم كفايتهم •

وجه آخر قال ارسطوطاليس ينبغى للملك أن يصرف همته الى تفقد حال من لا يمكنه رفع ظلامته/اليه من ضعيف وفقير ومسكين ومبتلى • وقال على بن أبى طالب للاشتر تفقد أمر من لا يصل اليك ممن تحتقره النفس ووكل فى العناية بأمورهم وتفقدا أحوالهم وانهائها اليك أهل الحسبة والتواضع •

وجه آخر وقال سابور لابنه هرمز اعلم بانك وان اجزلت العطاء ووسعت الأرزاق لا تنال مودة أصحابك الا بأن تتعهدهم بالصلة والحباء واعلم أنه قد يكون منهم من يشره الى الطلب فيسئل ومنهم من يطوى عنك حاجته ويصبر الصـــواب ان تحمل الحريص على حرصه وان تريد من جاملك فى أمره ووفرك بتركه النظر له بك •

وأعلم بأن بذل المـــال لذى رأى تستضىء بذلته أو مبارز تصول بشجاعته أو وزير تثق به ويكفيك طائفه من عملك بحسن قيامه أو شريف من سلطانك تتزين به تأييد بملكك ودفعه لأمرك وعائد اليك به أكثر مما بذلت لان ذلك يبعثهم على صـــدق الموالاه وحسن المعاونة لك فى شأنك • قال واذا أمرت لامرىء من هؤلاء أو غيرهم/بحباء أو صلة فاسم بنفســـك من أن يكون حيث يناله بصرك •

وجه آخر من الاحســـان : قال ارسطوطاليس للاسكندر : ينبغى للملك أن يعلم ان من الناس ناسا لا يهنئهم قضاء حوائجهم من دون مخاطبتهم الملك فينبغى أن يمكنهم من ذلك وأن بعد ذلك من نعم الله عليه • وقال على للاشتر اعلم [ان](٤٤) من الناس من لا يقنع منك بأن تقضى حاجته من دون مشافهته اياك بذلك ومن دون مشافهتك اياه لها وذلك ثقيل على الولاة والحق كله ثقيل • قال فينبغى أن تجعل

(٤٤) اضافة من المحقق •

ذوى الحاجات قسطا من سخطك وذهنك وان تسهل عليهم كلامك ومراجعتك .

قانون : قال أنوشروان ليكن اجتهاد الملك فى ارضاء الله بحسن الطاعة له وفى احياء الرعية بحسن النظر لهم . وينبغى مع ذلك ان يجتهد فى اعلاء ذكره ومما يرفع الذكر يبقيه احداث المدن وعمارة بيوت الله واقامة البيما رستانان لاقامة المرضى واقامة الأطباء لعلاجهم .

ومنه قال انوشروان ان المرحمة ثمرة كل حكم وعلم/وهى الجامعة لكل بر وصلة وقلة الرحمة قائد الى كل فاحشة وعظمة وفظيعة .

ذكر الأسباب التي تتولد منها الآفات منها المفسدة للسياسة المؤدية الى خراب العمارة والى فقر الرعية :

« فى خذاى نامة » قال سابور بن اردشير لابنه هرمز اصل ما يقصد به الولاة والعمال فيخربوا العمارة ويفقروا الرعية ثلاثة أحدها مشاركة الملك اياهم في الشرة وفى فضل الحرص على جمع المال وعلى اجترار المنافع الى أنفسهم من غير وجوهها فيقع الظلم وبالظلم يرتفع البركات وتخرب العمارات وتقل الأموال . والثاني ترك العدوى على العمال وترك استخراج الظلامات منهم لايجاب أو حرمه أو ألف أو هوى . والثالث الاهمال والاضاعة وذلك بأن يترك تفقد أحوالهم وأمورهم ومعرفة سيرتهم وأفعالهم .

ذكر شيئين آخرين :

قال سابور بن أردشير لابنه هرمز واحذرك أمرين/آخرين يكسبانك المقت ويحملانك على الظلم وعلى افقار الرعية وتخريب العمارة وافساد الملك والملكة ونماء الشرف والمغامرة بما يتباهى به المتنافسون ويتبذخ به المسرفون من جميع الأشياء فان الناس الذين هم حاشيتك وعمالك واعوانك اذا رأو ذلك منك تقبلوا بك واستنوا بسنتك ورغبوا في تغيير أحوالهم في الزيادة في مروءاتهم

من الأبنية والبساتين والآلات والعبيد والمراكب والأثاث وغير ذلك وإذا أرادوا ذلك لم يكفهم ما تعطيهم وتجريه عليهم فيسخطوا احسانك ويستقلوا[٤٥] معروفك ولم يقنعوا بجرايتك ورزقك وعطائك وصلتك وان أضعفت لم يحتمله دخلك وان حرمتهم صاروا حربا لك وفتحوا مع ذلك أبواب الخيانات والجنايات عليك وتركوا نصيحتك في أمورك وتربصوا الدوائر عليك وبك • قال واعلم بأنه انما يفاخر المرء اقرانه واكفاءه والملك فلا شبيه له ولا نظر • /

ذكـر الأسـباب المؤدية الى الاهمال :

قال أفلاطون افة الملك الاهمال والأسبابأ التي تولد الاهمال ثلاثة احدهما استهتار الملك بالشرب والثاني الشغف باللعب والسماع والثالث الولوع بالنساء وهذه كلها مفسدة للفكر ومقطعة للزمان •

ذكر سبب آخر للاهمال : وقال ارسطوطاليس وأحد أسباب الاهمال الأمن فان الأمن يؤدي الناس الي ترك استعمال الاداب والسنن ويؤدي الملوك الى ترك أخذهم باقامتها وباستعمالها فان [فجائهم] الأمر لم يجدوا أنفسهم • قال وأيضا فانهم اذا استطابوا لذة العطله وسامرا من العقوبة في ترك سنة تجروا على ترك السنة جملة • قال ولذلك اقول بأن التقلب في الخيرات أصعب من مقاساة الشرور • قال ولهـذا أقول مدة من حنكة التجارب تكون في الملك أطول •

ذكر سبب آخر من أسباب الاهمال : وقال ارسطوطاليس وأحد أسباب الاهمال التهاون بالامر الصغير للاعتماد علي فضل القوة وتوفر العدة • قيل لمروان بن محمد وكان من أشهم ملوك بني أمية وبه ختمت دولتهم/ كيف فجعكم الأدبار فقال لاستخفافي بما كان يكتب به نصر بن سيار قال وذلك انه كان دائما يكتب فسدت الدولة بباطني ذلك منه واردت [ان][٤٧] أرية القدرة فرأيت القدرة •

---

(٤٥) في الأصل ثلث •

(٤٦) في الأصل يستقلوا •

(٤٧) اضافة المحقق •

قانون : وقال أرسطوطاليس للاسكندر اذا وليت أحدا فحذره الخلاف وأقسم عليه بالوعيد •

القول فى سياسة دفع مضرة الأعداء عن الأولياء[٤٨] :

الواجب على السائس فى كل سياسة أن يعمل على ما توجبه الحال فى الوقت والاحوال الدائرة فيما بين الأولياء والأعداء وان كانت كثيرة فانها تنحصر فى قسمين أحدهما الذى يوجب المدافعة والاخر الذى يوجب المناجزة ورأس الأمر تقدمه الروية وملاكه العمل بالحيلة وقوامه فى التأنى ورفض العجلة وعلى انه لابد من العدد ومن العدة وتمام الأمر بكتمان ما تريد أن تعمله حتى لا يقف عليه عدوك وحسن التلطف فى استخراج ما يريد ان يعمله من يناوئك •

وفى « جاويذان خرذ » وهو من أجود[٤٩] كتب الفرس أضعف للحيلة أبلغ من أقوى الشدة وأقل التأنى أجدى من كثير من العجلة وتقدمه الروية أبلغ/من الاستظهار عند وقوع الأمن بالمشورة • وفى « جاويذان خرذ » أيضا ثلاث[٥٠] تبطل مع ثلاثة الشدة تبطل مع الحيلة والعجلة تبطل مع التأنى والاسراف يبطل مع القصد •
وقال الثعلبى وجد فى بعض بلاد الهند صورة أسد منحوت من حجر وعلى جبينه مكتوب الحيلة خيرا من الشدة والتأنى أفضل من العاجلة والجهل فى الحرب خير من المنعة وقال وجد حجر مكتوب فيه بالحميرية أيها الشديد احذر الحيلة أيها العجول احذر المتأنى أيها المتأنى لا يمنعنك من الصواب الفكر فى العاقبة[٥١] •

خبر جليل فى بيان[٥٢] الشر ما هو من قول قيصر ملك الروم وشهر ايزان الفارسى وبقية الحض على كتمان الرأى :

---

(٤٨) جياد فى الأصل •
(٤٩) جاءت هذه النصيحة من قبل ص
(٥٠) ثلث فى الأصل •
(٥١) ثلث فى الأصل •
(٥٢) فبينا فى الأصل •

قال عكــرمة كانت امرأة بفارس لا تلد الا الأبطــال وكانت من أهــل بيت كسرى فدعاها كسرى. وقال لهــا أنى أريد أن أبعث الى الروم جيشــا واردت أن أستعمل عليهم أحد بنيك فصفيهم لى قالت اما فلان فانه أروغ من ثعلب ويحذرهم صقر وهــذا/ فرخان هو أنفذ من السنــان وهــذا شهر ايران هو أحلم من الحليم فاستعمل الأن أيهم شئت •

قال عكرمة واختار الملك شهر ايران وولاة قيادة العسكر وضم اليه أخاه فرخان فسار شهرايران حتى ورد بلاد الروم فغلبهم وتمكن منهم وخرب مدنيهم حتى بلغ الخليج وذلت الروم له قال فبينما فرخان يشرب يوما مع أصحابه اذ قال رأيت كأنى قد جلست على سرير كسرى فرفع الخبر الى كسرى فكتب الى شهرايران اذا أتاك كتابى هذا فابعث الى برأس فرخان فكتب اليه أيها الملك أنك لن تجد مثل فرخان فى شجاعته واقدامه وحسن بلائه وبعد صوته فى أعدائك فلا تفعل فانك تندم ان قتلته فكتب كسرى ان فى رجال فارس خلفــاء منه فعجل الى برأســه فراجعه شهرايران فاغلظ له كسرى وكتب اليــه بكتاب ثالث وجه الى برأس فرخان ودع عنك التسويف والمراجعة فلم يأتمر شهرايران للملك كسرى فبعث كسرى بريدا الى عسكره أنى قد نزعت عنكم شهرايران واستعملت عليكم فرخان وقال للبريد اذا ولى فرخان الأمر وانقاد له العسكر فاعطه الصحيفة وكان كتب صحيفة/صغيرة وفيها اذا استتم لك الأمر فوجه الى برأس شهرايران فلما وصل البريد الى شهرايران وعسكره قال شهرايران السمع والطاعة لأمر الملك ونزل وأجلس فرخان مكانه فدفع البريد الصحيفة الى فرخان فاذا فيها وجه الى برأس شهرايران فقال فرخان اضربوا عنق شهرايران فقال له أخوه شهرايران أمهلني مقدار ما أكتب وصيتى قال قد فعلت فدعا بالسفط الذى كان فيه صحائف كسرى فأخرج اليه ثلاثة[53] صحائف [فيها][54] كلها أمر كسرى بأن يضرب شهرايران رأس فرخان وبأن يوجه اليــه

(٥٣) ثلث فى الأصل •

(٥٤) فى الأصل فى •

برأسه فناوله الكتب ثم قال له راجعت الملك فى أمرك حتى اسخطته على نفسى ودافعت عن روحك جهدى وغررت بأمرى وأنت أردت أن تقتلنى بكتاب واحد فنزل فرخان عن سريره ورد أخاه اليه وقال قد نزعت الأمر الذى وليته الى أخى فاشهدوا ثم ان شهرايران كتب الى قيصر ان لى اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فألقنى بنفسك فى خمسين من أصحابك فقط فانى ألقاك بمثلهم فسار اليه قيصر والتقينا فقال له لما خلوا ان كسرى أمرنى أن أقتل أخى فلما أبيت خلعنى وملكه أمره بقتلى فلما/عرف أخى ما كان منه الى فى أمره رد أخى الأمر الى وقد رأينا أن نكون لك عليه • وأنت تكون لنا قال قد فعلت فتعاقدا وتحالفا ثم قال أحدهما لصاحبه انما السر ما كان بين اثنين فاذا جاوزا الاثنين فشا قال له صاحبه أجل فأشار الأول الى الثانى أن يقتلوا الترجمان ولم يكن مع كل واحد منهما غير سكين واحد فقتلاه بسكينهما •

وسأل بعض الملوك حكيما أن يوصيه فقال له اجعل التأنى أمام عجلتك والحيلة أمام شدتك واجعل عفوك المالك لقدرتك وأنا ضامن لك الظفر فيما تريد من أمرك[٥٥] •

قال أبو الحسن : الوصايا التى ذكرناها فى العمل بالتأنى والحيلة متقاربة فى المعنى وانما تكثرت بقائليها وصلنا الى روايتها على هذا[٥٥] الوجه ليعلم ان الوصية بها كالمتفق عليه من أصناف الأمم وكالثابت الذى لا يتغير من القديم الى الحديث • وقال افلاطون حزم الرأى انكى فى العدو من كثرة العساكر • وكتب أرسطوطاليس الى الاسكندر دع المحاربة واستعمل المايدة فان فتوحها اهنى • وأقول ليس الثانى أن لا يعمل بما يوجبه الرأى لكن أن يسوف/بالعمل حتى يستبين له الرأى بالتصفح والتدبر فان استبان وجب التنفيذ ولم يجز التأخير اليه •

---

(٥٥) اضافة المحقق •

وقال افلاطون أحمد الأمور الصبر عند كل نائبة وربما كان عجزا .

وقال ارسطوطاليس للاسكندر لا تسأمن مطاولة عدوك فان فى الانتظار تمكنا من فرصة أو بصرا لعوره . قال ومن أمكنتك فرصة فاهتبلها فان ترك المبادرة عند مصادفة العزة معقب للحسرة وانما الدنيا دول . قال واذا اثبت حربا فانقطعها واذا ألهبت نارا فاشعلها . قال واذا وقعت بين أمرين فاعمد لاشدهما عزما واعجلهما حزما . وقال اياك أن تغرر أو تخاطر الا اذا لم يمكنك التمسك بالحزم ومنه ان تخاف سبق عدوك الى منزل ريف أو الى فسحه سبيل . قال واجعل الحرب آخر أمرك فان التفقد فيها من الأنفس وليس يستوى المدافعة مع هـذا كله ان لم تكن للمتحصن حيث يتحصن فيه كفاية ما يحتاج اله فى مزة المدافعة والزيادة عليه . والرجال فلابد منهم فى كل حال لان الحريم اذا لم يذب عنه أمكن العدو بلوغ ما يريده وان كان وثيقا ولابد للرجال من الآلات وربما احتاج السور الى ما يوقى به مما يرمى اليه/ وربما احتاج الى آلات يقابل بها مكايد العدو كمنجنيق ينصب بازاء منجنيق وعرادة تنصب ازاء عرادة .

قانون كبير : قال أنوشروان ينبغى للملك أن يحـذر البغى ولا يتعاظم ملاينة من لاينه من الأعداء وان كان مهيبا والرفق به وان كان ضعيفا وينبغى ان يجتهد فى اجترار العدو الى الموافقـة لا فى حمله على الكاشـفة .

وفى مثله(٥٦) : العاقل لا يثير عداوة وان كان خصـمه ضعيفا اعتمادا على القوة فانه ليس يجوز أخذ السم اعتمادا على الترياق .

وفى مثله(٥٧) : قال على للاشتر لا تأتين صلحا فان فيه راحـة لهمومك ودعه لجندك وأمنا لبلادك .

(٥٦، ٥٧) بخط بارز فى م .

يعمل لا ينفع من دون أن يطاع المعرفة وماذا يغنى العطشان العلم لمواضع المـاء ان لم يذهب الى المـاء وماذا يغنيه الذهاب الى موضع المـاء ان لم يأخذ منه المـاء وأيضا فماذا يغنيه أخذ المـاء من الموضع ان لم يشربه والشرب أيضا لا يغنيه ما لم يشرب مقدار ما يرويه •

وأقول الرأى اذا لم يعمـل به كان كأنه لا رأى ولذلك قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب انه لا رأى لمن لا يطاع • وقال أرسطو للاسكندر اعلم بان الأمور التى يتظهر بها على الأعداء ثلاثة احدها دهاء الرئيس والثانى كثرة الأجناس الشـجعان والثالث توفر العـدة • ولـما قال الحسـين بن على لعبيد/ الله بن الحسن ابصرتنى بنفسك فقال انه ضائرى وليس بنافعك فقال وكيف فقال لأنك ضيعت أسـباب النصر فقال وما هى أسـباب النصر قال العدد والعدة •

ذكر الرئاسات التى بها ينتظم أمر العكسر

وقال بعضهم يجب على أمير العسكر أن يجعل من عسكره صاحب شرطة وقائد طليعة وصاحب مظالم وصاحب تعبئة وصاحب دارجـه للعسكر وولى ساقه وحامية من بعد الساقه وينبغى أن يجعل والى علافة وولى سوق العسكر •

ذكـر عمل صاحب الشرطة :

قال عمل صاحب الشرطه هو كف تعادى بعض العسكر على بعض وتفقد سلاحهم ودوابهم والمطالبة بأرزاقهم • قال ويجب أن يكون ضاريا مجربا •

صف قائد الطليعـة :

قال وينبغى أن يكون صاحب الطليعة رجلا عظيم الصوت مهيبا نبيه الذكر شجاعا • قال ومن الواجب على قائد الطليعة أن يظاهر بين الطلائع حتى يكون الآخر متصلا بالأول وذلك انه لن لم يظاهر تبنها

فقد غرر واليسير/ الذى يصاب من الطلائع كثير الضر فان ذاك يحدث للعدو جرأة وللعسكر انخزالا •

وصية فى أمر الطلائع والعيون :

اجعل عيونك ممن تثق به وبكلامه فان الظنين لا ينفعك خبره وان كان صادقا والمتهم عين عليك لا لك •

عمل والى التعبئة :

وعمل والى تعبئة العسكر ان يركب مع أصحابه فى السلاح اذا أراد العسكر التحمل حتى ينهض آخرهم ويستقلوا بأمرهم ثم يسير هو بعدهم •

عمل صاحب السياقة(٥٩) وصفته :

قال وينبغى أن يكون صاحب السياقة(٦٠) أوثق أهل العسكر فى نفس السائس وأن يكون نظير له في الحال والمرتبة والخطر وعمله أن يسير من بعد العسكر ويكون أبدا بعدهم بمرحلة ومن عمله أن يحمل من قامت به دابته وأصابته علة ولهذا يجب أن يكون معه فضل ظهر ومال ومن عمله أن يستوثق ممن يريد الهرب من أهل العسكر فيوجه به الى الرئيس •

عمل دراجة العسكر/ :

قال سبيل دراجة العسكر أن تسر أمامهم بمرحلة لتهيىء الطرقات للعكسر وتطلب المخاوض • قال ومن عملها أيضا حفر الخنادق للعسكر واجراء المياه لهم •

قال ومن عملها أيضا اخراجهم الى مصافهم عند الحرب • قال وينبغى أن يأخذ لدراجة العسكر رجالا من كل قائد •

(٥٩،٦٠) صاحب النسياقة فى الأصل •

عمل صاحب العلافة وصفته :

قال وينبغي أن يكون صاحب العلافة غليظا شديدا حذرا متيقظا ومن عمله أن لا يترك العلافة يأخذوا ما ليس لهم ولا يدعهم يتفرقوا في الشعاب فيطمع عدوهم في التقاطهم .

عمل والي سوق العسكر وصفته :

قال وينبغي أن يكون صاحب سوق العسكر أمينا متأتيا لحفظ ما يدخل الى سوق العسكر من الطعام والعلف وغير ذلك فيتولى صيانته ويتولى تفرقته على العسكر بسعر مثله . قال وينبغي أن يتولى هو أخذ الأثمان ممن يدفعه اليه وأن يسلمها الى أربابها .

وصية : وقال سابور بن اردشير لابنه هرمز اجعل على كل مائة رئيسا واجعل على كل خمسين قائدا ولا تطمع احدا في الانتقال من قائد الى قائد .

قوانين : قال أرسطو طاليس للاسكندر حصن العورة واضبط الضيعة واذك العيون واجتهد من الاحتراس .

مكيدة : قال أرسطو طاليس للاسكندر كاتب اشد قواد عدوك بأسا وأوقرهم نصيحة لعدوك لتوقع وهمه في قلب عدوك على صاحبه الناصح له واعمل على أن يقع كتابك بيد حراس عدوك .

وصايا في الحزم :

وقال أرسطو طاليس للاسكندر ضع أمر عدوك على أنه في الدرجة العليا من القوة ثم عامله بقدر ذلك واقصده من قتل أن يطول وأرتق الفتق من قبل أن يتمكن منه فاتقه .

وصية لا تطالب ما بعد عنك حتى تسوى ما قرب منك .

وصية وتحذير : وقال أرسطو طاليس للاسكندر اياك واللقاء ببدنك فانك ان سلمت كنت مخاطرا والخطر لا يجوز للملوك وان نكبت فتلك خرق .

وصية : لا تجارب من لا علم لك بمحاربته وابدع أنت اذا حاربت فأن القليل من البدعة أجرى كثير من المعروف/ •

وصية : قدم في الحرب الكهول وأصحاب المرة السوداء فانهم أجرأ وأثبت ولا تقــدم شيخا ولا حدثا ولا من ولد على العبودية •

وصية جليلة : لا تطلب منهزما أكثر من يوم وليلة •

وصية أجل منها وأعظم : وقال أرسطو طاليس للاسكندر لا تأذن لاحد أن يتناول شـيئا من الغنيمة يوم اللقــاء فانه تغرير وقد جرى على من قبلنا منه آفات كثيرة •

مكايدة : قال أرسطو طاليس للاسكندر ادخل المكايد على عسكر عدوك بافساد مياههم وبالقاء البذور التي تهلك الدواب في مروجهم •

وصية : وقال اتق شغب الجند فان نارهم شديدة التوهج وأى ملك تطاول على جنده وفؤاده لم يأمن الحتف •

في الرســـــل :

وقال أرسطوطاليس للاسكندر قلل رسلك فان أكثر الآفات منهم وليكن جاهلا بخبرك ان/قدرت على ذلك وينبغي أن لا يكون محبا للكلام وان لا يكون معجبا ولا شرها ولا مستهترا بالشرب واعزم عليه أن لا يشرب عند عدوك وفي بلاده غير المــاء •

وصية وسياسة : قال أرسطوطاليس رتب الأمناء بين الصفين ليكتبوا ما يكون من أصحابك في الحرب يوم اللقاء واعط من أبلى الجوائز فانهم انما يبذلون أنفســهم بسببها •

وصية في أمر الرسل : وقال اذا وجهت برسول فانفذ عليه عينا من عيونك فكم من حرمات قد انتهكت ومن دماء قد سفكت وعساكر هزمت بكذب رسول •

بقية الوصية والسياسة : ووبخ من قهر وضع من مرتبته وانقص من رزقه وأجر ارزاق الجرحى ما داموا فى جراحتهم الا من كانت الجراحة على ظهره ومن قتل منهم فى المعركة أجريت على عياله وورثته من بعده •

وصية : قال أرسطو طاليس لا تجب كتب الملوك بالغلظة ولا ترد عليهم شيئا من الجوانب يوم ورود كتبهم / ولا تقرأ كتبهم على رؤوس الاشهاد فان بذخهم يضعف قوما وصدقهم يكسر آخرين •

وصية : وقال أرسطو طاليس لا تحاج رسل الملوك فانك ان الذمتهم الحجة لم يكن فى ذلك فخر وان الزموك نسانك ذلك •

وصية عظيمة : قال دارابن دار للاسكندر لما أخذه اعلم بان الدنيا دول وان المقادير جارية بما لا نعلم فلا تهابن ملكا لملكه ولا تحقرن ذا فاقه لفاقته وانظر كيف كنت وكيف أنا الآن فخذ بحظك من الاعتبار •

وصية : اجتهد فى الوقوف على ما يريد أن يعمله عدوك حتى تكون مستعدا لمقابلته •

وصية : قال افلاطون ينبغى للملك أن يستبدل رأس الجيش فى الزمان الطويل بأحسن الوجوه •

وصايا : لا تأمنن معاودة عدوك أن نأى عنك ولا مواثبته ان دنامنك ولا كمينه ان ولى عنك •

وصية فى الحزم : اذا قربت من عدوك فخندق حول عسكرك خندقا كلما نزلت منزلا •

وصية : من أراد المداولة فناجزه ومن أراد المناجزة فطاوله / •

وصية : قال وينبغى أن تستعرض جندك فى كل شهر مرة على دوابهم وبسلاحهم وينبغى أن لا ترخص احدا فى التخلف عن العرض الا للخطر العظيم • قال وينبغى إن ينشطهم عند اعتراضهم وأن يتفقد أرزاقهم فلا يبخسوا وينبغى أن يصلهم عند غلاء السعر وفى الأعياد

وينبغى أن يذكر نفســه ما يلحقهم من التعب والأذى عند توهج الحر وشدة البرد والمطر والثلج وما يلحقهم من المخافة ومن الآلام عند المحاربة فتخف على قلبه مؤوناتهم وتنبسط نفسه بصلاتهم •

المدة التى يجب بها رد العسكر الى أوطانهم

قال وينبغى أن ينقل العسكر الى أوطانهم فى كل ثلاثة سنين مرة ولا ينقلهم حتى يصل اليهم من يخلفهم •

قانون : قال اعلم ان فساد العسكر يكون من أمرين : احداهما امراط القعود عن الحرب والثانى افراط التجهيز فى البعوث فأحسن النظر فى ذلك واجعل الغزو والمرابطة عقبا بين جنودك ودولا بين فرسانك واجعل الأمر فى حزن ذلك وسهلة نوبا •

وصية عظيمة : اجعل فى كل ثغر مرابطة من/أهلها فان مؤنتهم أيسر لأن لزومهم لذلك المواضع يكون عليهم أهون فان لم يكن من أهلها من يصلح فمن أقرب الأماكن اليها ولا تخل مع ذلك ثغرا من بعث يكون عندك •

وصية : الأحقاد مخوفة وخاصة أحقاد الملوك فانهم يعدون الدرك بالوتر مكرمة •

وصية : لا تغرنك بشاشة عدوك ولا لين لسانه فان دفائن الناس الناس فى صدورهم وخدعهم من ألسنتهم ووجوههم •

وصية : وقال أفلاطون لا ينبغى للملك اذا حارب بأن يستبقى فانه انما يحارب رؤســاء الشجعان فسبيله أن يسكن باهلاك الواحد الكثير من أهل الشعب فاما المدنى فسبيله أن يستبقى لأنه انما يحارب شـجاعا واحدا •

وصية فى مثل معنى الأول : قال افلاطون رقتك على عدوك غلظة

منك على نفسك ويجب أن تعلم تأسفك على قتله أهون من تحسرك على تخليته .

قانون وسياسة : قال ويجب أن يجعل بين الصفين مذكرين مخصصين يرغبون العسكر على المجاهدة ويحملونهم على المصابرة ويهجنون عندهم الجبن والفزعة/ .

القســـم السادس

فى الســبيل الى تزكية الأنفس واحيائها

القســـم السادس[1]

فى السبيل الى تزكية الانفس واحيائها[2]

قال أبو الحسن : الحمد لله الذى خلق الأولى وجعلها فنيء عن اهلها بسعادة أو شقاء ووعد الأخرى للبقاء والجزاء بنعيم مقيم أو عذاب أليم وجعل فى الدنيا الى الأخرى طريقين طريقا لاهل [الشقاء] وطريق لأهل السعادة وجعل لكل طريق سببا يوصل اليه من تعلق به ثم دعانا الى الاستقامة على طريقة السعادة وأمرنا بأن نسأله الهدايه اليها • فقال قولوا اهدنا الصراط المستقيم ثم انه أنعم به علينا انعاما وبينه لنا تبيانا • فقال وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه وسماه صراطة اذ كان الموصل الى رضوانه وكرامته وحذرنا من العدول عنه فقال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وعرفنا جميل صنعه بنا وجميل محبته لنا ليفوز بالشكر من شكره ويشقى بالكفر من كفر به ولتكون له الحجة البالغة ولا يكون لاحد من خلقه عليه حجة فقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل • وقال وهديناه النجدين وهما الطريقان وقال فالهمها فجورها وهو الكفر وتقواها وهو الشكر وهما السبيلان وبين ذلك فقال انا هديناه السبيل أما شاكرا وأما كفورا • وقال قد أفلح أى صار الى الفلاح وهو الفوز بالبقاء فى النعيم المقيم من زكاها أى نفسه بطاعة الله شكرا وقد خاب أى خسر الرحمة وصار الى العذاب الأليم من دساها أى نفسه بالمعصية كفرا • وأنزل المعرفة بانزال الكتاب وهى أجل موهبة وأشرف خلقة وكرامة وأنزل البيان وهو علم اللسان وجعله الطريق اليها وقال علم بالقلم ، جاء فى التفسير أى بالكتاب وقال خلق خلق الانسان علمه البيان ، جاء فى التفسير انه علم اللسان والفائز فى الدنيا والآخرة من أطاع ربه فاحيا نفسه بنور الهداية وبصيرة المعونة والفاضل الكامل من احى غيره

---

(١) بالفارسى فى الأصل ابتداى قسم ششم از كتاب •

(٢) العنوان من المحقق •

بما حي به في نفسه والشقي من اعرض عن ذكر ربه فطغى وآثر الحياة الدنيا فصار الى ضنك المعيشة في الدنيا وحشر في الآخرة أعمى [وكانت][3] الجحيم هي المأوى . ونحن بالله نستعيذ من الشقوة واياه نسئل الفوز والرحمة .

.... وبعد فان كتابنا هذا انما هو في القسم السادس من كتابنا الذي سميناه « السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية » ونريد أن نذكر فيه السبيل الى تزكية الأنفس واحيائها من مبدأ مفتتحها الى تمام غايتها وبالله نعتصم وعليه نتوكل واليه نرغب واياه نسأل المعون والتيسير ونصلي على نبينا محمد وعلى آله الطيبين .

فيما يجب أن يأخذ به الملك نفسه ورعيته في معرفة الله :

قال الينوس الغرض المقصود به من الحياة انما هو اخراج النطق من القوة الى الفعل والغرض من اخراج النطق الى الفعل معرفة الحق فمن أجل ذلك نقول بان الغرض من الفلسفة انما هو معرفة الله . وقال أفلاطون أول ما يجب على الملك أن يأخذ به رعيته الايمان بالله . قال وذلك بان يعلموا ان لهم صانعا لا تخفى عليه خافية ولا يفوته شيء . والثاني ان يعلموا ان ورآء هذه الدار دار أخرى فيها يثاب الناس وفيها يعاقبون . والثالث أن يعلموا ان الله لا يرضى على احد من عبيده الا بان يجتنب السيئات والمحارم كلها فاما من خلط السيئات بالحسنات فانه لن ينال رضاء الله وان كانت حسناته أكثر وسيئاته أقل . قال وينبغي أن يقرر في نفوسهم ان الله لا يقبل من النجس صلاة ولا أضحية ولا قربانا . قال والنجس هو الذي غلبت عليه اللذات واستولت عليه الشهوات . قال وينبغي أن يتقدم الى أهل الفضيلة بان لا يقبلوا من النجس كرامة ولا برا . قال ويجب أن يقرر في نفوسهم أن الله جل وعز سبب الخير فقط فانه لا سبب لخيراتنا غير

(٣) وكان في م .

الله • وأما الشرور فانما تنالنا بسوء أفعالنا • قال وينبغى أن يقرر فى نفوسهم بان الله تعالى لا يهلك قوما الا بسوء أفعالهم •

وسأل الاسكندر ذيوجانس الحكيم أى خصال الخير أحمد عاقبة فقال الايمان بالله وبر الوالدين وقبول الأدب • وقال هوميروس(٤) يجب أن يعلم كل احد بان الله مطلعا حيث كان ومن عرف ان الله مطلعا عليه حيث كان لم يختلف/ أفعاله بل كانت سيرته متشاكلة • قال أفلاطون وينبغى أن يؤخذ الناس باعتقاد انهم يخلدون فى النشأة الثانية • قال وسبب الخلود اعتدال المزاج وزوال التباغى من الطبائع فان الفساد انما وقع فى هذه الحياة بزوال الاعتدال وانما زال الاعتدال من قبل تباغى الطبائع •

من كتاب الكون بتفسير الاسكندر :

قال أرسطو طاليس والقول بان الكل واحد غير متحرك وانه غير متناه شبيه بالجنون والوسواس وذلك انه ليس احد من المجانين ومن سلب عقله يظن بان النار والثلج واحدا ولكن انما يظن هذا من لا يفرق بين الأشياء التى هى جميلة بالطبع وبين الأشياء التى هى جميلة بالعادة •

قال الاسكندر الجميلة بالطبع مثل تعظيم الله وتبجيله وان يؤتى بالعدل ولا يظلم احدا وان يكرم الناس ويستحى منهم • واما الجميلة بالعادة فمثل أن لا يؤكل فى السوق • قال أبو الحسن/ ينبغى أن يأخذ رعيته باعتقاد ان لله أنبياء وأولياء • قال الاسكندر فى تفسيره لجرف اللام كان أفلاطون يقول بان الله يتجلى بالنور ويوعز بالآيات للأفاضل من عباده • قال وكان يقول وانه ليس يتجلى هذا النور ولا يوعز بالآيات الا للذين قد قضى لهم بذلك من قبل أن يكونوا فان الأشياء انما تجرى على ما سبق من قضاء الله لخلقه وانه لن يصل احد الى الله ما خلا الذين قد قضى لهم بالوصول اليه •

---

(٤) فى الأصل اوميرس •

علة أخرى فى امكان الخلود للأبدان :

قال الاسكندر فى تفسير الكون والفساد فى امكان الطبيعة أن تحلل جميع أجزاء المادة التى تقع بها الحياة وقع الخلود من قبل ما أصف لأن ما كان ينحل يتجدد ثم يكون كذلك ابدا •

ذكر ما روى عن الفلاسفة فى صفة الله :

قال أفلاطون الله هو الواحد البسيط الذى لا علة لوجوده • قال وكذلك نقول بانه القائم بذاته لأن القاعم بذاته هو الذى لا بداية[٥] له لأن هويته تكون من تلقائه لا من خارج قال وهو الوحدة على الحقيقية قال وهو الأول والآخر لأن الأشياء كلها منه بدأت[٦]/ واليه انتهت قال وذلك نقول بأنه العقل لأن الأشياء كلها تنتهى الى العقل • قال ونقول بان الله هو العقل المفارق للصورية المتبرىء من كل عنصر ومادة وهو أعلى بالشرف وبالقوة من الجوهر وهو الذى يعطى الأشياء الجوهرية كلها والوجود وهو سبب الحق والحكمة وسبب كل معرفة ذلك انه المهيىء لجميع الأشياء التى تدركها المعرفة لأن تعلم • وقال « الينس » الله واحد أولى غير متحرك وهو العلة لكل موجود وكل مكون وهو المحرك للأشياء المكونة على انه علة كونها وعلى انه السبب المتمم لها ويحرك الأشياء الموجودة على أنه العلة المتممة لها • وقال وانه زين هذا العالم بجوده وقدرته وحكمته • وقال بعضهم الله واحد أزلى وانه لا شبيه ولو كان له شبيه لم يكونا اثنين بل واحدا ولو باينه الآخر فى شىء لم يكن بسيطا لكن مركبا ولو كان مركبا لم يكن قديما بل محدثا • قال ويجب أن يعلم بانه لا ضد له فانه لو كان له ضد لكان له فنان ولو كان له فناء لم يكن أزليا فان الضدين شأنهما/

---

(٥) لا بدويه فى الأصل -
(٦) بدت فى الأصل •
(٧) ينتهى فى الأصل •

أن يبطل كلّ واحد منهما الآخر ويفسده اذا اجتمعا • قال ويجب أن يعتقدوا بأنه حي حكيم • قال ويجب أن يأخذ الملك الناس بالايمان بالله وبان الملائكة حق •

ذكر الحقوق التي يجب على الناس اعتقادها :

قال أردشير الحقوق التي يجب على الناس اعتقادها والقيام بها أربعة فأولها : حق الله والواجب فيه شكره على الائه ونعمائه والمصير الى ما أمر به والانتهـاء عن كل ما نهى عنه والرضا بكل ما قدر وقضى • والثانى حق السلطان وذلك فى حسن الطاعة له والنصيحة • والثالث حق النفس وذلك فى رعايتها بما ينفعهـا وانالتها ذلك وفى حمايتها عما يضرها وصرف ذلك عنها • والرابع حق الناس وذلك بان يعمهم بالمودة والشفقة وبالمعونة وبالنصيحة •

وقال على بن الحسين حق الامام على الناس أن يطيعوه فى ظاهرهم وباطنهم على توقير وتعظيم وحق السلطان انه يطيعوه فى الظاهر فقط • قال وحق العلم ان تفرغ له قلبك وتحضره ذهنك/ وتذكى له سمعك وتشحذ له فطنتك بترك اللذات ورفض الشهوات •

ذكر معان آخر يجب على الناس اعتقادها ومعرفتها :

قال أفلاطون واجب على الناس أن يعتقدوا الطاعة للسنن وللرؤساء وينبغى أن يقرر فى نفوسهم بان الخير والسعادة انما تكون لهم فى الطاعة للسنن والأكابر لأن الأكابر هم الذين يبلغونهم الى السعادة ويجعلون لهم الخيرات ويضعونهم على الطريق بحسن التأديب والطريقة والأدب هو السـنة المسنونة حتى اذا وجدوا أمرا استبشروا به استبشارا من قد وجد خيرا قال ويجب أن يقرر فى نفوسهم بانه ما يحل لاحد ان يهين نفسـه ويذلها وانه ما شىء أبلغ فى اهانتها وفى مذلتهـا من مخالفتها للسـنة والأكابر ومن ميلها الى الراحة فان الخير والطوبى انما هو فى اسـتعمال النفس واتعابها فى التعب والمحمود قال ويجب

أن يقرر في نفوسهم بانه ليست الحياة محمودة على كل حال لكن المحمود هو الحياة الفاضلة •

وقال الاسكندر فيما أوجب الله أيها الانسان اعرف ذاتك ومعرفة الانسان انما تكون بمعرفة نفسه • قال وقد يجب معرفة النفس لشيء آخر وهو انما تكون حياة الانسان جارية على الأمر الطبيعي متى عرف الانسان ذاته • قال أفلاطون وينبغي أن يأخذهم باعتقاد وجوب الصدق وأداء الأمانة واستعمالها على كل حال بتحريم الكذب والخيانة واجتنابها على كل حال • قال وينبغي أن يعلم ان الخيانة نوع من الكذب وان الأمانة نوع من الصدق قال وينبغي أن يخرج من البلد من اجترأ على الكذب والخيانة قال وليس يجوز استعمال الكذب الا لرئيس مع الأعداء كما يجوز له اهلاكهم وسقيهم السم ومع الصبيان ومع الحمقى الذين لابد من أن يخادعوا بالكذب اذ كان لا مقدار للصدق عندهم • قال وسبيل في هذه المواضع سبيل الدواء •

في أخذ الناس بالتعبد لله :

قال أفلاطون في « كتاب السياسة » ينبغي أن يأخذ الناس ببناء مساجد الله[٨] • وقال في « النواميس » ببناء هياكل الله • قال وينبغي أن يأمرهم بالصلاة لله على التمجيد الحسن والثناء الجزيل والخضوع والخشوع • قال وينبغي أن يأمرهم باتخاذ الضحايا الحسنة/ والقرابين الحسنة لله •

وقال أرسطو طاليس وينبغي للكيس النفس أن يتقرب الى الله بالقرابين السنية وبالنفقات العظيمة وأن يتقرب الى الناس بالصلات وبالجوائز وباطعام الطعام للخاص والعام وبالاحسان الى الغرباء فالاحسان الى الغرباء والى الناس نوع من القربان •

---

(٨) تلك صورة أفلاطون الالهى الذى تصوره الفلاسفة المسلمون أو انتحلوه ليقولوا على لسانه ما يريدون •

القول فى الزواج[٩] وفيـــه ما ينبغى لكل صنف من الرجال أن يتزوج به من النســاء[١٠] :

قال أفلاطون ونقول فى باب الزواج أن ينظر الى طبع الرجل وطبع المراة فلا يجمع بين مؤتلفين فى الطبع ولهذا نقول أنه يجب أن يكون نساء الحفظة على طبع الحفظة ونساء أهل الحكمــة على طبع أهل الحكمــة •

القول فى الايلاد :

قال أفلاطون واما الايلاد فانه يجب أن يكون من كل واحد منهما فى عنفوان الشـــبية قال فان الذى يكون من قبــل ذلك أو بعـــده لا يكاد يجب •

فى عنفوان الشـــبيبه ما هــو :

قال وعنفوان الشبيبه للمرأة من عشرين الى ثلاثين وللرجل من ثلاثين الى خمسين •

قال وذلك ان المنتهى/ من البدن ومن العقل لكل واحد منهما انما هو هــذا •

القول فى المباضعة ان كيف ينبغى أن يكون :

قال النبى صلى الله عليه لوان احدكم اذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنى الشــيطان وجنب الشيطان ما رزقتنى فولد بينهما ولد لم يضره الشــيطان • وقال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله • وقالت أم ســلمة كان النبى صلى الله عليــه

---

(٩) المزاوجة فى الأصل •

(١٠) راجع فى هــذه الفقرة والفقرات التالية نظــام التربية فى جمهورية أفلاطون •

اذا جامع غمض عينيه وغطى رأسه وقال للتى تكون تحته عليك بالسكينة والوقار • قال أفلاطون ولا ينبغى لمن أراد أن يولد ولدا أن يشرب شيئا من المسكر فى تلك الليلة لأن المواقعة من بعد الشرب تجعل الولد أرعن •

فى مدة نشـــوء الانســـان

قال أفلاطون ينبغى أن تكون العناية بتسوية الأبدان الى أن ينتهى النشوء • قال والنشوء ينتهى لسبع عشرة أو لثمان عشرة قال ومن بعد انتهـاء النشوء ينبغى أن ياخذوا بالرياضة ويكون فيها سنتين أو ثلاثا حتى تشـتد قوى أبدانهم •

فى الاســـنان

قال أفلاطون عنفوان العمر للمرأة من عشرين الى ثلاثين سـنة وللرجل من ثلاثين سـنة الى خمسة وخمسين سـنة • قال العارف ويكون من خمسين سـنة فى حد الاكتمال الى خمسة وثمانين سـنة فاذا جاوز ذلك كان شـيخا • قال وان الانسان يزيد الى خمسين سنة فى بدنه وعقله وقال أهل الأدب أن المولود من حين [ما] يولد الى أن يبلغ يكون صبيا ثم يكون شـابا الى ثلاثين سـنة ثم كهلا الى خمسين سـنة ثم يكون من بعد ذلك شـيئا •

فى الفرق بين التأديب وبين السـياسة :

التأديب هو أخذ السأس المساس بفعل ما يؤديه الى حسن الحال حتى يعتاده والسياسة انما هى اجراء أمر المساس على ما يؤديه الى حسن الحال فيما يجتمعان وفى ان كل واحد منهما انما هو لصـلاح حال المساس ويفترقان من جهة ان التأديب هو أخذ المساس بأن يعمل بما يسعده والسياسة لا تقتضى ذلك ولكنها يقتضى فعل السايس بما بما يسعد به المساس •

فى الفرق بين التربية على الأدب وبين التاديب/ :

التربية على الأدب هو أن يفعل المربى بمن يربيه على الأدب مما يؤديه الى الأدب • وأما التأديب فانه أخـذ المؤدب من يؤدبه بفعل ما يثمر الأدب •

فى الأدب انه ما هو

قال أفلاطون الأدب هو أن يعرف الانسان كيف يتعبد لغيره اذا تأدب وكيف يستعبد غيره اذا أدب • وقال ذيوجانس الأدب هو أن يعرف كيف يغلب ذاته حتى ينقاد لمن ينبغى له الخير والنافع ويجنبه الشر والضار • وهو أيضا معرفة أن كيف يحمل غيره على حسن الطاعة لمن يسوس أمره • وأقول الأدب أدبان : أدب فعـلى وأدب عمـلى وأرسطو طاليس يسمى الأدب الفعلى وهو الذى يعرف به الانسان صلاح حاله فى عيشه التعقل وأفلاطون يسميه الحكمة وسنقول فيها فيما بعـد ان شـاء الله •

فى الأدب وفى الحكمة الانسية

أقول الأدب هو الحكمة الانسية والحكمة الانسية هى معـرفة السيرة المدية الى السعادة ، معرفة عبادة ومشاهدة • وبيان ما أقول/ ان اللعوم العلمية لايوقف على حقائقها ودقائقها بالصيغة دونمشاهدتها لمباشرة الأعمـال وان كان الواصف مقتدرا على العبادة وغير ضنين بالافادة • وأقول الحكم هو الذى عرف ما نطقت به ألسنة المسنونة المستقيمة وأرشد اليه السائس الناصح ثم سلك الطريقة فعرف بالمشاهدة ما قصرت عنه عبادة السـنة وبيان السائس • وقال بعضهم من أحب الحكمة فليبغض الدنيا وذلك هو المـال والنساء • وقال أفلاطون ليس شيء أخص بالحكمة من الصدق فينبغى لمن يريد الحكمة أن يلزم الصدق •

فى الحكمة لبعضهم :

قال أجزاء الحكمة ، المودة وحسن الروية • علة الحكمة التحفظ

والتحرج عمل الحكمة تميز الخير من الشر والضار من النافع والصدق من الكذب •

لواحق الحكمة : الفهم والعفة • قال وتقابل الحكمة الرعونة • قال وأجزاء الرعونة الطيش والخفة • علل الرعونة النسيان والضمورة • أعمال الرعونة للتدلس فى الأشياء والتخبط • لواحق الرعونة البلادة والبلة/ •

فى المتأدب •• قال أفلاطون المتأدب هو المقتدر على أن يزمر ويرقص زمرا حسنا رقصا حسنا أعنى أن يكون متحركا بصوته وبدنه على الأخلاق الفاضلة وذلك بأن يكون قوله عند العوارض على ما ينبغى وبأن تكون حركة أعضائه عندها على نظام وترتيب مستوى • وأقول المتأدب عنده هو الذى قد عرف كيف يتعبد لغيره وكيف يستعبد غيره وكيف يستعبد غيره وصار ذلك حالا فيه • وأقول المتأدب هو المتخرج فى الحكمة والمتخرج فيهما هو الذى فهم عنها لطائف ما تفيد من الهنا وجانب ما تصرف من البلوى وهو الذى يفقه لحقيات الزيغ عنها والزلل وينبه لوجوه الاستدراك والعمل •

فى الأديب

الأديب قد يقال على المتأدب وقد يقال على المؤدب • المتأدب البالغ فى الأدب هو الذى يستحق أن يؤدب وقد مر القول فيه • وأقول المتأدب قد يقال على من ابتدىء فى تعلم الأدب وقد يقال عن المتخرج فيه • وقال فرفوريوس : كل أديب فى شىء فانه يكون/ قاضيا فى ذلك الشىء والأديب فى الكل هو القاضى فى كل شىء • قال ومن علاه هؤلاء القوم أن يسموا الأديب فى الشىء من كان عنده من علم ذلك الشىء ما يمكنه الحكم فيه على ما بعده •

وقال غيره الأديب فى الشىء من كان عنده العلم بمبادىء ذلك الشىء وكان مع ذلك منطقيا وأقول الأديب هو الحكيم بالحكمة الانسية البالغ فى الحكمة •

فى الغرض من الأدب :

قال آفلاطون : الغرض من الأدب هو أن يصير الانسان خيرا والخير هو الذى ملك نفسه والمالك لنفسه هو الذى يمكنه أن يضبط نفسه عن اللذات وعلى الأحزان وعند الغم وعند الفرح وعند سائر العوارض والخواطر فلا يطلق لها الحركة فى شىء ولا السكون عن شىء الا ما أطلقه الفكر بالعقل فان أكثر الآفات انما تجىء من العمل بالخواطر الذى لم يصححه الفكر • قال واما الغلبة فانها تولد سوء الأدب وهو العجب والعجب يولد الخرق •

قال أبو الحسن : قوله يكسب صاحبه الغلبة يريد/ انه يكسب صاحبه أن يغلب ذاته وقوله وأما الغلبة فانه يريد أما غلبة ذاته فانه تولد العجب على نحو ما قاله •

الأدب الذى يربى به الصبيان وهم لا يعقلون هو الأدب الذى ينبغى أن يؤخذوا به وهم يعقلون أمر غيره :

قال أفلاطون : وأقول الأدب الذى يربى به الصبيان وهم لا يعقلون هو الأدب الذى ينبغى أن يؤخذوا به وهم يعقلون • قال وهو الذى ينبغى للكهل أن يستعمله وللشيخ أن يعقله لا فرق فيه الا من وجه العمل وذلك أن وجه العمل فى تأديب من لا يعقل خلافة مع من يعقل •

فى ان الأديب هو الحر ومن ليس بأديب فانه عبد :

قال الحر هو الذى يستمر بدنه على العادات الجميلة والأخلاق الفاضلة وأما الذى لم يستمر بدنه على ذلك فانه يكون فى عذاب وقلق وذلك ان/ فعل ما تدعوه اليه شهوته ببعض يلذ به وندم كيف لم يطع النطق والسنة وان فعل ما تأمر به السنة أقلقته الشهوات ولا الشهوات يرنيه العقل وذلك أنه نفسه فى بعض الأشياء أمة وفى بعضها حرة وانما السعادة فى أن تصير النفس بكمالها حرة • قال ولذلك نقول بأن الأمر كله انما هو فى اعتياد[11]

---

(١١) اعتبار فى د •

العادات الحسنة . قال وأقول ان الذى لم يقتن الأدب يجريين[١٢] كل قليل ويصرع على غير ترتيب فان أمسك نفسه فيحفظا فانه لا يصبر ويخلفر من الرأس .

فى عدم الأدب :

قال أفلاطون : عدم الأدب هو عدم النطق فان المتأدب هو الناطق قال وعدم النطق يكون على وجوه احدهما الجنون والثانى الجهل والثالث هو اهمال العلم قال والجنون هو فساد القوة الناطقة بالبنية وبالآفة والجهل هو اهمال القوة الناطقة وترك اخراجها الى الفعل واهمال العلم وهو ترك العمل به من بعد الوقوف عليه . قال وهذا شر الثلاثة والمجنون/ أصلحها حالا . وقال الانسان بالنطق فمن ليس بناطق فانه ليس بانسان الى من جهة المجاز للصورة الظاهرة . وقال أرسطو طاليس من لا عقل له أفضل من الذى له علم ولا يعمله . وأقول الجاهل بهيمة بالحقيقة وشر من البهيمة وذلك من قبل أن أكثر البهائم نافعة للناس وغير ضارة والضارة منها متشردة ومنتبذة فأما الجاهل فانه كبير الجناية على نفسه وعلى غيره ويتعذر الاحتراز من شره لالتباس أمره ولمخالطته الناس وتوسطه فيما بينهم ولأنه بمقدار ما معه من قوة النطق تنبه لوجوه ابتغاء الشر وللحيل فى مضار الناس من حيث يخفى أمره لأنه يهتدى للتدليس والتمويه والاخفاء والتلبيس فلذلك قلنا بانه شر من البهائم من المجانين ولا سيما اذا كان سبعى الطبع أو خبيث الهمة . وأما العالم المستعصى على العلم فانه شر من المجنون ومن الجاهل لأن الخسارة بفساد القوة الناطقة ويترك احيائها على من كانت قوته النطقية سليمة انما هو من قبل ما يستفاد بالعلم من اجتلاب المنافع ودفع المضار وقد فات المستعصى على العلم ذلك وبعد فان الجاهل قد يرجأ حسن حال فى نفسه وحسن الحال به فى ثانى وذلك بان يرغب فى العلم فيأخذه ويعمل/به فاذا علم ولم يعمل فقد ذهب الرجاء منه ووقع الناس فى خيره ومن استصلاحه بالعلم

---

(١٢) غير واضحة فى الأصل .

ثم كانت جنايته على نفسه وعلى غيره بايقاعه اياها فيما يضرها عن علم منه بالمضرة واخســاره اياها ترك اقتناء ما ينفعها عن علم منه بالمنفعة ومع القدرة أعظم فى الهجنة وفى الســماحه وانما صار المجنون احسن حالا من الثلاثة لأنه[١٣] أوسعهم عذرا وأقلهم جناية أما أوسعهم عذرا فانه قل ما يكون ســببا لحياته وأما أقلهم جنايه فمن قبل تسهل كف عاديته بالاشتياق منه لزوال الشبهة عن أمره ولسقوط الحشمة فيه •
وقال أفلاطون من ليس بأديب فانه الحالم فى اليقظة •

فى أصناف التربية على الأدب والتأديب :

قال أفلاطون التربية على الأدب قسمان احدهما القسم الخداع والآخر النوع الجدى قال والابتداء من النوع الخداع لأن الصبيان لا يحتملون الجد ما داموا صغار لضعف عقولهم وذلك لأن الضعيف العقل/لا يرغب فى الجد لأنه لا يعرف قيمته • وبقول التربية على الأدب وكذلك التأديب يكون بوجهين احدهما بالقول والآخر بالفعل وكل واحد من هذين يكون بوجهين احدهما أن يحملوا على الفعل وعلى القول حتى يقولوا أو يفعلوا والآخر أن يقال ليسمعوا أو يفعل ليبصروا حتى يتأدبوا • وأقول أيضا التربية على الأدب تكون بوجهين احدهما ما ينبغى أن يؤخذ به الصبى والآخر ما ينبغى أن يؤخذ به غيره وذلك مثل أن يأخذ الدايات والحواضن فى تخويفهم وفى أن يجنبونهم بسمع الأشياء القبيحة ورؤية الأشياء القبيحة ومثل ما يؤخذ الصناع فى أن لا يفعلوا الأشياء القبيحة لكن الحســنة •

القول فى تربية الصبيان على الأدب بالنوع الخداع

قد قلنا ابتداء التربية على الأدب انما تكون من المخادعة وذلك بان يصور الجد فى صورة الهزل أن يتفق الصدق من صيغة الكذب • قال أفلاطــون وذلك بان يصــاغ لهم الغاز يكون حشوها الأدب وظاهرها الكــذب •• / قال ومن جنس الالغــاز الأشــعار التى

---

(١٣) لأنهم فى د •

تمدح الفضيلة والعفـــة لا المجون واللذة • قال وينبغى أن يؤخـذ الأمهـات والحواضن بان يحرقوهم بهـا ولا يحرقونهم بغـيرها .• قال وينبغى أن تكون العناية بتسوية أنفســهم بالالغاز أشد من العناية بتسوية أبدانهم بالقمط • قال ولذلك نقول بان الابتــداء انما هو من الموسـيقى الكاذب • قال واما اللعب فينبغى أن يجعل فيما يثمر الجد كاللعب بالكرة والثقــافة •

القول فى تربية الصبيان على الأدب بالنوع الجدى :

قال أفلاطون ابتداء الأمر من النظافة ومن أن يحملوها على ألف الأشياء الحسنة وعلى النفار والبغض للأشــياء السمجة وذلك بأن تصان أبصارهم وأسماعهم من القبيح والذميم وأن يبذر فى أنفسهم الحسن والجميل قال فينبغى أن يحملوهم على النظافة فى البدن واللباس وفى كل شىء حتى فى تقصيص الشــعر قال وينبغى أن يجنبــوهم المواضع الذى يجرى فيها المرى والخناء أن يصونوا أعينهم من الصور القبيحة ومن الأشكال الرديئة فان الردىء من كل شىء يولدا والحسن من كل شىء / يولد الحسن • قال وينبغى أن يجرى على أســماعهم وعلى أبصارهم الأقاويل الحســنة والأفعال الفاضلة والصور الأنيقة والأشكال الحسنة قال ولهذا نقول بانه ينبغى للسايس أن يمنع الصناع والمصورين من أن يتخذوا آنية أو شــيئا بشكل ردىء أو يصوروا على شىء صورة سمجة •

قال وينبغى للسائس أن يخرج من البلد من لم يمتنع من فعل القبيح وقال وانهم اذا أحبوا الحسن والنافع وأبغضوا الذميم والضار يســهل علينا دعوتهم الى فعل الحسن والنافع والى ترك القبيح والضار • قال وتهون عليهم الاجابة قال فقد يجب لهــذا أن نمدح الفضــائل بحضرتهم وأن نزينها فى نفوسهم وخاصــة الصدق والوفاء وحسن الطاعة للأكابر والعفة والشجاعة والعدل والحكمة •

قال ويجب أن نذم الرذائل بحضرتهم ونقبحها فى نفوسهم وخاصة

الكذب والشره والخيانة والجبن والجهل وأولاها بالتهجين الاستعصاء على الأكابر فان هـذا أسمج الرذائل وأقبحها وأضرها .وذلك ان الخير كله انما هو في حسن الطاعه للسنن وللسياسة والشر كله والضرر/كله انما هو الاستعصاء على السنن وعلى السياسة قال أفلاطون وأقول أن الصلاح كله انما هو في محبة الحسن والنافع وفي بعض القبيح والضار فان الذي يحب الحسن والنافع يتوق الى أن يكتسبها والذي يبغض القبيح والضار يهرب من الوقوع فيهما •

أدب كبير وهو فى اكتسابهم الحياء

قال أفلاطون : وينبغى أن يحملوهم على الحياء وذلك بان يصور فى أنفسهم سماجة الرذائل ومهانة من يكتسبها وبان يعظموا حرمة الاكابر والافاضل فى نفوسهم • قال : وأقول الذى يحدث الظفر شيئان احداهما الخوف من الأصدقاء وهو الحياء والآخر الجرأة على الاعداء وهو الشجاعة •

أدب كبير يجب أن يؤخذوا به

قال : وينبغى أن يمنعوا من أقران السوء وأن يحفظوا من ان يقع أعينهم (١٤) فان الشبيه مائل الى الشبيه وكل يجر الآخر الى مثل حاله ويفعل فيه وان لم يعرف والمنفعل ذلك ولم يختبر به •

قال أبو الحسن : وقد أحسن الشاعر فى قوله :

وكل قرين الى شكله
كأنس الخنافس بالعقرب
ترى الطفل يفهم عن قرنه
كفهم الفصيح عن المعرب/

سياسة فى تربية الصبيان على الأدب

قال أفلاطون : وينبغى أن يشغلوا الصبيان ابدا فان الراحة

(١٤) العبارة غير متسقة ، نقص فى الأصل •

والعطلة فساد على من لا تمييز له قال وهـذه حال الصبيان والعبيد • قال أبو الحسن يعني بالعبيد الذين هم عبيد بالطبع •

سياسة أخرى فى تربية الصبيان على الأدب

قال أفلاطون : وانما الأمر كل الأمر فى تجريد التربية على طريق الاستقامة فان التلون فى كل شيء يولد الاضطراب والاضطراب يولد الفساد •

أصل فى السياسة

قال ولا ينبغي أن يعاتب النساء والصبيان وقد قيل من الجهل العظيم معاتبة الصبيان والنساء ولو جاز ذلك جاز معاتبة المجنون والسكران • قال ولا ينبغى أن يظهر التضجر منهم • قال أبو الحسن وقول أفلاطون ولا ينبغى أن يعاتب الصبيان يريد به الذين لم يبلغوا فى التمييز مبلغ فهم ما يراد منهم بالعتاب فيصيرون اليه •

وقال شاعر العرب :

وعاتب ذوى الألباب ان عتابهم
يسبج صلحا أو يكف عن الرغم
ومن عاتب الجهال اسقم نفسه
فلا يعظ الجهال وابرأ من السقم
وليس يقر الجاهلون بحكمه
كما لا يقر الصعب بالذم والخطم

فأما من فطن وعقل فانه لابد من معاتبته وان كان بعد على حكم الصبي من قبل سنة •

فى أن الأمور بمبادئها وأن المبدأ أعظم شيء يكون فى الأمر

قال أفلاطون : ينبغى أن يعلم ان ابتداء كل أمر أعظم شيء فيه وأن الأمور بمبادئها • قال واذا وقع الابتداء على الواجب يزيد على

التـداول وأثمر ثمرات عظيمة ونافعـة ويخرج ناسـا جيادا •
قال وان الصبيان يذونون سراع القبول والأتمار لما يؤمرون به[١٥] فينبغي أن يؤخذوا من الصبي بما ينبغي أن يؤخذوا به وانما الامر كله في اعتياد العادات الحسـنة •

القول في مبدأ التأديب

قال أفلاطون : ابتداء التأديب من التعويد وذلك بأن يؤخذ الصبيان باعتياد العادات النافعة الحسنة وان لا يتركهم بأن يزوالوا عنها البتة ولا أن يخالفوها في شيء البتة •

قال وينبغي في الجملة أن يأخذوهم فيما يفعلون بالاحتذاء بما ملؤا منه أسماعهم وأوقعوا عليه أبصارهم/وبامتثال ذلك الى أن يصير ذلك عادة لهم •

في كيف يؤدب

قال أفلاطون : ينبغي أن يجعل ابتداء أمره من الرفق فان لم ينفع فبالعنف قال وأقول سـبيل السايس أن يتسلط على المسوس تسلط مسالمة ويصافحه برأي وثيق وجد وحزم فان استعصى صبر عليـه واحتال له وعليـه فان أعياه الرفق اسـتعمل حينئذ المخاشنة •

القول في التأديب

قال أفلاطون : التأديب هو التربية الجارية على الصواب في اللذات والأحزان وفي الفرح والغموم حتى يمتنع مما لا ينبغي من الذات وحتى يصبر على ما ينبغي في الصبر عليه من الأحزان وأن يفرح بما ينبغي ويغتم بما ينبغي أن يغتم عليـه ولا يفرح بما لا ينبغي الفرح فيه ولا يغتم بما لا ينبغي الغم فيه • قال وليس فيما قلنا فقط لكن وفي جميـع العوارض حتى تكون حركاته ومتصرفاته على ما ينبغي

---

(١٥) يؤمر في م •

وبالمقدار الذى ينبغى وفى الوقت الذى ينبغى وعلى الوجه الذى ينبغى . وقال أرسلو طاليس التحرج فى الأخلاق والصناعات انما يكون بالعادات غير ان الأخلاق/الفاضلة والصناعات المحمودة انما تكون بالعادات الحسنة والرديئة . قائرا ولدلك يقول بان الخير كله انما هو فى العادة الفاضله .

فى العادة ما هى وفى الجودة والرداءة

قال برنسطو طاليس : العادة انما هى أفعال متكررة على جهة واحدة والأفعال منها جيدة ومنها رديئة والجيدة منها تولد الجيدة والرديئة منها تولد الرديئة قال والرداءة كله انما يتولد من جهة الافراط أو القلة والجودة انما تتولد من التوسط .

القول فى اللذات المحمودة وفى اللذات الذميمة

قال أفلاطون : الذى ينبغى أن يفرح به من اللذات هو كل ما كان حسنا ونافعا وقال وذلك هو الذى يجرى على الطبيعة المستقيمة وعن العادات الحسنة قال وما كان كذلك فانه قبيح ومذموم . قال وينبغى أن يعلم أنه ربما كانت الطبيعة مستقيمة والعادة فاسدة . قال أبو الحسن وربما كانت الطبيعة فاسدة والعادة مستقيمة .

فى تعويد التعب والكد

قال أفلاطون : وينبغى أن يعودوا التعب بسبب الجميل/والنافع ولن يتم ذلك الا باعتياد الصبر عن لذة الراحة وباعتياد الصبر على قلق النفس وجزع البدن من أذى التعب والنصب . قال ونقول انه ليس ينبغى أن يربى الأولاد على الدلال والدعة فان تربية الدلال لا يصبر على مفارقة الشهوة ولا تطيق احتمال النصب والمشقة قال ونقول انه لا ينال[١٦] الخيرات العظيمة من العلوم الشريفة والأخلاق الفاضلة والصناعات الكريمة الا بالتزام الكد والتعب . قال ونقول ان النوم

---

(١٦) اضافة فى هامش م .

والراحة يفقران في الدنيا والآخرة ومن لم يصبر على تعب حسن الخلق احتاج أن يصبر على تعب سوء الخلق •

في تعويد الصبر والحلم

قال وينبغي أن يأخذوا بالصبر عند النوازل والمصائب وبالحلم عند الغضب قال وينبغي أن يقرر من نفوسهم بان الجزع والقلق والترق والتواني والكسل انما يكون من الدناءة ومن الجهل قال وانما الحلم كله/من السكوت والسكون قال وأصل الأدب الرزانة والوقار وأصل الرعونة السفة والطيش والخفة •

في تعويد حسن الطاعة للرؤساء وللسنن

قال وينبغي أن يؤخذوا الأحداث من أول العمر على الاعتقاد بان الخير والسعادة انما يكون لهم في الطاعة للسنن والأكابر حتى اذا وجدوا سنة بو أمرا استبشروا استبشارا من قد وجد خيرا • قال وذلك لأنهم قد اعتقدوا بأن الرؤساء والمؤدبين هم الذين يبلغونهم الى السعادة ويجعلون لهم الخيرات بحسن التأديب • قال وينبغي أن يقرر في نفوسهم بان الاستعصاء أصل الشر كله وان البلايا كلها من الاستعصاء تتولد وبالاستعصاء تفوت الانسان السعادة التي هي أشرف الخيرات ويحصل له[17] الشقاء الذي هو مجمع الشرور قال وينبغي أن يعلم ان القلب يتقلب دائما ويتردد بين الشر والخير ومادة الخير طاعة الرؤساء ومجانبة/السفهاء ولزوم الأفاضل • ومادة الشر اتباع الهوى[18] ومساعدة أخدان السوء ومفارقة الأفاضل •

في صفة حسن الطاعة

قال أفلاطون : حسن الطاعة هو أن يطيع فيما يشتهي وفيما لا يشتهي وفيما يعلم معناه وفيما لا يعلم معناه قال وذلك لأن

---

(١٧) فى فى الأصل •

الحدث لا يشتهى الخير بل الشر وليس فى الامكان أن يعلموا ما داموا صغارا وأحداثا ما يضرهم وينفعهم لأن ذلك انما يحصل بالتجربة والتجربة انما تحصل فى الزمان الطويل بالرصد والرعاية •

فى فضيلة الطاعة :

قال حكيم من حكماء العرب أنه ليس يصلح للرئاسة الا من أطاع الرئاسة ومن لم يطلع الرؤساء والسادة فانه غير مطيع للرئاسة وكانت سبب كلمته هذه أنه لما حضرته الوفاة أراد أن يعقد لأحد أولاده الرئاسة وكان له عشر بنين فدعا بالأكبر وقال له انى قد تضجرت من الحياة فخذ هذا السيف واطعن به فى صدرى حتى تخرجه من صلبى فقال اتنه وكيف يجوز للابن أن يقتل أباه فدعا بالذى يليه وقال له/مثلذلك ورد عليه قريبا منه فلم يزل على ذلك يدعو بواحد واحد الى أن[19] انتهى الى الأصغر فلما قال له ذلك قال هذا عار على فى الدنيا وهلاك فى الآخرة ولكن هل لك فيما تأمرنى به فرج قال نعم فأخذ السيف وهم به فقال حسبك ثم دعا بنيه وعرفهم ما كان منهم ومن أخيهم الأصغر وقال القول الذى قدمناه وعقد له عليهم الرئاسة وقال النبى صلى الله عليه المؤمن كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخره استناخ • وفى رواية بخرى المسلمون هينون كالجمل الآنف ان قيد انقاد دان أنيخ على صخرة استناخ • وقال ذيوجانس لتلامذته من جمع مع[20] المحبة رأيا فاجمعوا نه مع المحبة طاعة •

فى تهوين الموت :

قال افلاطون : وينبغى أن يهون الموت فى نفوس الأحداث حتى يصيروا شجعانا ولا ينبغى أن يفزعوا فيجبنوا ولا ينبغى أن يقال

---

(١٨) الهواء فى د •

(١٩) مضافة فى م •

(٢٠) مضافة فى م •

لهم بان أشـياء لها صور هائلة تدور بالليل وبالنهار فانهم يجبنون بمثل هـذا اذا سـمعوه ٠

آداب يجب أن يؤخذ بها الصبيان :

قال ينبغى أن يعلموا الرماية والكتابة والسباحة/أدب قال وينبغى أن يؤمر الصـبيان بالاقبال على من أقبل عليهم ٠ أدب قال وينبغى أن يؤخذوا ببر من غشى منازل آبائهم من معارفهم ٠ وينبغى أن يمنعوا من صدر المجلس ٠ قال وكان أفلاطون يقول صدر المجلس موضع قلعه ٠ أدب قال وينبغى أن يمنعوا بأن يتبدروا بمعانقه من هو أكبر منهم وبمصافحته ٠ أدب وينبغى أن يمنعـوا من التعبير ٠ أدب وينبغى أن يمنعوا من الاعتذار مما لاينبغى الاعتذار منه ٠

أدب قال وينبغى أن يمنعـوا من تتبع معايج الناس والتقاط سقطاتهم فان ذلك نذالة وجهل ٠ آدب وقال حكيم لابنه ضع نفسك يا بنى دون غايتك فى كل مجلس ومقام ومقال ٠ آدب قال وينبغى أن يؤخذوا بالسلام قبل الكلام وفى السنن الفاضلة من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه ٠

آداب حسن قال وينبغى أن يؤخذوا بالاستيناس من قبل دخولهم الى حيث لا يحتاجون فيـه الى اسـتئذان والاستيناس التسـبيحة والتحميدة[٢١] والتكبيرة أو التنحنح يؤذن به من فى البيت انه يريد الدخول/عليهم ٠ أدب قال وينبغى أن يؤخذ الصبيان بخفض الصوت ومش القصد وسكون الرمح[٢٢] وقلة الالتفات وقلة التلون فى الجلوس وينبغى أن يمنعوا من التقلب ومن العيب ومن كثرة الضحك فانه من تعود شـيئا من هـذا صعب عليه الاقلاع عنه ٠

---

(٢١) فى الأصل التحميدا ٠

(٢٢) فى الأصل الزلح ٠

آدب الدخول الى بيت خال[٢٣] :

قالوا وينبغى أن يؤمروا بان يقولوا السـلام على أهل البيت من الجن والملائكة وعلى عباد الله الصالحين • السلم علينا من ربنـا قالوا وكذلك اذا دخلوا مسجدا •

آدب من يدخل بيته : قالوا والصواب أن تقول السلام عليكم اذا دخل الى أهله :

من آدب الأكل : ينبغى أن يؤخذوا بغسل اليد قبل الطعام وبعده فان ذلك من السنن الجيدة وينبغى أن يؤخذوا بتسمية الله فى الابتداء وبحمده فى الآخـر وينبغى أن يؤمروا بذلك فى كل لقمة وينبغى أن يمنعوا من تعظيم اللقيمة ومن مد اليد الى سوى ما يكون أمامهم وقريبا منهم • قال ولا ينبغى أن يغسلوا أيديهم بحضرة الأكابر •

فى أدب شرب المـاء : ينبغى أن يمنعوا من الشرب فيما بين الأكل ولا ينبغى أيضا/أن يشربوا من بعد الفراغ من الأكل الى أن تمض ثلاث ساعات وأقله ساعتان وينبغى أن يجعلوا الشربة بثلاثة أنفاس ويسموا بعد كل نفس اذ ابتدأوا ويحمدوا الله اذا قطعوا فى كل نفس• وروى أن النبى صلى الله عليه كان يشرب الشربة فى ثلاثة شربات وثلاثة تسـميات وثلاثة تحميدات • قال وينبغى أن يؤخذوا بصبب المـاء وبترك العب فان النبى عليه السـلام قال الكباد من العب •

القول فى المسـكر وشربه

قال المسكر دواء كبير يعين على حرافه الشيخوخة ويعين على التسلية قال فانه يضع من الجبن ومن الخوف ومن القحه ومن الرذا قال والسـكر حرام وذاك أنه يورث القحة والجور والفزع ويوقع فى كل شر • قال ولهذا نقول بأن المسكر حرام على من لم يمكنه أن

(٢٣) فى الأصل خالي •

يمتنع عن شرب ما يسكره اذا دبت الاريحية فيه ونسرحت نفسه الى التزيد قال وينبغى أن يمنع عن الشرب بالنهار جميع الناس قال ويمتنع بالليل من أراد أن يحضر مجلسا للرأى ويمنع أيضا من أراد أن يواقع امرأته ليولد ولذا فان الموافقة من بعد الشرب/تجعل الولد ارعن ٠

وذكر جالينوس عن افلاطون انه قال ليس ينبغى أن يطلق لأحد شرب الشراب بالنهار البته الأعلى سبيل التداوى من أجل المرض ٠ قال وليس ينبغى أن يطلق للعبيد وللاماء أن يشربوه البته ٠ قال وليس ينبغى لأحد من أهل العسكر أن يشر به ما دام فى وجه حرب هكذا ذكر عنه جالينوس والذى ذكره فى النواميس أنه ينبغى أن يحرم المسكر على الجند ٠

القول فى شرب الصبان للمسكر ان كيف ينبغى

قال افلاطون ينبغى أن يمنع الصبيان من الشرب الى أن يبلغوا ثمانى عشرة سنة والعلة فى ذلك انه لا حاجة بهم الى الشراب لان الشراب نار والصبى ما لم يبلغ ثمانى عشرة سنة نار وليس يجوز أن يزيد نارا على نار ٠ قالوا واذا بلغوا ثمانى عشرة سنة أطلق لهم شربه على سبيل التداوى وبالليل من دون النهار قال ولا ينبغى أن يطلق لهم الاجتماع عليه ما لم يبلغوا ثلاثين سنة ٠

القول فى الولاة والقضاة انه هل ينبغى لهم أن يشربوا وان كيف ان جاز لهم ذلك /

ذكر جالينوس فى الكتاب الذى يقول فيه بأن النفس تابعة لمزاج البدن عن افلاطون انه قال ليس ينبغى للقضاة والولاة والقتا وجميع من يقصد للمشورة آن يشرب قال جالينوس وقال أفلاطون فأقول فى الجملة بأنه ليس ينبغى لمن أراد أن يكون صحيح العقل أو مستقيم السنة أن يشرب الشراب البتة ٠

فى أدب النـــوم

قال ينبغى أن يمنع الصبيان من نوم أول النهار وآخره • قال أبو الحسن : ينبغى أن يمنع الكل منـــه الا من كانت به علة وكانت العرب تقول نوم أول النهار خرق ونوم آخره حمق والنوم فيما بين ذلك خلق • وينبغى أن يمنع الكل من النوم من بعد الطعام الى أن ينزل الطعام من فم المعـــدة الى قعرها • وينبغى أن يؤمروا بالنوم على الشق الأيمن وان جعلوا أيمانهم تحت خدودهم •

ذكر ما يجب أن يفرض على الأولاد للوالدين

قال أفلاطون يجب أن يقرر فى نفوس الأولاد أنه ليست حرمة من بعد حرمة الله أعظم من حرمه الأمهات والآباء لأنهم بسبب الكون وبسبب خيرات الأولاد فواجب عليهم قضـــاء حقوقهم بقدر طاقتهم قال/وأول ما يجب عليهم من حقوقهم أن يشربوا قلوبهم تعظيمهم واجلال أقدارهم واستشعار الذلة لهم واعتقاد طاعتهم فيما ساءهم وسرهم • قال ويجب عليهم أن يعتقدوا الرضا بجميع ما يكون منهم اليهم قال ويجب عليهم خدمتهم بوسعهم وجهدهم • قال ويجب أن يلزمهم القيام بين أيديهم على البعد ويجب عليهم غض البصر عنهم للتعظيم • وقال ويجب عليهم السكون والسكوت بين أيديهم وبحضرتهم قال وينبغى أن يتركوا الالتفات وكثرة الحركة ما داموا بمشهد منهم • وكان أفلاطون يوصى الأحداث ، بثلاث بغض البصر وبالصمت وبالعفة •

وقال أرســـو طاليس ما شىء أصعج من الســكوت • وقال ابن المبارك منزلتان شريفتان سهت القلوب عنها الصمت وتجنب باب السلطان • قال ويجب أن يفرض عليهم كفـــاية الآباء والأمهات وأن كان ذلك أوجب عليهم من كفاية أنفسهم وواجب على الأولاد الجماية من أبدان الوالدين وأرواحها وبذل ابدانهم وأرواحهم بسبب سلامتهما • وايقاعه بهم فى حال غضبهم / قال ويجب أن يعتقدوا بانه ليس يحل لهم الهرب منهم اذا أرادوا تأديبهم • قال وينبغى أن يتركو الاضطراب والكـــلام وقت غضبهم قال أفلاطون ويجب على الأولاد الاستسلام

لمـا يريد الآباء والأمهات قال ويجب أن يعتقدوا بانه ليس يحسن لهم الهرب منهم اذا أرادوا تأديبهم • قال وينبغى أن يتركو الاضطراب والكلام وقت غضبهم ووقت ما يؤدبونهم • قال وينبغى أن يتركوا الاعتذار فى ذلك الوقت • قال ويجب ان يكون اعتذارهم اليهم وقت سكون غضبهم وأن يظهـروا التوبة والانابة • قال وليس لهم أن يجلسـوا بحضرة الآباء والأمهات فان أجلسوهم جلسـوا مقعس • قال وليس ينبغى أن يرضى من أحد من الأولاد مخالفة الوالدين فى شىء البتة • قال وليس ينبغى أن يمتخطوا ويتبرقوا بحضرتهم لا بحضرة الأكابر • قال وللآباء والأمهات حق السـادة وحق تربية الجسد والنفس •

فى حق الداية والحاضنة

قال أفلاطون : ويجب أن يفرض على الأولاد حق سائر من أحسن اليهم فى صغرهم من داية وحاضنة ومؤدب ومعلم •

فيما يجب أن يأخذ الملك الناس به فى أمر الأكابر والسـادة

قال أفلاطون : واجب على الملك أن يرتب الناس المراتب فى البر والكرامة وأن يجعل ذلك على قدر أحوالهم فى الفضيلة لا على قدره الثروة والنعمة • قال ثم انه يجب عليه أن/يأخذ العامة بان ينزلوا أهل كل مرتبة فى مرتبته وأن يعاملوه فى برهم واكرامهم على قدر ما رتب الملك لهم • وينبغى أن لا يرضى منهم بأن يخالفـوا ترتيبه فيتقدموا مؤخرا قال وينبغى أن يأخذهم بتوقير أهل الفضل بالاستحياء منهم وبالتآسى بهم وينبغى أن يحظر عليهم تنقصهم بالقول والغرض منهم فى حال وينبغى أن يعاقب من تنقصهم أو غضب من جرمهم • وقال أرسطو طاليس دافع عن أهل المروءآت ومن له قدم فى الخير وان تضعضعت أحوالهم ولا تكشف أستارهم وان زلت أقدامهم وأعلم بان الضيم فى المراتب أشد منه فى الأبدان والأموال لأن الناس قد يبذلون أموالهم ويخاطرون بأبدانهم ليئلا يضـاموا فى مروءآتهم •

وقال زياد بن أبية للناس فى خطبته أنى قد عاهدت الله أن لا يأتينى شريف بوضيع لم يعرف له حق شرفه ولا ذو شىء بحدث لم يعرف له حق سنه ولا عالم بجاهل لم يعرف له حق علمه الا عاقبته وابلغت فى عقابه ثم أنشأ يقول :

لا يصلح الناس فوضى لاسراه لهم
ولا سراة اذا جهالهم ساروا

وفى عهـد ملك لابنـه /أ

الزم نفسـك اقامة طبقات الناس على حدودهـا ومراتبهـا حتى يتبين ذو الحرمة ممن لا حرمة له وذو البلاء ممن لا بلاء[٢٤] له فانه ليس شىء أفسد للرعية وأدل على سـوء السياسة من أن يجمع المحسن والمسىء منزلة واحـدة .

فى الآداب التى يحتاج اليها المرؤوس اذا صحب الرئيس

قال ابن المقفع : يجب على من دخل الى رئيس أن لا يجاذبه[٢٥] مقبلا اليه ولا منصرفا عنه . قال وليس أن يرفع صوته فى كلامه بأكثر مما يسمعه . قال وينبغى أن يكون على التماس الحظ بالسكوت أحرص منه على التماسه بالكلام ، قال وكان يقال بأن مسـئلة الملوك تحيـة النوكى وذلك بأن يقول كيف أصبح الملك وكيف حال الملك فان السؤال يوجب الجواب وليس للادنى أن يوجب شـيئا على من هو أعلى منه .

قال وينبغى أن يسرع النهوض من بين يديه وأن حدثه وهو سائر فينبغى أن أن يسير حيث لا يحتاج الرئيس أن يلتفت اليه ويكفيه فى ذلك أن يتقدمه بمقدار رأس دابته . قال وليس من الأدب / أن يضحك بين يديه أن حدث الملك بنادرة أو عثر الملك . وليس من الأدب أن يظهر تعجبا من حديث ولا سيما اذا كان الملك هو المحدث . قال وينبغى أن يهدى كل تابع الى رئيسه المهرجان والنيروز . ويجب أن

(٢٤) فى الأصل لابد له .

(٢٥) يصححها مينوفى بـ (يحادثه) .

تكون هدية كل انســان مما يحبه المهدى قال وكانت الملوك تثيب ذلك وتعوض منه • قال ويجب على المرؤوس أن يجانب الظنين والمتهم والمسخوط عليه • قال وليس يجوز أن يظهر غدرا للمسخوط فيه ما لم يبلغ الرئيس ما يريده من الانتقـام منه • قال ومن أخلاق الملوك متى[٢٦] حدث ذلك فينبغى أن يزيد فى الخدمة والنصيحه قال وان ربح العز تبسط اللســان بالشتم والاغلاظ من غير غضب فليس ينبغى أن يعد شتم الرئيس شتما ولا اغلاظه اغلاظا اذا كان فى نفســه طاهرا • وقال معاوية تغلب الملوك حتى تركب بشيئين الصبر عند سورتها وحسن الاصغاء الى حديثها • وقال ابن المقفع : اذا زادك السلطان تقريبا فزاره اجلالا قال وكذلك ينبغى أن يفعل بجميع من يتحف به •

لا تســاعد السلطان على الخطأ ولا تجالسه [ولا ترد عليه فى مجلسه الخطأ] •/وان استبان النجاح[٢٧] برأيك فلا تمنن عليه وان خالف رأيك فاستقبله ما لا يجب فلا تقل له الم أقل ذلك • قال وان أجلسك السلطان على مائدته فلا تستوفين الطعام وان احتجت اليه الا ان تكون فى حساب الندماء وان وضع بين يديك شــيئا فلا تستوفينه واذا أكلت فانهض الى موضع لا يراك واغســل يدك وانصرف الى منزلك الا أن يجلسك واذا أكلت معه فلا ترفعن عينك الى اكله • اذا سأل الوالى غيرك فلا تكن أنت المجيب قال ويجب أن تعلم أن من صحب السلطان بالنصيحة أكثر عدوا عن صحبه بالغش والخيانة لأنه يجتمع على عداوة الناصح عدو الوالى وصديقه الصديق لمنافسته والعدو لمباغضته •

قال ويجب أن تعلــم أن المعترف لك بالفضــل بغــير حضرة السلطان ربما نافسك بحضرة السلطان ولم يسمح نفسه بأن يعترف لك فاعرف هــذا الباب واحذره •

---

(٢٦) فى الأصل فمتى والسياق مضطرب •

(٢٧) فى الأصل النجح

فى صفة من يجب أن يخرج فى الحكمة

قال افلاطون[٢٨] : انه ليس يجوز أن يؤخذ بتعليم الحكمة الا من له طبع فيها • قال والمطبوع هو الذى يسهل عليه تعلم ما تعلم/ وحفظه ويسهل عليه استخراج ما لم يتعلمه ربما قد تعلمه •

فى أدب التعلم

قال أفلاطون : وأول ما ينبغى أن يؤخذوا به أدب التعلم ؛ ومن آداب التعلم حسب الاقبال على المعلم وحسن الاصغاء وترك الالتفات ما داموا بحضرة مؤدبيهم ونترك الفكر فيما سوى ما يعلمون وقت ما يعلمون • وقال وهب بن منبه أدب الاستماع سكون الجوارح وغض البصر وقطع الفكر عما سوى الذى يسمع والعزم على العمل • وقال من استمع كما يجب نال بركة ما يسمع •

كيف ينبغى أن يعلموا

قال افلاطون : ليس ينبغى أن يستكرهوا على التعلم فان الذى يؤخذ على الاستكراه يكون قليل البقاء واللبث وذلك من قبل أنه لا يتمكن من المستكره قال فقد يجب لما قلنا أن يستجروا الى التعلم بلطف ورفق ويجعل كأنه لعب واذا ملو تركوا وأجمعوا • قال واذا زلت ألسنتهم وأخطأوا نبهوا بلين ولطف وهكذا ينبغى أن يفعل فى خطايا أفعالهم • فان العنف يؤدى الى المحل وكان أفلاطون يقول اذا عاتبت صبيا أو شابا فابق[٢٩] له للعذر موضعا/ •

بأى سن يجب أن يكون المتعلم

قال أفلاطون : ليس ينبغى أن يؤخذ الصبيان بتعلم العلوم والصناعات الا من بعد انتهاء نشوء الأبدان ورياضتها وذلك يكون

---

(٢٨) راجع وصية افلاطون فى تأديب الأحداث فى كتاب نسكويه جاويذان خدد •

(٢٩) فى الأصل فبق •

باحد وعشرين سنة • قال وليس يجوز أن يؤخذوا بالتعليم قبل انتهاء نشوء الأبدان لأن التعب يوهن القوى وينهك الأبدان •

قال المبرد : كان أهل الفضل يقولون لا ينبغى أن يسلم الصبى الى المكتب من قبل أن يشتد عظمه ويصلب لحمه ويقوى وأنشد المبرد :

وإياك أن تدعو لطفلك مكتباً
فتكربه والكربى يورثه الحمق
متى اغتنم طفل خامر الداء قلبه
فعا ثخينا داءم الموت والرهن
بدىء فساد الطفل من عرق أمه
وحاضه غذوه بالود والملق

قال المبرد : وكان أهل الفضل فيما مضى يقولون العبوا أولادكم سبعا وعلموهم سبعا وخذوهم بمجالسة أهل الفضل سبعا • قال أبو الحسن ما ذكره المبرد عن أهل الفضل قد وجدناه مرويا عن ابن عباس • وكان بعضهم يقول بادروا[٣٠] بتعليم الصبيان قبل اتصال الأشغال وتفرق المال •

بأى سن[٣١] يجب أن يكون المعلم وبأى حال[٣٢]/

قال أفلاطون الواجب على السائس أن يأخذ المتولين لتربية أبدان الصبيان أن يقوموا على تربية أبدانهم عشرين سنة ثم الواجب على السائس أن ينقلهم الى من ينشىء أنفسهم بتخريجهم فى العلوم عشر سنين ثم يأخذهم بتعليم علم الجدل وبترهم فيه خمس سنين ثم يأخذهم بالتمهر فيما تعاموه خمس عشر سنة فاذا خلفوا الخمسم كان عليهم

(٣٠) فى الأصل بادوا •
(٣١) فى الأصل شىء •
(٣٢) يتناول العامرى نظرية تربية الحكام التى عرضها افلاطون فى الجمهورية •

أن يجعلوا الخير مثالا لانفسهم فيؤدبوا غيرهم ويعلموهم على سبيل ما أدبهم وعلمهم غيرهم حتى يصلحو الأهل والأصدقاء خاصة وأهل المدينة عامه وليس ينبغى أن يفعلوا هـذا على أنه حسن وجميل لكن على انه لازم وضرورى • قال وانه يجب أن يباشروا الأمور الانسية من تغـد خمس وثلاثين الى أن يبلغوا الخمسين فاذا خلفوا الخمسين أدبوا غيرهم وعلموهم •

فى العلم الأول الذى ينبغى أن يؤخذوا بتعلمه

قال أفلاطون : اول ما ينبغى أن يؤخذوا بتعليمه علم العدد قال وذلك من قبل أن علم العدد يمتد مع/ جميع الآراء والمعارف والصناعات قال وانه لم يمكن ادراك الحق ومعرفته الا به قال وذلك ان رؤيتنا لما هو بعينه رؤيه يرى بها معا كانه واحـد وكأنه لا نهاية له فى الكثرة وهـذه صورة الواحد فان الواحد مساو لكل واحد وأنه لا نهايه له لأنه ليس له حـد • قال وأقول فى الجملة من ازمع على أن يصير انسـانا عانه لابد من العـدد • قال وليس ينبغى أن يقلعوا عنـه من دون أن ينتهوا الى رؤية نفس طبيعة الأعداد بالعقل نفسـه • قال وأقول الحاسب بالطبع يقوى على تعاهد العلوم كلهـا ومن لم يكن حاسـبا بالطبع فانه يزداد به قوة وحدة ذهن •

العلـم الثانى

قال أفلاطون : وينبغى أن يؤخذوا من بعد تعلم علم العدد بعلم المسـاحة فان علم المساحة يعين على رؤية الجوهر وذلك ان معرفة المسـاحة هو معرفة بما هو موجود ابدا • قال فقد يجب لذلك أن يكون جاذبة للنفس الى الجوهر وهـا العلم يجعل نظر الانسان الى فوق •

العـلم الثالث/

قال وينبغى أن يؤخذوا من بعد علم المسـاحة بعلم المكعبات •

العلم الرابع

قال والعلم الرابع علم النجوم قال وبهذا العلم يصير الى معرفة الخير وهو العلة الأولى فانه اذا رأى آثار الحكمة ولطائف العناية علم أن للسماء خالقا • قال أبو الحسن يريد بعلم النجوم علم الهيئة •

العلم الخامس

قال والعلم الخامس هو علم الموسيقى قال والانسان بهذا العلم يهذب وبجملة هذه العلوم بسنين •

العلم السادس

هو علم الجدول والمنطق وينبغي أن يكونوا فى هذا العلم خمس سنين • قال ويجب أن يكونوا فى العلوم الأول عشر سنين قال ويجب ان يؤخذوا بالتمهر فيما قد تعلموه خمس عشرة سنة الى أن يبلغوا الخمسين •

فى الفرق بين صناعة المنطق وسائر الصناعات

قال الفرق ان سائر الصناعات مبنية على آراء موضوعة مصطلح عليها قال وليس فى شيء منها قوة أن يرفع/ تلك الآراء الى مبادئها فيصححها وصناعة المنطق يمكنها ذلك فى مبادىء جميع الصناعات قال وفرق آخر وهو أن مبادىء صناعة المنطق ليست بآراء موضوعة ولكنها مستخرجة بقوة المنطق من الموجودات قال وأيضا فان هذه الصناعة لا يجعل ما يستخرجه مبادىء لكن جوامع ونتائج •

قال ثم أنها تصير بها الى المبدأ ثم تنحط الى المنتهى من غير أن تستعمل شيئا محسوسا • قال وان النفس بهذا العلم تقوى على أن تنظر فى ماهية كل واحد من الأشياء وبان لا تفارقها من دون أن يتناول بعقله الا من الذى هو الخير وبهذه الصورة تصير الى تمام المعقول •

بيان انه يجب أن يجربوا المعقولة[٣٣] من قبل أن ينقلوا الى العلم السادس

قال ومن بعد الثلاثين ينبغي أن ينقلوا الى العلم السادس ولكن يجب أن يجربوا أولا ويمتحنوا قال وسبيل المحنة انه هل يمكنهم أن يصيروا الى نفس الأمر الموجود مع الحق من دون استعمال الحواس فان أمكنهم ذلك نقلوا الى العلم السادس •

ذكر المقدار الذى يجب أن يكون التعليم اليه/

قال أفلاطون : ينبغى لمن آراء الحكمة أن يصير عليها حتى يبلغ الى غايتها فان شرف الأشياء حلها انما هو فى كمالاتها وهو غايتها • قال ويجب اذا ضجر أن يتفكر فيما يريد الانصراف عنه اليه وأن يعلم بانه ان انصرف عنه من قبل البلوغ الى الكمال فانه يكون قد ضيع جميع أيامه التى مضت له فيها •

القول فى سياسة النساء ونريد أن نبين أن طبعهن فى العلوم والصنايع لا ينقص[٣٤] عن طبع الرجال ولكنه يكون أضعف

قال أفلاطون : انه ليس فى الأعمال عمل يختص به الرجل من قبل انه رجل وتختص به المرأة من قبل أنها امرأة فانها بطبعها تصلح لجميع ما يصلح له الرجل غير أنها تكون فى جميع الأعمال أضعف • قال وقد نجد فيهن من تكون قوية على المحاربة ونجد فيهن من تكون محبة للخدمة • قال وقل ما ينتهى عنهن حرفة[٣٥] •

فيما يجب أن يمنعوا منه

قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه لا تعلموا النساء الكتابة • وعن عمر قوله مثله[٣٦]/ •

---

(٣٣) مضافة من مينوفى •

(٣٤) فى الأصل انقص •

(٣٥) يتضح من هذه الفقرة التقدير الكامل للمرأة ومكانتها وقدرتها •

(٣٦) لا أدرى مدى صحة هذا الحديث ؟! •

المواضع التى لا ينبغى أن يسكن فيها

وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه لا تسكنوا النساء الغرف . وعن عمر بن الخطاب قوله مثله .

السياسة فى كسوتهن وطعامهن

روى عن عمر بن الخطاب أنه قال استعينوا على صيانة النساء بالجوع وبالعرى فانها اذا عريت لزمت بيتها .

سياسة أخرى

وقال عمر بن الخطاب باعدوا بين أنفاسهن وأنفاس الرجال .

الحيلة فى استدامة مودتهن

قال الحكيم استدامة المودة بالفرق ، والهيئة أسلم من استجرارها بالتعطف والذلة قال وأن الذى يداريك فضارى أمنيته أن يسلم من شرك والذى تداريه يطمع فيك ثم لا يقنع منك الا بطمعه فان لم تسمح به صار حربا لك .

سياسة

قال أرسطو طاليس حصنوا النساء من وقوع الأعين عليهن ومن وقوع الأحاديث اليهن .

أدب وهو فى مثل المعنى الأول

قال الحكيم[٣٧] فيثاغورس[٣٨] ينبغى للمرأة أن تحمى سمعها من حديث الناس فانه لا خير فى ذلك وربما أدى الى الشر قالت وذلك انه يجرى فيه والردىء وكما أن الجيد من الكلام يدعوا الى الصلاح ويعين عليه كذلك الردىء من الكلام يدعو الى الفساد ويحمل

(٣٧) فى الأصل الحكيمة .

(٣٨) فى الأصل فورباغورس .

الى الشر والى الفساد، قال[٣٩] وأيضا فان المرأة اذا سمعت بان حال غيرها أحسن من حالها تنغضت بعيشها وتسخطت نعمة الله عليها وما شيء أضر من كفران النعمة .

وصيته في التمسك بحسن الأدب

قال فيثاغورس : ينبغي أن يقرر في نفس المرأة انها مشينة عند الكل والدليل على أنها مسينة ان الكل يغتنم بها اذا ولدت ويفرح بالابن فواجب عليها أن تزين نفسها بحسن الأدب حتى تزول وحشتها عن النفوس . قال وأول الأدب العفة ثم الالف وحب الكل فواجب عليها أن تسف في عينها وفمها ولسانها وأن تالف أهل بيتها وتحبب نفسها اليهم بفعل البر وأن تستكد نفسها في الخدمة في صلاح العيش وقد قيل بان زينة المرأة المذهب لا الذهب .

في الحقوق التي يجب على المرأة اعتقادها ورعايتها

أول الحقوق حق الله ثم الوالدين وحق من يتصل بالوالدين ثم حق الزوج وحق من يتصل بالزوج وليس ينبغي أن يوقع خللا أو تقصيرا في حق بسبب حق .

فيما يجب على الوالدين تقريره في نفس الابنة

قالت الحكيمة[٤٠] : الواجب على والدة الابنة ووالدها أن يقررا في نفس الابنة ان المرأة اذا تراد لشيئين للولد وللمعونة على صلاح العيش .

ذكر ما على المرأة من حقوق الزوج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤١] من حق الزوج على المرأة أن تبر قسمه وأن تطيع أمره .

---

(٣٩) في الأصل قالت .
(٤٠) لا ندري من المقصودة بالحكيمة أو هل هي تحريف الحكيم .
(٤١) وسلم مضافة في كل العبادات التالية وغير موجودة بالأصل.

آخـر : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمين لامرأة مع زوج ولا لولد مع والد ولا لمملوك مع مالك •

آخـر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجب عليها أن لا تصوم الا باذن زوجها •

آخـر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجب عليها أن لا تمنع نفسها من زوجها ولو كانت على بعير •

آخـر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يجوز لها أن تدخل الى بيت زوجها أحدا الا باذن زوجها •

آخـر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجب عليها أن لا تخرج من منزله الا باذنه •

آخـر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يجوز لها أن تهجر فراش زوجها •

آخـر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحل لها أن تضع خمارها فى غير بيت زوجها • وروى ذلك أيضا عن عائشة •

ذكر ما قاله(٤٢) فيثاغورث الحكيم(٤٣) فى حقوق الزوج

قال الحكيم : (٤٤) يجب على المرأة اذا زوجت أن يقر(٤٥) فى نفسها وجوب طاعة الزوج عليها ووجوب نصيحته عليها ووجوب خدمتها له ووجوب معونتها على حسن العيش •

---

(٤٢) فى الأصل ما قالته •
(٤٣،٤٤) فى الأصل الحكيمة •
(٤٥) فى الأصل يقرر •

قال : (٤٦) وأولى الأمور عليها بالتقديم الالف وتعظيم الحرمة والصدق قال(٤٧) وذلك بأن لا تخونه فى نفسه وماله ولا فى نفسها ومالها • قال وواجب عليها أن لا تكتمه شذيئا من أمرها ولا تأسف عليه بكدها وبخدمتها •

فى سياسة حسن العيش

قال الحكيم : (٤٨) وواجب عليها أن تصرف همتها وفكرتها الى تدبر ما يقع به حسن عيش زوجها فى كل وقت لا فى بعض الأوقات دون بعض من المطعم والمشرب حتى تعده من قبل وقت الحاجة لوقت الحاجة حتى تكون مستظهره فى أمرها •

أدب ، قال : (٤٩) ويجب أن تفعل ما تفعله بتنقية ونظافة • أدب قال(٥٠) ويجب أن تفعل ما تفعله على شهوة الزوج ولا على شهوة نفسها • [سياسة] قال ويجب أن تكون بمقدار يصل الى سائر من يكون فى عيال الزوج وفى عيالها •

سياسة فى حق الزوج وادب

قال [الحكيم] : ومن أعظم الواجبات على المرآة لزوجها تسليته عند الوحشية وتسكين غضبه عند الفورة فانه لابد أن تعترى الانسان فورة الغضب وكدوره •• الضجر والوحشة من العوارض المؤذية •

فيما يجب عليها لأهل بيت زوجها

قال لحكيم : (٥١) ويجب عليها من أجل زوجها أن تعمر أهل بيت زوجها وقرابته بالتعهد وأن تتودد اليهم بالبر واللطف • قال وكذلك يجب عليها لاخوان زوجها وأصدقائه •

(٤٦،٤٧) فى الأصل قالت •
(٤٨) فى الأصل الحكيم •
(٤٩،٥٠) فى الأصل قالت •
(٥١) فى الأصل قالت الحكيمة •

ذكــر حق من حقــوق الزوج

قال[٥٢] ويجب على المرأة أن لا تحدث بحديث زوجها الا ما يزينها وأن لا تشرف بأحد على شيء من أمر زوجها • /

فى سياســة المرأة لمن يكون تحت يدها

قال الحكيم : [٥٣] ويجب على المرأة أن تعم بالتعهد جميع من يكون تحت يدها وان تستعمل كل واحد فيما يصلح له ويجب عليها أن تجازى المحسن بالبر والكرامة وان تنال المسيء بالجفاء والمهانة •

أدب حســن من التأديب

قال الحكيم : [٥٤] ويجب عليها أن تحرم على نفسها العقوبة وقت هيجــان غضــبها فان الغضــبان ليس يمكنــه أن يجعــل الأدب بمقــدار الذنب •

فى أنه ليس يصلح بالأدب كل أحــد

قال[٥٥] : ويجب أن تعلم أن من الناس ناسا لا يصلحهم التقويم وانه ولا علاج في أمرهم غير النفى •

قال[٥٦] : ومن كان هكذا فان سبيله أن تبادر الى نفيه من قبل أن يفســد غيره •

فى سياســتها للأولاد

قال[٥٧] : ويجب أن تحملهم على الحياء وأن تبغض اليهم الوقاحة وأن تجعل عدم الحياء فى نفوسهم بمنزلة عدم الحيــاة •

---

(٥٢) فى الأصل قالت •

(٥٣،٥٤) فى الأصل قالت الحكيمة •

(٥٥،٥٦) فى الأصل قالت •

(٥٧) فى الأصل قالت •

فى تفصيل أحوال الأولاد

قال[٥٨] : ويجب أن تعلم أن من الأولاد أولاد يتفادون للأدب محبة له ومنهم من ينقاد للأدب حياء لا محبة له ومنهم من لا ينقاد له الا رهبة • قال[٥٩]وسبيل من هو/هكذا أن يهدد وأن يعاقب •

السياسة فى أخذ لباسها وزينتها

قال الحكيم[١] : وينبغى أن تقصر فى أمر لباسها وزينتها على القصد الا أن يشتهى زوجها نوعا من اللباس والزينة فتفعل ذلك من أجل شهوته لتسر زوجها به •

سياسة قال الحكيم[٦٠] : ويجب أن تقرر فى نفس زوجها انها انما تحب زوجها لنفسه لا لشىء آخر[٦١] •

وصية والد لابنته وقت اهدائها

أوصى رجل ابنته وقت اهدائها فقال لها صونى سمعه وعينه وأنفه كى لا يبلغه منك نصوح[٦٢] أو ترى عليك القبيح أو يشتم أنفه منك نتن ريح واعلمى أن أطيب الطيب المفقود الما واحذرى أن تفرحى اذا كان كئيبا أو تكتئبى اذا كان فرحا فان الأولى شماتة والثانية تكدير وتعاهدى وقت منامه وطعامه وكونى له أمه يكن لك عبدا وزيدى فى اعظامه اذا زاد فى اكرامك ولا تميله بلزومك ولا تتباعدى فيستجفيك •

فى سياسة الصناع ونبدأ بابانة ما ينبغى أن يجعل لهم من المال[٦٣]

قال أفلاطون « فى كتاب السياسة » ويجب أن تكون / أحوال

---

(٥٨) فى الأصل قالت •
(٥٩) فى النص قالت الحكيمة •
(٦٠) فى الأصل قالت الحكيمة •
(٦١) فى النص تحت والاصواب ما اثبتناه •
(٦٢) هكذا فى الأصل •
(٦٣) بدوى أفلاطون فى الاسلام ص ١٥٧

جميع الصناع متوسطة فى الفقر والغنى(٦٤) وذلك ان الغنى يخرجهم الى ترك العمل واما الفقر فانه يقطعهم عن تجويد العمل لتعذر اقتناء جميع ما يحتاجون اليه لتجويد العمل .

فى أنه ينبغى أن يخرج كل واحد فيما يصلح له

قال افلاطون من البين أنه ليس يصلح كل واحد من الناس لكل صنعة بل قد يصلح هذا لشىء لا يصلح له ذاك ويصلح ذاك لشىء لا يصلح له هـذا فمن الواجب أن يخرج كل واحد فيما يكون مطبوعا فيه وينبغى أن يعنب ما لا يكون له فيه طبع .

فى أنه يجب أن يقتصر كل واحد على صنعة واحدة

قال أفلاطون من البين أنه الصنعة الواحدة لا تستجيب للواحد على ما ينبغى الا أن يستمر عليها من الصبا(٦٥) ويتفرد لها ولا يخلط بها غيرها قال ولهذا أمرت السنة أن ينفرد كل واحد بصنعة واحدة . يكون يكون فيها من الصبا(٦٦) قال فالواجب على الواحد اذا أخذ فى شىء أن يلزمه ولا يعدل عنه الى غيره فانما الأمر/كله فى الثبات على الشىء وفى المواظبة عليه وفى أن يشرع فيه من الصبا(٦٧) .

هل ينبغى أن يترك فى البلد من لا يجود العمل

قال افلاطون وينبغى أن يمنع من العمل من لا يجود العمل فان لم يمتنع أخرج من البلد .

فى صـفة المطبوع وغير المطبوع

قال افلاطون المطبوع فى الشىء هو الذى يمكنه أن يأخـذ ما يلقن وان يفهم ما يعلم وأن يحفظ . قال وينبغى أن تكون أعضاؤه

---

(٦٤) فى الأصل والغنا .

ذهب(٦٨) .

(٦٥،٦٦) فى الأصل من الصبى .

(٦٧) فى الأصل من الصبى .

مؤاتية لممارســة ما يريد ان يمارســه • قال وليس يكفى ما قلنا دون أن يمكنه اســتخراج ما لم يتعلمه بما قد تعلمه • قال وغير المطبوع هو الذى بخلاف هــذه المعانى •

فى أن طبع الأولاد يكون كطبع الآباء والأمهات /

قال افلاطون : وان طبع الأولاد على الأمر الأكثر يكون على طبع الآباء والأمهــات قال وقد يجــوز أن يولد للذهبى نحاسى وللنحاسى ذهبى(٦٨)

باى ســن ينبغى أن يؤخــذوا بالتعلم

قال وليس ينبغى أن يؤخذ الحدث بتعلم الصنعة من قبل أن ينتهى البدن الى كمال النشــوء ومن قبل استكمال القوة وذلك يكون فى عشرين سنة واحد وعشرين سنة • قال وليس يجوز أن يؤخذوا بها من قبل هــذا الوقت فان التعب ينهك الأبدان •

سياســة قال افلاطون : وينبغى أن يؤخــذ الصــناع وجماعوا الأموال بالعفة والنصيحة والقصــد والكفاية قال ومن العفة أن يلزم عمله ولا ينقل عنــه الى غيره •

سياســة قال على بن ابى طالب للاشتر : أستوصى بالتجار خيرا فانهم جلاب المنافع الى بلدك من البر والبحر والجبل والسهل احفظ حرمتهم وآمن سبلهم وخذلهم بحقوقهم • /

فى سياســة الجند
ونبدأ بمساكنهم انها أين يجب أن تكــون

قال افلاطن : فى « كتاب السياسة »(٦٩) ويجب أن يجعل مساكن

---

(٦٨) اشارة لمــا أورده أفلاطون من أسطورة خلق الله للبشر من التراب بالاضافة الى معدن الذهب والنحاس والحديد وانه لا يمكن أن ينتقل احدهم من طبقة الى أخرى •

(٦٩) بدوى أفلاطون فى الاسلام ص ١٥٧ والأصل اليونانى ص ٤١٥

حفظة المدينة خارج المدينة بحيث لا يتعذر عليهم حفظ المدينة ممن يريدها بسوء من خارج ولا يتعذر عليهم حفظها ممن يبغيها بسوء من الداخل .

هل ينبغى أن يباح لهم اتخاذ المساكن الفاخرة واقتناء الضياع

قال وينبغى أن يحظر عليهم اتخاذ المساكن الفاخرة واقتناء الضياع والمستغلات[70] .

هل يجوز أن يطلق لهم اتخاذ الزينة والذهب والفضة

وقال وينبغى أن يحظر عليهم اتخاذ آلات الزينة وادخار الذهب والفضة قال وينبغى أن لا يكون فى منازلهم ما يخافون عليه اذا سافروا .

القول فى جراياتهم أنه بأى مقدار يجب أن تكون ومن أى شىء يجب أن تكون /

قال وليس ينبغى أن يوسع عليهم أرزاقهم قال وينبغى أن يجعل جراياتهم الحب من الطعام والقصد من الأدام وينبغى أن ينظر لكسوتهم ولسائر ما يحتاجون اليه بالقصد .

فى المعسكر أنه هل يباح لهم

قال وينبغى أن يحظر عليهم شرب الشراب البته فلا يشربون فى ليل ولا نهار الى على سبيل التداوى والعلاج .

كيف نبغى أن يكون طعامهم

قال وينبغى أن يكون أكثر ما يطعمون الكباب والشواء .

الشرب فى آنية الذهب والفضة

قال افلاطون : وينبغى أن يحرم عليهم شرب الماء فى آنية الذهب الفضة .

---

(٧٠) الموضع السابق .

بقيـــة القول فى أمر جراياتهم

وكتب ابرويز الى ابنه شيرويه من الحبس توسعن على جندك العطاء فيستغنوا عنك ولا تضيقن عليهم فيضجوا[71] منك ووسع عليها الرجاء ولا توســع عليهم العطــاء .

ذكر شــواهد بصحة ما قاله فى أمر الحفظة

قال افلاطون : قال لى قائل انك قد حرمت الحفظة/أكثر اللذات والخيرات قلت صدقت وانما فعلت ذلك لمـا اقتضاه حق السياســة فى صلاح حالهم وحال أهل البلد قال وكيف فقلت أما صلاح حالهم فمن قبل أنهم اذا الفوا الدلال والتنعم ثم اضطروا بورود العدو الى الكــد والتعب والى خشــونة العيش والجدوبة لم يجدوا أنفســهم ولكنهم افتقدوها فركبهم الأعــداء واستذلوهم ونالوا منهم مرادهم ضربا وقتلا وأسرا فأى الأمرين أولى بحسن النظر لهم أن يلزمهم من قبل الشــدة ما يكون به صلاح أحوالهم فى الشــدة وســلامة أبدانهم عند النازله أم أن نســوى لهم رغد العيش الذى يؤديهم الى الهــلاك .

قال واما صلاح حال البلد فلانهم اذا اعتقدوا العقد واقتنوا الأموال صاروا أربابا ولم يكونوا حراســا ولا أعوانا . قال وأخلق بهم اذا تمادى الزمان عليهم أن يحتاجوا الى حفظه يحفظونهم .

قانون كبير فى السياســة أن كيف ينبغى أن توزع الخيرات على أهل المدينة[72] /

قال ونقول ليس ســبيل السائس أن يجعل جميع الخيرات لكل واحد من أهل المدينة ولكل صنف لان هــذا لا يمكن أن يكون . قال ولكن الواجب أن يجعل حملة الخيرات لجملة أهل المدينة حتى لا يفتقد

---

(٧١) فى الأصل فيضحوا مثك وتقرآ فيضجروا منك .

(٧٢) قارن بدول أفلاطون فى الاسلام ص ١٥٩

أهلها شـيئا من الخيرات • قال ثم انه يجب أن يعطى كل واحد من أهل المدينة ما يستحق مثله أن يعطى فانه ليس يحسن أن يلبس الحراث والفخراى الطيـان ثياب الزينـة وأن يوضع على رأسـه اكليل الكرامة ثم يستخدم في عمله • وليست يجوز أيضا أن تعطيه مُبرف الدئاسـة ولا ترفع عنه التصرف في اكتسـاب المعيشة •

بقيـة القول فى القـانون

قال فان كان هـذا لا يصلح بل لا يمكن فكذلك أمر الحفظـة ليس يجوز أن نعطيهم الدلال والقينة والقدر ثم تأمرهم بأن يكونوا حراسـا ومحاربين قال وسـبيل النظام والصلاح أن يعطى كل صنف من أصناف [أهل][73] المدينة ما ينبغي أن يعطى مثله ثم لا يترك بان يزول عن حالته فيطلب ما ليس له ولا يقنع بما هو له قال فانه أن ترك وذاك زال النظام ووقع / الضطراب والاختلاف والتجاذب والتمانع وبوقوع هذه المعانى يزول الصلاح وحسن الحال ويقع الفساد وسوء الحـال[74] •

سياسـة فى أولاد الحفظـة[75]

قال وينبغى أن يشهد أولاد الحفظة الحروب التى لا يكون فيها الخطر العظيم وينبغي أن يجعلوهم بمعزل مع قوم شجعان قد باشروا الحروب وعرفوا احوالهم بحيث يرون المحاربة ليتشجعوا برؤية ذلك ويمرنوا عليه ومتى أوجب الرأى الرأى الهرب بهم هرب بهم من يكون معهم •

---

(٧٣) مضافة فى هامش فى م •

(٧٤) نهاية استشهاد بدوى السـابق أفلاطون فى الاسـلام ص ١٥٩.

(٧٥) بدوى ، الموضع السابق ص ١٦٠

قال ولا ينبغي أن يفادى من استأثر جزعا من الموت قال وينبغي
ن يخرج من الحفظة من ألقى سلاحه أو ولى العدو ظهره • وينبغي
ن يلزم بعض الحرف الخسيسة عقوبة له وتحذيرا لغيره من أن يفعل
ثل فعله • وينبغي أن يتوج بتاج الكرامة من ابلى الحرب وان يشهر
مره في الكرامه •

سياسة كبيرة في الحزم

قال وليس ينبغي أن يباح لهم أخذ شيء يكون مع الأعداء
ذا انهزموا من قبل أن يمضى على هزيمتهم يوم وليلة/فانه قد
هلكت عساكر بسبب الشره الى تناول ما كان الأعداء يلقونه قال
لا ينبغي أن يطلق لأحد تشليح قتلاهم •

ذكر الأعمال التى يجب على الحفظة القيام بها

قال ويجب أن يعرف الحفظة أنهم لحفظ المدينة من الأعداء
لخارجيين من المدينة ولحفظها من الارديا الذين يكونون في المدينة
لحفظ السنن من أهل المدينة فان عداوة الكثير من أهل المدينة للسنن
شد من عداوة المخالفين لأهل المدينة لميلهم الى الراحة والبطالة ولرغبتهم
ى اللذة والشهوة •

كيف ينبغي أن يحفظوا البلد من الأعداء وكيف ينبغي أن يحفظوا السنن

قال والسبيل في حفظ المدينة من الأعداء تشريدهم وابعادهم
عن المدينة والسبيل في حفظ السنن أن يؤخذوا أهل المدينة باستعمالها
وبأن لا يكثروا التقصير فيها قال وانه قد يكفى في أمر الأعداء
أن يجعل المدينة بحال أن لا يقدروا الأعداء على ايقاع السوء بها
اما من أمر السنن فليس/يكفى هذا ولكن يجب أن يؤخذو باقامتها
وهذا أيضا لا يكفى ولكنه يجب أن يصير بحال لا يريدوا سوء بها •

كيف يجب أن يكون الحفظة

قال ويجب أن يكونوا محبين لمدينتهم ثابتين على آرائهم لا يزيلهم ن ذلك السراء والضراء قال وهكذا يجب أن يكون ولاتها[٧٦] •

فى التدبير

قال بعض الحكماء أحكام الأمور انما يكون بالتدبير والتدبير انما يكون بالمشورة والمشورة بالعزم والعزم بالوزراء الجامعيين لأداة التدبير من الخصال الخمسة وهى اسعاد وانجاح واتباع وتقدير وتحويل والاسعاد المساعدة على الأمر مؤازرة ومظاهرة • والانجاح ابتداء المتلمس ما يستدل به على نجاحه من تباشير اليسر واعتقابه بشواهد السهولة • والأتباع المساعدة على قدر حال الزمان والبلاد جريا على ما يمكنان منه • والتقدير الاقتصاد فى الأمر على كفاء القوة والعجز والعمل والحويل الاحتيال فى الأمر بالمكايد والحمل بما يرجو به العلو على المنادين فى نوازل الأمور وملماتها • /

فى الرأى

أقول الرأى هو رؤية القلب للمعلوم والرؤية رأء العين للمحسوس غير أنهم ميزوا احدهما من الثانى بالمصدر فقالوا فى فعل العين رأى يرى[٧٧] رؤية وقالوا فى فعل القلب رأى يرأى رأيا • وأقول الرأى هو ادراك القلب للمرئى[٧٨] وهو المعلوم حتى يحصله والرأى أيضا قد يوقع على المرئى وهو ما يتحصل فى النفس من رؤية القلب كالعلم فانه يقال على ادراك القلب للمعلوم وقد يقال على المعلوم الحاصل فى النفس •

وقال الاسكندر الرأى هو اجماع نطقى ويتبعه لا محالة تصديق

---

(٧٦) نهاية اقتباس بدوى ص ١٦١

(٧٧) يرأى فى م • ويرءى فى د •

(٧٨) فى الأصل المرءى •

الشيء الذي يجمع عليــه فـان من رأى رأيا فقد أجمع على أن تلك حاله • وأقول الاجماع هو عقد القلب فى الشيء أعنى أنه موجود وانه بحال كذا أن بصفة كذا • وقوله يتبعه لا محالة تصديق يريد يلزمه وذلك انه ما لم يصدق به لا يجمع عليه • وأقول التصــديق انما يكون للدليل والاجماع انما يقع على المدلول عليه • وأقول الرأى قد يوضع موضع الارتآء والارتآء/هو آجالة الرأى ومن ذايع الكلام قــد احتجت الى رأيك ويقولون حتى نرى كيف هــذا يعنون حتى يرتأى كيف هــذا ويشبه أن يكون جعلوه مصــدرا للارتآء كما جعلوا بان مصــدر الابان[٧٩] وكمان جعلوا الكلام مصدرا على معنى التكليم قالوا كلمته كلاما وكلمته تكليما •

وقال أبو زيد البلخى أحمد بن ســهل : الرأى قيــاس أمور مستقلة على أمور ماضية فجعله بمعنى الارتاء • وقد يجب أن ننظر هل بين الارتاء والفكر فضل وان كان فما هو وان لم يكن فكيف هو وأقول الارتاء بالأمر الفكر وليس به وذلك أن الارتاء هو تردد الفكر بين الشيئين كما يتردد بين الاثبات والنفى وبين الضار والنافع واللذيذ والمؤذى والأثر والأدنى وما أشبه هــذا وأما الفكر فانما هو غوص القوة المفكرة فى طلب المعلوم •

وقال العارف الفكرة قوة مطرقة للعلم الى المعلوم •

وقد يجب أن ننظر فى الارتاء والاختيار أهما لمعنى واحد أو لمعنيين • وأقول قد قلنا بان الارتاء هو آجالة الرأى والاختيار قد يوقع على هــذا المعنى ثم ينفصــل الاختيار بانه يكون ارتآء فيما ســبيله أن يعمل به • وأما الارتآء/فقد يقع أيضــا على ما يراد للعلم فقط • وينفصل من وجه آخر وذلك أن الاختيار قد يقع على الرأى المختار وهو الذى قد حصل بالاختيار ولذلك قالوا فى حــده

(٧٩) فى الأصل الابان •

بانه شوق يتميز وبانه ارادة وتمييز • قال أرسطو طاليس الاختيار شوق يتميز الى فعل شيء من أجل شيء آخر وذلك أن ما كان سبيله ان يعملو به اذا أحسن لزمه الشوق لا محالة فيكون لذلك شوقا يتميز اذا كان بسبب الشوق فيه التمييز •

قال أبو الحسن : وانما قال من أجل شيء آخر لان الاختيار لا يكون[80] في التمام •

قال ارسطوطاليس : وذلك انه ليس يجيل أحد الرأى في الصحة ولا في الجمال ولا في الشدة ولا في العفة ولا في النجدة وسائر التمامات انه هل ينبغى أن ينال ذلك ولكن هذه توضع ثم ننظر كيف تفعل وبأى شيء تفعل وذلك هو معنى الاختيار •

قال أبو الحسن فقوله من أجل شيء آخر يريد به التمام اى من أجل التمام •

في جودة اجالة الرأى

قال ارسطوطاليس : ونقول جودة اجالة الرأى هو مصادفة الجيد بالذى ينبغى ان يصادف قال وذلك انه قد يصاف الجيد بالظن بالجزر وليس ذلك بالجودة بل الجودة أن تؤلف المقدمان على ما ينبغى ثم تنتج ولابد لكل نتيجة من مقدمة كلية ومقدمة جزئية[81] قال وانما يفضل ولابد لكل نتيجة من مقدم كلية ومقدم ضرورية قال وانما يفضل الانسان الحيوان بتاليف المقدمات وبالمقدمة الكلية خاصة فان السباع لها[82] الجزئية وليس لها رأى كلى قال والحيوان انما يتبع التخيل الحسى لأنه لا يمكنها التفتيش والقياس • واما الانسان فانه يتبع التخيل النطقى وهو التخيل المحصل فانه يقيس أولا بعضها الى بعض ويعير بعيار واحد كما يستعمل في كم الذراع والشبر •

وقال ثامسطيوس ولما كان الرأى منه للأثر الكلى كقولنا النحو

---

(٨٠) لأن يكون في الأصل •

(٨١،٨٢) في الأصل جزوية •

الخفيفة جيدة الانهضام وفيه للأمر الجزئى[83] وهو كقولنا والفراريج خفيفه فقد ينبغى أن ننظر اى الرأيين مورث التحريث قال ونقول الرأيان جميعا يحركان لكن الكلي يحرك وهو أولى بالتسكين والجزئى[84] يحرك وهو مقترن بالحركة وأقول المقدمة الكلية انما تتقوم بالجزئية[85] وذلك انا من جهة التجربة نعلم أن اللحوم الخفيفة جيدة الانهضام والتجربة انما تقع بالجزئية[86] ومن أجل هذا لم يجز أن/يكون الشاب متعقـلا قال والتعقل مقابل بالوضـع للعقل فان العقل هو للأوائل والتعقل للأواخر • قال وانه ليس يكون متعقلا ولا حكيما بالطبع فان التعقل والحكمة انما يكونان لذوى الاسنان وأما الشباب فيكون فيهم ذهن عقل • قال والتعقل انما يكون للأشياء الجزئية[87] التى انما تصير معروفة بكثرة التجربة وانما يصـنع كثرة التجربة طـول الزمان • قال والمقدمة الكلية وحدها غير نافعة وذلك ان الذى يعلم ان اللحوم الخفيفة جيدة الانهضام ان لم يعلم ان الفراريج لا يكون نافعا فاما الذى يعلم أن الفراريج خفيفة قد يفعل[88] الصحة وان لم يعلم بالمقدمة الكلية • ومن أجل أن التعقل انما يحصل فى الزمان الطويل قيل بانه يجب على الأحداث أن يسـلموا للمشايخ وللمتعقلين ولظنونهم من غير برهان كما يسـلم للبرهان •

فى الداهى والذهن والجريز والمتعقل

قال المتعقل هـو المتفطن لـما ينبغى أن يعقل كالذهن غير ان الذهن له حدة فطنة ليست للمتعقل فاما الدامى/فانه الذى يتأتى له أن يصنع ما يصير به الى الغرض المحمود بلطف من حيث لا يؤبه له فان كان الغرض رديئا[89] كان مذموما وسمى جريزة •

(٨٣،٨٤) فى الأصل الجزوى •

(٨٥،٨٦) الجزوية فى الأصل •

(٨٧) فى الأصل الجزوية •

(٨٨) ونقرأ يعقل •

(٨٩) فى الأصل رديا •

القول فى صحة الاختيار وفساده أنه من اين يكون

أقول ان صحة الاختيار شيء وصحة الذى ذ يكون له الاختيار شيء آخر والفعل لا يجوز الا بصحتها معا وأقول اما الاختيار فانما يصح بالتعقل وأما يكون له الاختيار فانما يصح بالفضيلة الشكلية كالعفة والنجدة والحرية والمحبة وما اشبه هذه فان الفضيلة تصير الغرض مستقيما وأما التعقل فانما يصحح ما يصار به الى الغرض مثال ذلك ان العفة اذا حصلت صارت شهوات العفيف فى المطاعم والمشارب والنكاح على ما ينبغى [فى] المقدار والوجه والحال والوقت فيكون تصحيح ذلك الى التعقل فان لم تكن الهيئة الشكلية فاضلة ولكنها كانت رديئة وكان صاحبها شرها يشتهى ما لا ينبغى ثم التسبيب لما يشتهى حتى يناله توهم انه اختيار ولا يكون اختيارا لأن الاختيار ما كان ينطق والنطق لا تسبيب ما يضر لكن ما ينفع •

وقال/ أرسطو طاليس الاختيار لا يكون من غير عقل ولا يكون ايضا بعقل من غير هيئة شكلية فاضلة فان الهيئة تصير الغرض مستقيما وأما التعقل فيصحح ما يؤدي الى الغرض • قال كان سقراط يقول الفضائل كلها انما يكون بالمعرفة وانما هى المعرفة • قال ونحن نقول انها لا تكون بغير معرفة من أجل أن الفضيلة الخلقية تقوم التمام وأما المعرفة فتقوم ما يصير الى التمام •

وقال أرسطو طاليس ليست الفضيلة معلمة الخيرات ولكن الفضيلة هى علة صحة الرأى فى البدو والبدو هو الذى يكون من أجله الفعل قال وما يفعل من أجله هو غرض للفاعل في فعله وابتداء للقوة الصانعة • قال والفاضل يرى الخير الذى هو خير والشرير يرى ما أدرك وذلك من قبل ما فيه من الرداءة فان الرداءة تقلب الأشياء وتصيرها كاذبة ويشبه أن يكون الطغيان فى أكثر الناس من أجل اللذة والأذى فان اللذة والأذى تفعل الأغراض التى هى المبادىء فاسدة •

وأقول قد يجب أن ننظر هل للضباط اختيار وان كان فكيف وهيئته الشكلية ليست فاضلة ولذلك ما يتيسر عليه الأشياء الضارة والقبيحة ومن أجل ذلك احتاج/ الى الضبط؛ وان كان له اختيار فما هو

قوله الاختيار لا يكون من غير عقل ولا يكون أيضا بفعل من غير هيئة شبكلية فاضلة . وأيضا فما معنى قوله انه ليس يجيل احد الرأى فى التمام كالصحة والثروة والغلبة لأن هـذه مشتهاه ومختارة ولكن يوضع التمام ثم يروى ان كيف وبأى شىء فان قيل التمام الموضوع ضابط الصحة فلذلك صح له الاختيار قيل لو كان هذا هكذا يكن يحتاج الى الهيئة الفاضلة فانه ليس أحد لا يشتهى الصحة واذا كان الضابط له شـهوات رديئة ولكنه يضبط نفسـه عنها فقد بان أن الاختيار قد يكون فى العرض الأوفى وهـذا يصار به انى الغرض .

فى الاجمـاع

قال الاجماع قسمان احدهما ما ليس هو الينا . قال الشيخ ولكنه يقع بغير ارادتنا فى وذلك هو الذى يكون فى الأشـياء البسيطة من ان الشىء موجود وغير موجـود . قال وذلك ان هـذا الاجماع انما يتبع الحس والتخيل .

والثانى الأمر فيه الينا وذلك هو الذى يكون حدوثه عن النظر فى الأمور التى ينبغى أن تفعل وذلك ان ايثار الشىء بالروية والاجماع عليه الأمر فيه الينا . قال وهـذا الاجماع/ ليس يكون عن تخيل انما سببه النطق . قال أبو الحسن هـذه الاجماع هو الاختيـار . وقال فى موضع وليس تجرى الرؤية فيما ينبغى أن يفعل ما لم تتبعها عزيمة وهى سـوء رأى يعنى بالعزيمة الاختيار .

فى الذى يجـال له الرأى

قال أرسطو طاليس : قال بعضهم ان الذى يجال له الرأى هو الخير قال ويلزم من قال بهذا أن يكون كل من يجيل الرأى مريد للخير ومصادفا للخير . قال وبعض يقول الذى يجال له الرأى ليس بخير بل الذى يدرى أنه خير ويلزم من قال بهذا أن لا يكون مجالا له الرأى بالطبع .

بقية القول فى الاختيـار

قال انوشروان الاختيار مقصود اليه فى كل شىء والذى فضلنا به نحن جودة الاختيار وايثار المختار .

فى الاجمــاع

الاجماع قد يكون اجماعا على التثبيت وقد يكون اجماعا على الفعل والاجماع على الفعل قد يكون باختيار وقد لا يكون باختيار وانما يكون باختيار متى كان من بعد النظر فيه والروية ومن بعــد ايجاله(٩٠) النظر لفعله فليس الاجماع اذا باختيار لكن الاختيار هو شوق بتمييز الى فعل شىء/ من أجل شىء آخر • واما الاجماع فانما يغيبوا النية على فعله • قال ونحن نقول الذى يجال له الرأى على الاطلاق بالحقيقة هو الخير الذى يراه كل واحد لكن الفاضل يرى الخير الذى هو بالحقيقة هو خير واما الشرير فيرى ما أدرك كالآراء التى تكون فى الأجســام فان الصحيح يرى الأشــياء على ما ينبغى واما المريض فيرى المرة والحلوة والحادة والثقيلة على غير ما ينبغى فالفاضل له فضل كثير لأنه يرى الحق فى كل واحد وهو كالمقياس والقدر يشبه أن يكون الطغيان فى أكثر الناس لحال اللذة والأذى لأنهم يختارون اللذيذ كأنهــا خير ويهربون من المؤذية ومن المجربة فانهــا شر • قال وللحسن اللذيذ والمؤذى وللقوة الناطقة العمليــة الخير والشر والضار وهو شر أيضــا والنافع وهو خير وللقوة الناطقــة النظرية الحق والباطل •

فى الاختيــار

الاختيار قسمان احدهما يكون احد قسمى أجالة الرأى والقسم الآخر يكون احد قسمى الاجماع • وأما القسم الأول فهو أن يروى وينظر فى الأثر والأفضل وان كيف وبأى حال وبأى وقت وهــذا هو أحد قسمى أجالة الرأى • والآخر أن يؤثر ما يظهر باجالة الرأى وهــذا هو أحد قسمى الاجماع/ قال وأن الاحساس أو التخيل أو الروية ليست بكافية فى أن تفعل من دون أن تقترن الى(٩١) ذلك النزاع فانه ما لم يتشوق الى ما رأى أو أحس أو تخيل لا يتحرك للعمل •

---

(٩٠) فى الأصل ايجاب •

(٩١) مضافة فى ه فى م •

أجالة الرأى

قال الرأى انما يجال فى الأشــياء التى ليست ببينة فاذا استبانت وظهرت كان حينئذ الاختيار • وأقول هــذا الاختيار انما هو اختيار من جهة الاجماع عليه • وأقول الاجماع يكون فى الأشــياء العملية العزيمة على فعلها وفى الأشــياء النظرية العقد على اثباتها أو نفيها • قال وان الرأى ليس يجال فيما يكون بالضرورة أو بالطبع ولكن فيما الينا فعله ولا يمكن أن يكون ابدا على حالة واجــدة • وأقول هــذا الذى قاله انما هو من الأشــياء العملية وأما الأشــياء النظرية فقد يجال الرأى فيها فيما يكون بالضرورة وبالطبع ليعلم ثبوتها ووجوبها فيعتقد ذلك أو بطلانها وزوالها فيعتقد نفيها •

قالقال وليست يجال الرأى فى التمام كالصحة والثروة والغلبة ولكن يوضع التمام ثم يروى كيف يكون وبأى شىء يكون • قال أبو الحسن يفهم من التمام معنيان احدهما تمام فعــله فى الوقت والآخر/ التمام المتفق على اختيازه من الكل وانما يريد بأنه لا يجال الرأى فى التمام التمامات التى لا يشك فى فضلها وفى وجوب ايثارها •

قال فان استبان أن الرأى يكون بأشــياء دخل حينئذ الاختيار من بعد وان يعلم بأنها يكون أهون وأجود • قال وأقول المختار هو الذى حصله الرأى بالاثبات الحكم والقضا قال وانما يقع التحصيل بآجالة الرأى • قال ونقول انه ليس يجال الرأى فى الأمور الجزئية لكن فى الكلية • وقال فى ريطوريقى الرأى قضية ليست فى الأمور المفردة لكن فى الكلية وليس فى كل كلية لكن فيما الينا فعله • وأقول الجزئية يفهم فيه معنيان احدهما المفردة كما قال فى ريطوريقى وهــذه فانما تكون الى الحس لا الى الرأى والآخر أن تكون نوعية لا جنسية مثال الجنسى اللحوم الخفيفة جيدة الانهضــام ومثال النوعى والفراريج خفيفة ومثال الفردى وهو الشخصى فهذا الفروج • وقال فى موضع آخر وانه ليس يجال الرأى فى الأشياء الجزئية مثل هل هذا خبز هل هذا

يـلح هل هـذا على ما ينبغى فان هـذه انما تدرك بالحس ولو فعل ذلك/ أيضا مر الى غير نهـاية .

فى التعقـل

قال التعقل انما يكون للأشياء الجزئية(٩٢) التى انما تصير معروفة بكثرة التجربة قال وانما يصنع كثرة التجربة طول الزمان قال وتحتاج أن نعلم الجزئيـة مع الكليـة .

ونقول قوى النفس ثلاثة(٩٣) نظرية وفكرية وحسية. وأقول التعقل هيئة فكرية مميزة للخير من الشر والأفضل من الأرذل والضار من النافع والجيد من القبيح بقوة التجربة وأما العلم فانه هيئة نظرية مميزة للحق من الباطن بالقوة البرهانية . وأما الشـهوة فقوة حسـية مميزة للذة من الأذى قال والتعقل انما هو جودة أجالة الرأى قال ونقول اللذيذ انما يكون لذيذا عند شيء . والخير يكون خير الشيء والحق حق على الاطلاق وكذلك الباطل فالنظرى يبين المطلق والعلمى الذ هو لشيء وعند شيء .

فى التصديق للمشير والتكذيب

قال العارف التصديق انما يكون بالتثبيت وذلك انا انما نقر بالشيء اذا ظننا انه قد ثبت عندنا . قال وقد/ يصدق دون التثبيت لعلل ثلاثة اللب الفضيلة الألفة قال وأما التكذيب فانه يكون لعدم اللب لعدم الفضيلة لعدم الألفة قال وذلك ان اللبيب يصيب الرأى فيصدق بما يقال له من غا؟ ن؟ يثبت عليه فاما الجاهل فانه لا يصيب الرأى لجهله وكذب لا يصدق من أجل ذلك قال وقد يصيب الواحد الرأى بلبه ولكنه لا يعترف بالصواب لخبثه وفسـاده فاما ذو الفضيلة فانه يعترف به . قال ذو الفضيلة أيضا ربما يعترف اذا لم يكن ذا الفة ومريدا لن يستشيره الخير . قال وان الرأى يتبعه لا محالة تصـديق بالشيء الذى يجمع عليـه .

---

(٩٢) فى الأصل الجزوية .

(٩٣) فى الأصل ثلثه .

في الآفات التي تدخل الرأي من أين تدخل

قال أبو زيد البلخي : الفســاد يدخل الرأي من أربعة أوجــه اثنان من قبل الزمان وهو أن يعجل بامضائه من قبل أن يختمر أو يدافع به من بعــد أن يختمر حتى يفوت واثنان من قبل الانفــراد والاشتراك وذلك أن يشتد به أو يدخل فيه من ليست من أهله فيفسده/ •

في هيولى الرأي

قال أفلاطون هيولى الرأي الى ماذا ينتهي وصورة الرأي الجواب كقولك الى كذا • وقال أفلاطون الظنون مفاتيح اليقين وتوهم الأمور مقدمات للايضاح • وقال افلاطون ما يغلب من جهة المحسوس فطلبه انما يكون الوهم وما يغلب من جهة المعقول فطلبه انما يكون بالفكرة • وقال العارف الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم وقال ابن المقفع الخاطر انما هو بمنزلة اللحظ واللمح والفكر بمنزلة التحدق • وقال أفلاطون اذا شككت في أمر فدعه وأعمل على ما لا تشك فيه فكفى بارتياب اليقين لك مخبرا وكفى بالظن لك مفضحا •

في الحض على الاستشارة والتحذير من الاستبداد

وفيه بيــان الحاجة الى الوزير

قال أرسطو طاليس يجب على الملك أن يستعين برأيه على الشورى وبالشورى على رأيه فان الرأي الفذ بمنزلة السحيل والرأيان كالخيطين المبرمين/ والآراء الثلاثة لا تكاد تنقص فان قوة الآراء اذا اجتمعت الرجال اذا اجتمعوا • وقال سابور ابن أردشير لابنه هرمز العمل عملان: الحزم في احداهما مظاهرة الشركة فيه والحزم في الآخر الأفراد فما احتيج فيه الى الرأي فالســبيل فيه الشركة وما احتيج فيــه الى الحفظ والأمانة فالســبيل فيه الأفرد • قال أرســطوطاليس وانه ليس يجوز للملك أن يشرع في حل ولا عقد الا بعد فراغه من محل الرأي لا وله ولآخره • ويجب أن يعلم أن صحة الرأي انما تكون بصحة النظر وصحة النظر انما تكون بالعقول المتأيدة بالتجارب المتبرئة

من الأهواء السليمة من الآفات وصحة العمل انما تكون بصحة الرأى وبصحة العمل يكون بصحة أمر الملك وقوامه فلابد للملك من الاستعانة بالآراء الصافية ولا ينبغى أن يخطر بباله انه اذا استشار أزرى ذلك به فانه لن تزيده الاستشارة عند ذوى المعرفة الا رفعة وبعد. فلو شانه كان الذى يفوز به من تبين الخطأ ويسعد به من درك الصواب أعظم من كل نقيصة لو لحتقه • قال/ وأحق الناس أن يتهم رأيه ولا يستبد الملك فانه ينفذ له كل ما قال أو فعل لأنه ليس فوقه أحد يأخذ على يده • قال والملك ان كان ذا رأى فانه سيتزيد برأى أهل الرأى كما يزداد البحر بمواده من المياه وكما أن الملك لا يصلح بالشركة كذلك الرأى لا يصلح بالانفراد • وقال حكيم مجمع الحزم كله فى أمرين احدهما الاستشارة والآخر تحصين الأسرار •

وفى جاويذان خرذ واذا استبد الملك برأيه عميت عليه المراشد • وقال بزرجمهر حسب ذى الرأى ومن لا رأى له أن يشاور عاقلا ثم يطيعه • وقيل للملك من بعد ما زال ملكه بم زال ملككم فقال انما ادبرت دولتنا بالإستبداد وبالثقة بالدولة بالاعتماد على الشدة وترك الحيلة • وقال أرسطو طاليس للاسكندر اذا اجتمع الرأى والأنفة فى الموضع الضيق فدع الأنفة للرأى •

ذكر ما جاء فى الحض على الاستشارة من كلام الله وكلام الرسول عليه السلام

قال الله تعالى لنبيه وشاورهم فى الأمر [وجاء][94] فى التفسير/ أى فيما لم يأتك فيه وحى فاذا عزمت أى فاذا ثبت على أمر وقطعت عليه فتوكل على الله يقول اعتمد على الله واطمئن اليه ان الله يحب المتوكلين أى الواثقين به وروى طاؤس وعمر بن دنيار عن ابن عباس انه قال فى قوله وشاورهم فى الأمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه ان الله ورسوله لغنيان عن المشورة ولكنه جعل المشورة رحمة لأمتى فمن

---

(٩٤) مضافة •

شـــاور منهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشـــاورة لم يعدم عناء • وســـعيد بن المسيب قال قال رســـول الله صلى الله عليه رأس العقل بعد الايمان بالله مدارة الناس وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ولن يهلك امرؤ عن مشورة واذا أراد الله أن يهلك عبدا كان أول ما يهلك رأيه • وقال أبو هريرة أنه لم يكن أحد أكثر استشارة من رسول الله يلى الله عليه استشار أصحابه فى الذى يجمعهم على الصلاة واستشارهم يوم بدر ويوم الخندق ويوم أحد •

ما جاء فى الحض على الاستشارة من كلام الصحابة والتابعين/

قال على بن أبى طالب الاستشارة عين الهداية ومن استغنى برأيه فقد خاطر • وقال عمر بن الخطاب الرجال ثلاثة رجل ونصف الرجل ولا شىء فالرجل هو الذى له رأى ويستشير ذا الرأى ونصف الرجل الذى له رأى ولا يستشر واللا شىء هو الذى لا رأى له ولا يستشير• وقال الأوزاعى من نزل به أمر فشاور من هو دونه فى الرأى والعلم تواضعا عزم الله له على الرشد • واستشار أصحاب رسول الله صلى عليه فى موضع دفنه وفى الصلاة عليه وترك عمر أمر الخلافة شورى • وقال الحسن فى قوله وأمرهم شـــورى بينهم أى فيمـــا لم يأتهم فيـــه وحى فاذا جـــار الرحى ذهب التشـــاور • وكان عمـــر بن الخطاب يستشير حتى المرأة • قال أبو الحسن المرأة تستشار فيما ينبغى فيه وتختص بمعرفته وذلك فى مثل مسأله[٩٥] حفصة كم تصبر المرأة عن زوجها وفى مثل مسألة نساء الجاهلية عن امرأة ولدت من بعد أن استبرأت من الزوج الأول تمام الاستبراء ومن بعد أن أقامت من بعد استبرائها ســـنين ثم تزوجت بزوج ثان فظهر بها ولد فى بطنها فسأل عمر بن الخطاب عن ذلك/ •

فى صفة الوزير من قول انوشروان

قال انوشروان الوزير يجب أن يكون شريف الحسب مجتمع اللب

---

(٩٥) مسئلة فى الأصل •

صحيح الذهن حاضر البديهة لا تدهشه النائبة قليل الضجر عند المكروه صابرا عليه فلا يستعجل أمرا قبل حينه ولا يؤخره عن حينه عارفا بالسنة بصيرا بالسياسة محبا للرعية بعيد الغور مستعملا للاناة مع الروية عارفا بمصادر الأمور ومواردها عالمـا بطبقات الناس ومراتبهم وأحوالهم وقديمهم وحديثهم خبرا بالبلاد وبالأعداء المجاورين لهـا ولا يجوز أن يقع فيها من أعدائها ومن عدوان أهلها ربما يحض البلاد ويدفع معرة أعدائها عنها ويجب أن يكون باحثا عن البغية والحيلة غير ملول للمناظرة متداركا للهيج معرضـا عن السوء مغضيا على الزلة أن تكلم فبيان وان سكت ففى أوان سكت ليس بشـديد الحجاب ولا عسر اللقـاء • قال ويجب أن يكون مؤثرا لمحبـة الملك على كل محبوب مراعيا لقلبه محصنا لأسراره محاميا عن منزلته ان أعطـاه شكر وان منعه صبر وان عنفه / اعتب لا يبطر اذا أكرمه ولا يجترى عليـه اذا قربه ولا يتغير عليـه اذا أبعده ولا يطغى اذا سلطه •

فى صفة من يستشار وهو الوزير

قال أرسطو طاليس للاسكندر وينبغى أن يكون المستشار عالمـا بما يستشار فيه وأن يكون فاضلا وذا كلف بمن يستشيره فان الجاهل كثير الخطأ والزلل والشرير لا ينطق بالصواب وان كان به عالمـا والبغض يحمل على الخيانة وأقل أحوال من لا ألف عنده ان لا يخبر بالنصيحة وان كان بها عالمـا • وأنشد بعضهم لاكثم بن صيفى :

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه ولا كل بمؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحـد فحق له من طاعة بنصيب :

وقال أرسطو طاليس ولا تستوزر أحدا الا من بعد أن تختبره قال ولا ينبغى أن ترقيه الى مرتبة الوزارة وان صلح لها من غير توسط • وقال استنصح من نصح نفسه واحذر رأى من لم ينصح لنفسه • قال وبهاء الزمان انما يكون بالملك العادل ونضارته انما تكون بالوزير الفاضل • قال ارسطوطاليس رأى المستشار / أفضل متى كان غير مشوب بالقوى • وهى « خذاى نامة » قال سابور لابنه هرمز انه لن يصلح للوزارة

الا من قد اجتمعت فيه خلال ثلاثة أولهما : العلم بأعمال الملك والبصر بوجوهها والمعرفة بلطائف ما فيها وبغوامضها والثانية اخلاص النصيحة والثالثة العفاف عن الأموال • قال احذر أن تستوزر أحدا من قبل المعرفة بحالة وبصلاحه لما تتخذه وذلك بأن كان يكون مع الملوك قبلك أو مع وزرائهم واحذر كل الحذر أن تستوزر أحدا لميلك اليه ولمكانه من قلبك ولجلالته فى نفسك من دون أن تختبره فتعرف فضل رأيه ونزاهة طعمته •

قال واعلم بأن كل انسان انما يشير بقدر حاله فى نفسه كالمرآة فانها اذا كانت نقية أراتك وجهك على لون واذا كانت صدأة(٩٦) وسخة ارانك وجهك على لون آخر • وقال ابن المقفع أكثر ما يولد الآفة فى الرأى المقت والمحبة فانهما يقبحان الحسن ويحسنان القبيح ويريان العدل جورا والجور عدلا وليس ينبغى أن يكون المستشار شابا ولا شيخا • قال مصعب بن/ عبد الله كانت قصى وسائر قريش اذا أرادت أمرا أو تجارة أو سفرا اجتمعت فى دار الندوة وتوأمرت وتشاورت وكانوا لا يدخلون فى مشورتهم الا من بلغ أربعين سنة فصاعدا وأتاهم ابن الزبعرى يوما وهم فى رأى فردوه لأنهم استحدثوه • وقال الزبير بن العوام لعمر بن الخطاب انك تدخل هذا الغلام فى المشورة مع مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه فقال انى وجدته سديد الرأى يعنى ابن عباس وكان عمر اذا جربه أمر قال غص ياغواص لابن عباس : ولما اجتمعت رؤساء سعد بن زيد مناه الى اكثم بن صيفى وقت اجتماعهم لمحاربة رسول الله صلى الله عليه فقالوا له أشر علينايابا بحر فقال ان وهن الكبر قد شاع فى بدنى وان قلبى بضعة فليس معى من حدة الخاطر ما ابتدىء به الرأى ولكنكم تقولون واسمع ولا عرف الصواب اذا مر بى • وقال أرسطو طاليس للاسكندر استوزر من ناصح نفسه واحذر ان تستشير من لم ينصح لنفسه •

---

(٩٦) فى الأصل صدية •

قال واعلم بان كثيرا من الناس لا يشير بما ينفع المستشير ويشاكله ولكن بما يشاكل المشير وينفعه فلا تعبان من احد رايا او تعلم بسداده وصحة مخرجه • وقال على بن أبى طالب للاشتر لما وجهه الى مصر لا تدخلن فى مشورتك جبانا ولا بخيلا ولا حريصا فان الجبان يحملك على الجبن وعلى الخور والضعف واما البخيل فانه يحملك على الشح ويمنعك من الأفضال وأما الحريص فانه يزين لك الجور • قال وكانت العرب تقول رأى الجبان جبان ايضا • واعلم بأن الحرص والبخل والجبن غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله •

فى الحض على اقتناء من يستشار وهو الوزير

فى « خذاى نامة » قال سابور بن اردشير لابنه هرمز اعلم بانك لن تضبط الأمور الا بحسن معونة وزرائك فاتخذهم واعلم بان الوزير من الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه فانه المتشرف على أعماله وعلى عماله وهو المنهى اليه ما يعرض فى أعماله وما يقع من عماله وهو المجيب عن لسانه • وقال أنوشروان ان الملك وان كان مكتفيا بحزمه وعزمه فان من توفيق الله له استراحته الى من يزيده رأيا الى رأيه وعزما الى عزمه ويؤنس وحدته وانفراده ويزيله عن خطأ الرأى ان وقع له فانه ليس يجوز أن يعرى أحد من الزلة والهفوة ولا سيما من فدحته الأمور/ العظام وتواترت عليه الأشغال وقليل انه لا ينتفع بعقل من لا ينتفع بظنه •

فى التحذير من الهوى ومن مزين الهوى

قال سابور بن اردشير لابنه هرمز واحذر أن تستدعى من وزرائك متابعة الهوى فان الحاجة اليهم انما هو سبب الرأى فاذا صار هوى الملك متبوعا صار الرأى معطلا واذا صار الرأى معطلا ذهب معنى الوزراء وذهبت فائدة الاستشارة وقد كان من الملوك من ذوى الحزم من كان [اذا][97] رغب فى الرأى وحذرا من اتباع وزرائه هواه ربما أظهر وزرائه الهوى فى الأمر الذى يعظم ضرر الهوى فيه فمن تابعه على

(٩٧) اضافة •

رأيه حطه عن منزلته ومن خالفه وحذره من موافقة ما أظهره الملك من رأيه شكر له وزاد في منزلته وبره •

وجه العمل والرأى فى الوزير اذا أخطأ

قال أرسو طاليس اعلم بان المستشار ليس بكفيل وان الرأى ليس بمضمون بل الرأى كله غرر فانه ليس فى شيء من أمور الدنيا ثقة • وقال سابور بن اردشير لابنه هرمز اعلم انه لا يكاد يسلم أحد من الخطأ ومن الزلة/ والهفوة فان زل أحد منهم فى الرأى فلا تجبره بالرد وارفق به فى الوقت الى أن يستتم قوله ثم عرفه موضع خطائه • قال أرسطو طاليس اذا انكشف لك من وزرائك بعض ما تكره فوبخه على غير مواجهة فان عاد بمثل يتك الذلة كانت عقوبته الامساك عن استشارته • وروى ان رسول الله صلى الله عليه استشار أبا بكر وعمر فى أسرى[98] بدر فأشار أبوبكر بالفدية وقالهم بنو العم والعشيرة وأشار عمر بضرب أعناقهم فمال رسول الله صلى الله عليه الى رأى أبى بكر وأمر بالفداء ونزل العتاب على رسول الله •

وهو قوله ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة فلما نزل ذلك على رسوله الله صلى الله عليه بكى رسول الله وبكى أبو بكر •

وفى « خذاى نامة » لا تعاتبن أحد من وزرائك فى أمر يعظيم ضرره وخطره واذا عاتبت فاجعله على لسان من تعتمده ولا تجعله شفاها واحتمل وزيرك فيما تحتمل فيه اخاك وولدك العزيزين عليك الاثيرين عندك • وفيه وان عاد للذنب عدت للاستصلاح فان عاد ثالثا انزلته حيث انزل نفسه/ •

فى كيف يستشير

فى التاج ولا ينبغى للملك أن يستشير احدا الا خاليا به فانه أموت للبسر واجمع للذهن واحزم للرأى • وقال أرسطو طاليس

(٩٨) فى الأصل اسارى •

للاسكندر صير استشارتك بالليل فان الفكر فيه أجلى وأجمع .
وقال ابن المقفع اذا اجتمع أمران فقدم الأهم واذا أورد أمر وأنت في آخر فدعه ولا تقطع الأول حتى تستتمه الا أن تخاف دخول ضرر بالتأخير في الأمر الثاني .

وقال ابن المقفع ويجب أن تحذر المشاجرة في الوقت الضيق .
وقال ابن المقفع اذا طلب منك رأى فانظر الى حال المستشير فاذا عرفت أشرت بما يصلح له .
وفي « خذاى نامة » ينبغي أن تعود نفسك الصبر على خلاف ذي الرأى والنصحة .

كيف ينبغي أن يعامل وزراءه

قال سابور بن اردشير لابنه هرمز وهو في « خذاى نامه » لا تمنعن احدا من وزراءك عن الوصول اليك وعرض الأعمال عليك ولا تحوجه في ذلك الى غيرك فان يحمله على التجافي عن رأيه وعلى ستر معايبة عليك لحاجته اليه . واعلم انه متى اتفق لك وزير ناصح فان الناس ينصبون له الحبائل فاحذر هذا الباب ولا تقبل قول احد فيه الى أن تبين لك صحة ما قاله .

فيما يجب على المستشار اذا استشير

قال رسول الله صلى الله عليه المستشار بالخيار ان شاء سكت وان شاء قال واذا قال فينبغي أن ينصح .

في الاستشارة على معنى التألف

قال أبو الحسن في المستشار ضرب من التألف فانه يقول لم يشاورني الا ولي في قلبه موضع . واستشار رسول الله صلى الله عليه يوم بدر لما بلغه خبر قريش اليه فأشار أبو بكر بالحرب ثم استشار فأشار عمر بالحرب ثم استشار فقالت الأنصار انه ما يريد غيركم فقال المقداد بن عمرو انا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى

اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول لك اذهب أنت وربك فقاتل ونحن لكم مبتغون •

فى الابتداء بالمشـــهورة

روى أن رســـول الله صلى الله عليه لمـــا أنزل يوم/ بدر قال له الحباب بن المنذر وكان يســـمى ذا الرأى لفضل رأيه اهذا منزل انزلكه الله فليس لنا خلافه أم الرأى والمكيدة فقال بل الرأى والمكيدة قال فان هـــذا ليس بمنزل ولكن نصير الى قليب كذا ونخلف ما وراءه وراء ظهورنا ونغورها فنادى ملك الرأى الحباب فسيروا وقد رأيت مصارع القوم • وقد روى غير هـــذا وهو أن رســـول الله صلى الله عليه قال لأصحابه أشيروا على فى المنزل فقال الحباب حينئذ جوابا لرســـول الله صلى الله عليه ما قال فقال رســـول الله افعلوا ما قال الحباب وأبشروا فان الله قد وعدكم احدى الطائفتين أنها لكم •

فى أن الوزير والمستشار يجب أن يكون أكثر من واحـــد

كتب أرسطو طاليس الى الاسكندر اجعل وزراءك سبق وسو بينهم فى المرتبة ولا تجمعهم فى المشـــورة فان ذلك يولد اللجاج دالاحنة • قال ويجب أن تمزج بين آرائهم فان الملك هو الذى يحتاج أن ينظم الرأى • وقال ابن عباس فى قوله وشاورهم فى الأمر انه يعنى شاور أبا بكر وعمر/ قال وكان رســـول الله صلى الله عليـــه يستشعرهما وقال لهما اما انكما لو اتفقتما على ما خالفتكما • وقال القسم بن محمد كان أبو بكر يستشير من أصحاب رســـول الله الذين كانو يفتون فى أيامه وهم عمر وعبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب • وفى « التاج » للاراء مواضع فمنه ما يجب أن يدخل فيه الرهط ومنه ما يجب أن يقتصر فيه على واحد •

وفى « خذاى نامة » قال سابور لابنه هرمز يابنى لابد لك من اثنى عشر وزيرا سبعة يلون أمورك ودواوينك وخمسة لمـــا سوى ذلك

فاحد السبعة كاتب الرسائل والثاني والى ديوان الجند والثالث والى نسخته(*) والرابع والى ديوان الخراج والخامس والى نسخته[99] والسادس والى ديوان ما يرد بيت المـــال معا يخرج منه بالنفقات والصـــلات والسابع والى ديوان الخاتم •

قال واحد الخمسة صاحب الشرطة[100] والثاني والى الحرس والثالث الحاجب والرابع القاضي والخامس والى النظر في المظالم • قال ويجب أن ينفرد كل واحد من هؤلاء في عمله ولا يشرك / معه غيره في عمله فان العمل عملان الحزم في احدهما المظاهرة فيه بالشركة وذلك ذو الرأي فان الســبيل في الرأي الشركة فيما احتيج الى الرأي فيه وما احتيج فيه الى الحفظ والأمانة فالسبيل فيه الافراد •

في الأســباب التي ينبغي أن يرتأى فيه ويشــار

قال ارسطوطاليس الأمور التي يتشاور فيها المتشاورون خمســة بالعــدد أحدهما العدة والثاني ما يدخل ويخــرج والثالث الحــرب والسلم والرابع حفظ البلد والخامس سنن السياسة[101] قال ويجب أن يكون المستشار في العدة عارفا بغلات أهل المدينة وبنفقاتها وبضياعها وببطالتها فانه ليس بالزيادة في المـــال يزداد الغنى لكن وبنقصان النفقـــة •

قال وينبغي أن يستعمل الصناع وينحى البطالين • قال وينبغي أن يكون المشـــير فيما يدخل ويخرج عارفا بما ينبغي له أن يطلق في دخول البلد وعارفا بما ينبغي له أن يطلق اخراجه من البلد • قال واما المشـــير في الحرب فانه ينبغي أن يكون عارفا بحال مدينته وبحال مدينة أعدائه وينبغي أن يكون عارفا بحال الجند وعارفا بسبل المحاربة وبالحروب/ المـــاضية • قال واما في حفظ البلد فينبغي أن

(*) نســـاخة •

(٩٩) يكرر العامري والى نسخته مرتين الثالث والخامس •

(١٠٠) في الأصل الشرط •

(١٠١) في الأصل السانة والتصويب في م •

يعرف أنواع الحفظ ومواضع المصالح[١٠٢] . قال وأمر السنن أصعب . قال وينبغى أن يكون الناظر عارفا بأنواع السياسات وبمنفعة كل واحد منها وبمضرتها وينبغى أن يكون عالما بما يخاف عليها من الأسباب التى تفسدها .

وأقول الفساد فى الجملة انما يعرض من الطرفين فانها ان استرخت وضعفت فسدت وان اشتدت وعنفت فسدت .

فى المشورة

قال الفراء أصل المشورة مسكن الشين لان الأصل فيها مفعلة ونظيره مثوبة بأن الأصل فيها مثوبة . قال أبو الحسن فتكون على هذا مصدرا لشار وفى كتاب الخليل المشورة مفعلة وهى مشتقة من الاشارة . قال وتقول اشرب بكذا وكذا . قال الفراء والشورى أصله فعلى وقال غير الفراء المعنى فى المشورة استخراج الأراء بالعقول والتجارب . قال أبو الحسن هذا القائل جعله مشتقا من شار كما قلنا لا من أشار .

وقال غيره أصل المشورة الاستخراج واستعمل ذلك فى الرأى وفى العسل وفى الدابة تقول العرب شرت العسل أى استخرجته/ من من موضعه واجتلبته وكذلك أشرت العسل فهو مشور ومشار ويقولون شرت الدابة واشرتها اذا استخرجت جريها ويقال ويقال للمكان الذى يستخرج فيها جرى الدابة المشوار ويقال للذى يستخرج ذلك منه المشور وقال أبو عبيده أصل المشاورة الاجتماع فى الأمور وهو مفاعلة وتقول شاورت مشاورة وشوارا . قال ويقال القوم الذين يتشاورون الشورى سموا بالمصدر كما قيل للقوم الذين يتناجون النجوى . وقال غيره وشاورهم فى الأمر قال يقول استنطقهم واستمع منهم . قال أبو الحسن المعنى استخرج الرأى منهم باستنطاقهم . قال واما قوله فيما رحمه من الله لنت لهم فانه

---

(١٠٢) فى الأصل المسالح .

يعنى برحمه وما صلة لنت وقوله ولو كنت فظا الفظاظة خشونة الكلام تقول فظظت يا رجل تفظ فظا وفظاظة وقوله غليظ القلب يريد شديد القلب أى قاسى القلب لانفضوا من حولك يقول أى لتفرقوا من عندك قال الفضض الشيء المتفرق واصل الفض الكسر وتقول فضضت الحلقة فضا اذا كسرتها فاعف عنهم أى فى الزلة تكون منهم واستغفر لهم أى من الزلة(١٠٣) •

فى أنه لابد للملك من الأعوان

وقال ارسطوطاليس للاسكندر الأمر أمران كبير لا يجوز لك أن تكله الى غيرك وصغير لا يجوز لك أن تباشره بنفسك فلابد أن توظف أعمالك على الكفاءة وان تأخذ نفسك باستيفائها منهم وينبغى أن تسهل سبيل وصولهم اليك لتطالبهم بما كان منهم فيما أسندته اليهم وينبغى أن تصغى الى ما يقولون وان تحمد المصيب وتذم المخطىء • وقال أنوشروان لابد للملك من أعوان لينتظم بهم أمره ويحتاج الى احد وعشرين رجلا يرؤسون له فى الأعمال •

فى الحض على اختيار العمال ذكر ما يجب على الملك فيمن يريد أن يوليه وهو باب اختيار العمال

قال ارسطوطاليس للاسكندر الواجب على الملك أن يكون شديد العناية والحرص فى تفقد أحوال من يريد أن يوليه عملا من أعماله ما كان فان صلاح الأعمال والمداين انما يقع ويكون بصلاح من يتولى سياسة الأعمال/ وسياسة الدائن وكذلك الفساد وذلك أن الرئيس فى كل شيء هو المصرف له وعلى قدر التصريف تكون حال المصرف فواجب أن تكون حال المصرف شبيهة بحال المصرف له وهو فاعل التصريف •

---

(١٠٣) يعرض العامرى ويشرح الآية ١٥٨ من سورة آل عمران التى جاء فيها « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضو من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » الآية

قال وأقول ان اصــلاح الأعمال والمدائن اذا يكون بصـــلاح العمال وذلك ان من لا صـــلاح عنـده فلا ســبيل الى أن يصـلح شىء به فلتكن عنايتك باختيـارك من يصلح للعمل أكثر من عنايتك بكثرة من ترتبط فان الجوهرة خفيفة المحمل رزينة الثمن والحجارة فادحة المحمل خفيفــة الثمن •

قال على بن أبى طالب للاشتر اصطف لولاية أعمالك أهل الورع فى الدين والعلم بالسياســة والحياء والألف وأهل التجربة من أهل البيوتات الصالحة والقدم فى الاســلام فانهم اكرم أخلاقا وأنزه اطعاما ثم أغنهم عن المطامع بالتوسعة عليهم واجعل عيونا عليهم من ثقاتك ايوردوا عليك أخبارهم وجميـــع ما يجرى منهم فى أعمالهـم وقال أنوشروان أحق ما تفقد الملك فيمن يســتعين به العقل وأفضــل ما تخيروا عليه الخير • قال والعمل يكمل جميع الفضائل وثمرة الفضائل كلها الخير وأفضــل/ مواهب الله العقل ومشــية الله من الخــلائق كلهــا الخير •

القــول فى صــفة المختار

قال ارسطوطاليس : ويجب أن يكون من أول ما ينظر فى أمره انه هل يصلح لمـا تريد أن توليه فانه لن ينفعك فضله وصلاحه فى غير ما تريد أن توليه واحــذر من أن يميلك حب رجل أو فضله الى الاستعانة به فيما لا يصلح له أو مقته وعيبه الى ترك الاستعانة به فيما يصــلح له فانه لن يغلو أحــد من عيب ومن نقيضــة ومن فضل وخلة محمودة ثم الواجب ان تنظر حاله فى النزاهة والعفة فان فســاد العمال انما يقع على الأكثر من أن يصرفوا هممهم الى تعدل اللذات البدنية ويؤثروا أجر المنافع الى أنفسهم وان عاد ذلك بالمضرة على سلطانهم وعلى رعيتهم ويجب أن يتفقد حاله فى الجد وفى الهزل فان الهرب من تعب الجد يؤد الى الاهمال ومن الاهمال يكــون البوار •

قال أبو الحسن : ويجب أن يكون لبيبا فاضلا ووادا لمن يتولى له ٠

قال ارسطوطاليس ويجب أن يتأمل حالهم فيما تولوه لمن قبلك وحالهم فى أنفسهم وفى معاملتهم ومحاورتهم ومعاشرتهم ٠ قال فانه ليس يجوز أن تطمع فى استصلاح/أمر جندك وشبهم بمن لم يحسن سياسة عبيده وخدمه ولم يضبطهم ٠ وليس يجوز أن تطمع فى توفر خراجك بمن لم يحسن عمارة صنيعته وعلى هذا يجب أن يكون بناء أمرك فى سائرا أسبابك وأمورك ٠ قال ويجب أن تعلم ان أعوانك بمنزلة أعضائك وهم جنتك وسلاحك فواجب عليك أن تلزم نفسك العناية بصلاح أحوالهم وأمورهم ومعاشهم اذا كان من صلاحهم صلاحك وفى اختلال أحوالهم اختلال حالك ٠

وقال على بن أبى طالب للاشتر من ضيع حق الله فلا تأمنه على حق عباد الله ٠

وكتب ابرويز الى ابنه شيرويه من الحبس لا تول شىء من أمورك قليل التجارب ولا معجب ولا من يقع فى خلدك أن زوال سلطانك خير له ولا من أصبته بعقوبة ما تضع لها ولا من أطاعك بعد ما أذللته ولكن يجب أن تولى أمرك رجلا وجدته مهتضما فرفعته أو ذا شرف فاصطنعته واذا وليت أحدا فاقسم عليه بالوعيد ٠

وقال ارسطوطاليس للاسكندر لا تثقن بحال من لم تجربه فى الولاية فان الولايات هى التى تظهر أحوال الناس ٠ وكتب عمر ابن عبد العزيز الى الحسن البصرى أشر على بقوم/استعين بهم ٠ فكتب اليه أما بعد فان أهل الزين لا يريدون عملك وأهل الدنيا ما ينبغى أن تريدهم أنت لعملك ولكن عليك بذوى الأحساب فانهم يصونون أحسابهم ولا يدنسونها بالخيانة ٠ وقال ابرويز لابنه شيرويه واذا وليت أحدا فحذره وأقسم عليه بالوعيد ٠

فى ان الواجب على الملك اختيار عمال الأعمال

قال سابور بن ادرشير لابنه هرمز واعلم بانك وان بالغت فى انتقاء

وزرائك وأعوانك غير مستكمل منفعتهم حتى يكون من يلى من أعوانهم وخلفائهم ومدبرى أمورهم أهل بصر وكفاية وأمانة فلا تدع تفقدهم والفحص عن أحوالهم وبما يكون منهم فى أعمالهم واجعل لهم حظا من عنايتك وتعهدك ونصيبا من تفقدك ومن الوصول اليك ومن رفع حوائجهم اليك فتبسط بذلك آمالهم وتطيب به نفوسهم وتزيد فى نشاطهم وفى نصيحتهم وأقصد الى سد خلتهم والى التوسعة عليهم فى أرزاقهم حتى يستغنوا بعطائك عن الرشى والمصانعات ويذبوا أنفسهم عن مذاق الاطماع وتجب لك به الحجة عليهم فى جرم ان احترموه وان بلغك عن أحد منهم حسن قيام فى عمله/وعفاف فى مطعمه قرظته عند صاحبه وحضضته على زيادة بر ولطف وحيلة ليشرف بها على نظرائه وليرغب من سواء فى الايتساء(١٠٤) به .

بقية القول فى اختيار العمال وفى تفقد أمور العمال وأحوالهم

وقال(١٠٥) وينبغى أن تتفقد أمورهم حتى لا يذهب عليك أمر ظاهرهم وباطنهم وان تعرفهم ذلك بلطف بأن تشكر لهم على ما يكون منهم من حسن وتوبخ على السيىء حتى يجدوك عند همتك فضلا منك عند لسانك .

وقال سابور لابنه هومز اياك أن تستعين بمن لا معرفة له فى الأمور بنفسه فان مستبين الأمور بداية كالبصير ومستبين الأمور بغيره كالأعمى المقلد .

وفى عهد ملك لابنه اياك ان تسود غير أهل السؤدد أو تشرف غير أهل الشرف فانا فى أول أمرنا أدخلنا عدة من الطبقة الدنيئة فى أهل الولايات ورقيناهم الى سنى المنازل فلم يعتقدوا لأنفسهم ولنا

---

(١٠٤) أى اتخاذه اسوة .

(١٠٥) يشير بقال الى أرسطو .

صنيعة يتحمل بهـا ملكنا ولم يطلقوا لنا عقدة حقد ولم يستفتحوا لنا باب احسان ولم يتجاوزا بما وسعنا عليهم من نعمتنا ان اتخذوها ملاهى وملاعب لبطونهم وفروجهم واستفسدوا علينـا قلوب رعيتنا وخـربوا[١٠٦] •

•••••[١٠٧] من الانسان انه لن يستطيع أحد أن يعيش بغير الأصدقاء وأن مالت اليه الدنيا بجميع رغائبها وأحوج الناس الى الأصدقاء من بلى بأمور العامة فانه لن يكفى المبتلى بذلك أذنان وعينان فانه ليس فى الامكان أن يبلغ بنفســه كل موضع وأن يلحق بنفســه كل أمر فبالاخوان يمكن الاطلاع على الغائب والأقصى وبالاخوان يمكن الوقوف على المعائب المندفعة فى نفسك والآفات الخفية عليك •

وانه ليس شىء أعز وانفس من المودة الصافية ولا شىء أضر من المودة المموهة • وفى القطع من بعد الوصل وحشــه فمن الواجب أن تميز وتختار من قبل أن تراصل ووجه النظر أن تبين كيف كان حاله مع أبويه وأقاربه وجيرانه وكيف ســاس نفســه وأهله وبيته وخدمه وأخص شىء بالانســان وأعزه عليه نفســه فمن لم يكن لنفســه فانه ليس يجوز البته أن يكون لغيره فقد ينبغى لهذا أن ينظر فى هديه وتقلبه وأخلاقه فى الحســد والغضب ومحبة العز والمــال فان محب المــال لا يفعل الجميل وان ماله بفضله/ومحب العز لا يمكنه أن تحسن العشرة وان أحب ذلك لتيهه وكبره ومن أحب الرئاســة لم يصف لمن يخافه على مكانه وان كان من يخافه صافيا له وغير طالب لمــا يطلبه ولا راغب فيما يرغب فيه • وينبغى أن يعلم أن كيف حاله فى الميل الى التعب والى الراحة وفى لذات الباطل فان الذى ينحط

---

(١٠٦) نهاية ما وجد فى الأصل وهو ناقص •

(١٠٧) هــذا الجزء موجود بالأصل بعد الجزء السابق ويبدو منفصلا عن كتاب السعادة والاسعاد لكنــه ضمن المخطوط وفضلنا الابقاء عليــه •

فؤاده الى ذلك يشغله عن الجد كله • واعلم بأن من لم يعرف الفضيلة والرذيلة فانه ليس يمكنه أن يعرف الفاضل فيختـاره وان يعرف الخسيس والنذل فيجتنبه واعلم بأن الشر لا يوافق بعضه بعضا وان راج فانما يروج بأن يمازجه شيء من الخير فان السفية لا يوافق السفيه ولا يلائمه وكذلك الكسـلان والكسـلان والمتكبر والمتكبر والبخيل والبخيل واما الخير فانه يوافق بعضه بعضـا ويلائم ما خلفه • واذا تبينت من يصـلح لمودتك فتلطف فى مواصـلته وينبغى أن تقاربه أولا وأن تظهر له فى ملاقاتك بشرا وبشـاشة وأن تلاطفـه بقولك وتكرمه عنـد مخالطتك بأن تذكره بالجميل عند غيبته عنك / وأن تبر اخوانه وأولاده وخدمه ومن يتصل به بما يليق بكل واحد منهم من برك حتى تسـتجرهم الى قبـولك والى حسن الثنـاء بحضرة صاحبهم عليك •

وأعظم ما يصطاد به الرجال المشاركة فى ضرائهم وسـبرائهم ورعاية ما يعود بمصالحهم والعناية بصغار حوائجهم وكبارها والنصح لهم والابتداء بمواساتهم واعفائهم عن سؤال ما يحتاجون اليه من قبلك ومساعدتهم فيما ينتفعون فيه بمعونتك • وينبغى أن تعمس(١٠٨) اخوانك فيما يحدث لك من سلطان أو غنى فان زهدوا فى ذلك لم تعرض عنهم ودرايتهم وان قعدوا عنك عند رئاستك استدنيتهم وزدت فى تواضعك لهم وفى برك بهم وقاربتهم جهدك وطاقتك • وينبغى أن تعلم ان افسـاد المودة من بعد عقدها أضر من اهمال أمرها من قبل وصلها فانك اذا لم تتعرض للوصل فقاتتك المنفعة سلمت من المضرة واذا استفسدت من قد واليته انقلب لك عدوا معاديا • فاياك ثم اياك أن تتعرض لذلك والأسباب المؤدية الى الفسـاد والجفاء/ والاستهانة والمرآء والملاحـاة •

وينبغى اذا ما رآك تستخذى له ولا تصـول عليه بقوة علمك

---

(١٠٨) هكذا فى الأصل •

وجدلك وأكثر الفساد انما يتولد من أن تغير المعهود من برك فاجهد ان لا تفعل ذلك ولا تظن بانه يخفى ما تضمره فانه لا يخفى • وينبغى أن تستشعر بانه لابد من اعتراض العوارض فيما بين الأصدقاء فكن متهيئا ومستعدا لازالة ما يعرض من قبل أن يقوى ويعظم فان الأمور تكون صغيرة فى مبادئها • وان احتجت الى العتاب فعاتب فان العتاب خير من القطع • وامزج عتابك اذا عاتبت بالحكمة وموعظتك بالملاطفة وكن فى ذلك كالطبيب الماهر الذى يكسر مرارة دوائه ببعض الحلاوة احذر النمام فانه الآفة العظمى والبلية الكبرى على الأصدقاء واعلم بأن النمام فى الابتداء انما يحك سور المودة بأطراف ظفره فان ترك وذلك ضربه حينئذ بفأسه ومعوله فالصواب أن تقيم حراسا على سور المودة وان لا تترك أحدا يدنو من سمعك بالوقيعة فى وديدك/ •

فى الغضب فى كلامه

قال الغضب داء عظيم من ادواء النفس فانه يزيل العقل كالسكر والجنون وهو بجباياته وبأحوال من عرض له فى تغير صورته وهيجانه أشبه بالجنون منه بالسكر والمجنون اعذر من الغضبان فانه اذا هاج سد مسالك الفهم والنظر كالدخان التأثر فى البيت من النار الموقدة بالحطب الرطب ويشبه من هاج به الغضب السفينة التى رفعتها الرياح فى البحر بالأمواج • قال واعلم بأن الغضب انما يهيج من ضعف العقل والرأى والدليل على ما قلناه ان النساء أكثر غضبا من الرجال وكذلك الشباب والسفهاء من الناس وكذلك كل من رهقه أمر غير حال عقله وتمييزه كالمريض والجائع والحرير ويؤيد ما قلناه ان أكثر الأسباب المولدة للغضب صغار وان الغضوب لضعف عقله وسخافة رأيه يظنها كبارا فيغضب • وأكثر الأسباب المهيجة له فساد الاعتقاد لضعف الرأى كالافراط فى حب المال والعز والثروة والعجب هو الأصل فيه فان الافراط فى الحب البغض انما يكون من اعجاب الانسان برأيه •

ووجه العلاج له فى نفســه أن يقبض حركاته كلها ويكفهـا فيغض بصره فلا ينظر وبخاصة الى المغضوب عليه ويمســك لســانه عن الكلام فلا ينطق وينكس رأســه ويطرق • وسبيل من يريد علاج الغضبان ان لا يكلمه عند فورته بشيء ولا يعظه فان العظة عند هيجانة تزيد فى ثورته وينبغى أن تعلم أن الغضب قد يعرض على الصديق والقريب والعدو والغريب وعلى من لا يعقل ولا يجوز أن يغضب عليه فقد حكى ان ناســا غضبوا على الجبال الخشــنة والبرارى الوعرة والســيول الهائلة •

وأما الغضب على همج الحيوان كالذباب والبرغوت والبعوض فيكثر من الناس السخفاء • فقد يجب لمــا قلناه أن نتقدم بالفكر فتقرر فى نفوسنا من يجوز أن نغضب عليه ومن لا يجوز أن نغضب عليه ثم تقرر فيها ما يجوز الغضب منه وما لا يجوز الغضب منه • واذا حصلت الجناية ممن يجوز أن نغضب عليه فيما يجوز أن نغضب منه فكرنا فى السبب الباعث له على ما فعله والموقع له فيه فانه من البيت انه قد يكون للجنايات أســباب كثيرة لا يجوز عتاب المتحنين بهــا فضلا عن عقابهم كالخطأ والنســيان والجهالة •

وربما جنى الجانى/ للثقة بعفو من يجنى عليه لحلم المجنى عليه أو للدالة عليه أو للاعتماد على تجاوزه لمحله عنده • وأكثر جنايات الأصدقاء انما تكون الدالة اعتمادا على محلهم ويشبه أن تكون أكثر جنايات العبيد انما يقع لثقتهم بعفو مواليهم لا لاستخفافهم بأمورهم أو لتهاونهم بأحوالهم فاذا أوجب الرأى والعقوبة كان الصواب التأنى لبيت مقدار العقوبة ببيان مقدار الذنب وليقع التأديب فى وقته وعلى وجهة وينبغى مع هــذا كله أن لا يكون التأديب من أجل التشفى لكن من أجل الاستصلاح لتقويم الجانى وقد يجب على من أراد أن لا يغضب أن يقلل حوائجه وشهواته جهده وطاقته وان لا يقتنى ما يعز فيتعذر وجــود مثله •

فى الأدب من كلامه

قال اعلم بأن العقل العزيزى لا يظهر ولا يستبين الا بالأدب وان الأدب ولا يلزق بأحد ولا يثبت فى نفس انسان ما لم يكن له عقل غريزى ويشبه أن يكون أحدهما بمنزلة الروح والآخر بمنزلة الجسد/ •

وينبغى أن تعلم أن الفطنة الغريزية أن لم تخرج بحسن الأدب فانها لا محالة تكتسب سوء الأدب كالاحتيال والحسد والشره والغضب وحب المال وحب الكرامة وحب المال ذل كبير وكذلك حب الكرامة وكل من أساء أدبه يصير فى آخر أمره كالبهيمة الوحشية والسبع الضارى • وينبغى أن تعلم أن العظيم فى نفسه يعظم ضرره اذا أهل ويعظم نفعه اذا روعى وتعوهد واستصلح • وينبغى أن تعلم ان كثيرا من الناس لم يباينوا البهائم والسباع الا بالصور والأشكال ومن كان كذلك فانه شر من البهائم والسباع وعدمه خير من وجوده وموته خير من حياته •

فى الأدب ما هو من كلامه

قال الأدب هو المقوم للنفس البهيمية بالأخلاق الحسنة والضائع المحمودة وانه ليس يجد شىء من الخير للنفس البهيمية الا بالأدب والسبيل الى التخرج الاعتياد بالعادات الحسنة فان العادة تلين الخشن وتسهل الوعر وتحبب كل مشقة ممقوته وبالعادة ألف الناس الأعمال الوعرة الشقة والحرف الذميمة/ والأسباب المخيفة •

وبالعادة خف على الحمالين ما يحملونه على ظهورهم وعلى وعلى الحدادين ما يعملونه بأيديهم وعلى الفيوج والمترددين فى الأعمال دوامهم على مشيهم وبالعادة يصلب جلد قدم الانسان حتى يصير كخف البعير فى الصلابة وبالعادة يعمل الانسان بشماله عمله بيمنه وبالعادة ألف الناس البرد الجافى والحر المؤذى فقد رأينا من يقطع الشتاء فى البلدان الباردة بالقميص الواحد • وأمر الزراع فى صبرهم على الحر ظاهر بين • وبالعادة يستلذ الطعام الخشن والشراب البشع •

والآفة المؤدية الى سـود الأدب

اهمال السايس أمر من يسوسه وكسل المسوس فى نفسه لميله الى الراحة ولألفة للبطالة ولاغتراره باللذة والشـهوة وللهرب والنفار من تعب الرياضـة ٠ وينبغى أن نعلم انه ليس يجوز أن تسمى حيـاة الشهوات حياة لذة ولا راحة وكيف يجـوز ذلك وليس لأصحاب الشهوات هدو ولا سكون من الشـبق والشرة والنزق والجـدة هذا سـوى ما يخالفهم بجنايات الجهـل من الآفات والأهوال والعاهات الأمراض/ ٠ وينبغى أن لا ييئس من التأديب والتأديب والتخرج والتخريج ان كانت النفس كريهة والفطنة بليدة فان المداومة على الاجتهاد تنجح وتغور بعتبة ٠ وطلبته وأن كان شاقا [عسرا][١٠٩] وقال وقد حكى أن ملكا جبارا عقد جسرا فى البحر قال فان المداومة مع الغاية يغلبان على كل شىء ويغلبان الجواهر فان الحديد يلين بالمعالجة وان الصخرة قد تنقبت بتقطر المـاء عليها على المداومة وان الخشبة الجافة الغليظة المسـتقيمة قد تنحنى بالمعالجة وقد تستقيم المنحنية منهـا بالتثقيف والتقويم وان البهائم والطير قد تتعلم منطق الانس وكثيرا من الآداب الحسنة بالرفق والرياضـة ٠

وينبغى أن يعلم أنه لم يبلغ أحد رئاسـه فى صناعة ولا فاز بطلبه لها خطر وقيمة باحتمال التعب والنصب فى المجاهدة وتبرك النوم والراحة بالاقدام على نوع من الغرر والمخاطرة هل فاز النساء بالأولاد من غير احتمال ثقل الحمل ومشـقة الولادة ومن غير معانقة والغرر فانه ربما أشرفت المرأة بالولادة على الموت وعاينته وهل حصل الناس السـلامة من الأعداء عن هجومهم بغير احتمال الم الجراح والكسر والرض غير الاقدام على العدو ٠ وقـد ذكر أن حكيما من الحكماء لم يظفر سـبعة وخمسين سنة[١١٠] ٠

---

(١٠٩) مضافة فى هامش فى م ٠

(١١٠) أخر سطر من المخطوط وهو أيضا ناقص النهاية ٠

الفهـــارس والكشـــافات

١ ـ كشــاف الآيات القرآنية .

٢ ـ كشــاف الأحاديث النبوية .

٣ ـ كشــاف الأبيــات الشــعرية .

٤ ـ كشــاف الفرق والاعــلام .

٥ ـ كشــاف الكتب والمقــالات .

٦ ـ الفهرس النهــائى .

أولا : كشـــاف الآيات القرآنية

الصفحة

الصفحة

ثانيا : كشـــاف الأحاديث النبوية

الصفحة

الصفحة

الصفحة

ثالثا : كشاف الأبيات الشعرية

وكل قرين الى شـــكله
كانس الخنافس بالعقـرب

ترى الطفل يفهم عن قرنه
كفهم الفصـيح عن المعـرب ٣٥٣

بيتان لاكتم ن بن حيفى :

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه
ولا كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن اذا ما استجمعاعند واحد
فحق له من طاعـة بنصيب ٣٩٥

. وانشـد الجـاحظ :

وأن سياسة الاقوام فاعلم
لهـا صعداء مطلبها شـديد ٣٠١

بيت انشاه زياد ابن ابيه :

لا يصلح الناس فوضى لاسراه لهم
ولا سراة اذا جهالهم . سادوا ٣٦٤

بيت لعبد الحميد الكاتب :

اسر وفاء ثم اظهر غـدرة
فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهرة ١٨٤

قـال الشـاعر :

الحب منه حـلاوة ومرارة
سائل بذلك من تطعم أوذق ٢٠٢

ابيات انشدها المبرد :

واياك ان تدعو لطفلك مكتبا
فتكربه والكرب يورثه الحمق .

متى امتم طفل خامر الداء قلبه
فعاد ثخينا دائم الموق والرهق

بدىء فساد الطفل من عرق امه
وحاضنه يغذوه بالود والملق ٣٦٧

قـال الشـاعر :

ما احسن الدنيـا واقبالها
اذا اطاع الله من نالها

من لم يواسى الناس من فضله
عرض للادبـار اقبالهـا

فاحذر زوال الفضل يـا جابر
وابذل عن الدنيـا لمرسالها

فان ذا العرش جزيل العطا
يضعف بالحبـة امثالهـا ٣١٩

الشاعر الاخوة الاودى :

وعاقب ذوى الالباب ان عتابهم
يسبب صلحا او يكف عن الرغم .

ومن عاتب الجهال اسقم نفسه
فلا يعظ الجهال وابرأ من السقم

وليس يغر الجاهلون بحكمة
كما لا يقـر الصعب بالزم والخطم ٣٥٤

رابعا : كشاف الفرق والاعلام

فهرس الكتب والمقالات

محتويات الكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٢١ / ٩١

دار التوفيق النموذجية للطباعة
ت ٩٢٥٢٠٤
الأزهر ، ٣ ح عثمان الموصلي - بجوار جامع السعادة